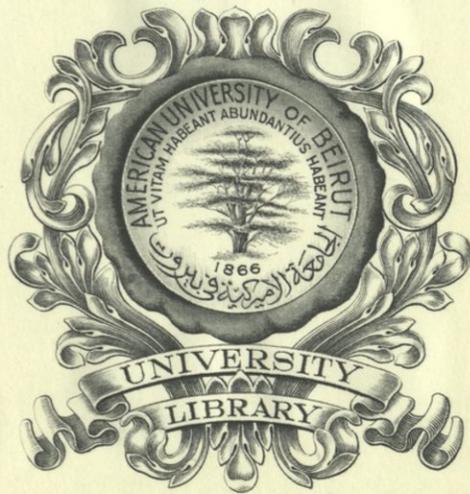


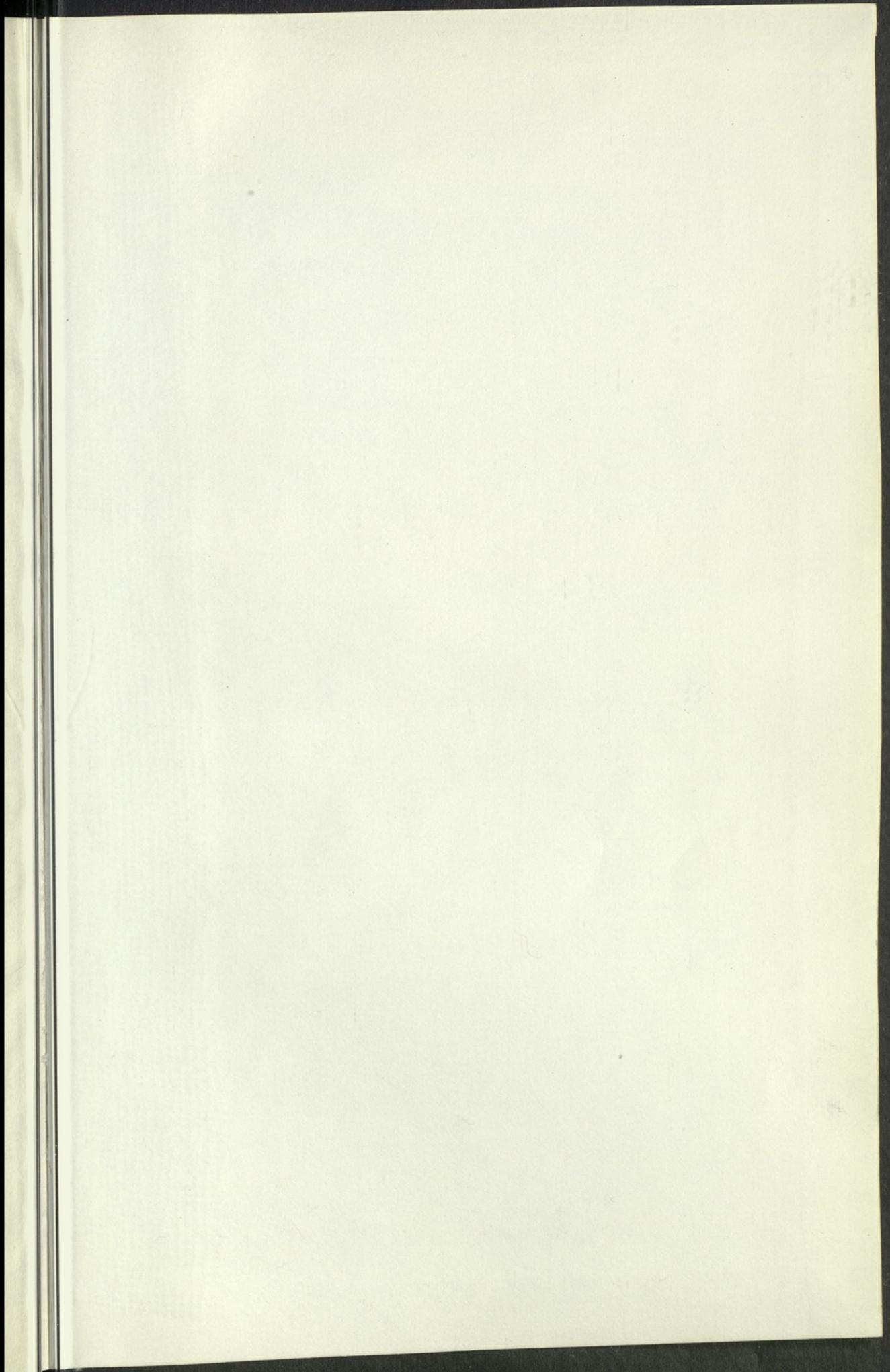
تاریخ
ایران
قدیمی

892.
M99
V.
C.

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT







1919

ديوان الحسيني

1919

عبد الحسين

عنون ليلك وركنك اسمك المسبح والذابحة بحسن التواضع

وهذا كتابه طبعه في سنة 1919 في المطبعات الحسينية في القاهرة
بمطبعته الخاصة في داره في حي الحسين في القاهرة

عبد الحسين

عنون ليلك

1919

هذا الكتاب طبعه في سنة 1919 في المطبعات الحسينية في القاهرة
بمطبعته الخاصة في داره في حي الحسين في القاهرة

عبد الحسين

1919

7

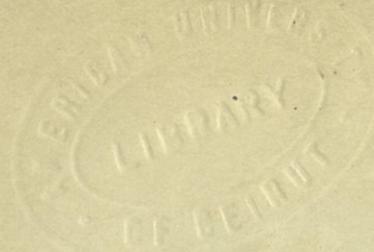
89-71-76-0010
M 99-06A

V.

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

MAKOUN
1854
1855
1856
1857
1858
1859
1860
1861
1862
1863
1864
1865
1866
1867
1868
1869
1870
1871
1872
1873
1874
1875
1876
1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900

Pat. Mar. 1920



892.78
M99258A
v.3
c.1

شرح

ديوان المشنبي

وضعه

عبد الرحمن البرقوقي

هنشئ البيان ورئيس قسم التصحيح والمراجعة بمجلس النواب

وقد امتازت هذه الطبعة بالدقة والتبسط والاستيعاب ، بحيث تلاقت
في هذا الشرح جميع شروح المتنبي ، وشرحت فيه الشواهد والنظائر وما إليها
وصار بذلك مغنيا عن جميع الشروح

الجزء الثالث

حقوق الطبع محفوظة

67719

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

إصاحبتها : مصطفى محمد

الطبعة الثانية

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

مطبعة الاستقامة بالقاهرة

Cat. Mar. 1948



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في بيان

الحق في الدين والسياسة

بأمر من صاحب السيادة
التي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا

بأمر من صاحب السيادة
التي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا

بأمر من صاحب السيادة
التي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا

بأمر من صاحب السيادة
التي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا
والتي هي من نصيبنا

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب :

أرْكَابُ الأَحْبَابِ إِنْ الأَدْمَعَا تَطَسُّ الخُدُودِ كَمَا تَطَسَّنَ اليرْمَعَا (١)
فَاعْرِفَنَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ كُنَّ النَّوَى وَأُمِّشِينَ هُونَآ فِي الأَزِمَّةِ خُضْعَا (٢)
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الحَيَاءُ مِنَ البَكَآ فَالْيَوْمِ يَمْنَعُهُ البَكَآ أَنْ يَمْنَعَا (٣)
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا (٤)

(١) أركائب: أى ياركائب؛ والركائب: جمع الركوب، وهى الإبل تركب؛
وتطس: تدق؛ والوطس: الدق؛ واليرمع: حجارة بيض صغار رخوة .
يقول: إن الدموع تفعل بالخدود فعل أخفاف الإبل بالحجارة التى تطؤها:
يعنى أن تأثير الدموع فى الخدود كتأثير الإبل فى الحجارة .

(٢) النوى: البعد، فاعل حملت، وهى مؤنثة، والأزمة: جمع زمام
ماتقاد به الدابة . يقول: للإبل: اعرفن قدر الحبيبة التى حملها البعد
عليكن، واعرفن لينها ورقتها، وأنها لاتصبر على احتمال الأذى، فامشين بها
رويدا خضعا حتى لا تتأذى بسيركن ومرحكن

(٣) البكا: - يمد ويقصر - والأشهر: المد . يقول: قد كان حياى يغلب
بكائى، واليوم غلب بكائى حياى .

(٤) الرنة: فعلة من الرنين، وهو صوت البكى؛ والضمير فى جلده: للعظم؛
ويحتمل أن يكون للعاشق على الالتفات . والمدمع: مجرى الدمع:
يقول: لكثرة بكائى صار كأن كل عظم من عظامى يرترنينا، وكل عرق
لى يبكى: أى غلب البكاء حتى صارت حالت بهذه الصفة . قال ابن وكيع: وفيه
نظر إلى قول ابن المعتز:

وَمُتِّمِمْ جَرَحَ الفِرَاقُ فؤَادَهُ فَالدمع من أجنفانه يترقرق

وَكَفَى بِيَمْنٍ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضْحًا لِحُبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعًا (١)
سَفَرَتْ وَبَرَقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكْ بَرَقَعًا (٢)
فَكَانَهَا وَالِدَمْعِ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلَوْ قَدْرُصَعًا (٣)
كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعًا (٤)
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا (٥)

وإلى قول الآخر:

وَكَأَن لِي فِي كُلِّ عَضْوٍ وَاحِدٍ قَلْبًا يَرِنُ وَنَاطِرًا مَا يَطْرِفُ

(١) الجداية: الظبية، وفاضحاً: تميز؛ والمصرع: المقتل، مصدر ميمي - من صرعه: أى طرحه على الأرض - يقول: من فضح الجداية بحسنه كفى فاضحاً لمن يحبه، وكفى بمصرعي فى حبه مصرعاً؛ يعنى أنه غاية فى الحسن وأنا غاية فى الحب والعشق

(٢) يقول: سفرت - كشفت عن وجهها للوداع، وقد ألبسها وجل الفراق صفرة، كأنها برقع يستر محاجرها - ما حول العين - ويخفى محاسنها؛ ولم تكن برقعاً على الحقيقة؛ يعنى أنها جزعت للفراق حتى اصفر لونها.

(٣) السمط: خيط القلادة. والضمير من كأنها: للصفرة. يقول: كأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بسمطين من اللؤلؤ من كل عين سمط. شبه صفرة وجهها بالذهب والدمع باللؤلؤ.

(٤) يقول: صارت الليلة بذوائبها الثلاث أربع ليال، لأن كل ذؤابة منها كأنها ليلة لسوادها. والذوائب: جمع ذؤابة، وهى الخصلة من الشعر؛ والأصل ذأب، فأبدل من الهمزة الأولى واواً تخفيفاً.

(٥) قال الواحدى: يجوز أن يريد بالقمرين: التمر والشمس، وهى

رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ لَوْ كَانَ وَضَلِكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا (١)
زَجَلٌ يُرِيكَ الْجُودَ نَارًا وَالْمَلَا كَالْبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مَرَعَا (٢)

وجهها ، وجعل وجهها شمساً في الحسن والضياء ؛ ويجوز أن يشبه وجهها
بالقمر ، فهما قمران في وقت واحد . وهذا كقول الآخر :

وَإِذَا الْعِزَّةُ فِي السَّمَاءِ تَرَفَعَتْ وَبَدَأَ النَّهَارُ لَوَقْتَهُ يَتَرَحَّلُ
أَبَدَتْ لَوَجْهِ الشَّمْسِ وَجْهًا مِثْلَهُ يَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ
ويقول صريع الغواني :

فَبِتُّ أُسْرُ البَدْرَ طَوْرًا حَدِيثَهَا وَطَوْرًا أَنَا جِي البَدْرِ أَحْسِبُهَا البَدْرَا
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ اللَّيْلَ مَنْكَشَفَ الدَّجَى يُودِعُ فِي ظِلْمَانِهِ الأَنْجَمَ الزَّهْرَا
وهذا المعنى كثير في كلامهم .

(١) الطلول : جمع طلل ، وهو رسم الدار ؛ والعارض : السحاب المعترض
في الأفق ؛ وأقشع : أقلع وتمرق . يقول : أعيدى لنا وصالك ، ثم دعا
للطلول بالسقيا وقال : لو كان وصالك مثل السحاب الذي أتمناه للطلول - أي
دائماً لا يتفرق - لكان دائماً لا ينقطع .

(٢) زجل : يسمع له زجل ، وهو الصوت ؛ يعني صوت الرعد ؛ والملا :
المتسع من الأرض أو الصحراء ؛ والتلعات : جمع تلعة ، التل يجرى منه الماء
إلى الوادي ؛ والممرع : الخصب . يصف هذا السحاب يقول : إنه يملأ
الجو ببرقه حتى يُرى نارا ، ويملأ المتسع من الأرض ماء حتى يرى كالبحر ،
ويخصب التلال بمائه حتى تصير كالروض الخصب ؛ وقد جمع في هذا البيت
مافرقه غيره وأبدع فيه ، قال أبو تمام :

* آضَ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ بَارِقًا *

كَبْنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِي أَرَوَى وَأَمِنَ مِنْ يَشَاءُ وَأَفْرَعًا (١)
أَلْفَ الْمُرْوَةِ مَذَّ نَشَا فَكَانَهُ سُقِيَ اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرَضَعًا (٢)

[أى رجع ماء بعد البرق] وقال ابن دريد :

كَانَمَا الْبَيْدَاءُ غَبَّ صَوْبَهُ بِحَرْ طَمَا تَيْتَارُهُ ثُمَّ سَجَا

(١) الغدق : الكثير قال تعالى « لَأَسْقِيَنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ، أى كثيرا . شبه ذلك السحاب الذى وصفه ببنان - أصابع - الممدوح الكثير الجود ، وهذا مخلص حسن ؛ ومثله للبحترى :

كَأَنهَا حِينَ لَجَتْ فِي تَدْفُقِهَا أَيْدَى الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَدَائِهَا

(٢) المروة : السكرم ؛ واللبن : جمع اللبن ، وصيبا حال . يقول : ألف السكرم ناشئا ، فكأنه غذى به مع اللبن الذى شربه رضيعا . وهذان قول أبى تمام :

لَيْسَ الشَّجَاعَةُ إِنَّمَا كَانَتْ لَهُ قَدَمًا نَشَوغًا فِي الصَّبَا وَلِدُودًا

«النشوغ : الوجور والسعوط يقال نشغت الصبي وجورأفان تشغفه جرعه جرعة بعد جرعة واللدود ما يصب بالمسعط من السقى والدواء فى أحد شقى الفم ولديدا الفم جانباه ، وإليك طريقة نحوية للعكبرى النحوى الكوفى ، قال : مذ ومنذ عندنا أنهما يرتفع الاسم بعدهما باضمار فعل مقدر محذوف . وقال البصريون هما اسمان يرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما ، ويسكونان حرفين جارين فيكون ما بعدهما مجرورا بهما ، وحجبتنا أنهما مركبان من «من وإذ» تغيرا عن حالهما فى أفراد كل واحد منهما ، فحذفت الهمزة ووصلت «من» بالذال وضمت الميم للفرق بين حالة الأفراد والتركيب . والدليل على أنها مركبة من من وإذ ؛ أن من العرب من يقول فى منذ منذ - بكسر الميم - فدل على أنها مركبة وإذ ثبت أنها مركبة كان الرفع بعدهما بتقدير فعل ، لأن الفعل يحسن بعد «إذ» والتقدير : ما رأيت منذ مضى يومان ومنذ مضى شهران ؛ وإذا كان الاسم بهما

نَظُمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَامًا فَأَعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعًا (١)

بَرَكَ الصَّنَائِعُ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا (٢)

مخفوضاً كان الخفض بهما اعتباراً بمن ، ولهذا المعنى كان الخفض بمنذ أجود لظهور نون «من» فيها ؛ والرفع بمنذ أجود لحدف النون منها تغليباً لإذ ؛ ويدل على أن أصل مذومند واحد : أنك لو سميت بهما قلت في تصغير مذ : منيد وفي تكسيره : أمناذ ؛ فترد النون المحذوفة ، لأن التيسير والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها . وحجة البصريين أنهما معناهما الأمد ، إذا قلت مارأيته مذيومان : فمعناه أمدانقطاع الرؤية يومان ؛ والأمد في موضع رفع بالابتداء فكذلك ما قام مقامه وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء وجب أن يكون ما بعدهما خبراً

(١) التمام : جمع تميمية : العوذة تعلق على الصبي للوقاية من العين . قال الواحدي : من روى نظمت - بضم النون - فالمعنى أن هباته وما يفعل من الإعطاء جعلت له بمنزلة التمام التي تعلق على من خاف شيئاً ، فإذا سقطت عنه عاد الخوف : أي أنه ألف الإعطاء ، واعتاده ، حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمامه ؛ ومن روى بفتح النون : فأنما يعني من حصلت له المواهب من الحمد والثناء والمدح والأشعار وأدعية الفقراء ، فهو إذا لم يسمع ما تعود أنسرك ذلك ، وكان كمن ألقى تميمته فيمنزع ؛ وهذا من قول أبي تمام :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يَعُوْذْهَا بِنِعْمَةٍ طَالِب

(٢) الصنائع : الأيادي والنعم والمعروف . والقواطع : السيوف ، وبارقات مشرقات ؛ والعوالي : الرماح ؛ وشرعا : منتصبه مرتفعة . يقول : جعل نعمه وأياديه مشرقة لامعة كالسيوف ، ومعاليه مرتفعة كالرماح لا يشتهرهابين الناس . وقال ابن جنى : يحارب أعداءه وحساده بأياديه كما يحارب بالسيوف والرماح .

متبسماً لعفائه عن واضحٍ تغشى لوامعه البروق اللمعا (١)
متكشفاً لعداته عن سطوةٍ لو حك منكبا السماء لزعزعا (٢)
الحازم اليقظ الأغر العالم الفطن الالذ الأريحي الأروعا (٣)
الكتيب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا (٤)
نفس لها خلق الزمان لأنه هفتي النفوس مفرق ما جمعا (٥)

(١) متبسما : حال من فاعل ترك ؛ والعفافة : جمع عاف : السائل ؛ وعن واضح : أى عن ثغر واضح ؛ وتغشى : تغطى . ولوامعه : ثناياه . يقول : يتسم للسائلين عن ثغر واضح يذهب لمعانه بضوء البرق ، ويروى تغشى : أى تذهب نور أبصارها ؛ وهو من قول العباس بن الأحنف :

مُتَسَرِّبِلِينَ سَوَابِغاً مَازِيَةً تَغْشَى الْقَوَانِسُ فَوْقَهَا الْأَبْصَارَا (١)

(٢) حك : يروى صك ؛ والمعنى : زاحم . يقول : إنه يظهر للأعداء سطوة لو زاحم منكبا السماء لزعزعا : أى أنه يجاهر الأعداء بالقدرة عليهم ولا يكاتمهم العداوة ؛ واستعار لسطوته منكبا لما جعلها تزاحم السماء ، لأن الزحام يكون بالمنكب .

(٣) و (٤) الحازم : ذو الحزم فى أمره ؛ واليقظ : الكثير التيقظ ، الذى لا يغفل عن أمره ؛ والأغر : الشريف ، ويروى الأعز ؛ والالذ : الشديد الخصومة ؛ والأريحي : الذى يرتاح للمعروف والكرم : أى يهتزلهما ويتحرك ؛ والأروع : الذى يروعك بجماله أو الحاد الذكى ؛ واللبق : الخفيف فى الأمور ؛ والندس : الفطن . والهبرزي : السيد الكريم ؛ والمصقع : الخطيب البليغ . (٥) يقول : إن الزمان من خلقه إفناء الأشياء ، وكذلك هذا الممدوح

(١) القوانس : جمع قونس ، وقونس البيضة من السلاح : مقدمها أو أعلاها ، والمأذية الدرع البيضاء أو السهلة اللينة :

وَيَدُّهَا كَرَمَ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا (١)
أَبْدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفَرٍ وَأَفِرٍ وَيَلْمُ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدًا (٢)
يَهْتِزُّ لِلْجَدْوَى أَهْتَازَ مَهْنَدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَى (٣)

يفنى أعداءه كما يفنى ماله ، فهو جواد كثير الغارات ، وهذا قريب من قول
أبي نواس :

وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ تَأْتِي صُرُوفُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ وَيُعَادِي

(١) العماره - بكسر العين - الأرض العامرة ؛ والبلقع : المكان الخالي
لذى لا عمارة فيه . يقول : إنه يعطى كل أحد أ كان غنيا أم فقيراً ، كما أن
الغمام يسقى كل موضع : أعامراً أم غامراً . ومثله لابن المعتز :
وَيُصِيبُ بِالْجُودِ الْفَقِيرَ وَذَا الْغَنَى كَالْغَيْثِ يَسْقِي مُجْدَبًا وَمَرِيحًا
وَلَا خَرَّ يَخَاطِبُ الْغَيْثَ :

وَلَيْسَ يَخْضُ أَرْضًا دُونَ أَرْضِ وَكَفَاهُ تَعْمَانِ الْبِلَادَا
وروى الخوارزمي : العماره - بفتح العين - وقال : يعنى القبيلة ، كأنه
قال يسقى المكان الذى به الناس والخالى .

(٢) الشعب : الشمل ؛ ويصدع : يفرق ؛ والوفر : الغنى ؛ ويلم : يجمع .
يقول : إنه أبدا يفرق شمل المال بالعطاء . ويجمع مفرق المكارم ، وقد جمع
فى هذا البيت بين التطبيق والتجنيس ، وقال أبو تمام :
لَهُ كُلِّ يَوْمٍ شَمْلٌ مُجْدٍ مُؤَلَّفٍ وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعَفَاةِ مَشْتَدِّتٍ
وقال البحرى :

ومعال أصارها لانتماع شمل مال أصاره لافتراق

(٣) الجدوى : العطا ؛ والمهند : السيف ؛ ويوم الرجاء : متعلق بهتزاز ؛
والوعى - بالعين والغين - جلبة الحرب وصوتها ؛ والجملة قبله : صفة لمهند .

يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ وَدَعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا (١)
أَقْصِرْ وَأَنْتَ بِمُقْصِرٍ جَزْتَ الْمَدَى وَبَلَغْتَ حَيْثُ النِّجْمُ تُحْتَكُ فَارْبَعًا (٢)
وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعًا (٣)
وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَاطِمَعَ أَمْرُو فِيهِ وَلَا طَمِعَ أَمْرُو أَنْ يَطْمَعَا (٤)

يقول: يهتز للجدي يوم الرجاء اهتزاز المهند يوم الحرب . وهذا من قول الحطيئة :

كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهند
ولمتشم بن نويرة :

تراه كمنصل السيف يهتز للندى إذا لم تجد عند امرئ السوء مَطْمَعًا
(١) لقاؤه : فاعل مغنيا . يقول : إن لقاء الفقير إياك ودعاؤه لك حين يدعو بعد الصلاة يغنيان أمل الفقير لما عرف عنك من فرط السخاء وإغاثة البائسين .

(٢) أقصر عن الشيء : تركه مع القدرة عليه . وقوله فاربعا : أراد فاربعا ، فوقف بالألف ؛ ومعناه : كف حسبك . وقوله ولست بمقصر : جملة اعتراضية . قال الواحدى : يحتمل أمرين : أحدهما : أنى أعلم أنك لا تقصر وإن أمرتك بالإقصار ، والآخر : أنك وإن أقصرت لست بمقصر لتجاوزك المدى - الغاية - وهذا قريب من قول أبى تمام :

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَى مَنَابِقَهُ ماذا الذى يبُلُوغُ النِّجْمَ يَنْتَظِرُ
(٣) لك أن تقرأ الفعال بفتح الفاء : اسم للفعل الحسن ؛ وبكسرهما : جمع فعل ؛ والثقلان : الجن والإنس .

(٤) يقول : حويت فضل الثقلين - الجن والإنس - وهذا الفضل لم يطمع فى نياله أحد ولا حدثته به نفسه لبعده مناله .

تَقَّذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
وَأَطَاعَكَ الدَّمْرُ الْعِصَى كَأَنَّهُ
أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَأَنْثَنَتْ
وَجَرِينَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا

لَكَ كُلِّهَا أَزْمَعْتَ شَيْئًا أَزْمَعًا (١)
عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لِي بِمُسْرَعًا (٢)
عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِيٌّ وَصَفِيٌّ ظُلْمًا (٣)
فَقَطَّعْنَ مَغْرِبَهَا وَجَزَنَ الْمَطْلَعَا (٤)

(١) أزمع الشيء عزم عليه . يقول : كأن القضاء لك ، فكلمنا أردت شيئاً وأزمعته أنفذه ، فقوله لك : خبر كأن : أى كأنه موافق لك . ولك أن تجعل لك : صلة أزمع : أى أن القضاء منفذ لما تريد ، فكلمنا أزمعت أمراً أزمع هو ذلك الأمر لأجلك . هذا : وقد قال الخليل : أزمعت على الأمر فأنا مزمع عليه : إذا مضيت فيه وثبت عزمك عليه . وقال الكسائي : يقال أزمعت الأمر ، ولا يقال أزمعت عليه : قال الأعشى :

أَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلٍ ابْتِكَارًا
وَشَطَّطْتَ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا
وقال الفراء : أزمعته وأزمعت عليه بمعنى ، مثل أجمعته وأجمعت عليه .
(٢) العصى : العاصى ، فاعيل بمعنى فاعل . يقول : والدهر الذى لا يطيع أحداً قد أطاعك فيما أردت منه طاعة العبد السريع الإجابة .

(٣) انثنت : رجعت ؛ والشأو : الغاية ؛ والمطى : جمع مطية : الركوبة ؛ والظلع : جمع الظالع ، الذى يغمز من يد أو رجل . يقول : غلبت مفاخرك مفاخر الناس حتى أفتتها فليس لأحد منهم نخر ، وانصرفت مطايا وصفي قاصرة عن غايتها . أى لم يبلغ قولى وصف مفاخرك ، وفى هذا يقول أبو تمام :

هَدَمَتْ مَسَاعِيَهُ الْمَسَاعَى وَأَنْثَنَتْ
خَطَطُ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاصِ الْفَرْقِدِ

(٤) يقول : وجرت مفاخرك فى الأرض مجرى الشمس فى الفلك حتى قطعت المشرق والمغرب . قال ابن وكيع : هذا ماخوذ من قول حبيب :

أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا
فَقَلَّتْ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

لَوْ نَيْطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا لَعَمَّمَهَا وَخَشِينَنَّ أَنْ لَا تَقْنَعَا (١)
فَمَتَى يُكْذِبُ مُدْعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا أَدْعَى (٢)
وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ حَفِظَ الْقَائِلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَعَا (٣)

وهذا تعسف من ابن وكيع ، وقد كان من المولعين بنقد المتنبي وإصغاء
إنائه ، وإلا فأى تناسب بين البيتين ؟ وإنما بيت أبي تمام فيه حسن التخلص
وكان الأقرب أن يقول إنه من قول علي بن الجهم :

وسارت مسير الشمس في كلِّ بلدة وهبت هبوب الرياح في البرِّ والبحرِ
أو من قول أبي قيس بن أبي رفاعَةَ - شاعر جاهلي - يصف قصيدة :

تسير مسير الشمس شرقاً ومغرباً وبحلوه بأفواه الرجال نسيدها
(١) يقول : لو قرنت الدنيا بدنيا أخرى مثلها وضمت إليها لعممتها مفاخره
أيضاً وخافت أن لا تقنع منها بذلك . ورى لعممتها - والضمير للممدوح -
وخشيت - بضم التاء - والضمير المتنبي : أي لعممتها بهمتك وسعة صدرك
وخفت أنا أن لا تقنع بها لأن همتك تقضى فوقها .

(٢) يقول : لا يكذب من ادعى لك فوق هذا لأن الله يشهد بتصديقه ،
وذلك ما خلقه الله فيك من علو الهمة والفضائل المتوافرة ، وكان الوجه أن
يقول : إن ما ادعى حق ، فجعل الخبر الذي هو نكرة - وهو حق - في موضع
الاسم ونصبه بأن ، وجعل الاسم الموصول - ما ادعى - في محل الخبر ، وذلك
جائز في ضرورة الشعر .

(٣) النزْر . هو القليل ، فهو توكيد معنوي : يعني نفسه . يقول : إنما
يحفظ القليل من أحوال مفاخره ، لأنها أكثر من أن يمكنه حفظها - على
حد قول أبي نواس :

* حَفِظْتَ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ *

إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إَصْبَعًا (١)
إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لْجُودٍ مَاجِدٍ إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْجَلُ مِنْ سَعَى (٢)
قَدْ خَافَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعًا (٣)

وحفظ القليل مما ضيعا : أى من جنس ماضيه ، لأن المحفوظ لا يكون
من المضيع ، ولكن يكون من جنسه .

(١) رجلا : مفعول ثان ليدعى ؛ وطرا : أى جميعاً ، حال . يقول : إن كان
لا يدعى الفتى رجلا إلا إذا كان كذا : أى كهذا الممدوح فسم الناس جميعاً
أصبعاً ، لأنهم لو وزنوا بأصبعك ماوفوا ؛ أو لأنهم بالقياس اليك كالأصبع
من الرجل قال . الواحدى : وكان هذا الممدوح يلقب بذى الأصبع ، وكان
له أصبع زائدة . وروى الخوارزمى أصبعاً - جمع الضبع - يريد : كلهم
بالإضافة اليك ضباع لأنك حزت شرفاً وقدراً لم ينله إلا أنت . قال ابن
وكيع : وهو من قول أبى النجم :

لو كان خلق الله جنباً واحداً وكنت فى جنبٍ لكنت زائداً
ومن قول عمر بن أبى ربيعة :

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ مِنْ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلَتْ جَانِبَا
تَيَمَّمْتِ جَانِبَهَا إِنِّي أَرَى قُرْبَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا

(٢) يقول : إن كان لا يصح سعى ماجد لجود حتى يفعل مثل فعلك ،
فالغيث أبجل الساعين لبعده ما بينه وبينك ووقوعه دونك ؛ وجعل الغيث
أبجل الساعين مبالغة ، قال ابن وكيع :

سقيت فكان الغيث أدنى مسافة وأضيقَ باعاً من نذاك وأقصرأ

(٣) ابنه - بحذف حرف النداء - أى يا ابنه ؛ وغرة الشخص : طلعتة ؛ ومرأى
ومسمعا : حالان . يقول : قد خلف أبوك العباس لنا طلعتك لنشاهد
فضلك وكرمك وإيق ذكرها إلى يوم القيامة .

وقال يرثي أبا شجاع فاتكا ، وقد توفي بمصر سنة خمسين وثلاثمائة ،
وكانت هذه المرئية بعد خروجه من مصر :

الحزن يـقلق والتـجمل يـردع والدمع بينهما عـصى طـيع (١)
يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجي بها وهذا يرجع (٢)
النوم بعد أبي شجاع نافر والليل معي والكواكب ظالع (٣)
إني لأجن من فراق أحبتي ويحس نفسي بالحمام فاشجع (٤)

(١) يقول : الحزن لأجل المصيبة يقاتني ، والتجمل - تكلف الصبر -

يمنعني عن التهلك والجزع ، والدمع بين الحالين عاص لدى التجمل فيحتبس
مطيع للفاق فينسكب ، وبذلك يعصى صاحبه تارة ويطيعه أخرى

(٢) عنى بالمسهد - أى الكثير السهاد ، الممنوع عنه النوم - نفسه . يقول :

الحزن والصبر يتنازعان دموع عيني - فالحزن يجي بها - أى يجريها والتجمل يردّها -

(٣) يقول : النوم بعد أبي شجاع لا يألف العين : أى لا تنام العيون بعده

حزنا عليه ، والليل يطول فلا ينقضى ، كأنه قد أعيأ عن المشى - كل من
التعب - فانقطع ، والكواكب ظالع - كالعرجى - لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب -

يريد طول الليل لاستيلاء الحزن عليه والهم على قلبه . وعبارة ابن جنى : لو

كان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهما موته . وقال الخطيب :

إنما أراد أن الليل طويل لفقده فالليل معي والكواكب ظالع ما تسير . يريد طول

الليل للحزن .

(٤) الحمام : الموت . يقول : أنا جبان عند فراق الأجابة أخافه خوف الجبناء

وأشجع عند الموت فى ميدان الوغى فلا أهابه : يعنى أن الفراق أعظم خطباً

وَيَزِيدُنِي غَضَبَ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيَلِيْمُنِي عَتَبَ الصَّدِيقِ فَاجْزَعُ (١)
تَصْفُو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ (٢)
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومَهَا طَلَبَ الْمَحَالِ فَطَطْمَعُ (٣)
أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ (٤)

عنده من الموت ، كما قال أبو تمام :

جليدٌ على عتب الخطوب إذ اعترت ولستُ على اخلاء بالجلد

(١) يقول : إنه صعب على أعدائه لا يلين لهم ، بل يزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ، ويجزع عند عتب الصديق فلا يطيق احتماله ، كما قال أشجع السلمي :

يُعْطَى زَمَامَ الطَّوْعِ إِخْوَانَهُ وَيَلْتَوِي بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ

وبعد : فإن المتنبى يريد بهذين البيتين عطفه ورقة قلبه عند المواقفة والملاينة ، وشدة عند المباينة والمقاومة .

(٢) قوله عما مضى : متعلق بغافل ؛ ويتوقع : ينتظر . يقول : إنما تصفو

الحياة لجاهل لا يدرك أحوالها ومصايرها ، أو غافل عما مضى فيها من العبر وما ينتظر في العواقب من انقضائها أو أحداثها التي لا يطيق لها احتمالاً ، أما العاقل الفطن الذي ينظر إلى الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية ويمثل صوارفها وتصايرها فانها لا تصفو له .

(٣) يسومها : يكلفها ؛ ويعنى بالحقائق : مالا شك فيه للعاقل ، وهو أن

الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار ، والانسان فيها على خطر عظيم ، وأن الحياة فانية ، فن غالط في هذا نفسه ومناها السلامة والبقاء صفاله العيش حين ألقى عن نفسه الفكر في العواقب وسام نفسه طلب المحال من البقاء في السلامة مع نيل المراد فطمعت في ذلك .

(٤) الهرمان : هما الهرم الأكبر والهرم الأوسط - وهما معروفان ،

تَخَلَّفَ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ (١)
لَمْ يَرْضَ قَلْبَ أَبِي شُبَّانٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعٌ (٢)
كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ (٣)

وكل ما يتعلق بهما ، وبين بناهما ، والغاية التي بنيا لها : معروف ، فراجعه إن شئت . يقول أين من بناهما ؟ وأين قومه ؟ ومتى كان يوم موته ؟ وكيف كان مصرعه ؟ يعني أنهما بقيا بعد من بناهما واندرس ذكره وذكروا قومه ، فما يعرفون ولا يعرف بأى مية هلك ، ولا في أتي وقت لطول عمر الدهر عليه . يريد أن الدنيا مفضية لأهلها منكرة على من اغتر بها ، وأن الغناء حتم في رقاب العباد ، وأن الجميع صائرون إلى الفناء . وعبارة العكبري : قوله أين الذي الهرمان من بنيانه : استدل ببناهما على تمكنه وأقامهما شاهدين على قوته وقدرته : أى أين هو وقوته ؟ وأين قومه وكثرتهم ؟ وأين عددهم وعددهم ؟ أما عفت الدنيا آثار ملكه وأفته ؟ أما فزقت شماله وشتته ؟ أما في بطن الأرض غيبته ؟

وكانه في هذا ينظر إلى قول عدى بن زيد :

أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمَلُوكِ أَبُو شُبَّانٍ وَأَنَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
يريد أن الفناء حتم في رقاب العباد ، وأن الجميع صائرون إلى الفناء .
(١) يقول : إن الآثار تبقى بعد أصحابها حيناً من الدهر تدل على تمكنهم وقوتهم وسطوتهم ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء فتذهب كما ذهب أصحابها وهذه شذشنة الدنيا مع أهلها ، والمعهود من تصاريقها .

(٢) يقول : إنه - لبعده مرتقى همته - لم يكن يرضى بمبلغ يبلغه في العلا حتى يطلب ما فوقه ، ولم يكن ليسعه موضع من الأرض لأنه لا يشبع طموحه .

(٣) البلقع : الخالي . يقول : كنا نظنه صاحب ذخائر من الأموال فلما مات لم يخلف مالا لأنه كان جواداً معطاء .

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ (١)
الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ (٢)

(١) وإذا : عطف على وكل دار بلقع - في البيت السابق - وكل روى بالرفع وبالنصب والتقدير على الرفع . كل شيء يجمعه وعلى النصب يجمع كل شيء في هذه الأشياء . يقول : وإنما كل ما كان يجمعه في حياته المكارم والأسلحة والخيل ، أما الذهب فلا ، لأنه كان يفرقه بالعطاء ، فبنات أعوج : يعنى الخيل ؛ وأعوج : فحل مشهور من خيل العرب ، تنسب إليه الخيل الأعوجية ؛ قيل سمي بذلك لأن غارة وقعت على أصحابه ليلا وكان مهورا ، ولضنهم به حملوه في رعاء على الإبل حين هربوا من الغارة ، فاعوج ظهره وبقي فيه العرج ، فلقب بالأعوج ؛ وقد جاء في معنى بيت المتنبي شعر كثير للجاهليين ومن بعدهم ، وقد قال قائلهم :

إِذَا خَزَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا خَزَائِنُهُ خَطِيئَةٌ وَدَرُوعٌ

وقال مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة يرثيه :

وَلَمْ يَكُنْ كَتَبَهُ ذَهَابًا وَلَكِنْ حديدَ الْهِنْدِ وَالْحَلِيقَ الْمُدَّالَا

(٢) الأروع : الذكي الفؤاد . يقول : إن المجد والمكارم أخسر صفقة وأنقص حظا من أن يعيش لها هذا المرثى ؛ يعنى أنها شقيت لذهاب من كان يحفظها ويجمع ثمنها . وقال العكبري - عند إعراب قوله المجد أخسر والمكارم صفقة : إذا جعلت التقدير المجد والمكارم أخسر صفقة اختل ، لأنك تفصل بالمكارم بين أخسر وبين صفقة ، وهي منصوبة بأخسر - التي هي عطف على المجد - وهذا غير جائز ، لأن صفقة تحل من أخسر محل الصلة من الموصول ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول زيداً حسن وعمرو وجها ، ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر ، وهو أن تجعل المكارم عطفاً على الضمير في أخسر ؛ فإن عطفته على الضمير الذي فيه لم يكن أجنبياً منه ، فلا يعد فصلاً بينه وبين صفقة ، فيصير نحو قولك . مررت برجل أكل وعمرو خبزا . بعطف عمرو على الضمير

في أكل ونصب خبزا بأكل ، وفي نوادر أبي زيد :
تَخْيِرُ نَحْنُ عِنْدَ الْبِئْسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي المَثْوِبُ قَالَ يَا لَا (١)
فلا يجوز أن يكون نحن : مرفوعا بالابتداء ، ومنكم : متعلق بخير - على أن
يكون «خير» خبرا للمبتدأ - لئلا يفصل «نحن» بين «خير» ومنكم ، ولكن يجوز أن
يكون «نحن» توكيدا للضمير في «خير» ويكون «خير» خبرا مبتدأ محذوف ، فكأنه
قال : فنحن خير عند الناس منكم ؛ وحسن حذف نحن الأولى التي هي مبتدأ
لمجيء الثانية توكيدا للضمير في «خير» ، ويجوز وجه آخر وهو أن تنصب «صفة»
بفعل مضمر يدل عليه «أخسر» ، وتعمل «المكارم» عطفًا على «المجد» - لا على الضمير
في أخسر - فلا تكون على هذا قد فصلت بين ما يجري مجرى الصلة والموصول ،
فيصير التقدير : المجد أخسر والمكارم أيضًا كذلك ، ثم قال صفة وكأنه قال
خسرت صفة فدل أخسر على خسرت كما دل أعلم في قوله تعالى «إن ربك
هو أعلم من يضل عن سبيله» على يعلم أو علم ، فيكون «من يضل» منصوبًا
بالفعل الذي دل عليه «أعلم» ، وإنما حملناه على ذلك هربًا من أن يكون «من

(١) بعده :

وَلَمْ تَثِقِ العَوَاتِقُ مِنْ غَيُورِ بَغَيْرَتِهِ وَخَلَّتِ الحِجَالُ
وقد نسب أبو زيد في نوادره هذين البيتين لزهير بن مسعود الضبي ولأئمة النحاة
في إعراب «تخير نحن» كلام كثير لا متسع لإيراده هنا والبأس : الشدة والقوة
والمثوب : الذي يدعو الناس يستنصرهم ؛ والأصل فيه أن المستغيث إذا كان بعيدا
يتعري ويلوح بثوبه رافعا صوته ليرى فيغاث ؛ ويالا : أراد يا فلان ، أو يا بني فلان .
وجملة لم تثق : عطف على مدخول إذا ؛ والعواتق : جمع عاتق ، وهي التي خرجت عن خدمة
أبيها وعن أن يملكها الزوج ، والحجال : جمع حجلة ، وهو بيت كالقبة . يريد أنهن في
يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحمين الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن عندهن أو ثق منكم .

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا
مِنْ أَنْ تَعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ (١)
بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ أُسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
فَلَقَدْ أَتَضَّرُ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ (٢)
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ (٣)
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُلِمُ مِلَّةً
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ (٤)
وَيَدُ كَانَتْ قِتَالَهَا وَنَوَاهَا
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ (٥)

يضل، في موضع جر بالإضافة إلى «أعلم»، لأن الأعلم أفعل، وأفعل إذا أضيف إلى شيء كان بعضا له؛ نحو قولك زيد أكرم الناس، فلا بد أن يكون من الناس؛ ولا تقل زيد أفضل النعم لأنه ليس من النعم، فكذلك لا يجوز أن تضيف «أعلم» إلى «من يضل»، لأن الله تعالى لا يكون بعض الضالين.

(١) يقول: إن الناس في زمانك أقل قدرا من أن تكون بينهم تخالطهم وتعاشرهم، وقدرك أجل من أن تعايش أهل هذا الزمان.

(٢) يقول: كلني كلمة وأسمعي منك لفظة إن قدرت عليها ليسكن ما في قلبي من لوعة الحزن، فلقد كنت في حياتك تضر - إذا تشاء - أعداءك، وتنفع أوليائك: أي فانفعي بكلامك.

(٣) يقال استراب به: أي رأى منه ما يريه؛ أي يقلقه. يقول: لم يكن منك إلى أخلائك قبل هذه المرة: أي قبل أن تفجعهم بنفسك: ما يريهم منك أو يوجعهم، فلما فهدت أوجعت قلوبهم وأبكيت عيونهم.

(٤) الأصمع: الذكي الحاد؛ وقوله وما تلم: حال. يقول: كنت أراك في حال حياتك وما تنزل بك نازلة من نوازل الدهر إلا دفعها عنك قلب ذكي.

(٥) يقول: ونفاها عنك يدشنشنتها إعطاء الأولياء وقاتل الأعداء حتى لكأن النوال والقتال واجبان عليها، وهما تبرع لا وجوب، وفي هذا يقول أبو تمام:

تَوَى مَا لَهُ نَهَبُ الْمَعَالِي فَأَوْجِبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تَنْزَعُ (١)
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَنَّى الْأَمْرَ الَّذِي لَا يَدْفَعُ (٢)
فَطَلِمْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَاحَكَ شَرَعٌ فِيمَا عَرَكَ وَلَا سِيوفَكَ قَطَعُ (٣)
بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشِهِ مُتَكَاثِرٌ يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ (٤)

ويقول ابن الرومي :

ملك لا يرى اللها تستحق الوسائلا
ويراها فرائضاً وتسمى نوافلاً

ويقول آخر :

أغرمتي تسألهُ جاد فريضة وإن أنت لم تسأله جاد تبرعا

(١) يريد : يا من كان في حياته يلبس كل يوم لباساً جديداً - - إذ يخلع
الملبوس على من يقصده - كيف ترضى أن تلبس الآن حلة لا تخلع ؟ يعني
السكن - والحلة : اللباس من ثوبين - ازار ورداء - ولا تسمى حلة حتى
تكون ثوبين .

(٢) الفادح : الذي يثقل حمله ، وفي هذا المعنى يقول الحماسي :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَنْتَ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعَا

(٣) عراك : أصابك ونزل بك ؛ وشرع الرمح : بسط اليد به وسدده .

يقول : ظللت - أقتت - تنظر إلى الموت نظر العاجز لم تعمل رماحك ولا
سيوفك في دفع ما نزل بك ؛ إذ لا مدفع للموت .

(٤) بأبي : تفديته . وقوله وجيشه متكاثر : حال من ضمير الوحيد ؛ ومتكاثر :

خبر أول لجيشه ؛ ويبكي : خبر ثان . يقول : إنه مع كثرة جيوشه كان وحيداً

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُعْتُ بِهِ وَخَدَّكَ تَقَرَّعُ (١)
وَصَلَّتْ إِلَيْكَ يَدُ سِوَاهُ عِنْدَهَا الْبَازِي الْأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الْبَقَعُ (٢)
مَنْ لِلْحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسَّرِيِّ فَقَدَّتْ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطَّلِعُ (٣)

من الأنصار ، فلم يكن لجيوشه غناء فيما نزل به خير البكاء ، ولا عدة غير
الدهوع ، مع أن الدهوع من شر الأسلحة ، لأنها تضر صاحبها ولا تغني شيئاً
عند المصيبة . وقد فسر هذا في البيت التالي .

(١) رعت : أفزعت وأخفت ؛ وتقرع : تضرب . يقول : إذا لم يكن
لك سلاح غير البكاء فلا غناء في البكاء ؛ إنما ترزع به القلب وتقرع به الخد :
أى أنه لا يجدى ولا يدفع شيئاً .

(٢) الأشهب - تصغير الأشهب - وهو الذي غلب عليه البياض ؛ والابقع :
الذي في صدره بياض ، وهو في الطير والكلاب ، كالأبلق في الدواب .
يقول : وصلت إليك - يخاطب المرثى - يد - يريد المنية - سواء لديها
الصغير والكبير والشريف والوضيع ؛ فالبازي مثل للشريف ، والغراب
مثل للوضيع . ويروى الباز الأشهب - بقطع همزة أل : من الباز - ووصل
همزة أشهب بناء على أن همزة أل قد وقعت في أول الشطر الثاني ، فكانه
أخذ في بيت ثان ، كما قال حسان :

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكَا فِي دِيَارِكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عِثْمَانَا
وقال الآخر :

حَتَّى اتَيْنَا قَتِيَّ تَأْبَطُ خَائِفًا السَّيْفُ فَهَوَّ أَخُو لِقَاءِ أَرْوَعُ
(٣) المحافل : جمع محفل ، وهو المجتمع ؛ والجحافل : جمع جحفل ، العسكر
العظيم . والسرى : يريد سير الجيوش ليلاً للغارة ، والنير : السكوكب الكثير
النور ؛ والزيران : الشمس والقمر . يقول - متفجعاً عليه - : من للمحافل في

- وَمَنْ أَخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضِيعُ (١)
قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانَ فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بَرِّقَ (٢)
أَيُّ مَوْتٍ مِثْلُ أَبِي شُبَّاعٍ فَاتِكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيَّ الْأَوْكَعَ (٣)
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوْلَى رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا إِلَّا مِنْ يَصْفَعُ (٤)

إرشاد جماعتها، والجحافل في تصريف كتابها، والسرى عند انتهاز فرص الحرب، وطلب الغرة من الأعداء في الغزو، ولقد فقدت بفقدك المرشد الذي كانت تستمد برأيه، والنير الذي كانت تهتدى بضوئه، فعدمت بما كانت تعهده عنده، وغرب غروبا لا يطلع بعده، قاله العكبرى.

- (١) يقول: ومن الذي اتخذته خليفة لك على ضيوفك الذين كنت تسر بقراهم؟ لقد ضاع قصادك بعدك ومثلك من لا يضيع في حياته قاصده.
- (٢) يقول: قبح الله وجهك يا زمان فإن وجهك وجه توافت فيه القبائح؛ فكأنه اتخذ القبائح برقعا. فقوله قبحا: مفعول مطلق نائب عن عامله - من قولهم قبحه الله: أى أفصاه ونحاه عن الخير؛ واللام من قوله. لوجهك: لبيان المفعول. كما يقال سقيا له؛ والقبح - في المصراع الثاني - ضد الحسن.
- (٣) الأو كع في الأصل: الذى أقبلت إبهام رجله على السبابة حتى يرى أصلها خارجا كالعقدة، وأكثر ما يكون ذلك للإمام اللواتى يكردن في العمل، ويقولون أمة وكعاء: أى حمقاء، وعبد أو كع: أى أحمق أو لئيم. والاستفهام هنا: للتعجب، يتعجب من موت أبي شجاع فاتك في جوده وفضله مع بقاء حاسده - يعنى كافورا - الأحمق أو اللئيم. وفاتك: يروى بالرفع. وبالجر؛ فالرفع على أنه بدل من مثل، والجر بدل من أبي شجاع.
- (٤) يقول: إن كافورا اسقوطه أهل للإذلال، فكأن قفاه يصيح ألا من يصفع؟ والكن الأيدي التي حوله مقطعة لا تقدر على صفعه: أى ليس عنده من

أَبَقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبَ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مِنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ (١)
 وَتَرَكْتَ أَنْتَ رِيحَةَ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةَ اتِّضْوَعٍ (٢)
 فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دُمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ (٣)
 وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِرِ وَخَيْلِهِ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرَعُ (٤)

فيه خير . إذ رضوا بأن يملك عليهم مثله . يهجو من حوله من أصحابه لرضاهم
 بمثله وتأخرهم عن الإيقاع به . وهذا استطراد من المتنبي ، إذ خرج إلى هجاء
 كافور وأصحابه من رثاء فاتك .

(١) يخاطب الزمان . يقول : أبقيت أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم ؛ أي
 هو - كافور - أكذب من بقى من الكاذبين ؛ وأخذت أصدق القائلين والسامعين
 - أي أصدق الناس - يعني المرثى . فقولهُ أبقيته : صفة لكاذب ؛ ومن : نكرة
 موصوفة بالجملة بعدها .

(٢) الريحه والريح : واحد ؛ وتتضوع : تفوح .

(٣) يقول : بعد موتك قرت دماء الوحوش ، وكانت كأنها تتطلع للخروج
 من أبدانها خوفا منك وجزعا . يعنى أنه كان صاحب طرد وصيد بمواصلته
 الغزوات وتبديه فى القلوات ، فبموته قرت دماء الوحوش . فدمه : فاعل قر .
 وقوله وكان : الضمير للدم . والواز : واوالحال . ويقال دابة نافر ، ولا يقال
 نافرة ، والتطلع : الاستشراق .

(٤) ثمر السياط : العُقد التي تكون فى عذباتها . وأوت : عادت إليها
 ورجعت . والسوق : جمع ساق . يقول : حصل بموته الصلح بين الخيل والسياط
 لأنه أبدأ كان يضربها بسياطه لتركض فى قصد عدو أو طرد أو إغاثة مستصرخ ،
 وهى فى شدة جريها - أو كثرته - كأن سوقها وأذرعها ليست منها ، كأنها
 كانت ترميها عن أنفسها . والآن لما ترك ركضها صارت أيديها وأرجلها
 كأنها عادت إليها .

وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حَسَامٌ يَلْبَعُ (١)
 وَوَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ الزَّوْمِ مَشِيعٌ وَمُودَعٌ (٢)
 مَنْ كَانَ فِيهِ لِـكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ (٣)
 إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كَسْرَى نَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ (٤)
 أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ أَوْ حَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تَبَعٌ (٥)
 قَدْ كَانَ أَسْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِئِيَّةَ أَسْرَعُ (٦)

(١) يعنى بالطراد : مطاردة الفرسان فى الحرب ؛ وعفا : درس وذهب ؛
 والراعف : الذى يسيل منه الدم - من رعاف الأنف - والقناة : الرمح ،
 والحسام : السيف القاطع . يقول : ذهب ذلك واندرس بموته ؛ قال ابن وكيع :
 ومعنى البيتين من قول التميمى :

تَرَكْتُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ مُخَلَّاتَةً وَقَدْ حَانَ الْوَرُودُ
 وَغَادَرَتِ الْجِيَادُ بِكُلِّ مَرَجٍ عَوَاطِلَ بَعْدَ زِينَتِهَا تَرُودُ

(٢) و (٣) المخالم : الصديق ؛ وأصل الخلم : مريض الظبية أو كناسها تتخذه
 مألفا وتأوى إليه ، فهو من هذا ؛ والمنادم : النديم ؛ وشيع الرجل : خرج معه
 عند الوداع ؛ ومن - فى البيت الثانى - فاعل ولى ؛ والمرتع : المرعى . يقول :
 ولى وذهب من كان ملجأ أوليائه ، وكان لسيفه مرتع فى كل قوم من أعدائه
 وكل من كان يؤمه ويعول عليه وينادمه مشيعون غير مؤانسين ومودعون
 غير ملازمين . وذلك عند تشييعه إلى القبر .

(٤) و (٥) يقول : إنه كان عظيما أينما كان حتى لو حل فى العجم لكان
 ملكهم كسرى ، وكذلك فى كل قوم ؛ فقوله ففيها : أى فهو فيها ؛ ومثله فى
 البيت الثانى ؛ وكسرى : بيان لرب ؛ والجمله بعده : حال .

(٦) فرسا : نصب على التمييز . يقول : كان أسرع الفرسان فى الطعان ؛ أى

لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعٌ (١)

وقال في صباه :

بَابِي مَنْ وَدِدْتَهُ فَافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَجْتِمَاعًا (٢)

فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَّقِينَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا (٣)

كان إذا طعن لم يدرك ، ولكن المنية كانت أسرع منه فأدر كته .

(١) يقول : إن الفرسان لا يحسنون الركض ولا الطعان بعده ؛ فهو يقول

على طريق الدعاء : لاحمل الفرسان بعده رمحاً ولا حملت الخيل قوائمها .

(٢) بابي : هذه الباء باء التفضية ؛ أي أفدى بابي من وددته : أي جعل

فداء له .

(٣) يقول : كان تسليمه علي عند اللقاء توديعاً لفراق ثان . وفي هذا يقول

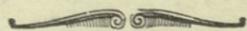
علي بن جبلة العمكوك :

رَكِبَ لِأَهْوَالِ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَاسَ لَمْ حَتَّى وَدَعَا

ويقول الآخر :

بَابِي وَأُمِّي زَائِرٌ مُتَقَنَّعٌ لَمْ يَخْفِ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتِ قِنَاعِهِ

لَمْ أَسْتَمِ عِنَاقَهُ لِلِقَائِهِ حَتَّى ابْتَدَأَتْ عِنَاقَهُ لِوَدَاعِهِ



قافية الفاء

وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه إليه :

مَوْعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفٌ (١)
وَمِنَ اللَّفْظِ لَفِظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ وَذَلِكَ الْمَطْهَمُ الْمَعْرُوفُ (٢)
مَا نَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ (٣)

(١) الطفيف: القليل الحقيقير - من قولهم: طف له الشيء، وأطف، واستطف: إذا أمكن؛ فالطفيف: الممكن غير المتعذر. يقول: إن عطايك من الكثرة بحيث يعد ما أهديته من الخيل بالقياس إليها نورا قليلا، ولو كان في هذه الخيل التي تهبها ألوف من الجياد.

(٢) المطهم: التام الجمال. يقول: إن من الألفاظ التي توصف بها الخيل لفظة واحدة تجمع أوصافها، وتلك للفظة هي لفظة المطهم؛ يعني أنك أمرتني أن أختار وصف فرس تهبه إلي، والذي أختاره هو المطهم، وهو المعروف عند أهله: أي أنه متى أطلق عند أرباب الخيل عرف أن ما يوصف به هو التام المحاسن الخالي من العيوب. والإشارة بقوله وذلك: إلى الوصف، لأن المطهم وصف.

(٣) يقول: إنك سألتني الوصف، فذكرت وصفا واحدا امثالاً لامرك، فأما الذي عندي فهو أنه لا اختيار لنا عليك فيما تهب، لأن ما تمنحه جليل شريف، لأنك جليل شريف.

وأهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية وهو معتقل بحمص ، وكان قد بلغه أنه ثلثه عند الوالى الذى اعتقله ، فكتب إليه من السجن * :

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَافِ وَالسِّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفِ (١)
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبَلْتُ بَرَكَ بِي وَالْجُوعِ يَرْضَى الْأَسْوَدَ بِالْجَيْفِ (٢)

* كان أبو دلف هذا سجان الوالى الذى اعتقله ، وكان صديقا له من قبل . قال صاحب الصبح المنبى : لما اشتهر أمر المتنبي ، وشاع ذكره ، وخرج بأرض سنيّة - من عمل حمص فى بنى عدى - قبض عليه ابن على الهاشمى فى قرية يقال لها « كوتكين » وجعل فى رجله وعنقه خشبتين من خشب الصمصاف ، فقال المتنبي :

زَعَمَ الْمُقِيمُ بِكُوتِكِينَ بِأَنَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْصُوفٍ
فَأَجَبْتُهُ مُذْ صِرْتِ مِنْ أَبْنَائِهِمْ صَارَتْ قِيُودُهُمْ مِنَ الصَّمْصُوفِ
ولما طال اعتقاله فى الحبس كتب إلى الوالى :

يَيْدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبٌ
أَوْ لِأَمٍّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتَنِي دَمَ قَلْبٍ بِدَمْعِ عَيْنٍ يَذُوبُ
إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتَكَ أَخْطَا تُفَانِي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
عَائِبٌ عَابِي لَدَيْكَ وَمِنْهُ مُخَلِّقَتٌ فِي ذَوِي الْعِيُوبِ الْعِيُوبُ
وهاتان القطعتان ليستا فى الديوان وتجدهما فى التذييل .

(١) أهون بكندا : أى ما أهونه - صيغة تعجب - والثواء : الإقامة . يريد مقامه فى السجن . يقول : ما أهون على هذه الأشياء ! أى أنى وطنت نفسى عليها ، ومن وطن نفسه على شيء هان عليه - وإن اشتد - كما قال كثير :
فقلت لها يا عزُّ كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
ولأنه شجاع قوى القلب صبور لا يهوله ذلك .

(٢) غير اختيار : حال ؛ والمصدر : فى تأويل اسم الفاعل ؛ والبر :

كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلهَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ (١)
 لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدَّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ (٢)

الإحسان . يعنى به الهدية . وكان أبو دلف هذا قد برّ المتنبى وهو فى السجن وأهدى إليه هدية . يقول : قبلت برك بى اضطرارا - لا اختيارا - لاحتياجى إليه ، كالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها لحما . وفى مثل هذا يقول المهلبى الوزير .

ما كنت إلا كنجيم مَيتٍ دعا إلى أكله اضطرارُ
 ومثله لأبى على البصير :

لعمراً يبك ما اتسبب الممعلّى إلى كرم وفى الدنيا كريمُ
 ولوكنّ البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيمُ
 ومثله قول الآخر :

فلا تحمدونى فى الزيارة إني أزوركم إذا أرى متعللاً
 ومثله :

خذ ما أتاك من اللثا م إذا نأى أهل الكرم
 فالأسد تفرس الكلا ب إذا تعذرت الغنم

(١) المعترف : الصابر على ما يصيبه ، ووطن نفسه : مهّدها وذلها . يقول

- للسجن - : كن كيف شئت من الشدة ، فإنى صابر عليك .

(٢) السكنى : إسم بمعنى السكون . يقول : لو كان نزولى فىك يلحق بى نقصاً

لما كان الدر على شرف قدره ساكناً فى الصدف الذى لا قدر له . شبه نفسه

فى السجن بالدر فى الصدف . قالوا : وهو من قول أبى هفان :

تعتجبت درُّ من شيبى فقلت لها لا تعجبي فطلوع البدر فى السدْفِ
 وزادها عجباً أن رُحْتُ فى سَمَلٍ وما دَرْتُ درُّ أن الدرَّ فى الصَّدْفِ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي :

لَجْنِيَّةٌ أُمَّ غَادَةَ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٌ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَنْفٌ (١)

(٣) لجنية : أراد الجنية ؛ فحذف همزة الاستفهام ؛ وقد جاء مثله في الشعر ،
أنشد سيبويه للأسود بن يعفر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمِ أُمَّ شُعَيْثِ بْنِ مُنْقَرٍ (١)
ولعمر بن ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِينَ الْجَزَّ أُمَّ بِيْمَانَ (٢)
والغادة والغيداء : المرأة الناعمة ؛ والسجف : جانب السر إذا كان بنصفين ،
وقوله لوحشية : يجوز أن يكون استفهاما - كالأول - ويجوز أن يكون جوابا
لنفسه ، كأنه قال : ليس لجنية ولا لغادة ، بل هو لوحشية - أي لظبية وحشية -
م رجوع منكر على نفسه فقال : ما لوحشية شنف - والشنف : ما يعلق في أعلى
الأذن - يعني أن السجف الذي رفع إنما رفع لإنسية لأن عليها شنوفا ،
والوحشية لاشنف لها . يتعجب من محاسن المحبوبة يقول : هذه التي رفع
لها السجف جنية أم امرأة حسناء ؟ والعرب إذا بالغت في مدح شيء جعلته
من الجن ، كما قال قائلهم :

جِنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمَى الْقُلُوبَ بِقَوْسِ مَا لَهَا وَتَرُّ

(١) يقول : ما أدري أشعيث من بني سهم أم هم من بني منقر ؟ وشعيث حتى من
تميم ثم من بني منقر ، فجعلهم أدياء ، وشك في كونهم منهم أو من بني سهم ، وسهم
هنا حتى من قيس . قال الشنمري : ويروى شعيب - بالباء - وهو تصحيف :

(٢) يقول : ألهاني النظر إليهن واشتغال البال بهن عن تحصيل ربهن الجار بمنى
وعلم عدد المرات : أهي سبع أم ثمان ؟

نفور عرتها نفرة فتجاذبت سوائفها والحلى والخصر والردف (١)
وخيل منها مرطها فكأنما تشي لنا خووط ولا حظنا خشف (٢)
زيادة شيب وهي نقص زيادتي وقوة عشق وهي من قوتي ضعف (٣)

(١) السوائف: جمع السالفة، صفحة العنق. وعرتها: أصابتها؛ والمراد بالحلى هنا: عقدها. يقول: هي نفور طبعها وأصابتها نفرة حادثة فاجتمعت نفرتان: نفرة أصلية، ونفرة من رؤية الرجال فتجاذبت سوائفها والحلى: يعنى أن العقد الذى كانت تتحلى به جذب عنقها بثقله، والعنق أمسكه، فحصل التجاذب، وردفها يجذب خصرها لعظم الردف ودقة الخصر. هذا: والحلى مفرد حلي وحلي.

(٢) المرط: كساء من صوف أو خز؛ وخيل منها مرطها: أى مثلها - من قوله تعالى: «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى»، أى يرون ذلك كالخيال. فالجار من قوله منها: زائد، كما فى قولهم: جاء يهز من عطفيه؛ والخووط: الغصن؛ والخشف: ولد الظبية. يقول: إن مرطها - ثوبها - أرانا ومثل لنا صورتها لدى تلك النفرة، فإذا هى كغصن بان يتشى، وظي يرنو - ينظر - وخص القامة واللحظ لأن المرط ستر محاسنها ولم يستر القد ولا اللحظ. وروى ابن جنى: وخيل - بالباء الموحدة - والمخيل: الذى قطعت يداها، هذا أصله؛ والمراد أن مرطها ستر محاسنها، فكأن ذلك خيل منه لها. قالوا: وهو ينظر إلى قول ابن الرومى:

إن أقبلت فالبدر لاح وإن عشت فالغصن مال وإن رنت فالرئيم
(٣) يقول: حالى - أو شأنى - زيادة شيب، وهذه الزيادة على الحقيقة نقص زيادتي: أى نقص ما ازددت من الشباب، وقوة عشق، وهذه القوة ضعف: أى كلما قوى العشق ضعفت قوة البدن، كما قال القائل:

وأسر في الدنيا بكل زيادة
وزيادتي فيها هو النقص

هَرَأَقْتُ دَمِي مِنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا مِنْ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حَلْفُ (١)
وَمَنْ كَلَّمَا جَرَدَتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ (٢)
وَقَابَانِي رُمَاتِنَا غُصْنُ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيَسْكُهُ حَقْفُ (٣)

وكما قال المتنبي — وقد تقدم — :

متى ما ازدَدت من بعدِ التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي

(١) هراقت: أراقت؛ والهاء: بدل من الهمزة؛ والحالف: الملازم.
يقول: أراقت دمي بحبها تلك التي أجد بها من الحب ما تجذبني، والشوق لي
ولها ملازم: أي أني أحبها كما تحبني، وأشتاق إليها كما تشتاق لي. قال ابن جني:
لو أمكنه أن يقول بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي لكان أشد اعتدالا،
لكنه — للوزن — حذف به ضمه للعلم. كما قال أبو تمام:
وإذا تأملت البلاد رأيتها تُشْرِى كما تُشْرِى الرجال وتعدم
أراد: كما يعدمون. فحذف.

(٢) الوحف: الكثير الملتف. يقول: إن لها من الشعر الكشيف الملتف
ما يقوم لها في سترها إذا عريت من الثوب مقام الثوب، وهذا ينظر إلى
قول القائل:

رأت عين الرقيب على تدان فأسباب الظلام على الضياء

(٣) الحقف: ما اعوج من الرمل؛ وأراد بالرماتين: ثديها؛ وبالغصن:
قدها؛ وبالبدر: وجهها؛ وبالحفق: ردفها، يعني: أنها قامت عند الوداع
بجزأني نقاباني من ثديها رمانتان على قد كالغصن يميله وجه كالبدر؛ والمعنى
أنها إذا قصدت شيئاً بوجهها مالت إليه نحو الوجه، فكان وجهها يميل قامتها،
ثم يمسك الردف بثقله قامتها الخفيفة، فلا تقدر على سرعة الحركة.

أَكِيدَا لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتَ وَصَلْنَا فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو (١)
أَرْدَدُ وَيَلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةَ لَهْفٍ (٢)
ضَنِّي فِي الْهُوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا لَذَذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفِ (٣)
فَأَفِي وَمَا أَفْنَيْتَهُ نَفْسِي كَأَنَّهَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٍ (٤)

(١) أكيداً : أى أتكيد كيدا ؟ فهو منصوب على المصدر . يقول : أتكيد لنا أيها البين - البعد - فتواصل وصلنا - أى تلازمه؟ - أى كلمتا تواصلنا تعرض لنا فتفترقنا فلا تدنو لنا دار ولا يصفو لنا عيش ؟ ومثله للبحرئى :

فَوَا أَسْفَى لَوْ قَاتَلَ الْأَسْفُ الْجُرَى وَهَلْفِي لَوْ أَنَّ اللَّهْفَ مِنْ ظَالِمِي يُجْدِي
(٢) ويل : كلمة يقولها كل واقع فى هلكة ؛ واللَهْفُ : التحسر على مافات ؛ والغلة : العطش وحرارة الجوف . يقول : إنى أكثر القول بهاتين الكلمتين لو نفع القول بهما وترديدى إياهما ، وهذا على حكاية ما كان يقول .

(٣) ضنى : مبتدأ محذوف الخبر : أى بى ضنى ، وهو شبهه الهزال من المرض ؛ وكامنًا : حال من السم ؛ وجهلا : مفعول له ؛ والحتف : الموت . يقول : بى ضنى مستتر كما يكمن السم فى الشهيد - العسل - إذا مزج به ، وقد استلذت الهوى جهلا بذلك الضنى وحتفى فى تلك اللذة .

(٤) فأفى : أى الضنى . والكهف هنا : الملجأ ففاعل أفى : ضمير الضنا ؛ وفى الكلام تنازع : لك أن تجعل نفسى فاعل أفنت ، فيكون مفعول أفى ضميرها محذوفاً لتأخر مرجعه لفظاً ونية : أى فأفناها ، وما أفنته نفسى ؛ ولك أن تجعلها مفعول أفى ، فيكون فاعل أفنت ضميرها مستترا . وكهف : خبر عن أبو الفرج . وله : حال مقدمة عن كهف . والضمير : للضنى . ودونها : صلة كهف . يقول : فأفى الضنى نفسى وما أفنيته ، كأن الممدوح كهف له دون نفسى فليست تقدر على إفنائته . وهذا من حسن التخلص .

قَلِيلُ الْكِرَى لَوْ كَانَتِ الْبَيْضُ وَالْقَنَا كَأَرَانِهِ مَا أَغْنَتِ الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ (١)
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ (٢)
وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ (٣)

(١) الكرى : النوم . والبيض الأولى - بكسر الباء - السيوف . والثانية - بفتح الباء - جمع بيضة : الخوذة من حديد . والقنا : الرماح . والزغف : جمع زغمة ، الدرع اللينة . يقول : هو قليل النوم لاشتغاله بتدبير الحكم وسياسة الدولة وبما يعمل على حصوله من المجد والعلاء ، وهو نافذ الآراء حتى لو كانت السيوف والرماح كأرانه في النفاذ لما أغنت الدروع والخوذ عن أصحابها شيئاً ؛ وفي مثل هذا المعنى يقول أبو تمام :

يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ شَزْرًا وَتُسْقِفُ عَزْمَهُ تَثْقِيفًا
وَاسْتَلَّ مِنْ آرَانِهِ الشُّعْلَ الَّتِي لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سَيُوفًا

(٢) يقال : قطب وجهه : إذا جمع ما بين عينيه عبوساً . يقول : هو مهيب إذا عبس روع الناس غضبه فلجأوا إلى الطاعة فقام ذلك بمقام الجيش ، وإذا قال قام القليل من كلامه مقام الخطب الطوال ، فهو لبلاغته يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة . وفي مثل هذا يقول البحري :

وَإِذَا خِطَبَ الْقَوْمَ فِي الْخُطْبِ اعْتَلَى فَصَلَ الْقِصِيَّةَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفِ

(٣) يقول : ألفت يده الإعطاء حتى لولم يعط لاشتقت يده إلى الإعطاء كما يحن الإلف إلى الإلف إذا فارقه . وفي مثله يقول أبو تمام :

وَاجِدٌ بِالْعَطَاءِ مِنْ بَرْحَاءِ الشُّوْ قِ وَجِدَانٍ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ
وَيَقُولُ غَيْرُهُ :

يَحْنُ إِلَى الْمَعْرُوفِ حَتَّى يُنِيْلَهُ كَمَا حَنَّ الْإِلْفُ مُسْتَهَامٌ إِلَى الْإِلْفِ

أَدِيبَ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قَفٌ (١)
 جِوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ تَبَهُ سُمُوا أَوْدَ الدَّهْرِ أَنْ اسْمَهُ كَفٌ (٢)
 وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيْدٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خَلْفٌ (٣)
 يُفْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ لِجَارِي هَوَادٍ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو (٤)

(١) رست: ثبتت؛ والقف: الغليظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا، واستعار لعلمه اسم الجبال لكثرة علمه وزيادته على علم الناس وشدة رسوخه ومئاته، ولما استعار له اسم الجبال استعار لصدره الأرض، لأن الجبال تكون على الأرض ثم فضلها على جبال الأرض فضل الجبال على القفاف، يعني أن جبال الأرض تصغر في جنب جبال العلم التي في صدره.

(٢) الجواد: الكريم المعطاء. وسمت: علت وارتفعت. وأود الدهر: حمله على أن يود ويتمنى. والدهر: وعاء الخير والشر، والعرب تعزو إليه ما يوجد فيه. يقول: إن لكفه الذكر العالی في كل خير لأوليائه وشر لأعدائه - لأنهما يصدران منه - حتى أن الدهر يتمنى أن يسمى كفا ليشارك كفه - الذي هو جمع الخير والشر - في الاسم، فيسمى الكف ولا يسمى الدهر، لأن كفه أغلب فيهما من الدهر.

(٣) أضحى هنا: تامة؛ والخلف: الاختلاف؛ وخلف: مبتدأ؛ خبره: بين الناس؛ والجملة: حال. يقول: أضحى والناس مجتمعون على سيادته لا يدافع في ذلك اثنان، أما سيادة غيره ففيها اختلاف.

(٤) تقفو: تتبع. يقول: من حب الناس إياه يقولون له نفديك بأنفسنا فكان هواه جرى أولا في عروقهم قبل الدم ثم تبعه الدم: أي أن حب الناس إياه أشد من حبهم أنفسهم، قالوا: إنه ينظر إلى قول أبي تمام: لو أن إجماعنا في فضل سُودِدِهِ في الدين لم يَخْتَلَفْ في الملة اثنان

وَقُوفِينَ فِي وَقَفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقَفٌ وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ (١)
وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ (٢)
وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ بَأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ (٣)

وقول البحري :

وأرى الناسَ بجمعينَ على فضـ * لك ما بين سيدٍ ومُسودٍ
(١) وقوفين : نصب على الحال منه ومن الناس ، والعامل فيه يفدونه ، كما
تقول : رأيتك راكبين : أي أنا راكب وأنت راكب ؛ وأراد بالوقوف :
الواقف ، مصدر يوصف به الواحد والجمع ، والوقف : ما حبس على جهة مخصوصة ؛
وشكر : بدل تفصيل من وقفين ؛ ونائل : عطف عليه ؛ والنائل : العطاء .
يقول : إن الناس والممدوح فريقان واقفان في شئئين وقفين - محبوسين -
أحدهما على الناس منه وهو العطاء ، والثاني على الممدوح من الناس وهو
الثناء ؛ يعني أنه أبدأ يعطى والناس أبدأ يشكرونه . وفي مثل هذا يقول البحري :
أعيال لهم بنو الأرض أم ما لهم راتبٌ على الناس وقف
ويقول : ابن الرومي :

أمواله وقف على تنقلنا وثناؤنا وقف على تحقيقه

[تنقلنا : إصلاحنا - من نقل الخنف أو النعل : رقعته وأصلحه] .

(٢) كشفنا : بحثنا ؛ والضمير في عليه للمثل . يقول : لما لم نجد مثله في
المجد والسخاء جعلنا نبحت عن أحديشاكله ، وحاولنا ذلك واستفردنا الجهد
فدام الفقد : أي لم نجد أحداً وانكشف : افتضح أو زال وبطل ، والكشف
أي البحث - لأننا يتسنا من وجود مثله فهو منقطع النظير

(٣) يقول : حارت الأوهام في عظم شأنه ، والطرف - النظر - في حسنه
وجماله ، وليست حيرة الأوهام بأكثر من حيرة الطرف : أي أنه بلغ الغاية
في العظمة والحسن .

وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ (١)
تَفَكَّرَهُ عِلْمٌ وَمَنْظَمَةٌ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ (٢)
أَمَاتَ رِيَّاحَ اللُّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَعْنَى الْعَلِيِّ يُوْدِي وَرَسْمُ النَّدِيِّ يَعْفُو (٣)

(١) الوفير : المال ؛ والعرف : الجود واصطناع المعروف . يقول : إن الحسد قد نال من حساده وأثر فيهم نقصاً وهزالاً كما نال عطاؤه من ماله ونقصه ، وليس ذلك النقصان بأكثر من هذا . ومثله لديك الجن :
فعلت مقلتناك بالصَّبِّ ما تنف * عملُ جَدْوَى الأمير بالأموال
(٢) يقول : إذا فكر فأنما يفكر في العلم ، وإذا نطق نطق بالحكمة ، وباطنه ينطوي على الدين ويظهر للناس الظرف والكياسة ومحاسن الأخلاق .
قال الخريبي :

فَتِيَّ جَهْرُهُ ظَرْفٌ وَبَاطِنُهُ تُسْقَى تَزِينَ مَا يُخْفِي بِصَالِحِ مَا يُبْدَى
قال ابن جني : هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل ، وعروض الطويل أبدأ تجمي مقبوضة على مفاعلين ، إلا أن يصرع البيت ويكون ضربه مفاعلين أو فعولن فيتبع العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعاً ، وقد جاء عرضه على مفاعلين ، وهو تخليط منه . وأقرب ما يصرف إليه أن يقال إنه رد مفاعل إلى أصلها وهي مفاعلين لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف وصرف ما لا ينصرف وإجراء المعتل مجرى الصحيح وقصر الممدود ونحو ذلك مما ترد فيه الأشياء إلى أصولها . قال الواحدي : ولو هو قال ومنطقه هدى أوتقى : لصح الوزن .

(٣) اللؤم : ضد السكرم — أي الخسة — والمعنى : المنزل ؛ ويودي : يهلك ، والرسم : أثر الديار ؛ ويعفو : ينمحي ؛ والواو — في قوله ومعنى العلا — واو الحال . ولما استعار للؤم رياحاً استعار للعلي معنى وللندي رسماً ؛ إذ أن

فَلَمْ تَرْقُبْ ابْنَ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيمُ الْوُطْفُ (١)
 وَلَا سَاعِيًا فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ (٢)
 وَلَمْ تَرَشِّشًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ (٣)
 وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ لِقَاصِدٍ وَمَنْ تَحْتَهُ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ (٤)
 فَوَاعَجَبًا مَنِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَاطِيسَ وَالصَّحْفُ (٥)

الرياح تعفو الرسوم وتمحو المغاني . يقول : سكن الممدوح رياح اللؤم بعد شدة هبوبها عن معنى العلى ورسم الندى وقد كادت تعفو هما وتذهب بهما : أى أن اللؤم كاد يغلب العلى والجود فأذهب بكرمه قوة اللؤم .

(١) هطلت السماء : اشتد انصباب مائها ؛ والوطف : جمع الوطفاء ، وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها ؛ والديم : جمع الديمة ، وهى المطر يدوم أياماً . يقول : لم ير قبل هذا الممدوح أحد إذا أعطى استحييت السحب وخجلت من عطائه . وفى هذا يقول أبو نواس :

إِنَّ السَّحَابَ لَسْتَحْيِي إِذَا أَنْظَرْتُ إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا
 (٢) قلة المجد : أعلاه . يقول : إن الممدوح أدرك بمساعيه الجسام وأفعله الضخام فى قلة المجد ما لا يدركه الوصف ، وقد انفرد بذلك دون غيره .

(٣) العباء : الحمل الثقيل ، وحمله : مفعول مطلق ؛ والطرف : الفرس الكريم . يقول : إنه يحمل من أثقال المهمات ما لا يستطيع غيره حمله ويرى الدنيا صغيرة ، وهو مع ذلك يحمله طرف ، وذلك لعظمة نفسه . وبعدمرتقى همته وقوة نجدته ؛ إذ العبرة بذلك لا ببسطة الجسم .

(٤) جعله كالبحر المحيط بالدنيا فى كثرة عطاياه وغزارة نداءه . يقول : لم يجلس قبله البحر لمن يقصده ومن تحته فرش يقبله ومن فوقه سقف يظله .
 (٥) الضمير من فيه . للنعته والقراطيس : جمع قرطاس ، الورق ؛ والصحف :

وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرَمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفٌ (١)
وَتَفَرُّهُ مِنْهُ عَنْ خِصَالِ كَانِهَا ثَنَائًا حَبِيبٌ لَا يَمِلُ لَهَا رَشْفٌ (٢)
قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ وَلَسْكَنِ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْإِنْفُ (٣)
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدٌ نَفْوَعَانِ لِلْمَكْدِيِّ وَبَيْنَهُمَا صَرْفٌ (٤)

جمع الصحيفة : الكتاب . يقول : أعجب من نفسي كيف أحاول أن أبلغ وصفه وقد وصفه غيري حتى فنيت القراطيس والصحف ولم يستوف حقه ؟ وفي مثل هذا المعنى يقول أبو تمام :

تَرَكْنَهُمْ سَيْرًا لَوْ أَنَّهَا كَتَبَتْ لَمْ تُبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا
(١) يقول : إن أخبار مكرماته كثيرة متوافرة لا حد لها ، ولذلك تتجدد ، يمر صنف منها ويأتي غيره ، وهكذا حتى لا آخر لها ؛ ويجوز أن يكون الصنف من القصاص الذين يقصدونه : أي لكثرة ما يسمعون من تلك الأخبار يمر صنف قد صدروا عنه ويأتي صنف يقصدونه ، وقوله له : أي لأجله .

(٢) وتفتر : أي الأخبار ؛ أي تسفر وتنجلي ؛ وأصله الابتسام إذا بدت له الأسنان ؛ والثنايا : الأسنان في مقدم الفم ؛ والرشف : المص ؛ شبه خصاله في إحسنها وحلاوتها بثنايا حبيب لا يميل مص ريقها .

(٣) يقول : إني قصدتك والحال أن الذين يرجون أن أقصدهم وأمدحهم كثير ، ولسكني آثرتك عليهم لأنك تفضلهم كما يفضل الأنف الذنب . وفيه نظر إلى قول الخطيئة :

قَوْمٌ هُمُ الْإِنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
وقد كان الخطيئة مدح بهذا قوما كانوا ينزون بأنف الناقة وكانوا يكرهونه ، فلما قال فيهم هذا نغروا بلقبهم .

(٤) نفوعان : أي هما نفوعان ؛ والبيضاء من النعت المراد به التأكيـد

وَأَنْتَ بِدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفٌ (٢)
وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الْبَعْضُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ الضَّعْفُ (٢)

كما في أمس الدابر؛ والتبر؛ الذهب. والمكدي؛ الفقير الذي لا خير عنده.
والصرف؛ الفضل؛ تقول له على صرف؛ أي فضل؛ والمراد بينهما تفاوت.
يقول؛ ليس الذهب والفضة سواء وإن اجتمعا في المنفعة، وكذلك الفرق
بينك وبينهم؛ ومثل هذا لابن الرومي:

وَجَدْتَكُمْ مِثْلَ الدَّنَائِرِ فِيهِمْ وَسَاءَ هَذَا الْخَلْقَ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
(١) الدون؛ الخسيس؛ وقوله خلفه خلف؛ بخلافه؛ خبر مقدم، منصوب
على الظرفية؛ وخلف؛ مرفوع بالابتداء. يقول؛ لست خسيسا فيرتجى الغيث
دونك ولا ترتجى أنت؛ أي أنت والغيث سواء في رجاء الخير. وليس وراءك
للجود منتهى، يعني أن الجود مقصور عليك لا يرتجى الجود دونك ولا
يتجاوز عنك، أي أنك الغاية القصوى للجود التي من بلغ إليها لم يبق له مذهب
وراءها، كما قال بعضهم:

مَا قَصَرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ وَلَا تَجَاوَزَكُمْ يَا آلَ مَسْعُودٍ
يَحْمِلُ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لَا يَفَارِقُكُمْ مَا عَاقَبَ الدَّهْرَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّودِ
وقال أشجع السلمي:

فَمَا خَلْفَهُ لَأَمْرٍ مَطْمَعٌ وَلَا دُونَهُ لَأَمْرٍ مَقْتَنَعٌ
وقال أبو تمام:

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ
وقد زاد أبو الطيب على هذا المعنى فأساء العبارة، ورفع خلف لأنه جعله
اسما لا ظرفا.

(٢) ولا واحدا؛ عطف على خبر ليس - في البيت السابق - . يقول:

وَالضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضَعْفَهُ وَلَا ضَعْفَ ضَعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ الْفُ (١)
أَقَاضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غَلَطْتُ وَلَا الثَّلَاثَانَ هَذَا وَلَا النِّصْفَ (٢)
وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو (٣)

ولست واحدا من جماعة الناس ولا بعضا من كلهم ، ولكنك ضعف جميعهم .
أى أنت تغنى غناءهم وتزيد عليهم زيادة ضعف الشيء على الشيء .

(١) يقول : ولست أيضا ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ،
فتكون أنت ضعف ضعف الضعف ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى
تبلغ ألفا : أى تكون ألف ضعف من هذا الضعف . والمعنى أنك فوق الورى
بكثير ، ونصب مثله لأنه نعت نكرة - وهو ألف - قدم عليها ، ونعت النكرة
إذا قدم عليها انصب على الحال ، كما قال القائل :

* لَمِيَّةٌ مُوْحِشًا طَلَّلُ (١) *

وَألف : خبر مبتدأ محذوف : أى بل أنت ألف مثله . وفى هذا البيت من
الغنائة والتكاف والغلو ما ترى .

(٢) يقول : أنت أهل لما أثبت به عليك ، ثم قال غلطت - ليس هذا ثلثي
ما أنت أهل ولا نصفه ؛ ولا الثلثان : عطف على محذوف ، دل عليه ما تقدم :
أى لا الذى أنت أهل هذا ولا الثلثان منه . والهمزة فى أقاضينا : للنداء .
(٣) يقول : إن تقصيرى فى مدحك ذنب لى والذنب لا يدح به ، فأنا لم

(١) عجزه :

* يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلْلٌ *

وهو لذى الرمة . والحلال - بالكسر - جمع خلة . قال الجوهري : الخلة واحدة
خلل السيف ، وهى بطائن يغشى بها أجناف السيوف منقوشة بالذهب .

وأخرج له أبو العشائر جوشناً حسناً * فقال كيف تراه فقال مرتجلاً :

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مَبَاشِرِهِ الْخُتُوفُ (١)
فَدَعَهُ لِقَى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ جَوَاشِنِهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ (٢)

أجى مادحا ولكن جئت سائلا العفو عن هذا الذنب، قال :

وعندي أياد جمة لم أجدها بإحصائها عندي لساناً معبراً
ولكن جهدي أن أقول وما عسى لذى الجهد إلا أن يقول فيُعذرا
ولأبي تمام :

وما كنت إلا مذنباً يوم أتتني سواك بأمالى فجتك تائباً
* الجوشن: الدرع .

(١) يقول: إن لا بس هذا الجوشن - الدرع - يشق صفوف الأعداء
يوم القتال آمننا على نفسه لخصائمه ، ولا تعمل الختوف - المنايا - في من لبسه .
(٢) لقي: أي ملقياً . يقول: ألقه ولا تلبسه فإن مثلك يدفع عن نفسه
بالرماح والسيوف لما كانه من الشجاعة ولا يحتاج إلى الدروع ، وفي مثله
يقول الآخر :

ونحن أناس لا حصونَ بأرضنا نلوذُ بها إلا القننا والقواضبُ

وكان أبو العشائر قد غضب على أبي الطيب فأرسل غلماناً له ليوقعوا
به فلاحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه أحدهم بسهم وقال خذه وأنا غلام
أبي العشائر ، فقال أبو الطيب * :

وَمَنْتَسِبُ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ وَ لِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدِيهِ حَفِيفٌ (١)
فَهَيْجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ الْوَفُ (٢)
وَكُلِّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَرَامٌ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفٌ (٣)

* وكان ذلك بعد أن فارق أبو الطيب أبا العشائر وانصل بسيف الدولة ،
وكان سيف الدولة قد رفع منزلته وأغدق عليه عطاياها ، فأوغر ذلك صدور
قوم من حساده ، فسعوا به عند سيف الدولة حتى غيروه عليه ، فأنشده
أبو الطيب القصيدة الميمية التي مطلعها :

واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمى وحالى عنده سقم

وفيها يعرض ببني حمدان أبناء عم سيف الدولة ، وكان ذلك بمحضر من
أبي العشائر ، فلما خرج أبو الطيب ألحق به أبو العشائر بعض غلمانه ليوقعوا به ،
وقد تقدم ذلك في موضعه .

(١) إلى من أحبه : يعنى أبا العشائر - يقول : هو منتسب إلى من أحبه ،
ولكنه مع ذلك أراد قتلي ، فللنبل حوالى من يديه صوت يحف بي .

(٢) من الأولى : زائدة ؛ والثانية : للتعليل ، متعلقة بحفيف . يقول : لما
ذكر اسم أبي العشائر هاج شوقي وحنيني إليه ، وما كان شوقي إليه في هذه
الحال ذلة ومهانة ، ولكن كرم طبع ، لأن الكريم طبعه الألفة .

(٣) على : بمعنى مع ؛ ودوام : نصب على المصدر ؛ وللحسين : متعلق بودادى ؛
وضعيف : خبر كل . يقول : إن كل وداد لا يدوم مع معاناة الأذى كما دام
ودادى للحسين - أبي العشائر - هو وداد ضعيف .

هَانَ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرَنَ الْوَفُ (١)
وَوَفَّيْ لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءَ لِنَفْسِهِ وَاسْكِنَ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنيفُ (٢)
وقال في عبده إذ أخذ فرسه وأراد قتله :

أَعَدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِرِيثِ آنَافَا (٣)
لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْؤُسًا لَهُمْ أَطْرُنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافَا (٤)
مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَتْلِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمُؤْنُ آآفَا (٥)

(١) واحدا : خبر يكن . يريد أن إحسانه أكثر من إساءته والقليل لا يعنى الكثير ولا يغلبه . يقول : إن ساءني بفعل واحد فقد سرني بأفعال كثيرة؛ وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ أَنْ أَسَاءَتْهُ بِصَالِحِ آبَائِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا
(٢) نفسى له : أى أنا مملوك له إذ أسرني بإحسانه ، لكننه مالك عنيف لا يرفق بي ، كما قال الآخر : * أريد حياءه و يريد قتلى *
وقوله نفسى الفداء لنفسه : دعاء ؛ أى أؤديه بنفسى .

(٣) يعنى بالغادرين عبده الذين أرادوا أن يسرقوا خيله . يقول : أعددت لهم سيوفا أجدع - أقطع - بها أنوفهم ، يعنى أذلهم بها وأنكل .
(٤) الهام : جمع هامة ، أعلى الرأس ؛ والاقحاف : جمع قحف - بكسر القاف - العظم الذى فوق الدماغ . يقول : لارحم الله رؤسهم التى أطارت السيوف قحوفها عن هامها ، فضمير أطرن : للسيوف .

(٥) يقول : ما ينقم السيوف - أى ما ينكر ويعيب ويكره - إلا قلة عددهم أى أن السيوف يريد أن يكونوا أكثر حتى يأتى عليهم ويقتلهم جميعاً ؛ وأن تكون المؤن منهم آآفا حتى يقتل كل غادر وكل عبد سوء فى الدنيا . فقوله وأن تكون : أى وأن لا تكون ، فحذف لا ، وهو يريد بها .

يَاشِرُ لَحْمٍ فَجَعَّتْهُ بِدِيمٍ وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوَا فَا (١)
 قَدْ كُنْتَ أَغْنَيْتَ عَن سُوَالِكِ بِي مَن زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَن عَا فَا (٢)
 وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَن تَعَرَّضَهُ وَخَفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافَا (٣)
 لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرُ إِنْ ذِكْرَتْ وَلَا تُتَّبِعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافَا (٤)
 إِذَا أَمْرٌ رَاعِيٌّ بِغَدْرَتِهِ أوردته الغاية التي خافَا (٥)

(١) فجعه : أوجعه بشيء يكرم عليه ؛ والخامعات : الضباع ، لأنها تخمّع في مشيها - أي تمشي مشى الأعرج . يقول - لمن قتل من عبيده - : ياشر لحم أسلت دمه ففجعت به ذهاب دمه وتركته ملقى للضباع حتى أكلته فدخل أجوافها .
 (٢) كأن هذا العبد سأل عائفاً عن حال المتنبئ فذكر له من حاله ما زين له الغدر به . وقوله سؤالك بي : أي غني ، كما قال تعالى « فاسأل به خبيراً » وزجر الطير وعاقتها : ضرب من التكهّن كانت العرب تذهب إليه ، فكانت تنفر الطير ؛ فإن نفر عن يمين تفاءلت ، أو عن شمال تشاءمت . يقول - للعبد الذي قتله - لقد كنت في غنى عن أعمال الزجر والعيافة في إقدامك علي وتعرضك للغدر بي .
 (٣) يقول : وعدت هذا السيف - يعني سيفه - أن أضرب به من تعرض له وأحوج إلى ضربه ، ولما اعترضت لسبني بالغدر بي وأخذ خيلى خفت إن تركت قتلك إخلاف ما وعدت السيف : أي أن لا أفى بوعدى إياه . فذا : اسم إشارة ؛ ومن : مفعول ثانٍ لو عدت ؛ وتعرضه : أي تعرض له ؛ والإخلاف : ترك الوفاء بالوعد ، وهو مفعول خفت .

(٤) التوكاف : تفعال من الوكف ، وهو قطران الماء - جريانه - يقول : لم يكن فيك خير تذكر به ولا تبكى عليك العين .
 (٥) يقول : إذا راعني - خوفاً - أمرؤ بغدرته كافأته بالقتل وهو غاية ما يخافه المرء -

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماً وجارية :

أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَي دَمٍ أَرَاقًا وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقًا (١)

لَنَا وَوَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَّاقِي فِي جُسُومٍ مَا تَلَّاقِي (٢)

وَمَا عَفَّتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مِنْ حَدَائِمِهِمْ وَسَاقًا (٣)

(١) أراق : سفك ؛ والركب : جماعة الركبان ، وهذا استفهام إنكار واستعظام لما فعله الربيع من قتله بشوقه إلى أحبته . يقول : هل يدري هذا الربيع - ربع الأحبة - ما فعل من إراقة دمي وما هاج في قلبي من الشوق ؛ وذلك أن وقوفه بالربيع هيج شوقه ووجد له ذكر الأحبة ، فكان البكاء والنحيب ، وكانت اللوعة والأسى . وكان حق الكلام أن يقدم شاق على أراق ، لأن الربيع إذ لم يشق لم يرق الدم ، لكن الواو لا توجب الترتيب ؛ أو تقول إنه ابتداء بالأهم ثم عاد إلى ذكر سببه ، وهو الشوق ، وشاقه يشوقه : حملة على الشوق .

(٢) تلاقى : أى تتلاقى ، فحذف إحدى التاءين . يقول : لنا وللذين كانوا أهل هذا الربيع - يعنى الأحبة - قلوب تتلاقى في جسام ما تتلاقى ، يعنى نحن نذكرهم وهم يذكروننا ، فكأننا تتلاقى بالقلوب وإن لم تتلاقى بالأشخاص كما قال ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لِنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِن لَمْ نَلْتَقِ

(٣) عفته الريح : درسته . يقول : لم تدرس الرياح لهذا الربيع منزلاً ،

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَابٍ مَا طَافَا (١)
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَا قَا (٢)
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا (٣)

فلا ذنب للريح في دروس منازلها ، إنما عفاها الحادى الذى ساق الإبل بأهله
فلو لم يخرجوا منه لما درس الربع . وهذا كما قال أبو الشيص :

مَا فَتَرَقَ الْأَلَا فَبَعْدَ دَلَّ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَا حَوْنَ غَرَا بِالْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا إِذَا صَاحَ غَرَا بُبِ فِي الدِّيَارِ احْتَمَلُوا
وَلَا عَلَى ظَهْرِ غَرَا بِبِالْبَيْنِ تَسْطَوَى الرَّحْلُ
وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةَ أَوْ جَمَلُ

(١) يريد أن العشق بلغ منه الغاية ، وأن الهوى حمله مالا يطيق فخار عليه ،
يشير إلى أنه أعشق العشاق ، وهذا ينظر إلى قول الآخر :

فِيَارَبِّ قَدْ حَمَلْتَنِي فَوْقَ طَائِفِي مِنْ الْحَبِّ حَمَلًا قَاتِلِي فَوْقَ مَا يَأِي
وَالْإِقْسَاوِ الْحَبِّ يَا رَبِّ يَبِينُنَا يَكُونُ سِوَاءً لَاعِلِي وَلَا لِيَا

(٢) عين شكرى : مملأى بالدمع ؛ والمناق : طرف العين مما يلي الأنف
وهو مخرج الدمع من العين . يقول : نظرت إلى الأحبة لدى ارتحالهم والعين
ممتلئة بالدموع فسال الدمع من جميع جوانبها لامتلائها به حتى كأن جميع
الجوانب ماق يسيل الدمع منه ، يشير إلى غلبة البكاء من لوعة الفراق .

(٣) المحاق — بضم الميم ، وكسرهما — نقصان القمر آخر الشهر ؛ والتمام :
الكمال ، وقد طابق بين التمام والمحاق . يقول : لما ارتحلوا أخذ الحبيب الذى
هو كالبدر فيهم الكمال فى الحسن والاشراق ، وأنا اسقى كأنه أعطانى المحاق

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِهَا أَرْمَتَهَا النَّيَاقَا (١)
وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا بِهَا نَقَصَ سَقَانِيهَا دِهَاقًا (٢)
وَوَخَصِرٌ تَثَبَّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نَطَاقَا (٣)

يعنى : أن الحبيب كان فى الحسن كالبدر كله نور وبهاء وكنت أنا فى الدقة والنحول كالقمر فى المحاق ، وقد أخذ هذا القائل :

يَأْمَنُ يَحَاكِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ إِزْحَمَ فَتَى يَحْكِيهِ عِنْدَ مَحَاقِهِ

(١) الفرع : الشعر ؛ والأزمة : جمع زمام ، ماتقاد به الدابة . والنياق : جمع ناقة . وقوله بين الفرعين والقدمين : ظرف لنور وما يليه فى البيتين التاليين ، والضمير فى أرمتها : للنياق ، وجاز تقديمه لأنه مؤخر فى الرتبة . لما جعله بدرًا والبدر لا يخلص النور بفضه وصفه بأنه من فرقه إلى قدمه نور ، وأن نياق الركب تهتدى بنوره ، فكأنه يقودها بلا أزمة ؛ ويجوز أن يريد بالنور وجهه ، وذلك أنه أراد أن يذكر تفاصيل المحاسن التى بين شعره وقدميه ، فبدأ بالوجه ثم ثنى بالطرف ثم ثلث بالخصر ، وفى هذا البيت نظر إلى قول أبى العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمُّوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيْمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرُّكْبُ

(٢) دهاقا : ملأى . يقول : وله طرف ساحر إذا سقى عشاقه كأساً ناقصة سقانيها مترعة ، يعنى أنه أعشق العشاق له ، وفيه نظر إلى قول القائل :

وَمَا لَبَسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حَالِ الْهَوَى وَلَا أَخْلَقُوا إِلَّا الْثِيَابَ الَّتِي أُبْلِ
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ حُلْوَةً وَلَا مُرَّةً إِلَّا شَرِبُوا مِنْهُمْ فَضْلِي

(٣) يقول : إن الأبصار تثبت فى خصره استحساناً له وتكثر عليه من الجوانب حتى تصير كالنطاق عليه . وفى هذا المعنى يقول بشار :

سَبَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي وَرُحْيِي وَالْهَمْلَعَةَ الدَّفَاقَا (١)
تَرَكَنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَسَكْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَافَا (٢)
فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلَاقَا (٣)

وَمُكَلَّلَاتٍ بِالْجَيْوُ نِ طَرَفَنِي وَرَجَعَن مَلَسَا

[يريد بشار أنهم - لحسنهن - تعلو الأبصار إلى وجوههن ورؤسهن حتى كأن
لهن إكليلا من العيون . وملسا : أي لم يعلق بهن أذى ولا ريبة] . ويقول
أبو العتاهية :

أَحَاطَتْ عَيْوُنُ الْعَاشِقِينَ بِخَضِرِهِ فَهُنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقِ
(١) الهملعة : الناقة السريعة ؛ والدفاق : المتدفقة في السير . يخاطب محبوبته
يقول : سبلي عن حال سيرى هذه الأشياء تخبرك بإقدامي وتجلدي الأهوال ؛
يعني أنه كان وحده لم يصحبه غير ما ذكر فلا يستخبر عن سيره غير الفرس
والرحم والسيف والناقة .

(٢) العيس : الإبل البيض ؛ ونسكبه : عدل عنه ؛ والسماوة : فلاة بين الشام
والعراق . يقول : خلفنا - في قصدنا إلى الممدوح - نجدا وراعنا وملنا عن
طريق السماوة وطريق العراق ومنتوانا حلب .

(٣) ترى : أي العيس ؛ ودجى الليل : أظلم ؛ والاثتلاق : البريق
والالتماع ؛ يقال : اثتلق البرق وتألقت ؛ إذا لمع . يقول : لم تزل العيس ترى
نور وجه سيف الدولة في ظلمة الليل يسطع لها فتستصبح به ويقتادها ، وهذا
من قول سُحَيْمٍ :

إِذَا نَحْنُ أَدَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفِي لِمَطَايَانَا بِوَجْهِكَ هَادِيَا

ومثله قول أبي الطمجان القيني :

أَدْلَتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا أَنْتَشَاقًا (١)
أَبَاحِكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقًا (٢)

أَصْنَعْتُ لَهُمْ أَحْسَابَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمِ الْجُزْعَ ثَأْقِبُهُ (١)
(١) انتشاقا: حال، أو مفعول له. يقول: أدلة العيس في طريقها إلى سيف
الدولة انتشاقها رياح المسك منه إذا فتحت مناخرها، وفي مثل هذا المعنى يقول
ابن الرومي:

فَهَدَّتْ عُيُوبَهُمْ لَهُ أَضْوَاؤُهُ وَهَدَّتْ أَنْوْفَهُمْ لَهُ أُرُوَاغُهُ
ويقول أيضاً:

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنزِلًا فَقُضِلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ
ولعلمهم يريدون المعنى المجازي فيريدون بريجه طيب ثنائه ويريدون بائنا لقه
مجده ومكارمه؛ فعبروا عن المعنوي بالحسي مبالغة في ظهوره حتى أدركته
النياق فاهتدت به إليه.

(٢) التعرض: القصد؛ والرفاق: جمع رفقة، وهي الجماعة في السفر.
يقول: — للوحش — إن سيف الدولة أباحك أعداءه بأن قتلهم وجعلهم
طعمة لك، فلم تقصدن الرفاق التي تسير إليه؟ وهو يشير بذلك إلى كثرة إبقاعه

(١) الجزع - بنتح الجسم، وكسرهما - ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد
تشبه به العيون. وقبل البيت:

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
نَجُومُ سَمَاءِ كَلْبَا غَارِ كَوَكَبِ بَدَا كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
وبعد:

وما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت ركائبه
إلى أبيات يمدح بها أبو الطمجان بجير بن أوس بن حارثة بن لام الطائي

وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ لَكَفِّكَ عَنْ رِذَايَانَا وَعَاقَا (١)
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النَّيِّرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا (٢)
إِمَامٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا (٣)
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامَاً وَلِلْمُهَيِّجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا (٤)

بمن يخالفه وشدّة استظهاره على من يعارضه ويخفر ذمته ، قال الواحدى :
قوله فلم تتعرضين له الرفاقا تقديره فلم تتعرضين الرفاق له : أى رفاقه .

(١) تبع : بمعنى اتبع ، والقنا : الرماح . والرذايا : المهازيل من الإبل ،
واحدها رذية : ماهزل من الإبل وانقطع عن السير فلا يستطيع براحاً . يقول :
لو تتبعت أيها الوحش ما طرحت رماحه من القتلى لكفك ذلك عن مطايانا
ولكان لك فيه غناء عن التعرض لنا ، لكثرتة .

(٢) يقول : نحن آمنون فى طريقنا إليه حتى لو سرنا فى النيران ما قدرت
على إحراقنا ، يريد أن الخوف من سطوته شامل ، فالسالكون إليه فى أمن
وطمأنينة . ومثله لأبى تمام :

فَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ
« يريد جهنم ، ولأبى حية النميرى :

لَوْ أَنَّ جَمْرَ النَّارِ دُونَ بِلَادِهِمْ لَعَلِمَتِ أُنَى جَمْرَهَا مُتَخَوِّضٌ

(٣) من قريش : حال من الأئمة . يقول : هو إمام للخلفاء - يعنى خلفاء
بنى العباس - إذا شاقهم عدو - أى تمرد عليهم - يحدرون شقاقه - خلافه
وعصيانه - تقدمهم إليه وكفاهم ذلك العدو ، وذلك لعلوقدره وارتفاع أمره
وشدّة سطوته . فقوله إلى من يتقون : متعلق بما فى إمام من معنى التقدم ،
وقد بين هذه الإمامة فى البيت التالى .

(٤) يقول : فهو سيفهم الذى يبطشون به عند غضبهم ، وإذا قامت

فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَسْكُرُ دَمًا وَضَاقًا (١)
فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَّ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقًا (٢)
إِذَا أُنْعِنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا (٣)
وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبَنَ لَهُ مُؤَلَّةً دِقَاقًا (٤)

حرب فهو ساقها الذي تعتمد عليه .

(١) الفهق : الامتلاء ، ومنه المتفريق الذي يفهق فمه بالكلام . والمسكر : مجال الحرب . يقول : لاتسکر تبسمه في أهوال ساعة الحرب - وهو عند ضيق المسكر بازدهام الأبطال وامتلائه بالدم ، يعنى أنه ملك عظيم إذا رام مطلباً أدركه بالأسلحة والخيل ، ثم بين علة ترك الانكار لتبسمه في البيت التالى وفي مثل هذا يقول البحرى :

ضجوك إلى الأبطال وهو يروو عنهم ولل سيف حدين يسطوورون
(٢) المهج : الأرواح ، والعوالى : الرماح ؛ وهمه : همته ؛ والعناق : الخيل الكرام . يقول : لاتسکر ابتسامه في هذه الحالة لأنه لا كلفة عليه في الحرب إذ أن الرماح قد ضمنت له أرواح أعدائه ، وإذا هم بأمر أدركه على ظهور خيله ، فقد حملت همته ، وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالى .

(٣) إنعال الخيل : تصفيح أيديها بالحديد ، والطراق : نعل تحت نعل . يقول : إذا أنعلت خيله لتصد قوم أدركتهم فداستهم بحوافرها حتى تصير جلودهم ولحومهم طراقالنعالها وإن بعد المطلوبون ، ومثل هذا لآبى الأخرز الجمانى :

لم تشك خيالم الوجى من روحة إلا انتعان من الدماء قتيلاً
(٤) نقع : ارتفع صوته وبعد . والصريخ : المستغيث . وضمير نصب للخيل والمؤلة : المحددة ، يريد آذانها وآذان الخيل توصف بالدقة . قال الشاعر :

فَكَانَ الطَّعْنَ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوقًا (١)
مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَائِيَا مُعَوَّدَةً فَوَازِسُهَا الْعِنَاقَا (٢)

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْبِطِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ
يقول : إذا سمعت الخيل صوت المستغيث نصبت آذانها المرهفة لاستماعه
لأنها تعودت إجابة المستغيث وإن كان يدعو غيرها ، وهذا معنى قوله إلى
مكان : أي إلى مكان سوى مكانهن .

(١) الضمير في بينهما للصریح والخيل . والفواق - بضم الفاء ، وفتحها -
مقدار ما بين الحلبتين ، ويضرب مثلا في السرعة . والفواق أيضا : الشهقة
الغالبة للإنسان . يقول : إن خيله متى دعاها المستغيث كان جوابها الطعام
من غير بطء في إجابته فتجدل الطعن جوابا ، ومقدار اللبث بين الإجابة وبين
دعاء المستغيث مقدار فواق ناقة أو فواق إنسان : أي لا لبث بينهما . والله سلامة
ابن جندل حين يقول :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرِيعٌ كَأَنَّ الصَّرَاحُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ (١)

(٢) النواصي : جمع ناصية : شعر مقدم الرأس ؛ وملاقية ومعاودة : حالان
من الخيل ؛ والدامل فيهما : المصدر - من قوله : وكان الطعن . يقول : إن خيله تلقى
نواصيها المنايا مقدمة عليها بوجهها مسرعة وقد اعتادت فوارسها معانقة الأبطال
في الحرب ، قالوا : والمعانقة آخر حالة في الحرب ؛ وأولها الملاقاة من بعيد ،
ثم المراماة بالسهم ، ثم المنازلة بالرمح ، ثم المنازلة إلى الأقران ، ثم المعانقة

(١) يقول : إذا استغاث بنا مستغيث كان جوابه الجدى في نصرته ، ويقال قرع
لهذا الأمر ظنبوبه : إذا جد فيه ؛ والظنبوب : طرف العظم اليابس من الساق فجعل
قرع الصوت على ساق الخف قرعا للظنبوب .

تَبَيْتُ رِمَاحَهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا (١)
تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِّلْنَ بِهَا أَصْطَبَاحًا وَاغْتَبَاقًا (٢)
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقًا (٣)
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتِ الْأَمْطَارَ فَاقًا (٤)

(١) أراد - بالهوادي : أعناق الخيل ؛ والعجاج : الغبار . يقول : تبئت رماحه معروضة فوق أعناق خيله في سراه إلى عدوه قلا ينزل بالليل أخذا بالحزم ، وكأنها من الغبار الذي تثيره تحت رواق ، وهو من قول ابن الرومي وإعمالى اليك بها المطايا وقد ضرب العجاجُ بها رواقا
(٢) العلل : الثرب مرة بعد أخرى ؛ والاصطباح : الشرب في الصباح ؛ والاغتيباق : الشرب في العشي . يقول : تميل هذه الرماح كأن دم الأبطال خمر عالت بها صباحاً وغبوقاً ، فهي لسكرها تميل ، وميلاتها إنما هو ليلتها ، وفيه إشارة إلى أنه كثير الغارات لا تفتر خيله جائلة غدوا وعشيا وفي مثل هذا يقول البحترى :

يتعثرن في النجور وفي الأو جُه سكرأ لما شربن الدماء

(٣) حساها : شربها . يقول : شرب سيف الدولة الخمر فلم تغلبه الخمر على عقله حتى تعجبت حين لم تقدر عليه ، وذلك لهوته ومثانته ، وما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود ولم يصح من أريحته ، وقد أحسن البحترى في هذا المعنى إذ يقول :
تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما استطعن أن يحدثن فيك تكريما
(٤) يقول : أقام الشعر بيا به ينتظر عطاياه ، فلما فاقت عطاياه الأمطار في كثرتها فاق الشعر الأمطار كذلك ؛ يعني كثرت عطاياه وكثرت الأشعار في مدحه

وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا (١)
وَحَاشَا لِارْتِيَا حَكَ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرِيمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى (٢)
وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَا جَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا (٣)
فَقِي لَا تَسْلُبُ الْفَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوَهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا (٤)

(١) الدهماء: يريد الفرس الدهماء؛ أى السوداء؛ والقيان: جمع قينة، الجارية المغنية وغير المغنية. والصداق مهر المرأة. وكان سيف الدولة أعطاء فرساً وجارية. يقول: وزنا قيمة الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منه: أى ملكنا الفرس والجارية بالشعر. يريد أنه كافأ هبته بمدحه. قال العكبرى: وسمى قيمة الجارية صداقا لأن القيمة للأمة، كالصداق للحرّة؛ لأنها تستحل بالثمن كما تستحل الحرّة بالمهر.

(٢) حاشا: كلمة للاستثناء والتبعيد للشيء؛ والارتياح: الاهتزاز للبذل ويبارى: يجارى. ويباقى: يغالب من البقاء. وقد استدرك فى هذا البيت ما ذكره فى البيت السابق من أنه كافأه بالشعر. يقول: حاشا لارتياحك للعطاء أى لجودك، أن يبارى بشيء، فهو أكثر من أن يعارضه شيء. وحاشا لكرمك أن يباهى بالبقاء فهو أبقي من كرم غيرك، يعنى أن جوده وكرمه أكثر وأبقى من شعرنا الذى نجازيهما به.

(٣) منك تجريد؛ والقرم: الفحل الكريم من الإبل، ثم أطلق على السيد الشريف؛ والحقاق: جمع حقة، وهى التى دخلت فى السنة الرابعة من النوق فاستحقت الركوب والحمل. يقول: بيد أنى قلت ذلك — أى أنا وزنا قيمة الفرس والجارية من الشعر — مباحة، فبحن نداعب منك سيداً كل سيد فى جنبه يتصاغر حتى يصير كالحقة فى جنب الفحل الكريم.

(٤) يقول: إذا قتل قتيلا لم يأخذ سلبه ترفعا عن ذلك ولكن عفوه يسلب

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ أُسْتِرَاقًا (١)
فَمَا بَلَغَ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرَقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَافًا (٢)
وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوِّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبِّي رِقَاقًا (٣)
إِذَا مَا النَّاسُ جَرَبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتَهُمْ وَذَاقًا (٤)
فَلَمْ أَرَّ وَدُهُمْ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَّ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا

أسراه أغلاهم وقيودهم : أى يعنفو عنهم ويطلقهم ، والأصل فى هذا المعنى قول عنبرة :

مُخْبِرِكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنْتِى أَغَشَى الْوَعْنَى وَأَعِفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
(١) يقول : إنك لم تحسن إلى غنمته منك وإنما عن علم وتجربة أحسنت إلى . ولم أظفر باحسانك من غير استحقاق كمن يسرق شيئاً ، ولكنى كنت أهلاً لما أسديت وكنيت أنت مصيباً فيما أوليت .

(٢) يقول : أبلغ هؤلاء الذين يحسدوننى عليك أنهم لا يلحقوننى ولا يبلغون شأوى لأن البرق إذا حارل اللحاق بى كبا على وجهه — عثر وسقط — وإذا لم يلحقنى البرق فكيف يلحقوننى هم ؟ قال الواحدي : وتحمله الممدوح الرسالة إلى أعدائه قبيح لولا قوله — حاسدى عليك .

(٣) الظبي : جمع ظبة ، وهى حد السيف . وهذا استفهام إنكار . يقول : إن حاسدى لا تكفى أمرهم الرسائل إنما يكفى أمرهم السيوف ، يعنى ليس يشفينى منهم الرسالة ، إنما يشفينى منهم القتل بالسيف .

(٤) يقول : إنى أعرف المجربين الألباء بأحوال الناس ، لأن غيرى إذا كان قيد ذاقهم فأنى قد ذقت وذقت حتى صرت كالآكل والآكل أعرف بالما كول من الذائق .

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلَّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أَلَاقًا (١)
وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلَّاقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقَكَ أُمَّ وَفَاقًا (٢)
فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا (٣)
وقال يمدحه ويذكر الفداء الذي طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه :
لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْتَقِي الْفُؤَادُ وَمَا لَيْقِي وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ (٤)
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَيْكُنَّ مِنْ يُبْصِرُ جُفْرَانَكَ بِعِشْقٍ (٥)

(١) ألاق الشيء : أمسكه ، قال الشاعر :

كِفَاكَ كَفُّ مَا تُلِيقُ ذَرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِي بِالسِّيفِ الدِّمَاءَ
يقول : كل بحر لا يباع شأوك في الجود ، وما يمسكه من مائه على كثرته .
أقل مما لم تمسكه وجدت به .

(٢) يقول : لولا أن الله سبحانه قادر على أن يخلق ما يشاء لسايرنا الشك .
هل أنت خلقت وفاقا - اتفقا - أو عن عمد ، لاستبعاد الوهم أن يكون مثلك
في جوده وتناهي محاسنه قد خلق .

(٣) يدعوله . والهيجاء : الحرب : قالوا : وهذا منقول من قول البحتری :
حُطَّتْ سِرْوَجُ أَبِي سَعِيدٍ وَأَغْتَدَّتْ أَسْيَافُهُ دُونَ الْعَدُوِّ تَشَامُ
(٤) يقول . إن عينيك هما دائي فكل ما لقيه قلبي من برح الهوى وما
سيلقه إنمما هو لأجل عينيك وما تضمنته من السحر . وإن الحب هو الذي
أذاب جسمي وأكل لحمي فالذي لم يبق مني - وهو الذاهب - وما بقي ، كلاهما
له يفنيه ويذهبه : فاللام - في قوله لعينيك - للتعليل : ومن قوله للحب : للملك
ويروى بدل للحب : للشوق .

(٥) يذكر أنه عزهاة يعزف عن النساء ولا يميل إلى الغزل والعشق ولكن
جفون عيني حبيبه فتانة لمن يراها فتضطر من لم يعشق إلى العشق ، وفي هذا
فطر إلى قول صريع الغواني :

وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ المَقْلَةِ المْتَرَقِرِ (١)
وَأَحْلَى الهَوَى مَا شَكَ فِي الوَصْلِ رَبَّهُ وَفِي الهَجْرِ فَهُوَ الدهرُ يَرِجُو وَيَتَّقِي (٢)

وقد كان لا يصبو ولكن عينه رأت منظرًا يضيئ القلوب قرانها
وقوله ولكن من يبصر: أراد ولسكنه - بضمير الشأن - فحذفه وجزم
بعده على الشرط .

(١) يقول: إنه يبكي في كل حال رضى عنه المحبوب أو سخط عليه ، قرب منه أو
بعد عنه ، لأنه في حالة الرضا يخاف السخط وعند قرب به يخاف البعد ؛ فانوى :
البعد . والمترقق الذى يجول فى العين ولا ينحدر . وعبارة العكبرى : ما بين
ما أرجوه من رضا من أحبه وأحذره من سخطه وما أتمناه من اقترابه وأخافه من
بعده مجال للدموع التى تترقق فى المقل كلفا بالحبيب وحذارا من الرقيب ،
وقد شرح هذا المعنى الحماسى حين يقول :

وما فى الأرض أشقى من محبٍ وإن وجد الهوى حلوَ المذاقِ
تراه باكياً فى كلِّ وقتٍ مخافةً فرقةً أو لاشتياقِ
فيبكى إن نأوا شوقاً إليهم ويبكى أن دنوا خوف الفراقِ
فتسخن عينه عند التناهى وتسخن عينه عند التلاقِ
(٢) ربه : صاحبه ؛ والدهر : ظرف . يقول : أحلى الهوى وأعذبه ما كان
صاحبه شاكا بين الوصل والهجر ، لأنه إذا كان كذلك كان للوصل أشد
اغتناماً ، أما إذا تيقن الوصل فانه لا ياتذ به عند حصوله وإذا كان يائساً
منه فقد لذة الرجاء ، فالهوى عليه بلاء كله ، كما قال الآخر :

تعب يطول مع الرجاء يذى الهوى خيرٌ له من راحة مع يأس
وفى هذا المعنى يقول قيس ابن الرقيات :

تركتني واقفاً على الشك لم أضدُر يئأس منكم ولم أريد

وَعَضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقٍ (١)
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَأَضْحٍ سَتَرْتُ فِيهِ عَنْهُ قَبْلَ مَفْرِقِي (٢)

ويقول ابن أبي زرعة الدمشقي :

فكأنى بين الوصال وبين الهجر ممن مقامه الأعراف
في محل بين الجنان وبين النار أزجوا طوراً وطوراً أخاف
قال العكبري : وأصل البيت من قول الحكيم : الرجاء تمن والشك توقف ،
وهما أصل الأمل . وقال الآخر : أحلى الهوى وأعذب ما كان صاحبه بين
يأس وطمع ومخافة وأمل ، فهو يحذر الهجر ويتقيه ويؤمل الوصل ويرتجيه
ولقد أحسن أبو حفص الشطرنجي في قوله :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُهَدِّدُ بِالتَّحْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْمَكْتَبِ
(١) وعضبي : أى ورب عضبي . وريق الشباب : أوله ، ومنه ريق المطر :
أوله . جعلها عضبي لفرط دلالها ، فهي ترى من نفسها الغضب دلالة على
عاشقها ، وجعلها سكرى من الصبا والحدائة فهي دزهوة مختالة ، ثم جعل شبابه
شفيعاً إليها ، كما قال محمود الوراق :

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْباً عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال البحرى :

أَخِيْبُ عِنْدَكَ وَالصَّبَالِي شَافِعٌ وَأُرْدُ دُونَكَ وَالشَّبَابُ رَسُولِي
وقال أيضاً :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبَابِ أَخُو الْهَوَى أَلْفَاهُ نِعْمَ وَسِيْلَةَ التَّوَسُّلِ
(٢) وأشنب : عطف على عضبي ؛ والأشنب : الأبيض الأسنان الحسنها
والمعسول : الحلو الذى كان فيه عسلا . والثنيات الأسنان التى فى مقدم

وَأَجْيَادٍ غَزَلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْتِي فَلَمْ أَتَيْنِ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقٍ (١)
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْفُ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيَرْضَى الْحَبَّ وَالْخَيْلَ تَلْتَقِي (٢)

الفم ، والمفرق موضع افتراق الشعر من الرأس . يقول : ورب حبيب حسن
الأسنان حلو رضاب الثيايا واضح الوجه - مشرقة - تعففت عنه وتصونت
ببستر الفم منه عفة وتورعا كيلا يقبلني ققبل رأسي إجلالا لي وميلا إلى .
يريد أنه أحب وصله وتعفف هو عما لا يليق به .

(١) الأجياد : جمع جيد ، العنق . والعاطل : الذي لاحل عليه ، والمطوق
الذي قد تطوق بالحلي . يصف نفسه بالعفة والنزاهة ، وأنه قد زاره من
الحسان عاطلات وحاليات ، فلم يعرف ذات الحلي ممن لاحل عليها .

(٢) الحب - بكسر الحاء - المحبوب ؛ وعفافي مفعول مطلق . وقوله والخيل
تلتقي : حال . يقول : ليس كل عاشق عفيفاً مثلي وقت الخلوة بالمحبوب ومع أني
عفيف أَرْضَى المحبوب في الوغى - الحرب - بشجاعتى ؛ قال ابن جنى : سألته
- المتنبي - عن معناه وقت القراءة عليه ، فقال : المرأة من العرب تريد من صاحبها
أن يكون مقداماً في الحرب فترضى حينئذ عنه . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

يَقْتُنَّ جِيَادَنَا وَيَقْتُنَّ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا (١)

وفي مثل هذا المعنى يقول القائل :

أَخَذْتُ لَطْرَفَ الْعَيْنِ مِمَّا تَصِيدُهُ وَأَخْلَيْتُ مِنْ كَفِيٍّ مَكَانَ الْمَخْلِجِ

ويقول الآخر :

لِي مَا حَوَاهُ قِنَاعُهَا مِنْ فَوْقِ مَا حَوَتْ الْجِيُوبُ وَلِي مَكَانُ ثَرَاهَا

لَمْ تُلَفِ مَعْتَقِينَ لَيْسَ عَلَيْهِمَا حَرَجٌ سِوَايَ مَعَ الْهُوَى وَسِوَاهَا

وقال العكبري : هذا البيت من الحكمة ، قال الحكيم : لسننا تمنع حجة

(١) من معلقته . يقول : يعلفن خيلنا ويقان لنا لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من

سبي الأعداء إيانا .

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرَهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ (١)
إِذَا مَا لَبَسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ (٢)
وَلَمْ أَرَ كَاللَّحَاطِظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ (٣)

اتتلاف الأرواح إنما تمنع محبة اجتماع الأجسام فانما ذلك من طباع البهائم
(١) مايسرها : مفعول ثان لسقى ؛ والبابلي : الخمر نسبة إلى بابل . يدعو
لأيام الصبا . يقول : سقاها الله ما يورثها السرور والطرب ويفعل فعل الخمر
المعتقة ؛ وهذا على عادة العرب من الدعاء بالسقيا . وهو مجاز ، لأن الأيام
ليست مما يسقى :

(٢) يقول : إن الدهر مشتمل على ناسه اشتمال الثوب على لابسه ، بيد
أن هذا الثوب - الدهر - باق لا يبلى - أما لابسه - وهو الإنسان - فانه
يبلى ويفنى . ومن ثم يسمى الدهر الأزلم الجذع - أي أنه باق على حاله
لا يتغير على طول إناه ، فهو أبدأ جذع لا يسن . قال الأخطل :
يَا بَشْرُ لَوْلَمْ أَكُنْ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةِ أَلْقَى عَلَى يَدَيْهِ الْأَزْلَمُ الْجَذْعُ
وفي مثل هذا المعنى يقول ابن دريد في مقصورته :

إن الجديدين إذا ما استوليا على جديد أدنياه للبيلى

(٣) الكاف - فى قوله كاللحاظ - إسم بمنزلة مثل ، مفعول به . وجملة
بعثن حال ؛ وبكل القتل : أى بقتل فظيع . يقول : لم أر مثل اللاحاظ ولا
مثل فعلها يوم رحيل الذين أحبهم ! بعثت لنا القتل ؛ أى قتلتنا بسحرها دون
أن يقصد ذلك من أدارها ، والأصل فى هذا قول النابغة :

فى إثر غانية رمتك سهامها فأصاب قلبك غير أن لم تُقصد

[رماه فأقصده : قتله فى المكان]

أَدْرَنَ عِيُونًا حَائِرَاتٍ كَانَهَا مَرْكَبَةٌ أَحْدَاقَهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ (١)
عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظْرِ الْبُكَاءِ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفْرِقِ (٢)

(١) الضمير - في أدرن - للحبيبات ، لدلالة المقام . والأحداق : جمع حدقة - سواد العين . يقول : أكثرن من إدارة عيونهن وتقليبها الصعوبة الموقف وترقب ما يكون من الفراق فلم تستقر الأعين حتى كأن أحداقها مركبة على زئبق . وهو معروف أن الزئبق يوصف بقلة الثبات وبالترجرج ، وقال بعضهم يصف عققعا - طائر على شكل الغراب أو هو الغراب : يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأْتَمَامَا قَطْرَتَا زَيْبِقٍ

(٢) يعدونا : يمنعنا ويصرفنا ، والبكاء يمنع من النظر ، لأن الدمع إذا نامتلات به العين غاض البصر ؛ كما قال القائل :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ قُرْبِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
وِخَوْفِ الْفِرَاقِ كَذَلِكَ يَمْنَعُ مِنْ لَذَّةِ الْوَدَاعِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ :

لَا تَعْذُلْنِي فِي مَسِيرِ يَوْمِ سِرْتِ وَلَمْ الْأَقِيكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَا قِيكَ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمَوَدَّ دَعِ عِنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَا قِيكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ

ومن هذا قول الآخر :

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَرْتُ تَرْكَ وَدَاعِكُمْ وَالْعَذْرُ فِيهِ مَوْسَعٌ تَوَسَّعًا
أَوْ هَلْ رَأَيْتُ وَهَلْ سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ يَمْشِي يُوَدِّعُ رُوحَهُ تَوْدِيْعًا
وقول الآخر :

صَدَنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيْعِ حَذَرِي مِنْ مَرَارَةِ التَّوْدِيْعِ

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق (١)
قواض مواض نسج داود عندها إذا وقعت فيه كانسج الخدرنق (٢)
هواد لأملاك الجيوش كأنها تخير أرواح الحكمة وتنتقي (٣)

لم يقيم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

(١) القنا: الرماح. وأبو الهيجاء: هو والد سيف الدولة؛ والفيلق: السكتية من الجيش. يقول: إن البين - البعد - يفتك بنا فتك رماح سيف الدولة بجيوش أعدائه. وهذا من حسن التخلص وهو بديع
(٢) قواض: قواطل، يعنى الرماح، وهو خبر عن محذوف ضمير القنا ومواض: نوافذ؛ ونسج داود: الدروع؛ والخدرنق - بالدال والذال - العنكبوت وإذا جمعته حذف آخره فقلت خدارن؛ وفي الصحاح: بالدال المهملة؛ وأنشد أبو عبيدة للزبيان السعدي:

وَمَنْهَلِ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَلْفَقُ يُنِيرُ أَوْ يُسَدِّي بِهِ الْخَدْرَنْقُ (١)

يقول: هي - أي رماح سيف الدولة - قواطل من يقصدها نوافذ في دروع الأبطال تخرقها اليهم، كأنها تخرق نسج العنكبوت.

(٣) هواد - من الهداية - يقال هداه فهدى، والأملاك الملوك: وتخير بمحذف إحدى التاءين أي تتخير، والحكمة جمع كمي: البطل المستتر في سلاحه. يقول: إن هذه الرماح تهدي أربابها أو تهتدي هي بنفسها إلى الملوك فتقتلهم كأنها تتخير الأبطال، فنأبي الإخيار هم وسادتهم، وفي مثل هذا يقول أبو تمام:
قَفَا سِنْدَ بَايَا وَالْمَنَايَا كَأَنَّهَا تُهْدَى إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِي (٢)

(١) الغلفق الطحلب: الخضرة على رأس الماء يقال ينبت في الماء ذو ورق عريض

(٢) قال ياقوت: سندبايا: موضع بأذربيجان بالبد من نواحي بابك الخرمي.

قال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

تَقْدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَيْنَ وَتَقْفِرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدِقٍ (١)
يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَأَسِطٍ وَيُرَكِّزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْقٍ (٢)
وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا يُسْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (٣)
فَلَا تُبَلِّغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شِجَاعٌ مَتَى يَذْكَرُ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِي (٤)

(١) الجوشن : الدرع . يقول : لا تحصنهم منها الدروع فانهما تقدها - تقطعها -
ولا الأسوار والخنادق فانهما تقربها - تقطعها - وتأتى عليها وذلك لشدة طعن
فرسان الممدوح وشجاعتهم .

(٢) اللقان : بلد من بلاد الروم . وواسط : بلد بالعراق بناها الحجاج
وجلق : دمشق أو غوطتها . قال الواحدى : وكان أوقع بينى البريدى بواسط
يريد كثرة غاراته وفشوها فى البلاد من العراق إلى أقصى الروم ، وانتشار
عساكره إذا عادوا إلى ديارهم ما بين الفرات إلى أقصى الشام .

(٣) المتدقيق : المتكسر . يقول : يرد الرماح من القتال متلطنخة بالدماء
تقطر منها ، كأن صحاحها تبكى على ماتكسر منها من شدة الطعن رثاء لها ورحمة
ويبكي كيبكى ، والتشديد للبالغة .

(٤) لا تبغاه أى الممدوح ، يقول - مخاطباً صاحبيه على عادة العرب -
لا تبغاه ما أقول فانه لربه الحرب وشجاعته متى ذكر له وصف الحرب والطعان
اشتاق إليها وحن ، والبيت منقول من قول كثير :

فَلَا تَذْكَرَاهُ الْحَاجِيَّةَ إِنَّهُ مَتَى تَذْكَرَاهُ الْحَاجِيَّةَ يَحْزَنُ

رَمَى اللَّهُ مِنْهُ بَابِكَمَا وَوَلَاتَهُ بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
فَتَى يَوْمَ بَدَا خُرْمِيَّةَ لَمْ يَكُنْ بِهَيْبَةِ نَكْسٍ وَلَا بِمَعْرَدٍ
قَفَا سِنْدَبَايَا وَالرَّمَاحُ مُشِيحَةً تَهْدِي إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِي

ضُرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بِنَانِهِ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ (١)
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْفُتِقِ (٢)

(١) بنانه : فاعل ضروب ؛ والكلام المشقق : الذي شق بعضه من بعض ويقال شقق الكلام : إذا أخرجه أحسن مخرج . يقول : إنه شجاع في الحرب بليغ لدى القول قادر عليه حسن التصرف فيه مبدع ، قال العكبري : وقد نقل هذا المعنى في الهجاء إلى المدح من قول الأول :

فبَاعِدْ يَزِيدًا مِنْ قِرَاعِ كَتَيْبَةٍ وَأَدِنِ يَزِيدًا مِنْ كَلَامِ مَشَقِّقِ

(٢) يقول : إن من يسأل الغيث قطرة يتكلف ما هو في غنى عنه ، إذ أن قطر الغيث مبدول لمن أراده ، كذلك من يسأل الممدوح يتكلف ما لا حاجة به إليه ، إذ أنه يعطى بلا سؤال ، ولما كان الممدوح مطبوعاً على الجود لم يكن في استطاعته العدول عنه ، وإذن يكون عاذه عليه ، كمن يقول للفلك ارفق في حركتك ؛ فقوله كسائله : خبر مقدم ، ومن يسأل : مبتدأ مؤخر ومثله كعاذله من قال . وذهب ابن جنى إلى أن المعنى : كما أن الغيث لا تؤثر فيه القطرة ؛ كذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده ، قال العروضي - ناقداً - : وهذا على خلاف العادة في المدح لأن العرب تمدح بالعطاء على القلة والمواساة مع الحاجة إليه ، قال تعالى : « وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ رَلَوْكَانَ بِهِمْ خِصَاصَةً » ، وقال الشاعر :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

والذي فسره - أي ابن جنى - مدح بكثرة المال لا الجود ... وإنما أراد - أي المتنبي - : من عادته وطبعه الجود كعادة الغيث أن يقطر أي يطر - فسائله مستغن عن تكليفه ما هو في طبعه .

لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِثْلَةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ (١)
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ أُرْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُنْمَلِقِ (٢)
وَخَلَّى الرَّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقِ (٣)
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامَهَا قَرِيبَ عَلَيَّ خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبُقِ (٤)
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقِ (٥)

(١) يقول: لقد عم جودك أهل كل ملة وأهل كل لغة حتى حمدوك جميعاً لما نالوا من برك وإحسانك.

(٢) الارتياح: الانبساط؛ والندى: الجود؛ والمجتدي: طالب العطاء؛ والمنمليق: المتودد، أو الذي يخضع ويلين كلامه - مأخوذ من الصخرة المملقة، وهي الملساء - يقول: لما علم ملك الروم انبساطك للجود وأريحيته له تملق إليك تملق السائل؛ وفي هذا نظر إلى قول القائل:

ولو لم تُتَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عَظَمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَسَدِ وَيَلْجَأُكَ سَائِلًا
(٣) الرماح السمهرية: نسبة إلى سمهر، زوج رديئة، كانا يقومان الرماح؛ وأدرب: من الدربة، وهي العادة؛ يقال درب بالشئ: اعتاده وضرى به. والحاذق: الخبير بالشئ. يقول: وترك ملك الروم الرماح صغاراً لا اختياراً لمن هو أحذق بالطعان وأجرى عادة به منه - يعني سيف الدولة - يعني ترك الحرب صاغراً واستأمن بالكتاب.

(٤) يقول: استأمن إليك من أرضه البعيدة لعله أنها لا تبعد على خيلك السبق فإنك تدركه بها متى أردت. وقوله بعيد: يروى بالجر، على أنه نعت سببي لأرض. ومرامها - أي مطلبها - فاعل له؛ ويروى بالرفع على أنه خبر مقدم، والجملة: نعت أرض.

(٥) المسرى: الموضع الذي يسار فيه ليلاً؛ والهام: الرأس. يذكر كثرة قتلاه

فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شِعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ (١)
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أُمَّ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي (٢)
وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقٍ (٣)

في أرض الروم ، وأن رسوله سار إليك عند قصده إياك في طريقك فما
سار إلا فوق رؤس القتلى . وهذا ينظر إلى قول أبي تمام :
بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ جَنَاجِنٌ فَلَاقَ فِيهَا قَنَاقِصًا (١)
وقول الأول :

بكل قرارة وبكل نجد بنان فتي وجمجمة فليق

(١) يقول : لما قرب الرسول أعشى بصره لمعان الحديد والسلاح حتى
لم ير مكان سيف الدولة ولم يبصر موضعه لشدة لمعان الأسلحة حوايه .
وقال العكبري : الضمير في « مكانه » للرسول : أي حتى لم يبصر طريق نفسه
لشدة لمعان الحديد في عسكر سيف الدولة .

(٢) في البساط : يروى في السباط ؛ والسباط : صف يقومون بين يدي
الملك . وقوله إلى البحر : أي إلى البحر ، فحذف همزة الاستفهام . ويرتقي :
يصعد . يقول : وأقبل الرسول يمشي إليك بين السماطين فغشيه من هيبتك
مالا يعرض مثله إلا لمن قصد إلى البحر أو ارتفع إلى البدر ، اعظم ماعين .
(٣) لم يثنيك : لم يصرفك ؛ والمهجة : الروح ؛ ونمق الكلام : زينه ؛
يقول : لم يجد الأعداء شيئاً يصرفونك به عن العبث بأرواحهم وإراقة دماهم
مثل أن يخضعوا لك في كتاب يكتبونه إليك لأنك لا تدفع بالمقاومة . ولعله
من قول أبي تمام :

فحاط له الأقرار بالذنب روجه وجمانه إذ لم تحطه قبائله

(١) الجناجن : عظام الصدر ؛ و يروى : جماجم :

وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هُدَيْهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّسْتِقِ (١)
فَإِنْ تُعْطِيَ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِيَ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ (٢)
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ أَسِيرًا لِقَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ (٣)

وقوله أيضا :

عدا خائفًا يستنجد السكتب مُدْعِنَا عليك فلا رُسلٌ ثنتك ولا كتب
(١) الإشارة بهذه: إلى المزة؛ والقذال: مؤخر الرأس؛ والدستق: القائد من قواد الروم. يقول: كنت قبل استغاثته بك إذا أردت مكاتبته كتبت إليه بما تحذره سيوفك في قذال الدستق من الجراحات: أي أن هذه الجراحات التي تصيبه وهو منهزم كالكتاب إليه، لأنه يتبين بها كيفية الأمر كما تتبين بالكتاب - وكان الدستق قد جرح في بعض وقائع سيف الدولة، فأشار المتنبى إلى ذلك ودل به على ضرورة ملك الروم إلى ما أظهره من الخضوع، وقد فصل ذلك أبو تمام وما أبدعه:

كُتِبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنًا يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا
كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفَا
فَإِنْ أَلَطُوا بِإِنكَارِ فَقَدْ تَرَكْتَ وَوَجُوهَهُمْ بِالذِي أَوَائِيَهُمْ صُحُفَا
[المشق: مد الحروف؛ والنممة: النقش؛ والصف: جمع صليف، صفحة العنق؛ وألطاوا بإنكار - بالطاء والظاء - لازموه ولم يفارقوه].

(٢) أخلق صيغة تعجب من قولهم فلان خليق بهذا أي جدير به. يقول: فإن أعطيته ما يطلب من الأمان فهو سائل يسألك، وأنت لا تخيب سائلا، وإن قتلته فهو جدير بذلك لأنه إحرابي مباح الدم.

(٣) البيض: السيوف؛ والصوارم: القواطع؛ والرقيق: العبد. يقول: إنك عممتهم بالقتل فلم تترك أسيرا يفدى أو رقيقا يعتق.

لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتَهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقٍ (١)
بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً أَثَرَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِيقٍ (٢)
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ (٣)

(١) الضمير في شفراتها : للبيض الصوارم ؛ وشفرة السيف : حده ؛
والزردق : الصف من الناس - تعريب رسته . يقول : إنهم وردوا شفرات
السيوف كما ترد القطا مناهل الماء ومروا عليها صفا بعد صف حتى أفنتهم .
وفيه نظر إلى قول بعضهم :

لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا بِشَفْوِ سَهْمٍ رِضًا لِلَّهِ مَصْفُوفِ الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ
(٢) وصفه بالنور لبعده صيته وشهرة اسمه في الناس كشهرة النور المستضاء
به . يقول : هو نور وقد بلغت بخدمته رتبة ارتفع بها ذكرى واشتهر صيتي
اشتهار النور في المشرق والمغرب .

(٣) الأحمق : الجاهل الذي لا عقل له . يقول : إذا أراد سيف الدولة
أن يسخر من أحمق من الشعراء أمره باللحاق بي ، فهو بحمقه يظن أنه يقدر
على إدراك شأوى وليس يقدر ، والغبار واللحاق استعارة من سباق الخيل .
وهذا ينظر إلى قول أبي تمام :

يَا طَالِبًا مَسْعَاتِهِمْ لِيَنَالَهَا هِيَّاتِ مِنْكَ غُبَارُ ذَلِكَ الْمَوْكِبِ
قِيلَ إِنَّ الْخَالِدِيَيْنِ - أَبَا بَكْرٍ وَأَخَاهُ عَثْمَانَ - قَالَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ : إِنَّكَ
لَتَغَالِي فِي شَعْرِ الْمُتَنَبِّي ، اقْتَرَحَ عَلَيْنَا مَا شِئْتَ مِنْ قَصَائِدِهِ حَتَّى نَعْمَلَ أَجُودَ مِنْهَا ،
فَدَافَعَهُمَا زَمَانًا ، ثُمَّ كَرَّرَا عَلَيْهِ ، فَأَعْطَاهُمَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، فَلَمَّا أَخَذَاهَا قَالَ
عَثْمَانُ لِأَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ : مَا هَذِهِ مِنْ قَصَائِدِ الطَّنَانَاتِ فَلَايُ شَيْءٍ أَعْطَانَاهَا ؟ ثُمَّ
فَكَّرَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : وَاللَّهِ مَا أَرَادَ إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ ، فَتَرَكَ الْقَصِيدَةَ
وَلَمْ يَعَاوِدَاهُ وَلَمْ يَعْمَلَا شَيْئًا .

وَمَا كَمَدُ الْحَسَادِ شَيْئًا قَصَدَتْهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرِقُ (١)
وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخَّرِقٍ (٢)
وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ (٣)

(١) يقول: لست أقصد أن أكمد حسادي لأنني لا آبه لهم ولا أحفل إلا أنهم لما تعرضوا لي لم يطبقوا مزاحمتي فكمدوا وحزنوا لذلك، فكانوا كمن زاحم البحر فغرق في تياره. وقال الخطيب التبريزي. المعنى: وما الإضرار على أهل الحسد أردت بما أبدعته، ولا التعجيز لهم قصدت فيما خلدته، ولكني كالبحر الذي يغرق من يزاحمه غير قاصد، ويهلك من اعترضه غير عامد، وهو منقول من قول زياد الأعجم:

وَإِنَّا وَمَا يُهْدَى بِهِ مِنْ هِجَاتِنَا لِكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُرْمَى فِي الْبَحْرِ يَغْرِقُ
(٢) الممخرق: لغة عراقية مولدة يراد بها صاحب العبث والباطيل: مأخوذة من المخراق، وهو شيء يلعب به: إما منديل ياف أو خشب. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِقٌ بِأَيْدِي لَاعِينَا
يقول: يمتحن الناس بعقله ليعرف ما عندهم ثم يغضى مع علمه بذى العبث منهم فلا يفضحه لكرمه.

(٣) الإطراق: أن ترمي ببصرك إلى الأرض؛ وطرف العين: نظرها. يقول: إن إغضائه عن هؤلاء العابثين لا ينفعهم إذا كان يعرفهم بقلبه فلا يخفى عليه حالهم؛ وعبارة العكبري: يريد هو يغضى للممخرق إغضائه تجاوز وحلم لا إغضائه غيظ وسوء. وغض العين لطرفها وكفها للخطها لا ينفع المموقه المغالط والمقصر الممخرق إذا كان طرف القلب يلاحظه وينظر إليه. وفي هذا نظر إلى قول ابن الرومي:

- فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمْتَنِعُ وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمَمُهُ تَرْزِقُ (١)
وَيَا أَجِبْنَ الْفَرَسَانَ صَاحِبَهُ تَجْتَرِي وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقَهُ تَفْرِقُ (٢)
إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى جَدِّهِ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْنَقِ (٣)
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَدَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُرْفِقِ (٤)

والفؤاد الذكي للناظر الناظر * رِقَ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
ولابن دريد :

- ولم يَرَ قَبْلِي مُغْضِيًا وَهُوَ نَاطِرٌ وَلَمْ يَرَ قَبْلِي سَاكِتًا يَتَكَلَّمُ
(١) يقول : يامن يُطَلَّبُ فِيخَافُ طَالِبَهُ كُنْ جَارًا لَهُ حَتَّى تُصِيرَ مَنِيْعًا لَا يَصِلُ
إِلَيْكَ سَوْءٌ ، وَيَا مَنْ حَرَّمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّزْقِ أَفْصَدَهُ سَائِلًا تُصِرُّ مَرْزُوقًا ،
فَهُوَ ذُو نَجْدَةٍ يَحْمِي الذَّمَّارَ مَعْطَاءً .
(٢) يقول : إِنْ مِنْ صَاحِبِهِ صَارَ جَرِيئًا إِمَّا لِأَنَّهُ يَعِدِيهِ بِشِجَاعَتِهِ وَإِمَّا ثِقَّةً
بِنَصْرَتِهِ . وَمَنْ فَارِقَهُ - وَإِنْ كَانَ شِجَاعًا - فَرَقَ - خَافَ وَفَزِعَ - وَصَارَ جَبَانًا ؛
قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ :

بِهِ عِلْمَ الْإِعْطَاءِ كُلُّ مُبْتَخِلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلِّ جَبَانٍ
وقال البحتري :

- يَسْخَرُ الْبِتْخِيلُ - إِذْ رَأَى - بِنَفْسِهِ وَالنَّكْسُ يَمْلَأُ مَضْرِبَ الصَّمَامِ
(٣) المحنق : المغضب . يقول : إِذَا سَعَتِ أَعْدَاؤُهُ لِيَكِيدُوا مَجْدَهُ وَيَبْطُلُوهُ
سَعَى جَدِّهِ - سَعَدَهُ - فِي إِبْطَالِ كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْنَقٍ ، وَيُرْوَى سَعَى جَدِّهِ فِي
مَجْدِهِ : أَي فِي تَشْيِيدِ مَجْدِهِ : أَي أَنَّ جَدَّهُ يَرْفَعُ مَجْدَهُ إِذَا قَصِدَ الْأَعْدَاءُ وَضَعَهُ .
(٤) المبين : الظاهر البين ، يقال أَبْذَتِ الشَّيْءُ ، وَأَبَانَ هُوَ ؛ وَاسْمُ يَكُنْ :
ضَمِيرُ الْفَضْلِ الْأَوَّلِ : أَي إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ فَضْلَ السَّعِيدِ . يَقُولُ :

وقال يمدحه ويذكر ايقاعه بنى عقيل وقشير وبنى العجلان وكلاب لما
عاثوا في نواحي أعماله ، وقصده إياهم ، وإهلاك من أهلها منهم ، وعفوه عن
عفا بعد تضافرهم وتضامهم عن لقائه سنة ٣٤٤ ،

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ مَجْرٍ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (١)
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدَّ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ (٢)

لا يعينك فضلك الظاهر إذا لم يعنك جرك القاهر ، أي أنه إذا لم يكن مع
الفضل سعادة وتوفيق لم يغن ذلك الفضل صاحبه شيئاً ، قال حسان :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النِّعِيمُ

[الحلم : العقل ؛ والجهل : الحمق وعدم العقل] وقال ابن دريد :

لَا يَرْفَعُ الْجَدُّ بِلَا لَبٍ وَلَا يَحْتَظُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

(١) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة ؛ والعوالي : الرماح ؛ والسوابق :

الخيل ؛ وما بين : لك أن تجعله ظرفاً لتذكرت ، ومجرعوالينابدل منه بدل اشتمال ؛
كأنه قال مجرعوالينا فيه . ولك أن تجعل «ما» زائدة وبين العذيب : ظرف للمجر ،
ومجرى - بفتح الميم وضمها - وهو ومجر : مصدران ميميان . يقول : تذكرت نزولنا
بين هذين الموضعين حين كنا نجر رماحنا عند مطاردة الفرسان وتسايق
على الخيل . يعني أنه تذكر أرضه ومنشأه ومطاردة الفرسان وإجراء الخيل .

(٢) القنيص : الصيد ؛ والمفارق : جمع مفرق ، موضع افتراق الشعر من

الرأس . يقول : وتذكرت صحبة قوم صعاليك كانوا من البطولة والشجاعة
بحيث كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا في جماجم الأبطال ، وكانوا من الأيد
وشدة السواعد وإجادة الضرب بحيث يذبحون ما يصيدون بفضول ما بق
من سيوفهم التي كسرت في رؤوس الأعداء .

وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوْبِيَّةَ تَحْتَهُ كَانَتْ تَرَاهَا عَنبرٌ فِي المَرَاقِ (١)
بِلَادٍ إِذَا زَارَ الحَسَانَ بغيرِهَا حَصَا تَرِبَهَا ثَقْبَهُ لِلخَاتِقِ (٢)
سَقَتْنِي بِهَا القَطْرِبِلِيُّ مَلِيحَةٌ عَلَى كاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٌ (٣)

(١) الثوبية: موضع بقرب الكوفة؛ وتوسد الشيء: جعله كالوسادة تحت رأسه؛ والمرافق: جمع مرفق، مرفق اليد؛ و تراها: تراها. يقول: وتذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان مخدات لنا: أي نمنا عليه وكان طيب التراب، فكان تراها الذي ارتفقنا به حين اتكأنا عليه عنبر في المرافق، وقال ابن جنى: المرافق جمع مرفقة وهي الوسادة. وهذا غير موافق للمقام، لأنه يصف تصعلكك وتصعلك أصحابه وجلدهم على مشقة السفر وأن الفضلات المكسرة من السيوف مدهام والأرض وسأندهم، ولا يفخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة والبيت من قول البحترى:

فِي رَأْسِ مُشْرِفَةٍ حَصَّاهَا أَوْلُوؤُ وَتُرَابُهَا مِنْكَ يَشَابُ بِعَنْبَرٍ

(٢) بغيرها: حال من الحسان؛ وحصى: فاعل زار؛ والمخاتق: جمع مخنقة، وهي القلادة يقول: هذه البلاد بلاد إذا حمل حصاها إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبه كما يثقب اللؤلؤ وجعلنه قلاند لهن لحسنه ونفاسته؛ وقال الخطيب التبريزي: إنما أراد ما يوجد حول الكوفة من الحصا الفرومى أي أن تراب تلك الأرض ينوب عن العنبر، وحصباها ينوب عن الدر والياقوت، كأن النساء تحايز به وينظمنه في عقودهن. وفيه نظر إلى قول دعبل:

فَكَانَا حَصْبًا وَهُمَا فِي أَرْضِهَا خَرَزُ العَقِيقِ نُظْمَنَ فِي سَلَكِ

(٣) قطربل: ضيعة من أعمال بغداد، تنسب إليها الخمر القطربلية؛ وعلى كاذب:

خبر مقدم على ضوء؛ ومن وعدها: نعت لكاذب. يقول: سقتني الشراب القطربلي امرأة مليحة على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق: أي يستحسن كلامها

سَهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاطِرٍ وَسَقَمٌ لِأَبْدَانٍ وَمَسْكٌ لِنَاشِقٍ (١)
 وَأَعْيِدُ يَهُوَى نَفْسَهُ كُلَّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهُوَى جِسْمَهُ كُلَّ فَاسِقٍ (٢)

فيقبل كذبها قبول الصدق؛ ويجوز أن يريد أنها تقرب الأمر وتعد كأنها تريد الوفاء بذلك، فهو ضوء الصدق؛ ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب مطلوب، وفي مثله يقول منصور النمرى:

تُعَلِّلُهُ مِنْهَا غَدَاةَ يَرَى لَهَا ظَوَاهِرَ صَدَقٍ وَالْبَوَاطِنَ زُورٍ
 (١) قال ابن جنى: أى قد اجتمعت فيها - أى المليحة - الأضداد، فعاشقتها لا ينام شوقاً إليها، وإذا رآها فكأنه يرى بها الشمس، وهى سقام لبدنه، ومسك عند الشم، فذهب ابن جنى - كما ترى - إلى أن البيت صفة المليحة؛ وقال العروضى: إنما يصف القطربلى - الخمر - والخمر تجمع هذه الأوصاف، فإن من اشتغل بشربها لها عن النوم، وهى بشعاعها كالشمس للناظر، وهى ترخى الأعضاء فيصير شاربها كالسقيم لعجزه عن النهوض، وهى طيبة الرائحة فهى مسك لمن شمها، والأظهر ما ذهب إليه ابن جنى - وقد عاب ابن وكيع على المتنبي هذا وقال ينبغي أن يقول:

سَهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَنَوْمٌ لِسَاهِرٍ وَسَقَمٌ لِأَبْدَانٍ وَبُرءٌ سَقَامٍ
 حتى يصح التقسيم والطباق.

(٢) وأعيد: عطف على مليحة؛ ويروى بالجر - على اضمار ر - والأعيد: الناعم المثنى لينا. يقول: وسقاني أعيد جمع بين خفة الروح وحسن الجسم، فالفاسق يميل إليه حبا لجسمه، والعاقل العفيف - الذى لا يفسق - يصبو إلى روحه لحفته وظرفه وهذا ينظر إلى قول أبى نواس:

فَتَسْتَنِي وَصِيفَةٌ كَالْعُلَامِ الْمَرَاهِقِ

هَمَّةٌ النَّاسِكِ الْعَفِيفِ وَسُؤْلُ الْمَنَافِقِ

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْ تَارَ مِزْهَرٍ بَلَائِكُلُّ سَمِعٍ عَن سِوَاهَا بَعَائِقِ (١)
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّغَاهُ فِي خَدَيْ غُلَامٍ مُرَاهِقِ (٢)
وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَاتِقِ (٣)

(١) المزهر: العود؛ والعائق: المانع. يقول: إذا تناول العود فجس الأوتار أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الأوتار لحذقه وجودة ضربه، كما قال الآخر:

إِذَا مَا حَنَّ مِزْهَرُهَا إِلَيْهَا وَحَنَّتْ نَحْوَهُ أَذْنَ الْكِرَامِ
وَأَصْعَوْنَا نَحْوَهَا الْأَسْمَاعَ حَتَّى كَانَتْهُمْ — وَمَا نَامُوا — نِيَامِ
ووصفه بالأدب: إما لأن ضرب العود من آداب اليد، وإما لأنه يحفظ الأبيات الحلوة والأشعار النادرة؛ ويؤكد هذا البيت التالي.

(٢) عاد: هي تلك القبيلة العربية القديمة؛ والمراهق: الذي قد راهق الحلم - أي دانه وقاربه - يقول: إنه يأتي بالأحلام القديمة والأشعار التي قيلت في الدهور الماضية، فهو بغنائه يحدث عما بين زمان عاد وبين زمانه مع أنه غلام لم يبلغ الحلم؛ وعبارة ابن جنى: هو أديب حافظ لأيام الناس وسيرهم.

(٣) ضمير يكن: للحسن. والخلائق: كالمثائل - الخصال - أي الأخلاق. يقول: إذا لم تكن أفعال الفتى وأخلاقه حسنة جميلة فليس حسن وجهه شرفاً له، قال العباس بن مرداس:

وَمَا عَظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَتْحٍ وَلِئِنْ فَخَّرَهُمْ كَرَّمٌ وَخَيْرٌ
وقال الفرزدق:

وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوْلِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولِ
وقال دعبل:

وَمَا حُسْنُ الْجُسُومِ لَهُمْ بِزِينِ إِذَا كَانَتْ خَلَاتِقُهُمْ قَبِيحًا

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ (١)
وَجَائِزَةُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهُوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ (٢)
يُرَآيَ مِنْ أَنْقَادَتِ عَقِيلٍ إِلَى الرَّدَى وَإِسْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْحَاطِ خَالِقِ (٣)

(١) الأدنون: الأقربون - جمع أدنى - والأصادق: جمع أصدقاء، جمع صديق. قال الواحدي: هذا حث على السفر والتغرب. يقول: ليس ببلد الإنسان إلا ما يوافقه، ولا أقاربه إلا أصدقاؤه. يعني أن كل مكان وافقه وطاب به عيشه فهو بلده، وكل قوم صادقوه وأصفوا له المحبة فهم رهطه الأدنون. قال العكبري: وأخذ صدره من قول القائل:

يُسْرُ النَفْيِ وَطَنٌ لَهُ وَالْفَقْرُ فِي الْأَوْطَانِ غُرْبَةٌ
وأخذ مجزه من قول الآخر:

دَعَوْتُ وَقَدْ دَهَمْتَنِي دَاهِيَاتٌ وَالْأَيَامُ دَاهِيَةٌ طَرُوقٌ
صَدِيقًا لَا شَقِيقًا فِيهِ غَلٌّ أَلَا إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الشَّقِيقُ

(٢) يقول: يجوز أن يدعى المحبة من لا يعتقدها ويظهر بها من لا يلتزمها، ولكن المنافق لا يخفى اضطراب لفظه. قال العكبري: وهذا إشارة إلى أن شكره لسيف الدولة ليس كشكر من يتصنع له ولا يخلص له حقيقة وده؛ وقال الواحدي: يعرض في هذا بمشيخة من بني كلاب إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين. وفي مثل هذا يقول الآخر:

وَالعَيْنُ تُعَلِّمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثَهَا مِنْ كَانَ مِنْ حَزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
ويقول القائل:

خَلِيلِي لِلْبَغْضَاءِ حَالٌ مُبِينَةٌ وَاللَّحْبُ آيَاتٌ تَرَى وَمَعَارِفَ
(٣) عقييل بن كعب: قبيلة من قبائل قيس عيلان، ومنهم كان رؤساء

أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَائِقِ (١)
فَمَا بَسُّوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ قَالِقِ (٢)
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا الْوَصَادِفُ غَيْرَ لَاحِقِ (٣)
وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ نَوْبٍ مِنْ سِنَانِ بَخَارِقِ (٤)

الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة . يقول : من الذي أشار على عقيل هذه أن يعصوك ويتمردوا عليك حتى ألقوا بأيديهم إلى التهلكة وأشتموا أعداءهم وأخطوا الله سبحانه ؟ يعني أنهم أساؤا في هذا التدبير .

(١) عليّ : هو سيف الدولة ؛ ويوسع : يكثر ؛ والجحفل : الجيش العظيم ؛ والذي يعجز الورى : هو عصيان سيف الدولة . يقول : أرادوا عصيانك الذي يعجز الناس - لأنه لا يقدر أحد على أن يعصيك - والذي يكثر به قتل الجيش العظيم المتضايق لكثرة وازدحامه ؛ يعني أنه لا يقدر أحد على عصيانه ولا يقدر جيش على ملاقاته .

(٢) يقول : حين عصوه وقاتلوه بسطوا أكتفهم إلى من قطعها وحملوا رؤسهم إلى من فلقها . يريد بني عقيل - وأنهم كانوا في تلك الحرب جزر السيوف وغرض الختوف .

(٣) يقول : لقد أقدموا على الحرب ، ولكنهم وجدوا منك من أخذهم عند الإقدام ولحقهم عند الهرب ، فلم ينفعهم الإقدام ولا الهرب ؛ يعني أنهم لم يؤتوا من ضعف في حربهم ولا من تقصير في هربهم ، ولكنهم رأوا من لا يواقف في حرب ولا يمتنع منه بهرب

(٤) كعب : قبيلة منهم ؛ وطغوا : تمردوا ؛ والسنان : الرمح . يقول : لما أنعم عليهم فألبسهم ثياب نعمته طغوا وتمردوا ولم يشكروا نعمته فسلبهم

وَمَا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبُورِاقِ (١)
وَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانَ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانَ مِنْ كَفِّ رَازِقِ (٢)
أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بِطُونِ الْحَمَالِقِ (٣)

النعمة بالاغارة عليهم وتقتيلهم ، فكأنه خرق بأسنته ما ألبسهم من ثياب نعمته
(١) أراد بالغيث : إنعامه عليهم . والبوارق : جمع بارق ، وهو السحاب
فيه برق . وقوله سقى غيره : أى سقاها كأس الموت فى غير بوارق الغيث ؛
يعنى فى بوارق السيوف . والمعنى لما أمطر عليهم الخير والجود وكفروا به
أمطر عليهم العذاب لأنه أتاهم من عسكره فى مثل السحاب البارقة ، فكانت
ضد السحاب التى أحسن إليهم بها فكفروا بها . وفى مثل هذا يقول البحترى :

لَقَدْ تَشَأْتِ بِالشَّامِ مِنْكَ سَحَابَةٌ تُوَمِّلُ جَنْدِرَاهَا وَيُخْشَى دِمَارُهَا
فَإِنْ سَأَلُوا كَانَتْ عِمامَةً وَأَبِلَ وَغَيْثًا وَإِلَّا فَالْدِمَارُ قِطَارُهَا

(٢) يقول : إن إساءته إليهم أوجع من إساءة غيره لأنه كان محسنا إليهم
وهم تعودوا إحسانه ، فإذا تذكر لهم كان أشد عليهم . فهو يقول - موبخا
لبنى كعب لما حرمت أنفسها فضل سيف الدولة ، الذى كان عندهم عادة
دائمة ونعمة سابعة - : وما يوجع الحرمان من لا يرتقب فضله ، ولا يؤلم المنع
من لا يؤمل بذله ، كما يوجع ذلك من قد أنست النفوس إلى كريم عوائده
وسكنت القلوب إلى جميل عواطفه . يريد أنهم كانوا أصدقاءه فخرموا
فضله ورفده .

(٣) بها : أى بالخيل - وإن لم يجر لها ذكرها - ؛ وحشو : حال ، كأنه
قال : محشوة ، والعجاجة : واحدة العجاج : الغبار . والقنا : الرماح ؛ والسنايك :
أطراف الحوافر ؛ والحمايق - بحذف الياء ، لأنها الحمايق - جمع حملاق : بطن
جنف العين . يقول : أتاهم بالخيل وقد أحاطت بها الرماح والغبار فهى حشو

عَوَابِسَ حَلَى يَابِسُ الْمَاءِ حَزْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (١)
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَافَ تَدْمِيرِ طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَاوِي (٢)
وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطَى الْقُنْفِيَّ لِسَائِقِ (٣)
قَشِيرٍ وَبَلْعَجَلَانَ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَّاءِينَ فِي الْفَاطِظِ الْأَشْغِ نَاطِقِ (٤)

هذين ، وحوافرهما تحشو العيون بما تثير من الغبار . وقال العروضي : أبلغ من هذا أن الخيل تطأ رؤس القتلى فتحشو حماليقها بسنابكها ، كما قال :

* وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغْمُهُ *

فأما أن يرتفع الغبار فيدخل في العيون فلا كثير افتخار في هذا .

(١) عوابس : حال - أي كالحلة لما أصابها من الجهد - ؛ وحلى : من الحلية . وأراد يبابس الماء : ماجف من العرق ، وعرق الخيل إذا جف ايض ؛ والحزم : جمع حزام ؛ والمناطق : جمع منطقة ، ما يشد به الوسط . يقول : أتتهم الخيل كالحلة وقد جف العرق على حزمها فايض فصارت الحزم كأنها المناطق المحلاة بالفضة .

(٢) أبو الهيجا : كنية والد سيف الدولة ؛ وتدمر : البلد القديم المعروف ؛ والعوالي : الرماح ؛ والسماق : جمع سملق ، المفازة المستوية الأرض المترامية الأطراف . يقول : ليت أباك حي فيراك وقد خلفت تدمر تطارد قبائل العرب برماحك الطويلة في المفاوز الطوال .

(٣) القفي : جمع قفا ؛ وعلى : اسم سيف الدولة . يقول : وبراك تسوق أمامك من بني معد وغيرهم قبائل لا تنهزم من أحد ولا تولى أقيتها من يسوقها ؛ يعني : إنك أذلت من العرب من لم يذله غيرك . واللام في لسائق : زيادة في التوكيد .

(٤) بلعجلان : يريد بني العجلان ، فحذف النون لمشابهتها اللام ، كما قالوا في بني الحارث : بلحارث . وقوله فيها : أي في القبائل . يقول : إن هاتين

تُخْلِمُهُمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَرَارِكٍ وَهُمُ خَلَوُ النَّسْوَانِ غَيْرَ طَوَاقٍ (١)
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْحِكْمَةِ وَبَيْنَهَا بِضَرْبٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقٍ (٢)
أَنَّ الظُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاقِ (٣)

القبيلتين قد تبدد شملهما بين ما تبدد من القبائل التي هربت بين يديك، فقلتا وخفيتا فيها خفاء رامين في لفظ ألسع إذا كررهما؛ وفيه إشارة إلى كثرة الجموع التي ظهر عليها سيف الدولة من العرب، ومع هذا إنما اعتصموا منه بالهرب.

(١) فركت المرأة: إذا أبغضت الزوج، فهي فارك؛ والطواق: جمع طالق. يقول: لشدة ما لحقهم من الخوف وتشتمهم في كل وجه تركت النساء أزواجهن من غير بغضة، والرجال النساء من غير طلاق؛ وهذا ينظر إلى قول النابغة:

دَعَانَا النَّسَاءُ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلْبِي
(٢) الضمير في يفرق: لسيف الدولة؛ والحكمة: الأبطال عليهم السلاح - جمع كمي - والضمير في بينها للنسوان. يقول: يفرق سيف الدولة بين الأبطال وبين نساءهم بضرب شديد ينسى العاشق معشوقه: أي أن شدة ذلك الضرب أنستهم حياطة أحببتهم وحملهم على إسلام ذريتهم، وكل هذا مما يقيم لهم العذر في هربهم منه.

(٣) الظعن: جمع ظعينة، وهي النساء في الهوادج؛ والرشاشة: واحدة الرشاش، ما ترشش من الدم ونحوه؛ والعواقن: جمع عاق، وهي الجارية التي قد أدركت وشبت في بيت أبيها. يقول: إن خيل سيف الدولة لحقت بنساء هؤلاء القوم فكان فرسانه إذا طعنوا تناضح الدم في نحور النساء،

بِكُلِّ فَلَائَةٍ تُنَكِّرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا ظَعَانُ حَمْرِ الْحَلِيِّ حَمْرُ الْإِيَانِقِ (١)
وَمَلُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رِبْعِيَّةٌ يَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاخَ اللَّقَالِقِ (٢)
بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ قَرِيْبَةٌ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ (٣)

وإذا لحقوا بالعواتق فهو أعظم من لحاقهم بغيرهن لأنهن أحق بالصون والحماية . هذه رواية ابن جنى وتفسيره . وروى ابن فورجه : أتى الطعن حتى ما يطير رشاشه : الطعن - بالطاء المهملة ؛ ورشاشه : بالهاء ضمير الطعن : أى طاعن الأعداء وهم فى بيوتهم حتى يطير رشاشه فى نحور النساء : أى أنه غزا العدو فى عقر داره .

(١) بكل : خبر مقدم ، وظعان : مبتدأ مؤخر ، والظعان : جمع ظعينة ، وهى النساء المحمولات فى الهوادج ، وحر الحلى : أى أن حلين الذهب ، والأيانق : جمع أينق ، جمع ناقة : أى أنهن من الأشراف . ذوى اليسار حلين الذهب ومركوبهن النياق الحمر - وهى أكرم النياق عند العرب - يقول : انهم أبعدوا فى الحرب حتى انتشرت نساؤهم فى كل فلاة منقطعة لاعد لها بالانس ، ومع ذلك أدركهم ، فما ينفعهم هربهم ؛ أو تقول : حمر الحلى وحر الأيانق من الرشاش الذى أصاب نحور العواتق فحمر حلين ونوقهن ؛ فىكون الكلام متصلا بما قبله .

(٢) وملومة : عطف على ظعان ؛ والكتيبة : الملومة المجتمعة ؛ وسيفية : نسبة إلى سيف الدولة ؛ وربعية : لأنه من ربعة ؛ واللقالق : جمع لقاق ، طائر كبير كثير فى العراق . ويصيح الحصى فيها : أى عند وقع حوافر الخيل عليه . شبه صوت الحصى بصوت اللقالق . يقول : إن جيش سيف الدولة بلغ تلك الفلاة البعيدة .

(٣) بعيدة : صفة ملومة ؛ والقنا : الرماح ؛ والبيض : جمع بيضة : الخوذة

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حِمَاةَ الْحَقَائِقِ (١)
تَوْهَمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مَتْرَفٍ تَذَكَّرُهُ الْبِيدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ (٢)

تكون على الرأس؛ واليلاقق : الأفيية ، جمع بليق . وغبر : جمع أغبر ، وكان الوجه أن يقول غبراء اليلامق ، لأنها صفة للكتيبة ، لكنه جمع ذهابا إلى المعنى ، لأن الكتيبة جماعة ، وهذا كما تقول : مررت بكتيبة صفر الأعلام طوال الرماح . يقول : إن رماحهم طويلة قد تباعدت أطرافها من أصولها وهم متضايقون متسكثفون مجتمعون ، لآزدهامهم ، فتقارب ما بين رؤسهم وقد اغبرت ثيابهم لما تثير خيلهم من الغبار . وفي هذا إشارة إلى أن الفلوات التي لجأ إليها هؤلاء القوم ظانين أنها تعصمهم من خيل سيف الدولة لم تجدهم فقد أقحمها عليهم ولم يتهيب اختراقها .

(١) جوده : يروى سيده ؛ والحقائق : جمع الحقيقة ، ماتحق حمايته من أهل ومال ونحوهما . يقول : إن جود سيف الدولة يغنيهم عن نهب الأموال فهم لا يطلبون إلا قتل الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته كما قال أبو تمام :

إِنَّ الْأُسُودَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْبِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
(٢) السورة : الوثبة ؛ والهاء في توهمها : للسورة ؛ أي توهم الأعراب هذه السورة منك سورة مترف . ويجوز أن تكون ضمير الشأن فسره بمفرد ؛ والأعراب : سكان البادية ؛ والمترف : المتنعم ؛ والبيداء : الفلاة المهلكة ؛ والسرادق : ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف . يقول : توهم الأعراب أن حرك سورة متنعم إذا صار في البيداء تذكر ما كان فيه من الظل والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هربا من العطش والحر ؛ وفي هذا نظر إلى قول البحري :

هَدَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ (١)
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَ فِي الْمَاءِ نَبْتُ الْغَلَّاقِ (٢)
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نَجُومِهِ وَأَبْدَى بِيُوتًا مِنْ أَدَاحِي النَّقَائِقِ (٣)

الْوُفُّ الدِّيَارُ فَإِنْ أَزْمَعَ الْإِ تَرَحَّلَ حَرَمَ إِبْطَانَهَا
إِذَا هُمْ لَمْ يَهْتَدِمِ عَزْمَهُ مَقَاصِيرُ يَعْتَادُ أَكْنَاسَهَا
وإلى قول منصور النمرى :

كَذَّبَ الْعِدَا لَوْ كُنْتُ صَاحِبَ نِعْمَةٍ صَرَعَتْكَ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَكِلَالٍ
(١) غبرت : أثارت الغبار ؛ وسماوة كلب : أى سماوة بنى كلب ، وهى
برية معروفة بناحية العواصم ؛ والحزائق : جمع حزيقة ، وهى الجماعة . يقول :
فى هذا الوقت ذكرتهم أنت بالماء ، أى حملتهم على تذكر الماء حين اشتد
عطشهم فى بركة السماوة وقد ملأ غبارها أنوفهم وهم هاربون بين يديك ،
يعنى عرفتهم صبرك عن الماء وأن الأمر لم يكن على ماظنوا من أنك لا
تصبر عن الماء وأنت تتبعهم .

(٢) يروعون : يخيفون ؛ وبأن بدوا : أى بأنهم أقاموا بالبادية ؛ وأن :
مخففة من الثقيلة ؛ والضمير فى نبتت : للملوك . والغلافيق : جمع غلافق ، وهو
الطحلب . يقول : إن هؤلاء القبائل كانوا يخيفون الملوك بأنهم نشأوا فى
البادية فلا يكثرئون للحروالعطش ويصبرون على عدم الماء ، وأن الملوك
لا صبر لهم عن الماء لأنهم نشأوا فيه - أى فى جواره - كما ينشأ الطحلب
فى الماء ، فظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك .

(٣) أهدى : أفعال تفضيل - من الهداية - وهو حال من ضمير المخاطب ؛
والفلا : جمع فلاة . والضمير من نجومه يرجع إلى الفلا : لأن كل جمع بينه
وبين واحده التاء يجوز فيه التأنيث والتذكير ؛ وأضاف النجوم إلى ضمير

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِيَابِهِ وَأَلْفَ مِنْهَا مَقْلَةً لِلْوَدَائِقِ (١)

الفلا مجازاً على تشبيهه النجوم بالقوم المسافرين؛ وأبدى: أظهر. وأداحى: جمع أدحى - ككرسى - موضع يبيض النعام من الرمل؛ والنقائق: جمع النقق، ذكر النعام. يقول: فهيجوك وأثاروك عليهم بعصيانهم فكنت أهدى إليهم في الفلوات من النجم وأظهر بيوتاً فيها من مبيض النعام، وذلك أن النعامة لا عش لها ولكنها تدحو الرمل برجلها، أي تبسطه ثم تبيض فيه. يريد أنه لم يتلمس مواضع الشجر والظل ولكن ينزل على وجه الصحراء معرضاً لحر الشمس.

(١) الضباب: جمع ضب، الدوية البرية المعروفة؛ والودائق: جمع وديقة؛ شدة الحر عند دنو الشمس من الرأس؛ قال بعضهم: سميت وديقة لأنها ودقت إلى كل شيء؛ أي وصلت إليه. قال أبو المثلّم الهذلي يرثي صخرأ: حامى الحقيقة نسال الوديقة مع - * - تاق الوسيقة لا نكس ولا واني (١) وأصبر: عطف على أهدى - في البيت السابق - . يقول: وكنت أصبر على الماء من الضب - والضب لا يرد الماء قط - وكنت آلف مقلة للهجير - شدة الحر - من الضب مع أنها تسكن الفلوات. وكل هذا إشارة إلى أنهم أخطأوا في تقديرهم سيف الدولة وخبرته باختراق القفار، وأنهم عجزوا عما بدا منه من الأيد والجلد.

(١) قبله:

أَبِي الْهَضِيمَةِ نَابٍ بِالْعَظِيمَةِ مِمَّ - * - لَافِ الْكِرِيمَةِ جَلْدٍ غَيْرِ ثُنْيَانٍ

قال ابن الأعرابي: يقال فلان يحمى الحقيقة وينسل الوديقة يقال للرجل المشمر القوى: أي ينسل نسلانا في وقت الحر نصف النهار والوسيقة الطريدة من الإبل وفرس معتاق الوسيقة وهو الذي إذا طرد عليه طريدة أنجاهها وسبق بها.

وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكَتَهَا مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ (١)
 فَمَا حَرَّمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَأَيْكُنْ كَفَاهَا الْبَرْقُطَعَ الشَّوَاهِقِ (٢)
 وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ عَنِ الرَّكْزِ لَيْكُنْ عَنِ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ (٣)

(١) اسم كان : ضمير فيها؛ وهديرا : خبرها؛ والتقدير : وكان فعلهم أو كيدهم . والهدير : صوت البعير إذا رده في حنجرته ؛ والمهلبة : المقطوعة الهلبلب ، وهو شعر الذنب ؛ والشقاشق : جمع الشقشقة ، وهي لهاة البعير إذا هدر أخرجها من فمه . يقول : كان طغيانهم وغيرهم مثل هدير فحول تهادرت فانتدب لها قرم -- فحل كريم -- هو سيف الدولة -- مصعب فضعمها -- عضها بملء فمه -- أي نال منها -- وسار عليها فتركها -- صيرها -- مهلبة الأذنان ساكنة الهدير ، يعني أذلم وصغر أمرهم ، لأن الفحل إذا أخذ هلبه ذل ، لأن الفحول إنما تتخاطر بأذنانها . وإذا أخذ شعر ذنبها ذلت ، قال الشاعر :

* أَبِي صَغَرُ الْأَذْنَابِ أَنْ تَخْطُرُ وَابِهَا *

والمعنى : تركت فحول تلك القبائل كفحول إبل تستدل بقطع الأذنان ، وسكنتها بغلبتك عليها فانقطعت أصوات شقاشقها . يريد أنه أذل أعزاء الأعراب وذهب بقوتهم وظفر بهم .

(٢) الشوايق : جمع شاهق ، الجبل الشامخ العالي . يقول : إنهم بفرارهم منك وإحواجهم إياك إلى الركض خلفهم لم يحرموا خيلك راحة لأنك لو لم تذهب إليهم لقصدت الروم ، فلما قصدت هؤلاء الأعراب أغنى خيلك السير في البراري عن تجشم قطع الجبال بأرض الروم .

(٣) الصم : الصلاب ؛ والقنا : الرماح ؛ وبقلوبهم : متعلق بشغلوا ؛ وركز الرمح : غرزه في الأرض قائما لا يطعن به ؛ والدمايق : جمع دمستق -- على

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأَسَدِ أَيْدِيَ الْخِرَاقِ (١)
وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سَوَاهِمٍ وَرَبَمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَضْرَعِ مَارِقِ (٢)

حذف التاء - والدمستق : قائد الروم . يقول : إنك لو لم تحاربهم ما كنت
تركز رماحك تاركًا للحرب بل كنت تغزو الروم ، فهم إنما شغلوا رماحك
بحربهم عن طعن قلوب قواد الروم : أي فلا راحة لخيالك ولا لسلاحك .

(١) المسخ : قاب الخلقه ؛ والخرايق : جمع خرنق - بكسر الخاء -
وهن الأناث من أولاد الأرانب أو الصغار منها . يريد بمسوخه الأعداء أن
يجعل الشجعان منهم جنباء والأقوياء ضعفاء ، فتصير الأيدي القوية التي كأنها
أيدي الأسد أيديا ضعيفة كأنها أيدي الأرانب . وعبارة العكبري : ألم يحذر
الأعداء سطوته التي هي على عدوه كالمسخ الذي يقرب الخلق ويقبح الصور
ويعيد بها عزيزهم ذليلا وكثيرهم بالقتل قليلا ويجعل أيدي الأسد من أعاديه
وقد تناهت في القوة كأيدي الخرايق قصيرة مما يكسبهم من الذلة والصغار؟
وفي هذا المعنى يقول أبو تمام :

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصْرَتِ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ

(٢) وقد عاينوه : حال من ضمير يحذروا - في البيت السابق - والمارق
في الأصل : الذي يمرق من الدين ؛ والمراد : الخارج عن الطاعة - من مروق
السهم - . والمصرع : مصدر صرعه ، إذا طرحه على الأرض ؛ ويراد به
القتل . يقول : قد عاينوا بطشه بغيرهم فما اعتبروا بتلك المصارع وكان
جديرا بهم أن يعتبروا بها وقد أراهم سيف الدولة مصرع العاصي المتمرد
عليه حتى يعتبر الثاني بالأول ، كما قال أشجع :

شَدَّ الْخَطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالَفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُنْخَطِمِ

تَعُودُ أَنْ لَا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَّاقِ (١)
وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدِّمِّ كَالرِّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ (٢)

(١) القضم: أكل الشيء اليابس؛ والهام: الرأس؛ والعلائق: جمع عليقة، وهي المخلاة تعلق من رأس الدابة لتعتلف؛ وجنوبها: نواحيها. قال ابن جني: سألته - المتنبى - عن معنى هذا البيت فقال: الفرس إذا عاقت عليه المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل؛ فخيله أبداً إذا أعطيت عليقتها رفعت على هام الرجال الذين قتلهم لكثرتهم حولها، فقد تعودت خيله ذلك في غزواتها.

(٢) ولا ترد: عطف على لا تقضم؛ والغدران: جمع غدير، وهو ما غدره السيل - تركه - والشقائق: نور أحمر؛ يقال له شقائق النعمان. قال ابن جني: أي لكثرة ما قتله من أعدائه جرت دماؤه إلى الغدران فغلبت على خضرة الماء حمرة الدم، والماء يلوح من خلال الدم كالريحان تحت الشقائق، وماء الغدير أخضر من الطحلب، فشبّه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق. وقال ابن فورجه: إنما يعني أنه لا يروم الهويناء ولا تشرب خيله الماء إلا وقد خاربت عليه واحمر الماء من دم الأعداء، كما قال بشار:

فَتَى لَا يَدْبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمِّ

وقال العكبري: ويجوز أن يكون أراد أن خيله لا تقرب الغدران واردة، ولا تقتحم مياهها شاربة إلا وتلك المياه تحت ما يسفك من دماء أعدائه كالريحان في خضرة إذا استبان تحت الشقائق، واستولت بحمرتها على جملته؛ وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرته، ونبه بذلك على جمومه، وأن هذه الخيل إنما تأنس من الماء ما هذه صفته، وترد منه ما هذه حقيقة؛ وفيه نظر إلى قول جرير:

لَوْفِدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدَّرُوا الْأَظْغَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ (١)
أَتَدْرَارِ مَا حَامٍ مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفِيَالِقِ (٢)
فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتَلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ (٣)
تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَاتِقٌ قَدْ أَعْيَتْ قِيسِي الْبَنَادِقِ (٤)

وَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُورُ دِمَاوُهَا بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ أَشْكَلُ (١)
(١) لوفد: اللام للابتداء؛ والوفد: القوم الوافدون؛ ونمير: قبيلة منهم استسلمت لسيف الدولة - كما سيذكر في البيت التالي - والأظغان: جمع ظعن، جمع ظعينة، المرأة مادامت في الهودج. والوسائق: جمع وسيقة: الطريدة من الغنم أو الإبل. يقول: إن هؤلاء الذين وفدوا إليك من بني نمير كانوا أرشد من الذين هربوا عاصين وطرذوا نساءهم كما تطرذ الوسائق.

(٢) ضمير رد: للخضوع؛ وغرب كل شيء: حده. والفيالق: جمع فيلق، القطعة من الجيش. يقول: إن هؤلاء الوافدين عليك من نمير أتوك خاشعين فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها جيشك مدافعين عن أنفسهم، وهذا كما يقول أبو تمام:

فَظَاظِلُهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحْطُطْهُ قَنَايِلُهُ
(٣) المخاتل: الخادع؛ والمسارق: الذي يتربص غفلة. يقول: لم أر أحدا يرمى أعداءه جهارا ويسرى إلى أعدائه معالنا غير مُسِرٍّ كما يرمى هو ويسرى، فهو لا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة في الظفر بعدوه، وفي هذا يقول البحري:
فَتُنْذِرُكَ بِالْإِقْدَامِ بُغْيَتِنَا لِي نَطَالِبُهَا لَا بِالْخُدَيْعَةِ وَالْمَكْرِ
وهو معنى قديم.

(٤) المجانيق: جمع منجنيق. آلة ترمى بها الحجارة ونحوها على الحصون

(١) تمور: تجرى؛ وأشكل: فيه بياض وحمرة قد اختلطا.

وقال في صباه يدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أرس بن معن
ابن الرضى الأزدي :

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَفْرَقُ (١)
جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مَسْمُودَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (٢)
مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَشَيْتُ لِوَلِيٍّ فَوَادٍ شَيْقُ (٣)

في الحصار ؛ والدقائق ؛ الأشياء الدقيقة ؛ وأعبت ؛ أعجزت ؛ والقسى : جمع قوس ، وهو من القلب المكنى . والبنادق : جمع بندقة ، ما يعمل من الطين ويرمى به الطير . يقول : إنه يقدر على ما لا يقدر عليه غيره حتى يصيب بالمتخيق مع اختلاف رمية وتعدر ضبطه من الأشياء الدقيقة ما يعجز غيره عن أن يصيبه بالقسى التي ترمى بها البنادق ، يعنى أنه معاز موفق مؤيد .

(١) الأرق : فقد النوم ؛ والجوى : الحرقة - من حزن أو عشق - .
والعبرة : الدمعة تتردد في العين ؛ وتقول : رقرقت الماء فترقرق : مثل أسلته
فسال . يقول : لى سهاد بعد سهاد على أثر سهاد ، ومثلى بمن كان عاشقا يسهد
لامتناع النوم عليه ، وحرقته تزداد كل يوم ودمعه يسيل .

(٢) جهد الصبابة : مبتدأ ؛ خبره : أن تكون ؛ والجهد - بالفتح - المشقة ،
وبالضم : الطاقة والوسع ؛ وقيل هما لغتان بمعنى . والصبابة : رقة الشوق .
وعين : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره لى عين ؛ ويجوز أن تكون عين : خبرا
عن جهد الصبابة ، وأن تكون فى موضع الحال . يقول : غاية الشوق أن
تكون بهذه الحال التي أنا فيها ، وقال البحرى :

هَلْ غَايَةُ الشَّوْقِ الْمَبْرَجُ غَيْرُ أَنْ يَغْلُوْا نَشِيْجٌ أَوْ تَفِيْضُ مَدَامِعُ
(٣) انثنت : رجعت ؛ ولى فؤاد : جملة حالية ؛ والشيق : المشتاق ؛ وهو
معلوم أن لمعان البرق يهيج العاشق ويحرك شوقه إلى أحبته لأنه يتذكر به

جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهُوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَى وَتَتَكَلَّمُ عَمَّا تُحْرِقُ (١)
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتَهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يُمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ (٢)

ارتحلهم للنجمة وفراقهم ، ولأن البرق ربما لمع من الجانب الذي هم به ، وكذلك ترنم الطائر . وهذا كثير في أشعارهم ومنه قول بعضهم :

مَا تَغْنَى الْقُمْرِيُّ إِلَّا شَجَانِي وَغِنَاءُ الْقُمْرِيِّ لِلصَّبِّ شَاجِي

(١) الغضى : شجر معروف يستوقد به ، فتكون ناره أبقى . يقول : جربت

من نار الهوى نارا تكلم نار الغضى عما تحرقه تلك النار و تنطفئ عنه ولا تحرقه ، يريد أن نار الهوى أشد إحراقا من نار الغضى ؛ وهذا ينظر إلى قول الآخر :

لَوْ كَانَ قَلْبِي فِي نَارٍ لِأَحْرِقَهَا لِأَنَّ إِحْرَاقَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ

فما - من قوله ما تنطفئ - : مصدرية ؛ والضمير في تحرق : لنار الهوى ؛ وعمما

تحرق : متعلق بتكلم ؛ ومعمول تنطفئ - كما يقول العكبري - محذوف على

رأى البصريين في إعمال ثاني الفعلين ؛ كقولك : رضيت و صفحت عن زيد ،

مخذفت معمول الأول لدلالة الثاني عليه ؛ وحجتهم أن الثاني أقرب إلى المعمول

واختار الكوفيون إعمال الأول لأنه أسبق في الذكر ، وقد جاء في الكتاب

العزیز إعمال الثاني ، فهو دليل «للبصري ؛ وجاء في أشعار العرب إعمال الأول

ففي القرآن «آتوني أفرغ عليه قطرا . هاؤم أفرؤا كتبا بيه» ، وفي البيت

مخذوفان هذا الذي ذكرناه ؛ والثاني حذف العائد إلى « ما » الثانية من صلتها ؛

وفيه حذفان آخران تقديرهما جربت من قوة نار الهوى انطفاء نار الغضى

وكلولها عن إحراق ما تحرقه نار الهوى .

(٢) يريد أن يعظم أمر العشق ويجعله غاية في الشدة . يقول : كيف يكون

موت من غير عشق ؛ أي من لم يعشق يجب أن لا يموت لأنه لم يقاس ما يوجب

الموت ، وإنما الذي يوجبها هو العشق . وقال بعض الشراح : لما كان المتقرر

في النفوس أن الموت في أعلى مراتب الشدة قال لما ذقت العشق وعرفت

وَعَذْرَتَهُمْ وَعَرَّتْ ذَنْبِي أَنِّي عَذْرَتُهُمْ فَلَقَيْتُ فِيهِ مَالِقُوا (١)
أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أبدأ غرابُ البينِ فيها ينعقُ (٢)
نَبِيَّكَ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعْتَهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا (٣)

شدته عجبت كيف يكون هذا الأمر المتفق على شدته غير العشق !

(١) يقول : لما ذقت مرارة العشق وما فيه من ضروب البلاء عذرت العشايق في وقوعهم في العشق وفي جزعهم وعرفت أني أذنبت بتعيرهم بالعشق فابتليت بما ابتلوا به ولقيت في العشق من الشدائد مالمقوا ، وفي مثل هذا يقول علي بن الجهم :

وقد كنتُ بالعشاق أهزأ مرةً وها أنا بالعشاق أصبحتُ باكياً
ويقول أبو الشيص :

وكنْتُ إذا رأيتُ فتىً يبيكيُّ على شجنِ هزأتُ إذا خلوتُ
وأحسبني أدا لَ اللهُ مِنِّي أصرتُ إذا بصرْتُ بهِ بكيتُ

(٢) نعق الغراب ونفق : صاح . انتقل أبو الطيب من النسب إلى الوعظ وذكر الموت ، ومثل هذا — كما قال الواحدى — يستحسن في المراثى لافي المدح . وقوله ابني أبينا : أى يا إخواننا . يجوز أن يكون نداء لجميع الناس — لأن الناس كلهم بنو آدم — ويجوز أن يريد قوما مخصوصين : إما العرب ، وإما رهطه وقبيلته . يقول : نحن نازلون في منازل يتفرق عنها أهلها بالموت . وإنما ذكر غراب البين لأن العرب تتشام بصياح الغراب ، يقولون إذا صاح الغراب في دار تفرق أهلها ، وهو كثير في أشعارهم .

(٣) مثله :

لا يلبثُ القرناء أن يتفرقوا ليلٌ يكره عليهم ونهارٌ

أَيْنَ الْأَكْسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْإِلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا (١)
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى تَوَى فِحْوَاهُ لِحُدِّ ضَيْقٍ (٢)
خَرَسَ إِذَا نُودُوا كَانَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ (٣)
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفُوسُ نَفَائِسٌ وَالْمُسْتَعْرِ بِمَا لَدَيْهِ الْآحِقُّ (٤)

(١) الألى : أى الذين ، وبقين : أى الكنوز ؛ وبقوا : أى الأكسرة .
(٢) من - فى أول البيت - للتفسيير ؛ والجار والمجرور فى موضع الحال من الأكسرة ؛ ومن - المضافة إليها كل - نكرة موصوفة . والجملة بعدها : صفتها .
وتوى : أى أقام فى قبره ؛ ويروى : توى ، أى هلك . يقول : أولئك الذين ذكرناهم من كل ملك كثرت جنوده حتى ضاق بهم الفضاء فجمعه لحد - شق فى جانب قبر - ضيق بعد أن كان الفضاء الواسع يضيق عنه ، قال أشجع :
وَأَصْبَحَ فِي لِحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٌ وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ
« الصحاصح : جمع صحصح . الأرض الجرداء ليس بها شجر ولا ماء »
(٣) يقول : إنهم موتى لا يحييون من ناداهم كأنهم يظنون أن الكلام محرم عليهم لا يحل لهم أن يتكلموا . ولو وصفهم بالعجز عن الكلام وعدم القدرة على النطق لكان أولى وأحسن . لأن الميت لا يوصف بما ذكره ... قاله الواحدى .

(٤) النفيس : الشئ الذى ينفس به ؛ أى يرضن به ؛ والمستغر : المخرور .
يقول : الموت يأتى على الناس فيودى بهم وإن كانت نفوسهم عزيزة ؛ والكيس لا يعتر بما جمعه من الدنيا لعلمه أنه لا يبقى ولا يدفع عنه شيئاً ، ومن لم يعلم هذا فهو أحمق . وروى : المستعز : أى الذى يطلب العز بما له هو أحمق ، وفى معنى البيت :

وإن امرأً أمن الزمًا نَ الْمُسْتَعْرِ أَحْمَقُ

وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبةُ أَنْزَقُ (١)
وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمَتِي مَسُودَةٌ وَمَاءٌ وَجْهِي رَوْتُقُ (٢)
حَذْرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرُقُ (٣)
أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بَنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا فَأَعَزُّ مَنْ يُحْدِي إِلَيْهِ الْإِيْنِقُ (٤)

(١) شهية: مشتهاة طيبة؛ وأوقر: من الوقار؛ والشبيبة: اسم بمعنى الشباب؛ وأنزق: أخف وأطيش. يقول: إن المرء يرجو الحياة لطيبها عنده، ويكره الشيب وهو خير له لأنه يفيد الحلم والوقار، ويجب الشباب وهو شر له لأنه يحمل على الطيش والخفة.

(٢) اللمة من الشعر: ماجاوز شحمة الأذن؛ والواو قبلها: للحال. والروتق: الحسن والنضارة.

(٣) حذرا: مفعول لأجله؛ والعامل فيه: بكيت، واللام من قوله لكدت: لتوكيد؛ والتقدير: لقد كدت خذف «قد» ويقال شرق بالماء. كما يقال غص بالطعام. يقول: لكثرة دموعي كاد يشرق بها جفني: أي يضيق عنها، وإذا شرق جفنه فقد شرق هو، ويجوز أن يغلبه البكاء فلا يبلغ ريقه ويكون التقدير: بسبب ماء جفني أشرق بريقي، وفي هذين البيتين نظر إلى قول الآخر - وهو من باب غير هذا الباب -:

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتُ رَاحِيَةً عَنِ بِيْدَاكِ الرِّضَا بِمُغْتَبِطِ
عِلْمًا بِأَنَّ الرِّضَا سَيَتَّبِعُهُ مِنْكَ التَّجَنِّيَ وَكثْرَةَ السَّخِطِ

(٤) أينق: النياق، جمع ناقة - على غير قياس - والقياس: الأنوق يقول: إن قوم هذا الممدوح أعز الناس لمنعتهم وشرفهم، فهم أعز من يقصد ويسرى إليه الطلاب والقصاد ويحدون جمالهم. قال الواحدى: روى الأستاذ أبو بكر الخوارزمي الرضا - بضم الراء - وهو اسم صنم؛ وأراد

كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشَّمْسُ لَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ (١)
وَعَجِبَتْ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ (٢)

ابن عبد الرضا: كما قالوا ابن مناف . ويريدون ابن عبد مناف .

(١) جعلهم كالشموس في علو ذكرهم واشتهارهم أوفى حسن وجوههم .
يقول: كبرت لله - أي قلت لله أكبر - تعجباً من قدرته حين أطلع شمساً
لامن المشرق ، وكانت منازل الممدوحين في جهة المغرب . قال العكبري :
وإنما جمع الشموس ليجعل كل واحد منهم شمساً ، فتقابل جماعة بجماعة ،
واستجاز ذلك ، لأن الشمس يختلف طلوعها وغروبها وازدياد حرها وانقاصه
وتغير لونها في الأصائل وغيرها ، فيقال : شمس الضحى ، وشمس الأصائل ،
وشمس الصيف ، وشمس الشتاء . كقوله تعالى « رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ » ،
« وَرَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ » ، وقال الله تعالى « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ »
وقال النخعي :

حَمَى الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرَقَ أَوْ شِعَاعُ شَمْسٍ

(٢) يقول: إذا كانوا يسقونها بندى أيديهم فلم لا تورق صخورها الفضل
ندى أيديهم على ندى السحاب: أي كان من حقها أن تلين حتى تنبت الورق
وهذا من قول البحري يصف أيام المتوكل :

أَشْرَقَنَ حَتَّى كَادَ يَحْتَسِبُ الدُّجَى وَرَطْبُنْ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ
ويقول أبو الشمقمق - وكان مع طاهر بن الحسين في حراقة في دجلة - :

عَجِبْتُ لِحَرَاقَةِ ابْنِ الْحَسَنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَغْرَقُ
وَبَحْرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخِرٌ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقٌ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

وَتَفُوحٌ مِنْ طِيبِ الشَّاءِ رَوَائِحٌ لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تَسْتَنَشِقُ (١)
 مَسْكِيَّةٌ النَّفْحَاتِ إِلَّا أَنَهَا وَحَشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبِقُ (٢)
 أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلِنَا إِطْلَابَ مَالٍ يُلْحَقُ (٣)

ويقول مسلم :

لَوْ أَنَّ كَفَأَ أَعَشَبَتْ لِسَمَاحَةٍ لَبَدَأَ بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ
 (١) مكانة: أى مكان؛ ومثله منزلة ومنزل، قال تعالى «عَلَى مَكَانَتِكُمْ»
 والشاء يوصف بطيب الرائحة، لأن طيب أخبار الشاء فى الآذان مسموعة
 كطيب الروائح فى الأنوف مشمومة. يقول: إن أخبار الشاء عليهم تسمع بكل
 مكان لكثرة المثنين عليهم، والله ابن الرومى حين يقول:

أَعْبَقْتَهُ مِنْ طِيبِ رِيْحِكَ عِبْقَةً كَأَدَّتْ تَكُونُ نِشَاءَكَ الْمُسْمُوعَا
 وَاآخِرُ :

لَوْ كَانَ يُوجَدُ رِيْحٌ مُجَدِّ فَاِحًا لَوْجَدْتُهُ مِنْهُ عَلَى أَمِيَالٍ
 وَاِبْنُ الرَّومِ أَيْضًا :

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنزِلًا فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنَشِقُ
 وَمِثْلُهُ :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْمُوكَ لِقَادَهُمْ شَمِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرِّكْبُ
 (٢) النفحات: الروائح؛ وتعبق: تفوح. يقول: روائح ما يسمع من الشاء
 عليهم مسكية - لها طيب المسك - إلا أنها نافرة لاتعلق بغيرهم ولا تفوح
 إلا منهم، يعنى لا يثنى على غيرهم كما يثنى عليهم.

(٣) أمريد: نداء. يقول: يامن يريد أن يوجد له نظير لاتمتحننا بطلاب
 مالا يدرك، أى أنه لا يوجد له نظير، وفى مثل هذا يقول البحرى:

وَلَئِنْ طَلَبْتُ نَظِيرَهُ إِنْ إِيْدَنْ لِمَكْلَفٍ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِي

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَبَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ (١)
يَا ذَا الَّذِي يَهْبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أَنِّي عَائِيهِ بِأَخْذِهِ أَنْصَدُقُ (٢)
أَمْطَرَ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَةً وَأَنْظُرُ إِلَى بَرَحْمَةِ لَا أَغْرُقُ (٣)

(١) يقول: إذا كان الله سبحانه لم يخلق له مثلاً كان طلب مثله محالاً، وعبارة العكبري: لا تطالب مثله، فظني أنه لا يخلق الله مثل محمد، وصدق إن أراد الاسم لا الصورة - لأن الله تعالى لم يخلق في الأول ولا في الآخر مثل محمد صلى الله عليه وسلم، ومثله لأبي الشيص: ما كان مثلك في الورى فيمن مضى أحداً وظنني أنه لا يخلق ولا ابن الرومي:

فهل من سبيل إلى مثله أبي الله ذاك على من خلقت وللحصى:

لم يكن في خليفة الله نداءً لك فيما مضى وليس يكون (٢) وعنده: أي وفي اعتقاده أني إذا أخذت هبته فقد تصدقت عليه وأعطيته، فهو متقلد المنة بذلك وموجب لي الشكر؛ والأصل في هذا قول زهير:

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
فَقَوْلُهُ أَنْصَدُقُ: أَيِ اعْطَيْهِ الصَّدَقَةَ وَأَهْبَسَ لَهُ: وَقَدْ جَاءَ أَنْصَدُقُ بِمَعْنَى سَأَلَ، وَأَنْشَدُوا:

ولو أنهم رزقوا على أقدارهم للقيت أكثر من ترى يتصدق (٣) ثرة: غزيرة كثيرة الماء. يقول: اجعل سحاب جودك ما طراً على مطراً غزيراً ثم ارحمني بأن تحفظني من الغرق كيلا أغرق في كثرة مطرك. وهذا ينظر إلى قول ابن أبي السمط في وصف سخابة:

حتى ظلمتُ أقول في إلحاحها بالوبل: هل أنا سالم لا أغرقُ
هذا: وقد قال ابن السجري في أماليه تعليقاً على قوله لا أغرق: تقديره
فإن تنظر إلى لا أغرق، ويحتمل رفعه وجهين: أحدهما أراد لئلا أغرق،
فحذف لام العلة ثم حذف أن، فارتفع، كقوله:
* أوجدُ ميتاً قبيلَ أفقدُها *
كما جاء في قول طرفة:

* ألا أيهذا الزاجري أحضَرَ الوغى (١) *

أراد أن أحضر، فحذفها؛ يدل ذلك على حذفها قوله: وأن أشهد اللذات.
والثاني: أن يكون بالفاء مقدره، وإذا كانت في الجواب مقدره ارتفع الفعل
بتقديرها، كما يرتفع بآبائها، وإذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح
فيرفعون فحذفها من جواب الأمر أسهل كقوله:

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا (٢) *

وأما قوله تعالى «لا يضركم» في قراءة الكوفيين وابن عامر، ففيه ثلاثة
أقوال: أحدها بتقدير الفاء؛ والثاني على التقديم والتأخير، كأنه قال: «لا يضركم
كيدهم» «وإن تصبروا وتتقوا» وبهذا التقدير ارتفع قول الشاعر — وهو
بيت الكتاب —:

(١) من معلقة طرفة، وقد تقدم شرحه في غير موضع من هذا الشرح

(٢) لبعث الرحمن بن حسان بن ثابت، وقبلة:

إِنْ يَسْلَمِ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلِ وَمِنْ هَرَمٍ لِلذَّةِ الْعَيْشِ أَفْنَاهُ الْجَدِيدَانِ
فَإِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا كَالزَّادِ لِأَبَدٍ يَوْمَآ أَنَّهُ فَانِي
مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئَانِ

كَذَّبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تَرْزُقُ (١)

* إِنَّكَ إِنْ يُضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ (١) *

والثالث: أن يكون الضم للإتباع.

(١) كذب ابن فاعلة: أى كذب ابن زانية. كنى بالفاعلة عن الزانية يقول: كذب من قال إن الكرام قد ماتوا مادمت فى الأحياء مرزوقا؛ ويروى ترزق - بفتح التاء - أى ترزق الناس. أى تعطيمهم أرزاقهم، والأولى أجود.

(١) من رجز لعمر بن خنارم البجلي وهو:

يَأْقِرْعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أْقِرْعُ إِنِّي أَخُوكَ فَأَنْظُرَنَّ مَا تُصْنَعُ
إِنَّكَ إِنْ يُضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ إِنِّي أَنَا الدَّاعِي نَزَارًا فَاسْمَعُوا
فِي بَادِخٍ مِنْ عِزِّ مَجْدٍ يَفْرَعُ بِهِ يَضُرُّ قَادِرٌ وَيَنْفَعُ
وَأَدْفَعُ الضِّيمَ غَدًا وَأَمْنَعُ عِزُّ أَلْدُ شَاخٌ لَا يُقْمَعُ
يَتَّبَعُهُ النَّاسُ وَلَا يُسْتَتَبَعُ هَلْ هُوَ إِلَّا ذَنْبٌ وَأَكْرَعُ
وَزَمَعٌ مُؤْتَشَبٌ مُجْمَعٌ وَحَسَبٌ وَغُلٌّ وَأَنْفٌ أُجْدَعُ

وأقرع بن حابس صحابى، وكانت هذه المنافرة فى الجاهلية قبل إسلامه؛ والصرع الهلاك؛ ونزار: هو أبو القبيلة. والبادخ: العالى. ويفرع: يعلو. والالذ: الأشد، والشامخ: المرتفع. ويقمع: يقهر ويذل. وقوله هل هو: الضمير لرجل اسمه خالد ابن أرطاة. والأكرع: جمع كراع، وهو مستدق الساق، استعاره لاسفل الناس كالذئب. والزمع: رذال الناس. والمؤتشب: أى غير الصريح فى نسبه. والوغل: النذل من الرجال. والأجدع: المقطوع الأنف.

وقال في صباه ارتجالاً :

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي (١)
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ (٢)
مُحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي (٣)

وقال يمدح الحسين بن إسحق التوخي :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبٍ حَتَّى أَنْتِ مِمَّنْ أَفَارِقُ (٤)

(١) أي : إستفهام معناه الإنكار . يقول : لم يبق محل ولا درجة في العلو إلا وقد بلغها ، وليس يخاف عظيماً .

(٢ و ٣) المفرق : وسط الرأس حيث يفترق الشعر . وقوله وما لم يخلق : قال الواحدى : ليس معناه ما لا يجوز أن يكون مخلوقاً كذات الباري عز وجل وصفاته ، لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول ، وإنما أراد : وما لم يخلقه مما سيخلقه بعد ، وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره خلق الله ، وفيهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المفرقون

(٤) هو : كناية عن البين ، والنحويون يسمون ما كان مثل هذا : الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى « قل هو الله أحد » وحتى : ابتدائية . وتأتى - بحذف إحدى التامين - أي تتمهل وتترفق . والحزائيق : الجماعات ، جمع حزيمة . يقول : هو البين يفرق كل شئ حتى لا تتمهل الجماعات ولا تلبث أن تتفرق إذا جرى فيها حكم البين ؛ ثم خاطب قلبه فقال : وأنت أيضاً - على مالك من علائق القرب - بمن أفارقه ! يعنى أن الأجابة إذا فارقتني ذهب القلب معهم ففارقني وفارقته . ومثله للعباس بن أحنف :

تَفَرَّقَ قَلْبِي مِنْ مُقِيمِ وِطَاعِنِي فَلِلَّهِ دَرَى أَيَّ قَلْبٍ أُشِيْعُ

وَقَفْنَا وَمَا زَادَ بَثًّا وَقُوفْنَا فَرِيقِي هَوَىٰ مَنَامَشُوقٌ وَشَائِقُ (١)
وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرْحَىٰ مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ (٢)
عَلَىٰ ذَا مَضَىٰ النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمِيتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ (٣)

ولآخر:

كَانَ أرواحنا لم تَرْتَحِلْ معنا أو سِرَّنْ في أثرِ الحىِّ الذى سارا
(١) البث: الحزن. وفريقي هوى: نصب على الحال من الضمير فى وقوفنا.
يقول: وقفنا للوداع وما زادنا حزنا أنا وقفنا فريقيين يجمعهما الهوى،
منا مشوق - وهو العاشق يشوقه الحبيب بعد فراقه - وشائق - وهو المعشوق
يشوق عاشقه - وجعل هذه الحالة تزيد حزننا؛ لأن فراق الأحبة أشق على
القلب من فراق الجيران والمعارف ومن لف لفهم بمن لالعلاقة بينك وبينهم.
(٢) قرحى: كجرحى ومرضى، جمع قريح: أى جريح؛ فهو بدون تنوين؛
وقال ابن جنى: قلت له - للبتنى - عند القراءة عليه قرحى: أتريده بالتنوين؟
فقال نعم، جمع قرحة، وهى اسم، لا وصف. وبالبحار: زهر أصفر، والشقائق جمع
شقيقة، زهر أحمر يقال له شقائق النعمان. يقول: صارت الجفون قرحى من كثرة
البكاء، وحمرة الخدود صفرة لأجل البين، كما قال عبد الصمد بن المعذل:
بَاكَرْتَهُ الْخُمَىٰ وَرَاحَتْ عَلَيْهِ فَكَسَتْهُ حُمَىٰ الرِّوَاكِ بِهَارَا
لَمْ تَشْنُهُ لَمَّا أَلَّحْتَ وَلكِنْ بَدَلْتَهُ بِالْأَحْمَرَارِ أَصْفَرَارَا
وقال أبو تمام:
لَمْ تَشْنُ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلكِنْ حَوَّلْتُ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهَارَا
وقال أيضاً:

لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ احْتِرَاقٌ يُعِيدُ بِنَفْسِجَا وَرْدَ الْخُدُودِ
(٣) اجتماع: مبتدأ، محذوف الخبر: أى لهم اجتماع؛ والجملة: حال. وقوله

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ (١)
سَلِ الْبَيْدَ: أَيْنَ الْجُنُّ مِنَّا بِجُوزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي: أَيْنَ مِنَّا النَّقَاتِقُ (٢)

وميت: أي ومنهم ميت. يذكر أحوال الناس واختلاف الدهر بهم، يقول:
على هذا مضى الناس قبلنا، لهم اجتماع مرة وفرقة مرة، ومنهم ميت يموت
ومولود يولد، ومنهم قال - مبغض - وواق - محب - كما قال الأعشى:
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وقال الآخر:

وما الناسُ والأيتامُ إلا كما ترى رَزِيَّةٌ مَالٌ أَوْ فِرَاقٌ حَبِيبٌ
هذا: وقد عاب أبا الطيب بعض المتحدلقين، فقال كان ينبغي أن يقول:
على ذا عهدنا الناس: راض وساخط، وميت ومولود؛ أو يقول: اجتماع
وفرقة، وموت وولادة، وقل ومقة.

(١) الغرائق: الشاب الناعم الجميل، وجمعه غرائق - بفتح الغين -
ويقال الغرائيق، وهو في الأصل طائر مائي يشبه الكركي. يقول: تمر
الليالي وتجيء وهي على حالها وبمترها تغير حالى وشيبتنى وهي لا تشيب.
يعنى أن الزمان يبلى ولا يبلى.

(٢) جوز كل شيء: وسطه: والمهاري: جمع مهريّة، وهي الإبل
المنسوبة إلى قبيلة من اليمن يقال لها مهرة بن حيدان. ويجوز في المهاري
فتح الراء وكسرهما: - كصحاري وصحاري - بتشديد الياء وتخفيفها -
قال رؤبة:

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مَيْلَةٍ بِنَا حَرَا جِيحُ الْمَهَارِي الثَّقَفِ (١)

(١) قبله:

وَنُحْفِقِ مِنْ هُلْهِ وَهُلْهِ فِي مَهْمِهِ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ

وَلَيْلٍ دُجُوجِيٍّ كَأَنَّ جَلَّتْ لَنَا حُمَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَاءَ (١)

والنفاق : جمع نَفْسِيق ، وهو ذكر النعام . يقول - لصاحبه - : سل
البيد تخبرك أين تقع الجن منا بهذه المفازة : أي أننا كنا أسرع فيها من
الجز - وعن إبانا أين تقع منها الظلمان في المرعة : أي أن إبانا كانت
أسرع من النعام .

(١) وليل : أي ورب ليل ؛ وليل : في موضع رفع مبتدأ ؛ خبره : جملة
كأنا الخ . ودجوجي : مظلم ؛ وجلت : كشفت وأظهرت . ولنا : متعلق
بجلت ؛ والمحيا : الوجه . والسماق : فاعل جلت ، جمع سملق ، وهي الأرض
البعيدة الطويلة ؛ والضمير من فيه : لليل ، وهي متعلقة باهتدينا . يقول :
رب ليل مظلم كأن السماق التي كنا نقطعها أظهرت لنا وجهك فاهتدينا
للطريق بنوره ، وهذا من قول مزاحم العقيلي :

وَجُوهَ لَوْ أَنَّ الْمُدْجِجِينَ أَعْتَشَوْا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجُجِيَّ حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي
ويقول أشجع السلي :

مَلِكٌ بِنُورٍ جَبِينِهِ نَسْرِي وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِي
ولصريع الغواني :

أَجْدِكَ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ بَتُّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دَجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ

أَنْعَمِي الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَمِ بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مَيْلِهِ
بنا حراجيج المهاري النّفه يَجْدِبْنَهُ بِالْبُوعِ وَالتَّأَوِهِ

المخفق : الموضع الذي يخفق فيه السحاب ، واللهه : المكان المستوي الذي ليس به علم ؛
وغول كل ميله : أي بعد يريد مكانا بعيدا يغتال المشي فلا يستبين فيه ، ولا يكاد
يقطع من بعده ، وبعير نافه : كال معي ، والجمع نفه ، ويجذبنه : يريد يجذبن أنفسهم
فيه ، والتأوه مثل قول المثقب العبدى :

إِذَا مَا قَمْتُ أَرْحَلَهَا بِلَيْلِ تَأَوُّهُ آهَةَ الرَّجْلِ الْحَزِينِ

فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جَنَحُهُ (١)
وَلَا جَابَهَا الرَّكْبَانُ لَوْلَا الْآيَاتُ (١)
وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي (٢)
مِنَ السُّكْرِ فِي الْغُرْزِينَ ثُوبَ شِبَارِقُ (٢)
شَدُّوا بِابْنِ إِسْحَاقِ الْحُسَيْنِ فَصَاحَتْ (٣)
ذَفَارِيهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ (٣)

صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَعُثْرَةٌ كَعُثْرَةِ يَحْيَى حِينَ يُذَكَّرُ جَعْفَرُ
(١) زال - من الزوال - أى ذهب؛ وجنحه: فاعل، وجنح الليل:
إقباله بظلامه يجنح على النهار، أى يميل عليه فيذهب ضوءه. وجابها: قطعها
- أى السمالق - والآياتق: النياق، جمع ناقة. يقول: لولا نور وجهك لما
زال الظلام، ولولا النياق لما قطعنا السمالق.
(٢) وهز: عطف على الآياتق؛ والمراد بالسكر: النعاس؛ والغرز:
ركاب للإبل من جلد مخروز، ويقال ثوب شبارق: خلق ممزق. ويقال شبرق
شبرقة وشبراقا: مزقه. قال امرؤ القيس:
فَأَدْرَكَنَّه يُأْخِذُنَّ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبْرَقَ الْوَلْدَانَ ثُوبَ الْمُبْتَدَسَى (١)
والهز: التحريك، يعنى تحريك الإبل ركبائها فى سرعة سيرها، وذلك
يمنع النوم حتى يصير الإنسان من غلبة النوم مائدا بين الغرزين كالثوب الخلق
لكثرة تمايله. يقول: لولا هذا الهز الذى وصفه والذى سببه الإسراع
لما قطعنا السمالق إليه.

(٣) شدوا بابن إسحاق: أى غنوا بمدح ابن إسحاق؛ وصاحقت: أى

(١) المقدسى: الراهب ينزل من صومعته إلى بيت المقدس فيمزق الصبيان ثيابه
تبركا، والنسا قال الأصمى: بوزن العصا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين
ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمعت الدابة انفلقت فخذها باحمتين عظيمتين
وجرى النسا بينهما واستبان، وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربلتان
وخنق النسا، ولا يقال عرق النسا.

« مِنْ تَقَشُّعِ الْأَرْضِ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتِجُ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ (١) »
يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق (٢)

ماست. مأخوذ من مصاحفة الألف. والذفاري: جمع الذفري، الموضع الذي يعرق من البعير خان الأذنين؛ والكيران: جمع الكور، وهو الرجل؛ والتمارق: جمع تمركة، وهي الوسادة تحت الراكب؛ والمراد هنا: التي تكون قدام الرجل يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغرز. يقول: غنوا بمدح ابن إسحاق فذشطت الإبل ورفعت رؤسها حتى صاغت أقفاؤها الرجال والوسائد التي عليها — وذلك لطيب مدحه وأن الإبل طربت مع حداتها لمدحه، وفي مثل هذا المعنى يقول ابن الرومي:

لَا نَضْرِبُ الرَّكْبُ التَّلَاحَ نَحْوَهُ بَلْ بِاسْمِهِ يَزْجُرْنَ كُلَّ طَلِيحٍ
ويقول إسحق بن خلف:

إِذَا مَا حُدِّدِينَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ سَبَقْنَ لِحَاطِظِ الْحَيْثِثِ الْعَجَلِ

(١) بمن؛ بدل من ابن إسحاق، إلا أنه أعاد العامل؛ والاقشعرار: أن ينفش شعر الرجل على بدنه إذا أصابه خوف؛ وترتج: تضطرب وتتحرك؛ والشوايق: جمع شويق، وهو العالى. يقول: تهابه الأرض إذا مشى عليها، وتتحرك الجبال خوفا منه.

(٢) الجون: جمع جون — بفتح الجيم — وهو الأسود؛ والسحاب؛ من الجوع التي يذنها وبين مفردها الهاء، ولذلك وصفها بالجون الذي هو جمع؛ والحيا: المطر. يقول: إنه مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطرها وتخشى صواعقها. وفي مثل هذا يقول أبو تمام:

سَمَاحًا وَبَأْسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتَأْتِقِ

وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ وَتَكْذِيبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرِ صَادِقٌ (١)
تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَاتَمَتْ
غَذَا أَلْهِنْدُوَانِيَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلِيَّ
مَغَارِبَهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ (٢)
فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ الْمَخَانِقُ (٣)

ويقول الآخر :

هُوَ عَارِضٌ زَجَلٌ فَمَنْ شَاءَ الْحَيَا أَرْضَى وَهَنْ شَاءَ التَّصَوَّاعِقُ أَنْغَضِبَا
(١) شبهه بالسحاب ثم فضله عليها بأز السحاب تمضي ، وهذا مقيم في كل
وقت ، والسحاب قد تكذب في الرعد والبرق - بأن لا يكون فيها مطر -
والممدوح صادق فيما يعد ويقول . وهذا من قول ابن الرومي :

فَضَلْتَ أَخَاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْحَبِيَّ وَحَاصِصَتَهُ فِي الْجُودِ أَى حِصَاصِ
عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ سَمَاوِكَ مِندَرَارٍ وَرَوْضِكَ وَاصِ (١)
ومثله للبحترى :

أَتَى يَكُونُ لَهُ احْتِفَالُكَ فِي النَّدى وَوُقُوعُهُ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ
(٢) يقول : زهد في الدنيا وانقطع عن أهلها لينسى إغراضاً عن الخلق
فلم يزد ذلك إلا جلاله قدره وبعد صيته ، إذ لم تخل الدنيا من ذكره ، لأن
صنائه عاهة ومعروفه شامل . ولعله ينظر إلى قول البحترى :

وَشَهْرَتْ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا فَكَأَنِّي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسٌ
(٣) الهندوانيات : السيوف الهندية ؛ أى التى عمات ببلاد الهند ؛ والهام :
الرؤس ، والطللي : الأعناق ؛ والمدارى جمع مندرى ، وهو ما يفرق به الشعر ؛ والمخانيق
جمع مخنقة ، وهى القلادة . يقول : غذى سيوفه باحوم رؤس الأعداء وأعناقهم
فقد طالت صحبتها الرؤس والأعناق كما تصاحبها المدارى والمخانيق ؛ يعنى إذا

(١) حصاص : يقال حاصه محاصة وحصاصا قاسمه فأخذ كل واحد منهما حصته
وروض واصل متصل النبات .

تَشَقُّقٌ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا وَتَحْضَبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ (١)
يَجْنِبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصِلِي بِهَا مَنْ نَفَسَهُ مِنْهُ طَالِقٌ (٢)
يُحَاجِّي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ (٣)

علت سيوفه الرؤس صارت بمنزلة المدارى ، وإذا علت الأعناق صارت بمنزلة المخانق .

(١) تشقق - بحذف إحدى التاءين - أى تشقق ؛ ويروى تشقق - بضم التاء على البناء للمجهول - والجيوب: نائب فاعل؛ وضمير منهن للسيوف والجيوب : جمع جيب ، ما يفتح على النحر من أعلى الثوب ؛ والمفارق : جمع مفرق ، وسط الرأس . يقول : إذا غزا شققمت الثالكات جيوبهن من جراء ما تفعله سيوفه من القتل ، وخصبت لحي الفرسان ومفارقهم بما يسيله من الدماء - (٢) جنبته الشيء : إذا باعدته عنه ؛ وصلى بالأمر يصلى : إذا قاسى حره وشدته ؛ وأصله من صلى بالنار : إذا قاسى حرها . يقول : من غفل عنه حتفه - موته وهلاكه - ولم ينقص أجله يبعد من سيوفه فلا يصير مقتولا بها ، وإنما الذى يقاسى بلاءها هو مَنْ نَفَسَهُ طَالِقٌ مِنْهُ : أى مُفَارِقَتُهُ : كالمرأة الطالق من زوجها تفارقه ، إذ هى لا محالة قاتلته .

(٣) يحاجى به : أى يغالط - من الأحجية ، وهى الكلمة المخالفة للفظ للمعنى ، كالشئ الملعز به يلقى على الإنسان ليستنبط معناه ، كما قال أبو ثروان : ماذا ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ يعنى السهم وآذانه قُدْذُهُ ، وأصل الكلمة من قولهم : حججا يحججو إذا أقام وثبت ، فقبل لها أحجية ، لأن الملقى عليه يحتاج إلى التثبت والتفكير . يقول : إن الناس يحاجى بعضهم بعضاً بهذا الممدوح يقولون : ما ناطق وهو ساكت ، ثم فسر هذا بالمصراع الثانى فقال يرى ساكناً - يعنى الممدوح - لا يفتخر ولا يذكر شجاعته والسيوف عن فيه

نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعْجِبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا لِلَّهِ خَالِقُ (١)
كَانَكَ فِي الإِعْطَاءِ لِلِهَالِ مُبْغِضُ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ (٢)
أَلَا قَلِيلًا تَبَقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ التَّقَنُّ وَالسُّوَاقُ (٣)
سِيحِي بِكَ السُّمَارُ مَا لَاحَ كَوُكْبُ وَيَحْدُوكَ السُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ (٤)

ناطق بما يبدو من آثاره ، يعنى أن الناس إذا سأل بعضهم بعضاً عن هذه الصفة فالجواب : الحسين بن إسحاق .

(١) نكرت الشيء هو أنكرته : إذا لم تعرفه ، ولم يستعمل من نكر إلا هذا اللفظ لفظ - الماضى - ومنه قول الأعمش :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتِ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاعَا
يقول : أنكرت أن يكون أحد مثلك في فضلك ؛ واستغرتك لكثرة
مرايت فيك من المحاسن التي لا أراها في غيرك حتى طال تعجبي ثم علمت أن
الله قادر على أن يخلق ما يريد؛ وإذن لا عجب .

(٢) من قول البحتري :

تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ لِقَى الْوَعَى لِقَاءُ أَعَادِمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ
(٣) ألا أداة : استفتاح ؛ وعلى : بمعنى مع ؛ وبدا ظهر وجرى ، والقنا
أى الرماح - فاعل تبقى - . والسوايق : الخيل . يقول : إن الرماح والخيل
لا تبقى على منازلها منكم . من كثرة استعمالها في الحروب والغارات .

(٤) السمار : جمع سامر ، الذين يسمرول ليلاً ؛ والسفار : جمع سفر وسافر
وهم الذى يلزمون الأسفار . وذر : طلع ؛ والشارق : الكوكب . وقوله
مالاح وماذر : فما مصدرية زمانية ؛ أى مدة ظهور الكواكب ، وهذا كناية
عن الدوام والتأيد ؛ يعنى : أنت أبدأ يحيى السمار الليل بذكرك وحدثك ،
ويغنى المسافرون بمدائحك فيجدون الإبل بها .

خَفِ اللَّهُ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ بِبُرْقِعٍ فَإِنْ لَحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ (١)
هَلَّا فَمَا تَرْزُقُ الْأَفْدَارَ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ وَلَا تَحْرِمُ الْأَفْدَارُ مِنْ أَنْتَ رَازِقٌ (٢)
25 وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاقٍ وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ (٣)
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى وَغَيْرِي بَغَيْرِ اللَّاذِقِيَّةِ لِأَحِقُّ (٤)

(١) العواتق : جمع عاتق ، الشابة من النساء ؛ والخدور : جمع خدر . يقول :
استر جمالك ببرقع ترسله على وجهك ، فإنك إن ظهرت ذابت الشواب في
خدورهن شوقاً إليك وهياماً بك ، ويروى حاضت ؛ وذلك أن المرأة إذا
اشتدت شهوتها وأفرطت سأل - زعموا - دُم حيضها ؛ والمعنى : استر جمالك
عنهن وإلا ذبن وهلكن عشقاً وهياماً .

(٢) و (٣) الرتق : ضد الفتق . يقول : إن الأقدار والأيام لا تخالفه فيما
يصنع من حرمان ورزق يرتق وفتق ، بل هي موافقة له مؤانية ، كما قال أشجع :
فلا يرفعُ الناسُ مَنْ حَطَّهُ وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَا يَرْفَعُ
وقال آخر :

كُنَّا مُمْلُوكًا وَكَانَ أَوْلَانَا لِلنَّحْلِمْ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى مُخْلَقُوا
لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ مَا فَتَقُوا يَوْمًا وَلَا يَفْتَقُونَ مَا رَتَقُوا
والأصل في هذا كله قول العباس بن مرداس للنبي صلوات الله عليه :
وما كنتُ دُونَ امرئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعُ

(٤) لك الخير : دعاء للمدوح بأن يرزق الخير . فهو يقول : الخير لك لا لغيرك ؛
ورام : قصد ؛ واللاذقية : بلد الممدوح يقول : غيري يطلب الغنى من غيرك
أى أنا لا أطلبه إلا منك ، وغيري يلحق بغير بلدك ؛ أى أنا لا أقصد إلا البلد
الذي أنت فيه .

هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيُكَ الْمُنَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَّائِقُ (١)

وعرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب في غرفة قال ارتجالا :

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تَسِيحُ لِلْقَابِ أَشْوَاقَهُ (٢)

تُسِيءُ مِنْ الْمَرَّةِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ (٣)

وَأَنْفَسُ مَا لَلْفَتَى لُبُّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِتْفَاقَهُ (٤)

وَقَدْ مِتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ (٥)

(١) يقول : إن بلدك - اللاذقية - هي المطلوب الا بعد : أى هي غاية ما يطلبه الانسان ، فاذا بلغها لم يطلب بعدها شيئا ، والدنيا كلها منزلك أى في منزلك ؛ وأنت جميع الناس .

(٢) المدامة : الخمر ؛ وغلابة : تغلب العقل فلا يستطيع مقاومتها ؛ ثم قال وتحرك الشوق ، كما قال البحترى :

مِنْ قَهْوَةٍ تُذَسِّي أَلْهَمُومَ وَتَبْعَثُ الشَّ - * - وَقِ الذِّي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ

(٣) أراد بسوء الأدب : ما يكون من الشارب - من قول الخنثا ، والعربدة والحركات المفرطة - وبتحسين الأخلاق ما تحدثه فيه من السماحة والبذل ؛ وفي الخمر يقول القائل :

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ عَقْلًا إِذَا انْتَشَى أَقْلَهُمْ عَقْلًا إِذَا كَانَ صَاحِبِيَا

تَزِيدُ حُمَيَّاهَا السَّفِيهَةَ سَفَاهَةً وَتَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْكَرِيمِ كَمَا هِيَا

(٤) يقول : أعز وأثمن ما للإنسان : عقله ، والعاقل يكره ضياع عقله .

(٥) جعل غلبة السكر على عقله كالموت ، ثم قال : ومن مات مرة لا يشتهي

العود اليه ، وقد تجنى ابن وكيع - شئشئته مع المتنبى - فزعم أن هذا مأخوذ من قول بعضهم في معنى السكر :

يُسِيءُ وَيُعْذِرُهُ حُسْنُهُ لَدَى عَاشِقِيهِ بَغِيرِ اعْتِدَارِ

وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار :

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَاعِيْبٍ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ (١)
أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا وَمَا أَلَمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ (٢)
إِذَا هَجَرْتُ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اسْتِيَاقٍ
وعرض عليه محمد بن طعج الشرب فامتنع فأقسم عليه
بحقه فشرب وقال :

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلِكَ لِي بِحَقِّي وَوَدَلْمُ تَشْبِيهِ لِي بِمَذْقِ (٣)
يَمِينِنَا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَائٍ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُنُقِي (٤)

مَحَاسِنُ تُغْفِرُ ذَنْبَ الصَّدُودِ كَمَا غَفَرَ السُّكْرُ ذَنْبَ الْخَمَارِ
وَأَيْنَ هَذِينَ مِنْ بَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ؟ عَلَى أَنْ قَوْلَهُ كَمَا غَفَرَ السُّكْرُ ذَنْبَ الْخَمَارِ:
غَيْرُ أَصْحِيحٍ .

(١) الغدائر: جمع غديرة، الذؤابة من الشعر. يقول: هذه لعبة ذات شعر ولكنها لا تصالح للعناق لأنها غير آدمية. هذا: وقوله أن ليس: قال العكبري «أن» هي مخففة من الثقيلة؛ والتقدير أنها؛ ولا يدخل عليها الفعل إلا بفواصل يفصل بينها: نحو سوف والسين، ولا، نحو أن سيقوم، وإنما دخلت على ليس لضعفها عن الفعلية، فإنها فعل لا تصرف فيه، ومثله قوله تعالى: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى»

(٢) تشال: ترفع.

(٣) المذق: المزج؛ وشابه: خلطه. يقول: إنما شربت الخمر لأنك أقسمت بحياتك فشربتها، ولأنني أحبك حباً خالصاً غير مشوب.

(٤) يقول: سقانيها إقسامك عليّ بذلك قسماً لو أقسمته تريد به قتلي لفعلت ذلك.

وكان لأبي الطيب حجرة تسمى الجهامة ، ولها مهر يسمى الطخور ،
فأقام الثالج على الأرض بأنطاكية وتعذر المرعى على المهر ، فقال :
مَا لِلرُّوجِ الحُضْرِ والحَدَائِقِ يشكُّو خَلاهَا كَثْرَةَ العَوَائِقِ (١)
أَقَامَ فِيهَا التَّلِجُ كالمُرَافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ البَاصِقِ (٢)
ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ بِقَائِدِ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ (٣)

* أى فرس أثى ، والذي فى كتب اللغة أنها الحِجْر ، قالوا والحِجْر :
الفرس الأثى ، لم يدخلوا فيه الهاء لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر ، والجمع
أحجار وحجورة وحجور ، قالوا : وأحجار الخيل ما يتخذ منها للنسل ،
وسميت كذلك لأنهم جعلوها كالمحرمة الرحم إلا على حصان كريم .

(١) المروج . جمع مرج ، الموضع تخرج فيه الدواب : أى ترسل أترعى ؛
والحدائق : جمع حديقة ، وهى البستان المسور ؛ وتطلق على كل روضة ذات
شجر والخلا : الكلاء الرطب ؛ والعوائق : جمع عائق ، ما يعوق عن النفاذ
فى الشيء . يقول : نبتها يشكُّو كثرة الموانع من الطلوع . وأراد بالعوائق :
البرد والتلج التى تمنع من الظهور .

(٢) يقول . أقام التلج فى هذه المروج كما رافق لها فلا يفارقها ، ومن شدته
أن الرجل إذا بصق جمدر يقه فوق أسنانه ، وهذا من قول عبد الصمد بن المعذل :

ونسجَ التَّلِجَ على الطيور وأجمد الرِّقَ على الشَّعورِ

(٣) ثم مضى : أى التلج بإذابة الحر إياه . وجعل أوائل ما ذاب من التلج
قائداً له وأواخره سائقا ؛ يعنى أن الثالج قد انحسر بذوبه ، فكان الذوب قاده
وساقه حتى ذهب . ويروى من دونه : أى من قدامه ، وذلك أن قائد الشيء
يكون أمامه ، وسائقه يكون خلفه .

كَأَمَّا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتِ قَصِيرٍ لَاصِقِ (١)
كَقَشْرِكَ الْحَبْرِ عَنِ الْمَهَارِقِ أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْذَانِقِ (٢)
بِمُطْلَقِ الْيَمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ عِبِلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَافِقِ (٣)
رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ ذِي مَنِيخِرٍ رَحْبٍ وَإِطْلِ لَاحِقِ (٤)

(١) الطخروور: اسم المهر؛ وهو في اللغة القطع القليلة من السحاب، جمعها طخارير. وباعى: طالب؛ والآبق: الهارب؛ ولاصق: أى بالأرض لا يرتفع عنها. يقول: إنه لإعواز المرعى كان يلتمس العشب من ههنا وههنا فلا يثبت في مكان واحد كأنه يطلب آبقا لتردده في طلب المرعى.

(٢) المهارق: جمع المهرق، وهو الصحيفة يكتب فيها؛ معرب؛ وذلك أنهم كانوا يأخذون الخرق ويطلون بها بشيء ثم يصقلونها ويكتبون عليها، شبه رعى مهره النبات اللاصق بالأرض بقشر الكاتب الحبر عن الصحيفة؛ وأروده: أى أطلبه؛ والضمير: للنبت؛ وضمير منه: للمهر؛ والظرف: حال مقدمة من الشوذانق. وقوله بكالشوذانق: الباء متعلقة بأروده، والكاف: اسم بمنزلة مثل: أى بمهر مثل الشوذانق. والشوذانق: الشاهين - الصقر - معرب سه دانك: أى نصف درهم؛ يراد أنه كنصف البازي. يقول: أطلب الكلا والنبات من هذا المهر بمهر كاشوذانق لحفته، يريد مهره على سبيل التجريد.

(٣) بمطلق اليمنى: بدل من بكالشوذانق؛ والمراد بكونه مطلق اليمنى: أنه لا تحجيل فيها، بناء على تشبيهه التحجيل في القوائم الثلاث بالقيء. والفائق: مغرز الرأس في العنق، وإذا طال الفائق طال العنق فهو محمود؛ وعبل الشوى: ضخم الأطراف؛ والمرافق: جمع مرفق، موصل الذراع في العضد؛ وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له.

(٤) رحب اللبان: واسع الصدر؛ ويستحب من الفرس أن يكون جلد

مُحَجَّلٌ نَهْدٌ كُمَيْتٌ زَاهِقٌ شَادِخَةٌ غُرْتُهُ كَالشَّارِقِ (١)

كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ (٢)

بَاقٍ عَلَى الْبُوعَاءِ وَالشَّقَائِقِ (٣) وَالْأَبْرَدِينَ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ (٤)

صدره واسعا يجيء ويذهب ليكون خطوه أبعده ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . وقوله نائه الطرائق : فالطرائق طرائق اللحم ؛ ونائه من ناه الشيء ينوه : إذا علا ؛ ونهت به ونوهته : إذا أشدت به ؛ والمعنى أن طرائق اللحم على كفله ومتمنه عالية . وقال ابن جنى : الطرائق الأخلاق ؛ أى مرتفع الأخلاق شريفها لعتمه وكرمه . وقال ابن جنى : الرواية نابه ، يقال امرؤ نابه إذا كان عظيما جليلا . وقوله ذى منخر رجب : فإنه يستحب سعة المنخر ، لئلا يحبس نفسه . والأطل : الخاصرة : ولحوقها : ضمورها .

(١) التحجيل : بياض القوائم . والنهد : الجسم العالى المشرف . والكميت : الأحمر إلى السواد ؛ والزاهق : الذى بين السمين والمهزول ؛ والغرة : البياض فى وجه الفرس ، والغرة : الشادخة التى تملأ الوجه ، وتمتد سفلا ، والشارق : الشمس عند شروقها . شبهه بياض وجهه بالشمس لانتشار أشعتها فى نواحي الأفق .

(٢) البارق : السحاب ذو البرق . شبه لونه بالسحاب الذى انتشر عليه ضوء البرق لما فيه من الحمرة المشوبة بالسواد .

(٣ و ٤) باق : أى ثابت ، خبر عن محذوف يعود إلى المهر ؛ والكلام مستأنف ؛ والبوغاء : التربة الرخوة . والشقائق : جمع الشقيقة ، وهى أرض يكون فيها رمل وحصى . والأبردان : الغداة والعشى . والهجير : شدة الحر نوقت الهاجرة - نصف النهار - والمحاق : الذى يمحق كل شىء بحرارته

لِلْفَارِسِ الرَّايِضِ مِنْهُ الْوَأَيْقِ خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ (١)
كَانَهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقٍ (٢) يَشَأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتِ النَّاطِقِ (٣)
لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبْرِقِ آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ (٤)
مَشِيًّا وَإِنْ يَعُدُّ فَكَالْحَنَادِقِ (٥)

يقول : إن مهره ثابت على السير في السهل والحزن والحر والبرد : أى صبور
على الشدة .

(١) للفارس : خبر مقدم ؛ وخوف : مبتدأ مؤخر . وركض الفرس :
ضربه برجله ليعدو ؛ ومنه : صلة الخوف . يقول : لنشاطه وشدة قوته إذا عدا
بالفارس الواثق بفروسيته أخذه منه خوف شديد كأنه خوف الجبان إذا حل
في فؤاد ضعيف كفؤاد العاشق .

(٢) فى ريد : أى على ريد ؛ والرید : الحرف الشاخص من الجبل ؛ والطود :
الجبل ؛ والشاهق : العالى . يقول : لعظم هذا المهر كأن فارسه منه على جبل عال .
(٣) يشأى : يسبق . يقول : لسرعته وحدته فى جريانه يسبق إلى الأذن
صوت الصارخ فيصل إليها قبل وصول الصوت ؛ يعنى أنه يسبق مسير الصوت .
(٤) الأبارق : جمع الأبرق ، وهو آكام فيها حجارة وطين . وآثار :
مفعول يترك ؛ والمناطق : جمع منطقة ، ما يشد بها الوسط . يقول : لشدة عذوه
وقوة وطئه إذا وطئ الأبرق بحوافره ترك فيه آثاراً كما آثار الحلى إذا قلع
من المناطق .

(٥) مشياً : حال على تأويله بالوصف . يقول : إن هذا التأثير الذى ذكره
إنما يكون إذا مشى فإن عدا — جرى — ترك آثاراً كالحنادق .

لَوْ أُورِدَتْ غَيْبٌ سَحَابٍ صَادِقٍ لَأَحْسَبْتُ خَوَامِسَ الْأَيَّاتِقِ (١)
إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لَطَارِقِ شَحَا لَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ (٢)
كَأَنَّمَا أُجِلْدُ لِعُرِي النَّاهِقِ مُنْجِدِرٌ عَن سِيَّتِي جُلَاهِقِ (٣)

(١) الضمير في أوردت : الآثار المشبهة بالحنادق وغيب : سحاب أى بعده .
وأحسبت : كفت ، ومنه : حسبنا الله ؛ أى كفانا . والخوامس : الإبل التي
ترد الخمس - بكسر الخاء - وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع ؛
والأيانق : جمع أيتق ، جمع ناقة . يقول : لو أوردت هذه الآثار التي هي
كالحنادق بعد إقلاع سحاب صادق المطر لكان فيها من الماء ما يكفي نياقا
عطاشا ترد الخمس : يعنى إذا أقلع السحاب وامتألت آثار حوافره كفت
الإبل العطاش . يريد المبالغة في وصف عظم آثاره في الأرض إذا عدا .
(٢) شحا : فتح فاه . والناعق - بالغين والعين - الصائح . يقول : إذا
ألجم لحادث طرق ليلا فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق ، يريد أنه --- مع
شدته وعتقه - لا يمنع من اللجام ؛ ولعله يريد أيضاً أنه واسع الفم .
(٣) الناهق : عظم ناتئ في مجرى الدمع من الفرس ، وهما ناهقان ،
ويستحب عريهما من اللحم ؛ قال أهل اللغة : الناهقان عظامان شاخصان يندران
- يبرزان - من ذى الحافر في مجرى الدمع يخرج منهما النهاق - أى الصوت -
ويقال لهما أيضاً النواهق . قال النابغة الجعدي يصف فرسا :
بِعَارِي النَّوَاهِقِ صَلَّى الْحَبِيبِ - نِ يَسْتَنْ كَالْتَيْسِ ذِي الْحُدْبِ (١)

(١) الحلب : نبات ينبت في القيظ بالقيعان وشطآن الأودية ويلزق بالأرض
حتى يكاد يسوح ، ولانأ كله الإبل ، إنما تأ كله الشاء والظباء ، وهي مغزرة مسمنة
وتحببل عليها اظباء ، قال الاصمعي : أسرع الظباء تيسر الحلب أو ذو الحلب لأنه
قد رعى هذا النبات .

بَزُّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى التَّقَاتِقِ (١)

وفي التهذيب: النواهيق من الخيول والحمر حيث يخرج النهاق من حلقه؛
وأشدد للتمر بن تواب:

فَأرسل سَهْمًا لَهُ أَهزَعًا فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا (١)

وسيتا القوس: جانباه. والجلاهق: البندق الذي يرمى به. يقول: إن
هذين العظمين منه عاريان من اللحم باديان تحت الجلد كأن جلدتهما مشدود
على سيقى قوس البندق.

(١) بز: غاب وفاق؛ والمذاكي: جمع مُذَكَّ: الفرس أتى عليه بعد قروحه
سنة. قال أهل اللغة: المذاكي الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان؛
والذكاء السن. قال الزجاج: مُفِرَّتْ عَنْ ذِكَاةٍ، وبلغت الدابة الذكاء: أي
السن، قالوا أو المذَكَّى أيضاً من الخيل الذي يذهب حُضْرُهُ - جريه - وينقطع؛
وفي المثل: جرى المذَكِّيَاتُ غلاباً: أي جرى المسان القرح من الخيل أن
تغالب الجري غلاباً؛ قالوا: وتأويل تمام السن النهاية في الشباب، فإذا
نقص عن ذلك أوزاد فلا يقال له الذكاء. والعقائيق: جمع عقيقة، وهي الشعر
الذي يولد المولود وهو عليه؛ والتقاتيق: جمع نقق، وهو ذكر النعام. يقول:
إنه سبق الخيل المسنة وهو بعد فُلُو - أي مهر - صغير لا يزال شعر الولادة
عليه، وزاد على النعام في طول الساق وصلابته، وذلك محمود في الخيل كما
قال امرؤ القيس:

* لَهُ أَيْظَلًا ظَبِي وَسَاقًا نَعَامَةٍ *

(١) الأهزع: قيل هو خير السهام، وأفضلها، تدخره لشديدة، وقيل هو آخر
ما يبقى من السهام في الكنانة: جيداً كان أوردنا.

وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخُرَائِقِ (١)
وَزَادَ فِي الْحَذْرِ عَلَى الْعَقَاقِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ (٢)
وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَازِقِ (٣)
يَحْكُ أُنَى شَاءَ حَكَ الْبَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ آفَقَةٍ وَآفِقِ (٤)

(١) الخرائق : جمع الخرنق ، وهو ولد الأرنب . يقول : إن صوت وقع حوافره أشد من صوت الصواعق . قال الواحدي : ويجوز أن يريد أن نار وطء حوافره تزيد على صواعق السحاب ، ثم قال المتنبي : وإن أذنه تزيد في الدقة والانتصاب على آذان الأرنب .

(٢) العقاقق : جمع عقق ، ضرب من الغربان يضرب به المثل في الحذر فيقال : أحذر من عقق . وقوله يميز الهزل من الحقائق : يريد أنه إذا أحضره صاحبه - أي ركضه - فطن إلى غرضه وعرف هل يريد صاحبه اللعب أو الجدى ؛ وبعبارة أخرى : هل يريد الميدان أو الغارة فلعب أو جد حسب مراد صاحبه .

(٣) الخرق في الأعمال : خلاف الرفق أو هو الحق ؛ والحازق : الماهر . يقول إنه لذكائه وحادته إذا أحس سارقاً بليلى سهل ليعلم مكانه ، وكذلك خيل الأعراب ، أي لشدة جريه وتناهيه في العدو - الجرى - تظن به خرقاً وهو مع ذلك حاذق ، وحادته أنه لا يخرج ما عنده من الجرى مرة واحدة ، وإنما يعرف ما يراد منه فيستبقي جريه ، كما قال القائل :

وَلِلنَّقَارِحِ الْيَسْعَبُوبِ خَيْرٌ عِلَالَةٌ
مِنَ الْجَذَعِ الْمُرْخِي وَأَبْعَدُ مَنْزَعًا
وفيه نظر إلى قول أبي تمام :

ذُو أَوْلَقٍ عِنْدَ الْجِرَاءِ وَإِنَّمَا
مِنْ صِحَّةِ إِفْرَاطٍ ذَاكَ الْأَوْلَقِ

[الأولق : الخفة من النشاط كالجنون]

(٤) أنى : كيف . يصفه بدين المعاطف وأنه يحك بدنه كيف شاء وأين

بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعِتَاقِ فَعَنْقَهُ يُرَبِّي عَلَى الْبَوَاسِقِ (١)
وَحَلَقَهُ يُمَكِّنُ فِثْرَ الْخَاتِقِ أَعْدَهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفِيَالِقِ (٢)
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ الْخَاتِقِ (٣)
يَحْمِلُنِي وَالنَّضْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَفْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبِنَائِقِ (٤)

شاء كالباشق - طائر من أصغر الجوارح - الذي ينتهي رأسه ومنقاره إلى
أى موضع أراد من جسده ، ثم قال : إن العتق - الكرم - يكتنفه من قبل
أبيه وأمه ؛ فكرم الأم يقابل فيه كرم الأب . فالآفق من الخيل : الكريم
الطرفين ، وهي آفقة ؛ ومن آفقة : حال ، أى مولودا من آفقة وآفق : أى
أنه كريم الأم والأب وكل من أمه وأبيه كذلك .

(١) البيت تتمه لما فى المصراع الأخير من البيت السابق ؛ والعتاق من
الخيل : الكرام ؛ والإناث عتائق ؛ والبواسق : جمع باسقة ، النخلة العالية .
يقول : إن أبويه آفقان بين كرام الخيل وكرأئمه : أى أنه وسيط فى العتق
ثم قال : وعنقه يزيد على النخل الطوال طولا . والخيل توصف بطول الأعناق ،
كما قال القائل :

* وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِذْعُ سَحُوقٍ *

(٢) يقول : إن أعلى حلقة دقيق حتى لو أراد الخاتق أن يطوقه بفِثْرته
- ما بين الإبهام والسبابة - لاستطاع وأمكنه ذلك ، والفيالق : الكتائب
من الجيش .

(٣) والضرب : عطف على الطعن . والمفارق : أوساط الرؤس حيث
يفترق الشعر ؛ واللواء : الراية ؛ وخفقه : اضطرابه فى الهواء .

(٤) النصل : حديدة السيف ؛ وسفاسقه : طرائقه ؛ والبنائق : جمع بنية ،
لبنة القميص . يقول : يحملنى فى الحرب وسيفى يقطر دما - دم القتلى - فى

لَا الْحِظُّ الدُّنْيَا بَعَيْنِي وَآمِقِ وَلَا أَبَالِي قِيلَةَ الْمُرَافِقِ (١)
أَيَّ كَبَّتْ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ أَنْتَ لَنَا وَكُنْنَا لِلْخَائِقِ (٢)

وقال يهجو إسحق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانة قتلوه :

قَالُوا لَنَا مَاتَ إِسْحَقُ فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمِّقِ (٣)
إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا فَقْدٍ وَلَا أَسْفٍ أَوْعَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقٍ (٤)

كفى على بنائقي . أي يحملني والسينف هذه حاله ؛ قال العكبري : الرواية التي قرأت بها الديوان على شيخني أبي الحزم وعبد المنعم : والنصل ذو ، بالرفع ، ورفعته على الابتداء ، والواو للحال ، أي في هذه الحالة ، ورواه الواحدى وغيره بنصب النصل وما بعده عطف على الضمير المنصوب في يحملني ؛ ويجوز أن يكون على أنه مفعول معه : أي مع النصل .

(١) لحظه : نظر إليه بمؤخر عينه . والوامق : المحب . يقول : لا أنظر إلى الدنيا بعين عاشق محب لها فيذل لطلبها ولا أبالي أن لا أجد فيها من يوافقني على طلب معالى الأمور ، بل أعمل على طلبها وحدى .

(٢) أي : حرف نداء ؛ ركبت عدوه : أذله وورده بغيظه ، وكتبته الله لوجهه : صرعه . قال ابن جنى يخاطب ممدوحاً له ، قال الواحدى : ليس في هذه القصيدة ذكر ممدوح ولم يمدح بها أحداً ، فكيف يخاطب ممدوحاً ؟ إنما يخاطب المهر الذى وصفه ، يقول : أنت تكبت حسادى لأنهم يحسدوننى عليك ثم قال : أنت لنا ونحن وأنت لله .

(٣) يقول : لا دواء للأحمق إلا الموت ، كما قال البحترى :

مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهْلِ بِسْتَرٍ يَتَلَفَاهُ مِثْلَ حَتْفِ قَاضِي

(٤) يقول : إن موته وحياته سواء ، فهو إن مات مات وليس من يأسف

على موته ولا يتبين بموته خلل فيكون مفقوداً كما قال :

مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ خَوَّنَ الصَّدِيقَ وَدَسَّ الْغَدْرَ فِي الْمَلَقِ (١)
وَحَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ مَطْرُودَةٌ كَكُجُوبِ الرِّيحِ فِي نَسَقِ (٢)
مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنْبٍ صَفْرًا مِنَ الْبَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ (٣)
كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ لِأَنْسَتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ (٤)

* فإذا مُتَّ مُتٌ غَيْرَ قَتِيدٍ

وإن عاش عاش وليس من يحفل به أو يبال؛ إذ ليس له خلق كريم أو خلقة جميلة، كما قال الخبزي أزرى:

فَأَنْتَ فِي الْخَلْقِ لَأَوْجَهُ وَلَا بَدَنٌ وَأَنْتَ فِي الْخَلْقِ لَأَعْقَلُ وَلَا أَدَبٌ

(١) هامته: رأسه؛ والخون: الخيانة؛ والملق: إظهار المحبة. يقول: إن العبد الذي قتله وغدر به منه تعلم خيانة الصديق والغدر به وإظهار الحب وفي قلبه دغل. فلا جناح عليه إذا سقاه بكأسه.

(٢) جلف: عطف على خون. يقول: وتعلم منه أن يحلف ألف يمين كاذبة مطرودة - مطرودة متتابعة - كأنا يديب الرمح، وفيه نظر إلى قول البحري من جهة التشبيه:

شَرَفٌ تَتَابَعُ كَابِرًا عَنِ كَابِرٍ كَالرُّمْحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبٍ

وقوله أيضاً:

نَسَبٌ كَمَا اطْرَدَتْ كُجُوبٌ مُشَقَّفٌ لَدُنْ يَزِيدُكَ بَسْطَةً فِي الطُّوْلِ

(٣) يقول: ما زلت أعرفه قرداً إلا أنه لا ذنب له، وأعرفه فارغاً من الشجاعة إلا أنه قد امتلأ حماقة وطيشاً، والله ابن الرومي حين يقول:

مَعَشَرٌ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ خَالَفُوهَا فِي خِفَّةِ الْأَرْوَاحِ

(٤) يقول: هو من القلق ككريشة بمهب - مجرى - الريح ساقطة لا تستقر

تَسْتَعْرِقُ الْكَفَّ فَوْدِيهِ وَمَنْكِبِهِ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرِبِ الْعَرِيقِ (١)
فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ (٢)
وَإِنَّ مَوْعِدَ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَّحٍ بِغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقٍ (٣)
لَوْلَا اللَّثَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ لَكَانَ الْأَمُّ طِفْلًا لُفَّ فِي خِرْقٍ (٤)

من القلق على حال ، يصفه بالطيش وأنه لا يثبت على حال ، كما قال ابن الرومي :
فَحَلِمَكَ أَطِيشٌ مِنْ رِيْشَةٍ وَرُوحَكَ مِنْ هَضْبَةٍ أَرْجَحُ
ولبعضهم :

يَارِيشَةَ فَوْقَ مَهَبِّ الصَّبَا يَهْفُو بِهَا الرِّيحُ عَلَى مَرَصِدِ
أَطِيشَ مَنْ قَابَ فِتَى عَاشِقٍ مَتِيمَ بَاتَ عَلَى مَوْعِدِ

(١) الفودان : جانبا الرأس ؛ والجورب : هو «الشراب» الذي توضع فيه الرجل من صوف أو قطن أو حرير . والعريق : الذي بلده العرق . يقول هو صغير الرأس تصير العنق ، وهو أيضاً قبيح ، فإذا صفع استغرقت أكف الصافعين هذه المواضع من بدنه فتكتسى أكفهم تننا منه لنتن رائحته ، ولعل هذا ينظر إلى قول بعضهم :

قُلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَ فَإِنِّي أَثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجَوْرِبِ

(٢) موتا : مفعول مطلق ؛ أي أمات لهم موتا ؛ والفرق : الخوف والفرع . يقول : هو جبان فسائلوا قاتليه هل مات خوفا أو مات بالضرب ؟ والله أبو تمام حين يقول :

وَإِلَّا فَأَعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخَوْفَ لِأَشَكَّ قَاتِلَهُ

(٣) انشبح : الشخص ؛ يصفه بأنه غير شئٍ لدمايته وصغر قدره ، فكانه لا أعضاء له .

(٤) يريد باللثام آباءه . يقول : لولا أنهم سبقوه في اللؤم وجاء مشابهاً

كَلَامٌ أَكْثَرُ مَنْ تَلَقَى وَمَنْظَرُهُ بِمَا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدِيقِ (١)

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين

ابن حمدان العدوي

أَتَرَاهَا بِكَثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَأْتَقِ (٢)

لهم فيه لكان الأم طفل وليكنهم شركاؤه في ذلك فليس هو الألام ، وبهذا قد سوى بينه وبينهم ؛ وفي هذا نظر إلى قول بعضهم :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةٌ بِأَهْلِي غَلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ اللَّئَامِ

(١) ومنظره : أي وجهه ، أو النظر إليه ، ويشق : يثقل . يقول : إن أكثر من تلقاه من الناس يشق كلامه على الأذان لما فيه من السقط والهذر ، ومنظره على الاحداق - العيون - لما ينطوى عليه من الغل والخبث واضمار غير الجميل وإن كان يلقاك بالبشر .

يلقاك والعسل المصفي يجتني من قوله ومن الفيعال العلقم
يُبدى الهوى ويشور - إن عرضت له فرص - عليك كما يثرر الأرقم
« الأبيوردي »

فلا تغرنك السنة رطاب بطائنهن أكباد صوادي

« الديلي »

فيأرب وجه كصافي النير تشابه حامله والنير

« شوقي »

إن شئت أن يسود ظنك كله فأجبه له في هذا السواد الأعظم

ليس الصديق بن بعيرك ظاهراً متبسماً عن باطن متجههم

« أبو تمام »

(٢) - حسب يحسب - بفتح السين في المضارع وكسرهما لغتان - وأتراها :

كَيْفَ تَرَى الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنَهَا غَيْرَ رَاقِي (١)
أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لِكِنِّكَ عَوْفِيَتْ مِنْ ضَنِّي وَأَشْتِيَاقِ (٢)
حُلِمَتْ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ النَّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ (٣)

أَظْنَهَا : وَالْمَآقِي : جَمْعُ مَوْقٍ ، مَوْخِرِ الدِّمِينِ مِمَّا يَبْلِي الْأَنْفَ . يَقُولُ - لِصَاحِبِهِ :
أَظْنَهَا لِكثْرَةِ مَا تَرَى الدَّمْعَ فِي مَآقِي عَشَاقِهَا تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ خَلَقَهُ فِيهَا فَلَا تَرْحَمُ مِنْ
يَسْكِي وَلَا تَرْتِي ، كَمَا قَالَ فِي الْبَيْتِ التَّالِي .

(١) رَأَاهَا : أَصْلُهُ رَأَاهَا ؛ قَدِمَ الْأَلْفُ وَأُخِرَ الْهَمْزَةُ ضَرْوَرَةً وَغَيْرِ
الْأُولَى : مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى الْحَالِ . وَرَاقِي : أَيُّ مَنْتَطِعِ
الدَّمْعِ ، وَأَصْلُهُ رَاقِيٌّ : يَقُولُ رِقَاً الدَّمْعَ وَالدَّمَّ يِرْقَاً إِذَا انْقَطَعَ ، فَلْيَسِّنْهُ . يَقُولُ :
إِنَّ هَذِهِ الْمَعْشُوقَةُ لَا تَرْحَمُ بَأَكْبَارٍ ، وَكَيْفَ تَرْحَمُهُ وَهِيَ تَرَى كُلَّ جَفْنٍ مِنْ
النَّاسِ إِلَّا جَفْنَهَا مَائِلَ الدَّمْعِ لَهْجَرِهَا فَهِيَ لَا تَرْحَمُ أَحَدًا لِأَنَّهَا تَظُنُّ الدَّمْعَ
فِي أَجْفَانِ الْعَشَاقِ خَلْقَةً ؟ .

(٢) مَنَا خَبَرَ أَنْتِ ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَبَرُ ثَانٍ ، أَوْ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي
الْخَبَرِ يَقُولُ : أَنْتِ أَيْضًا مِنْ مَعْشَرِ عَشَاقِكَ : أَيُّ أَنْتِ عَاشِقَةٌ لِنَفْسِكَ حِينَ
مَنْعَتَهَا مِنَّا إِلَّا أَنْكَ عَوْفِيَتْ مِنَ الضَّنِيِّ - النَّحُولِ - وَالْأَشْتِيَاقِ لِأَنَّكَ وَاصِلَتْ
مَحْبُوبَكَ وَهُوَ نَفْسِكَ ؛ وَمَعْنَى فَتَنْتِ نَفْسَكَ : أَيُّ بِالْحُبِّ ؛ أَيُّ وَأَنْتِ مَفْتُونَةٌ
بِعَشْقِ نَفْسِكَ ؛ وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ جَحْظَةَ :

لَوْ تَرَى مَا أَرَاهُ مِنْكَ إِذَا مَا جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فِي وَجْهِتَيْكَ
لَتَمَنَّيْتُ أَنْ تُتَقَبَّلَ خَدَيْكَ لِي وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى خَدَيْكَ

(٣) يُقَالُ حَالَ دُونَهُ حَائِلٌ ، كَمَا يُقَالُ عَاقَ دُونَهُ عَائِقٌ ؛ وَالْمَزَارُ هَهُنَا : مَصْدَرٌ
بِمَعْنَى الزِّيَارَةِ يَقُولُ : مَنْعَتِي عَنْ زِيَارَتِكَ حَتَّى نَحَلْتُ شَوْقًا إِلَيْكَ ، فَلَوْ

إِنَّ لِحَظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتَّفَاقِ (١)
لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَخَّ الْمَنَاقِ (٢)
وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ (٣)

زرتني اليوم لم تقدرى على معانقتى لشدة نحولى ودقة جسمى ، فليس فى بقية
لمناقك .

(١) يقول : إن النظر الذى كررته إلينا وكررناه إليك كان عن تعمد منا
فاتفق لنا فيه الحتف - الهلاك - من غير قصد منا إليه لأنه أوقعنا فى
حباطل الهوى .

(٢) عدا عنك : صرف عنك ومنع من لقاءك . وغير : استثناء مقدم ؛
وبعد : فاعل عدا - وقال العكبرى : نصب غير على الحال ، والتقدير : بعد غير
هجرك ، فلما قدم وصف النكرة نصبه على الحال . وأرار : بمعنى أذاب ،
والرسيم : ضرب من سير الأبل ، والمناقى : جمع منقبة ، وهى الناقة السمينة
التي فى عظامها نقي - أى مخ - يقول : لو كان الحائل بيننا وبينك هو بومك
لا هجرك لو اصلنا السير إليك حتى تنضى الأبل ويسيل مخها : أى لأنعبناها
فى طى البعد بيننا ، وليكن الذى يحول بيننا هو الهجر ، وهو ما لا سبيل إلى
قطع مسافته بالسير ، كما قال أيضاً :

أُبْعِدُ نَأَى الْمَلِيحَةِ الْبَخْلِ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

(٣) الضمير فى عليها : للمناقى ، والأرماق : جمع رمة ، بقية الروح : يقول :
ولسرنا ولو وصلنا وقد نحلنا وهزلنا من شدة الشوق حتى نصير من الخفة
كأننا أنفاس على أرماق : أى على ابلنا التى نال منها الجهد حتى هزلت ولم يبق
منها إلا الذماء فكأنها أرماق ؛ كما قال الآخر :

انضَاءُ شَوْقٍ عَلَى انضَاءِ أَسْفَارِ

مَا بَنَّا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ (١)
قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي (٢)
كَثُرَتْ نَائِلُ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِي بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ (٣)

وكما قال هو أيضاً:

بَرَّتِي السُّرْمَى بَرَى الْمَدَى فَرَدَدْنِي أَخْفَى عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جَزْمِي
وقال ابن جنى : ولسرنا ولو وصلنا إليك ، هي تحملنا على استكراه
ومشقة كما تحمل أرماقنا أنفاسنا لشدة الجهد لانا قد بلغنا أو اخر أنفسنا ؛
قال الواحدى : هذا محال كيف يحمل الرمق النفس ؟ وكيف تكور الأنفاس
على الأرماق بالمعنى الذى ذكره ؟ ثم فسره الواحدى بما لا يخرج عما أسلفناه .
(١) ما بنا : استفهام ، معناه التعجب ؛ والاشفار : جمع شفر منبت
الهدب ؛ والحداق : جمع حدقة سواد المقلة . يقول : أى شىء أصابنا من هوى
العيون الكحللاء الجفون السوداء الأحداق ؟

(٢) يقول : قصرت الليالى الماضية بالوصال وأطالتها بالهجران ، وأيام
الوصال توصف بالقصر وأيام الهجر توصف بالطول . وقوله فأطالت بها :
أى أطالت ليالى الهجر بليالى الوصال : أى بذكرها والتحسر عليها .

(٣) قال الواحدى : الإيراق مصدر قولهم أورق الصائد إذا لم يصد
شيئاً ، وأورق الغازى إذا لم يغنم ، وأورق الطالب إذا لم ينل شيئاً قال :
وكان الخوارزمى يقول فى تفسير هذا البيت : هى تطلب ياسهادها إياها الغاية
طلب الأهير بإنالته النهاية ، فكأنها تكاثره نوالاً ، لكن نوالها الأرق ونواله
الورق . قال الواحدى : فإن كان أبو الطيب أراد بالإيراق هذا أى أنه
من الأرق - فقد أخطأ لأنه لا يبنى الإيراق من الأرق إنما يقال أرق يأرق
أرقاً وأرقه تأريقاً ، والأولى أن يحمل الإيراق على منع الوصل والتجنيب

لَيْسَ إِلَّا أبا الْعَشَائِرِ خَلْقٌ سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ (١)
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطَعُنُ الْفَيْلِقَ بِالذُّعْرِ وَالْدَّمَ الْمُهْرَاقِ (٢)
ذَاتُ فَرُغٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْمُخْبِرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ (٣)

منه . يقول : هي في منعها وصلها في النهاية ، كما أن الأمير في بذله نائله قد بلغ الغاية ، فكأنها تكاثر عطاءه بمنعها لينظر أيهما أكثر ، ولا يخفى ما في البيت من حسن التلخيص .

(١) خلق : اسم ليس ؛ وأبا العشائر : خبرها ؛ أو تقول خلق ؛ اسم ليس ؛ وخبرها : الجملة بعده ؛ وأبا العشائر : مستثنى . يقول : ليس أحد قد استجق السيادة فساد الخلائق بحق غير هذا الممدوح ؛ وبما يتصل بمعنى البيت قول البحترى :

قدره مرتفع عن حظه لا يرعك الحظ لم يوجد بحق

(٢) طاعن : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هو طاعن ؛ والفيلق : الجيش ؛ والذعر : الفزع ؛ والمهراق : المصبوب . يقول : إذا طعن واحداً من الجيش فرأوا الطعنة وسعتها وبعد غورها جنبوا جميعهم وخافوا لذلك خوفاً شديداً ، فكأنه طعن الجيش كله ؛ قال الشراح : والدم المهراق أحسن ما في البيت ، يريد أنه يخرج منها دم تائر يضرب صدور القوم ، فكأنه قد طعنهم كلهم .

(٣) ذات : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي طعنته ذات فرغ ، ومن نصب ذات : فهي حال من الطعنة بمعنى واسعة ، كأنه قال تطعن الفيلق طعنة واسعة . والفرغ : مخرج الماء من الدلو . ويقال أطرق رأسه إذا خفضه وطأطأه . والمخبر : يروى بفتح الباء وبكسرهما . يقول : إن طعنته واسعة حتى كأن دمها يجري من فرغ دلو ، وإذا جرى حديثها أطرق لها السامع أو المحدث خوفاً واستعظاماً حتى لكانها في جوفه

ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرَى هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِي (١)
فَوْقَ شَقَاءٍ لِلْأَشَقِّ جَبَّالٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ (٢)
مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا صَدَقَ الْقَوْلُ فِي صِفَاتِ الْبَرَّاقِ (٣)

(١) يقول: هو ضارب الهام - الرؤس - في الهيجاء، ويسقى الأقران
كؤس الموت ولا يبالي أن يشرب ما يسقيهم شجاعة وولوعا بالمجد والنفخار
ومن ثم لا يبالي بالموت

(٢) فوق شقاء: أي هو ضارب الهام حال كونه فوق فرس شقاء،
وشقاء: هؤنث أشق، ويقال فرس أشق، إذا كان رحب الفروج طويل
القوائم، قال جابر أخو بني معاوية بن بكر التغلي:

وَيَوْمَ الْكُفْلَابِ اسْتَنْزَأَتْ أَسْلَاتُنَا شُرْحَيْلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ
لَيْسْتَنْزِعِنِ أَرْمَاحِنَا فَأَزَالُهُ أَبُو حَاشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صِلْدِمِ (١)
والأرساغ: جمع رسغ، وهو مستدق ما بين الحافر ومفصل الوظيف؛
والصفاق: جلدة البطن؛ قال الأصمعي: الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت
الجلد الذي عليه الشعر، وأنشد للجعدى:

أَطْمَنَ بِبَرْسٍ شَدِيدِ الصِّفَا قِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُشَقِّبِ (٢)
يقول: هو ضارب فوق فرس أتى طويلاً واسعة الفروج حتى يحول الحصان
- الذكر - الطويل بين قوائمها وبطنها.

(٣) البراق: هو ذلك الذي روى أن سيدنا رسول الله صلوات الله عليه
ركبه ليلة الإسراء وقطع به ما بين الأرض والسماء في ليلة، وقيل في وصفه

(١) عن ظهر: يروى عن سرج، والصلدم: القوية، يقول حلف عدونا اينتزعين
أرماحننا أيدينا فقتلناه (٢) يقول: ذلك الموضع منه كأنه ترس وهو شديد الصفاق.

هُمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ (١)
ثَابِتُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَقْدِرُ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ (٢)
يَا بَنِي الْحَرِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعْدِمَكُمُ فِي الْوَعْيِ مَتُونُ الْعِتَاقِ (٣)
بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ إِذْ كَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ (٤)

أنه يضع يديه عند منتهى بصره ، وأنه دون البغل وفوق الخمار . يقول : إن هذه الفرس تجري جري البراق ، فاذا نظر مكذب الرسل إلى سرعتها صدق ما قيل في وصف البراق .

(١) الضمير من فيها : للأسنة ؛ والواو بعدها : للحال ؛ والنطاق : ما يشد به الوسط . يقول : إذا أحاطت به الأبطال حتى صارت أسننها - رماحها - حوله كالنطاق ، فإن همته حينئذ إنما هي في الأبطال وأخذ ارواحهم لا في اتقاء رماحهم ، فهو لا يبالي بها ولا هي تثنيه عنهم .

(٢) ثقبو الرأي : نفاذه ؛ وأصل الثاقب : المضىء ؛ ويروى ثاقب العقل ؛ والحلم : الأناة والتعقل . يقول : لا يقلقه أمر من الأمور اثبات حلمه ؛ وفيه نظر إلى قول ابن دريد :

يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبِي حَبَوْتِي إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحَبَا

(٣) الحارث بن لقمان : جد أبي العشائر ؛ والعتاق : الخيل الكريمة ، يدعو لهم بأن لا يفارقوا ظهور الخيل فرسانا في الوعى - الحرب - قال ابن جنى : قوله في الوعى حشو إلا أن فيه نكته ، وهي أنهم ملوك إنما يركبون الخيل لحرب أو دفع لهم ، لذلك خص حالة الحرب ؛ إذ لو لم يقل في الوعى لاقتضى الدعاء أن لا يفارقوا ظهورها في وقت ، وهذا من أفعال الرؤاض لا من أفعال الملوك لأن الملوك يحتاجون إلى تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار .

(٤) يقول : بعثوا خوفهم في قلوب الأعداء قبل وصولهم إليهم ، فكانهم

وَتَكَادُ الظُّبَا لِمَا عَوَّدُوها تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ (١)
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ (٢)
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ (٣)

قاتلوهم قبل أن يلتقوهم لشدة خوفهم قبل اللقاء، قال أبو تمام:

لَوْلَمْ يَزِاحِفْهُمْ لَزِاحِفْهُمْ لَهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ

هذا: والأعادى - بالتشديد - جمع الأعداء، وأصله أعادى بالهمز

فأدغم.

(١) الظبا: جمع ظبة، وهي حد السيف؛ والمراد هنا: السيوف نفسها؛
وتنتضى: تستل. يقول: انهم عودوا السيوف أن تغمد في الأعناق، فهي
لذلك تكاد تخرج من أعمادها إلى الأعناق قبل أن يستلها أحد؛ وهذا من
قول أبي تمام:

وَنَبْهَنْ مِثْلَ السِّيفِ لَوْلَمْ تَسْلَهُ يَدَانِ لَسَلْتَهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ

(٢) الإشفاق: الخوف والفرع. يقول: إذا خاف الفرسان من وقع

الرماح خافوا هم من الخوف ومن أن ينسبوا إلى الجبن والجزع فتجدوا
وصبروا.

(٣) الذمر: الرجل الشجاع؛ وكل: خبر مبتدأ محذوف: أي هم - الممدحون -

كل ذمرا الخ؛ والمحاق: آخر ليالى القمر. يقول: إنهم إذا قتلوا في طلب المجد

والرفعة ازداد شرفهم فازداد حسن ذكركم بموتهم، كالبدور فإنها تستفيد

الكمال بالمحاق، وما لم تصر إلى المحاق لم تتم، لأنها في المحاق ترتفع إلى درجة

الكمال، فحاقها سبب كمالها؛ كذلك هؤلاء إذا قتلوا اكتسبوا ذكراً وشرفاً.

وقال ابن جنى: تمامها في المحاق الكلام متناقض الظاهر، لأن المحاق غاية النقصان

وهو ضد الكمال، وإنما سوغ له ذلك قوله يزيد في الموت حسناً: أي هو

جَاعِلٌ دِرْعَهُ مَنِيتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ (١)

من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يقتلوا في طلب المجد ، فشبههم ببدور تمامها في محاقها ، فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستطراف والتعجب منه ، فشبه ما يجوز أن يكون مما لا يجوز أن يكون اتساعا وتصرفا . . وقال ابن فورجه : أراد أن البدور يفضى أمرها إلى المحاق . فهو غايتها التي تجرى إليها ومصيرها الذي تصير إليه ، وهو لواء القوم تمام أمرهم قتلهم ، وليس التمام في هذا البيت الذي يعنى به استكمال الضوء ، والدليل على ذلك قوله كبدور والبدور لا تكون بدورا إلا بعد استكمال ضوئها ، ولو أراد استكمال الضوء لقال كأهلة . . قال الواحدى : وعلى هذا الامدح في البيت لأن كل حى يفضى أمره إلى الموت وآخره الهلاك ؛ وإنما شبههم ببدور تمامها في المحاق بريادتهم حسنا بالموت لانتهاه آخر أمرهم إلى الموت ، ثم أوضح ذلك بما لا يخرج عما ذكرناه أولا .

(١) جاعل : صفة لذمر . يقول : إنه يتقى العار ولو بموته ، فإذا لم يجد واقيا من العار غير منيته جعلها درعاً له ، فاتقى بها العار كما يتقى بالدرع الموت والهلاك . قال أبو تمام :

وقد كان قوت الموت سهلا فردّه إليه الحفاظ المرث والخلق الوعر
وقال بعضهم :

وموت لا يكون على عارا أحب إلى من عيش رماق (١)

(١) الرماق : العيش اليسير الدون الذى يمسك الرمق ، ومن كلامهم : موت لا يجزى إلى عار خير من عيش فى رماق ، ومنه العيش المرمرق : أى الدون قال الكميته :
أرانا على حب الحياة وطولها ميجد بنا فى كل يوم ونهزل

كَرَمٌ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشَّفَارِ الرَّاقِ (١)
وَمَعَالٍ إِذَا أَدَعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السَّرَاقِ (٢)
يَابَنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوَتْ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخِصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ (٣)
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرَرِّ لِقَوْمٍ حَافُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ (٤)

(١) الكرم : ضد الأوم ؛ والشفار : جمع شفرة ، حد السيف . والرقاق هنا : الحداد القاطعات . يقول : إن لهم كرما خشن جوانبهم على الأعداء لأن هذا الكرم يأبى عليهم أن يساهوا والخسف ويقبلوا الإهانة ، ثم شبه ذلك الكرم بالماء ، فهو مع لينه وعدوبته إذا سقيته السيوف شحذت شفارها واستفادت صلابته ودهضاء ونفاذا ، كذلك كرمه فيه لين لأولياته وخشونة على أعدائه . وهذا من قول بعضهم :

وكالسيف إن لا يذنه لأن منته وحده إن خاشنته خشنان
وفيه نظر إلى قول أبي تمام :

فإن الحسام الهندواني إنما خشوته مالم تُفأتل مضاربه

(٢) يقول : لكم معال شريفة لم ينلها أحد سواكم فإذا ادعاها سواكم نسب إلى الخيانة والسرقة .

(٣) يقول : أنت شديد الشبه بأبيك ، فإذا ظهرت لي شاهدت فيك أخلاقه ، وإن غاب شخصه ، وقال ابن الرومي :

إذا ساف أودى وخالف مثله فما ضرة أن غيبته الروامس

(٤) تنكرت : غيرت زيك حتى لا تعرف ، والمكتر : مكان الكثر في

نعالج مرمقاً من العيش قانياً له حارك لا يحمل العيب أجزل
[الحارك : أعلى الكاهل]

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْآ فَا قُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ (١)
قَالَ نَفَعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ (٢)
إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْحَمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ (٣)

الحرب . يقول : لو غيرت زيك في ساحة الحرب حتى لا يعرفك أهلها العرفوك بأفعالك التي لم يكن يفعلها غير أيبك حتى يحلفون بالطلاق أنك ابنه ، قال ابن جنى : في المكر حشو وفيه نكته ، وهي أنه إنما شبهه في المكان الذي يتبين فيه الفضل والشجاعة فذكر أنفس المواضع ، فجعله شبهه فيها لا في غيرها مما ليس له شهرتها . وقال التبريزي : حلفوا أنك ابنه : أي ابن المكر إذ يجدونك فيه سائما من الطعن والضرب ، فكان المكر أبو يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة .

(١) الاستفهام تعجب ، وقوى به : أطاقه ؛ والآفاق : نواحي الدنيا وأقطارها . يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك وهي قد اشتملت على نواحي الأرض ، أي استولت على أطرافها حتى صارت الآفاق صغيرة بالقياس إليها كالكف بالقياس إلى الآفاق ، يريد أنه اقتدر على الدنيا وصغرت في قبضته .
(٢) يقول : إن أعداءك لا يقدرون عليك بسيف الحديد لامتناعك على أسلحتهم بياسك وشجاعتك وشدة شوكتك ، فلا يلقونك إلا بسيف النفاق ، يعني أن أعداءك يعدلون عن مجاهرتك بالحرب إلى مواراتك بالنفاق .
(٣) قال أبو العلاء المعري : إن هذا البيت والذي بعده يفضلان كتابا من كتب الفلاسفة ، لأنهما متناهيان في الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال . . . يقول : إن نفوسنا ألقت هذا الهواء فظنت أن الموت كربه الذوق ، وذلك لإلفها الهواء الرقيق الطيب ، وهذا أوقع في الأنفس أن الموت مر الطعم . قال الواحدى : وفي هذا بيان

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجَزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ (١)
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرَّيْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقٍ (٢)
وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّيْمِ قَبِيحٌ قَدَرٌ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ (٣)

عذر أعدائه حين جبنوا عنه ولم يجاهره بالحرب ، لأن حب الحياة زين لهم الجبن وأراهم طعم الحمام ، قال : ويجوز أن يكون هذا ابتداء كلام لا يتصل بما قبله : قال العسكبرى : وهذا من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها والنفوس الصافية بضد ذلك .

(١) يقول : إن خوف الموت من أكاذيب النفس ومن إفتنا هذا الهواء وإلا فهو معلوم أن الجزع من الموت قبل وقوعه عجز ينشأ عن الجبن وضعف النفس ، وأنه لا جزع بعد الموت لعدم حس الميت بشيء مما هو فيه . وعبرة أبي الفضل العروضي : لا يحسن أن يحزن الإنسان للموت بعد تيقنه بوقوعه فإنه قبل الوقوع : لا ينفع الحذر وينغص العيش ، وإذا وقع فلاحزن عليك ولا علم لك به ، ثم قال : وقد نسب في هذا إلى الإلحاد . قال الواحدى : وهذا البيت والذي قبله حث على الشجاعة وتحذير من الجبن وتهوين للموت لئلا يخافه الإنسان فيترك الإقدام . قال : هذا ما أراده أبو الطيب ولم يرد الإلحاد . وإنما قال هذا من حيث الظاهر .

(٢) الثراء : كثرة المال . يقول : كم مال كان البخل قد أوثقه ومنعه عن طلابه قتلت أربابه فأطلقته من إساره وأبحته لطلابيه ؟

(٣) الإملاق : الفقر والعدم . يقول : إن المال في يد اللئيم قبيح - لأنه يضمن به عن حقوقه - كما يقبح الفقر في يد الكريم ، فقوله قدر قبح الكريم في الإملاق : يريد أن يقول قدر قبح الإملاق في الكريم ، فقلب للضرورة

لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلِكَ كَالشَّمْسِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ (١)
شَاعِرُ الْمَجْدِ خَدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ (٢)
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النَّهَاقِ (٣)

والقافية . والمصراع الأول من قول أبي تمام :

كَمْ نِعْمَةٌ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ
وقول العطوى :

نعمة الله لا تُعَابَ وَلَكِنْ رَبِّمَا اسْتُقْبَحَتْ عَلَى أَفْوَامِ
لا يَلِيْقُ الْغِنَى بِوَجْهِ أَبِي يَعْنِي لِي أَوْ لَا نُورٌ بِهَجَةِ الْإِسْلَامِ
وَسِخِ الثَّوْبِ وَالْقَلَانِسِ وَالْبِرِّ ذَوْنِ وَالْوَجْهِ وَالْقَفَا وَالْغُلَامِ

(١) يقول : إن قولي لا يبلغ فعل الممدوح في الشرف والرفعة ، ولكنه يدل عليه ، فهو بمنزلة الإشراق من الشمس ، وتروى : ولكن كالشمس في الإشراق : أى أن قوله في فعل الممدوح الذى هو كالشمس ليس كالشمس كذلك ، فيكون كقوله ، ولكنه بالقياس إليه كالشمس بالقياس إلى إشراقها ، شبه قوله بالشمس وفعل الممدوح بأشعة الشمس التى تملأ الكائنات .

(٢) يقول : أنت شاعر المجد الناظم لمحاسنه العالِم به وبدقائقه وأنا شاعر اللفظ ، فكل واحد منا خليل الآخر ، وكل واحد صاحب المعانى الدقيقة فهو يفتن فى صناعته : وأرد بالخدن ؛ نفسه ، جعل نفسه خدنا - صاحباً وصديقاً - للدوح ترفعا وافتخارا . ومثل هذا البيت قول أبي تمام :

غَرُبْتُ خَلَاتِقَهُ فَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَبْدَعَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ
(٣) يقول : لم تزل تمدح وتسمع الأشعار فى مدحك - لأنك ملك همام كثير المداح - ولكن شعري يفضل ما سمعته كما يفضل صهيل الجياد

كَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِّ هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ (١)
أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ (٢)
وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق فكثير سُؤَاله وغاشيته
فقال له إنسان جعلت مضر بك على الطريق فقال: أحب أن يذكره
أبو الطيب فقال:

لَا مَ أُنَاسُ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ (٣)
وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَ خُلِقْتَ كَذَا وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ (٤)

نهيق الحمير، ولعله ينظر في هذا إلى قول خدش بن زهير .
وَلِنَا كَوْنٌ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَهُ عَلَى الْحِمَارِ وَخَلَّى مَنَسِجَ الْفَرَسِ
وقول الآخر:

أَلْمِيَّ بَابِنِ سَعْمِكَ لَا تَكُونِي كَمَخْتَارِ عَلَى الْفَرَسِ الْحِمَارَا
(١) يقول: إن دهرك محدود - محظوظ - مرزوق بك، فليت لي مثل
ماله من الحظ والرزق، ثم بين ذلك في البيت التالي .
(٢) يقول: كان كل عصر يشتهي بعض هذه السعادة لأنه لا يطمع في كلها
ومثله لمسلم بن الوليد:
كَالدَّهْرِ يَحْسُدُ أَوْلَاهُ أَوْ آخِرُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانٌ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ
وفيه نظر إلى قول أبي تمام .
مَضَى طَاهِرَ الْأَنْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةَ ثَوِي إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَهَا قَبْرُ
(٣) العين: الذهب؛ والورق: الفضة، وقيل هي الدراهم المضروبة .
(٤) يقول: إن الذي يلومه على جوده كأنه يقول له لم خلقت كريما؟
أى أنه طبع على الجود وليس ينفع اللوم على ما طبع عليه الإنسان؛ لأن
المطبوع على الشيء لا يستطيع أن يحيد عنه إلى غيره كما لا يستطيع أن يغير خلقته،

قَالُوا أَلَمْ تَكْفِرْ سَمَاحَتَهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ (١)
فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَّاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشَّحِّ صُورَةَ الْفَرِقِ (٢)
بِضْرِبِ هَامِ الْكُفَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ (٣)

والذي خاق خالقه خلق خالقه .

(١) كان أبو العشائر بميفارقين ، فضرب بيتا على الطريق لينتابه الناس فلا يرون دونه حجابا ، فذكر ذلك أبو الطيب وقال : إن الناس قالوا أما كفته سماحته ونداه في البلد حتى بنى بيته على الطريق للقصاد ؟ !

(٢) الشح : البخل ؛ والفرق : الخوف والذعر . يقول : إن الشجاع لا يكون بخيلا ، وإنما يتجنب البخل كما يتجنب الخوف ، وذلك أن الشح خوف الفقر . والشجاع لا يفرق ، كما قال الجاحظ : البخل والجن غريزتان يجمعهما سوء الظن بالله . وهذا كما يقول أبو تمام :

وَإِذَا نَظَرْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي وَغَى وَنَدَى وَمُبِيدَى غَارَةَ وَمُعِيدَا
يَقْرِي مُرَجِّجِهِ مُشَاشَةَ مَالِهِ وَشَبَا الْأَسْنَةَ تُغْرَةَ وَوَرِيدَا (١)
أَيَقْنَتَ أَنْ مِنَ السَّمَاكِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنْ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا
ويقول الآخر :

إِلَى جُودَا يَعِدُ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَبِاسِلٍ مُبْخَلِهِ يَعْتَدُهُ مُجْبِنَا
يَلْقَى الْعَفَاةَ بِمَآرِجُونَ مِنْ أَمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا يَبْغِي بِهِ ثَمْنَا
(٢) الهام : الرأس ؛ والكفاة : جمع كفى ، الشجاع المستتر في سلاحه . يقول :
إن كل أحد يحبه لشجاعته كما يحب من يتملق الناس ويلين لهم ويتودد إليهم
فتم له بضرب الهام ما يكسبه المتملق ، كما قال :

(١) يقري : يضيف ؛ والمشاشة رأس العظم الذي يمكن مضغه ، والثغرة - بالضم -

الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا يَحْجِبُهَا بَعْدَهَا عَنِ الْحَدِيقِ (١)
كُنْ لُجَّةَ أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ (٢)

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ (١)
(١) يقول : إنه لم يكن قبل ذلك مستتر الجود ولا محجبا عن القصاد كالشمس مع بعدها يراها كل راء .

(٢) يقول : كن أيها الجود بحراً إذا لجة مهلكا ، فهو لا يخاف الفقر ولا يقدر على إغراقه بالفقر ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك لأنه كلما أعطى سُؤْالَهُ وقصاده ما لا أخذ له سيفه أضعاف ذلك ؛ وهذا كقوله :

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاهُ

وقيل المعنى : كن أيها الجود بحراً إن شئت فإنه لا يخاف أن يغرق لأن سيفه أعطاه الأمان من كل تهلكة ، يريد أنه مع سماحته شجاع حتى لو صار الجود تهلكة ما خافه .

(١) شكده : أعطاه أو منحه .

قافية الكاف

وقال وقد أجل سيف الدولة ذكره :

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَ وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاطَتْ بِهِ مَلِكًا (١)
مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرُ مَطَالَعَهَا أَوْ يُبْصِرُ الخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرَّمَكَا (٢)
تَسْرُّ بِأَمْوَالٍ بَعْضَ أَمْوَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَمَا (٣)
ولما أنشد أجب دمعى (٤) الخ استحسناها فقال :
إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكٌ (٥)

(١) النجيع : الدم ؛ والقافية : القصيدة . يقول : رب دم انسفك - انصب - بسيف الدولة ؛ أى بسببه لأنه سفك هو أو أمر بسفك ؛ ورب قصيدة مدح بها فغاطت تلك القصيدة ملكا وحسده عليها لحسنها .

(٢) الرمك : جمع رمكة ، البرذونة تتخذ للنسل دون الركوب . يقول : من عرفك لم يجحد فضلك كالشمس لا يرفع ارتفاعها من عرفها ، ومن رآك لم يستعظم غيرك ، كمن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم الرمك منها ، ويروى بدل يستكرم : يستفره ، وهما بمعنى .

(٣) يقول : إن الناس كلهم لك فإذا وهبت أحدا شيئا فقد سررت به مالك ، لأن الكل لك . ولعله ينظر في هذا إلى قول عدى بن زيد :

ولك المال والبلاد وما يملك من ثابت ومُستاق

(٤) أراد القصيدة التي مطلعها :

أجاب دمعى وما الداعى سوى ظليل دعاه فلباه قبل الركب والإبل

(٥) يقول : إن شعره بين الشعر كالمملك بين الناس يفضل سائر الأشعار

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَتَمَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ (١)

كما تفضل الملائكة الخلق ، وهو سائر في الدنيا سير الشمس في السماء . هذا :
والملك - بالتحريك - واحد وجمع . قال الكسائي : أصله مَأَلَكَ - بتقديم
الهمزة - من الألوكة ، وهي الرسالة . ثم قلبت ، وقدمت اللام ، فمئل مَأَلَكُ .
وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك ، قيل هو
النعمان : وقال ابن السيرافي : هو لأبي وَجْزَة يمدح به عبد الله بن الزبير :

فَلَسْتَ لِإِثْسِي وَلِئِنْ لِمَأَلَكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
سَمَّ تَرَكْتَ هَمَزْتَهُ لِكثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ فَمِئَلُ مَلِكٍ ، فَلَمَّا جَمَعُوهُ رَدُّهَا إِلَيْهِ ،
فَقَالُوا : مَلَائِكَةٌ وَمَلَائِكٌ أَيْضًا ، قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَكَأَنَّ بَرِيقَ الْمَلَائِكِ حَوْلَهَا سَدْرٌ تَوَاكَلَهُ الْقَوَائِمُ أُجْرَبُ (١)
قال ابن بري : صوابه أُجْرَدُ - بالدال - لأن القصيدة دالية ، وقبله :
فَأَتَمَّ سِتًّا فَاسْتَوَتْ أَطْبَاقُهَا وَآتَى بِسَابِعَةٍ فَأَتَى تَوْرَدُ
وفيها يقول في صفة الهلال :

لَا تَقْضَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ حَرِيئَتُهُ قُرٌّ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيَغْمَدُ (٢)

(١) يقول : عدل الله فيه بيني وبينك فقضى لي بالإحسان في نظامه وقضى
لك بما يختلج فيه من الحمد والثناء عليك ، فحكم لي بلفظه وحسنه ولك بالحمد
دأماً ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومي :

خَذْتُ مِنْ قَوَائِدِكَ الَّتِي اعْظَيْتَنِي فَالْدُرُّ دُرٌّ وَالنِّظَامُ نِظَامِي

(١) برقع: اسم من أسماء السماء قيل هي السابعة ، وسدر: أي بحر . شبه السماء
بالبحر ، أراد لملاسته لالجريه . وقوله تراكله القوائم : أي تواكلته الرياح فلم يتموج
(٢) الساهور كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كسف فيما تزعمه العرب .

خَاذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ يَمِّنُ كَانَ حَيًّا فَهَلَمَّكَ (١)

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح:

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَانْنَا فِي سَمَاءٍ مَالَهَا حُبُّكَ (٢)
الْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ (٣)

(١) يقول: إذا سمع شعري حاسد لي من الشعراء أو حاسد لك من الملوك مات من الحسد، لأن لفظه يعجز الشعراء عن الإتيان بمثله. وما فيه من المحامد لم يمدح به أحد من الملوك.

(٢) الحبك: طرائق النجوم في السماء. جعل مجلسه في علو قدره كالسما. غير أنه ليست له طرائق كما للسماء.

(٣) الفرقد: نجم معروف، وهما فراقدان. جعل ابنه - وهو قريب من المصباح - كالفرقد، وأراد بالصاحب: الفرقد الآخر، وفي هذا نظر إلى قول علي بن الجهم:

كَانَهُ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ تَتَّبِعُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ تَلِيهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
وقال ابن وكيع: هذا التشبيه من قول أبي نواس:

قَضَى أَيْلُولُ وَارْتَفَعَ الْحُرُورُ وَأَذَكَتْ نَارَهَا الشِّعْرَى الْعَبُورُ
فَقَوْمًا فَاثِكِحًا خَمْرًا بِمَاءٍ فَإِنْ تَنَاجَى بَيْنَهُمَا السَّرُورُ
تَنَاجَى لَا تَدْرُ عَلَيْهِ أَمَّ بِحَمَلٍ لَا تَعْدُ لَهُ الشُّهُورُ
إِذَا السَّكَاةُ كَتَبَتْهَا عَلَيْنَا تَكُونُ بَيْنَهَا فَلَكَ يَدُورُ
تَسِيرُ نَجُومُهُ عَجَلًا وَرَيْثًا مَشْرِقَةً وَأَحْيَانًا تَغُورُ
إِذَا لَمْ يُجْزِهِنَّ الْقَطْبُ مِثْنًا وَفِي دَوْرَاتِهِنَّ لَهَا نَشُورُ

وقال يمدح عميد الله بن يحيى البحرى :

بَكَيْتُ يَارْبِعَ حَتَّى كَيْدَتْ أَبْكِييَكَ وَجَدْتُ بِي وَيدَمَعِي فِي مَغَانِيكَ (١)
فَعِمْ صَبَاحًا لَقَدْ هَيْجَتَ لِي شَجْنًا وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيُونَكَ (٢)
يَأَى حُكْمِ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِثْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكَ (٣)
أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسَ مَا أُنْبَعَثَ لَنَا إِلَّا أُنْبَعَثَ دَمًا بِاللَّحِظِ مَسْفُوكًا (٤)

(١) المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى كان به أهله . يقول : بكيت عليك ياربى حتى لو كنت ممن يعقل لرثيت لحالى و بكيت لبكائى ، فقد أتلفت نفسى وأفنيت دمعى فى مغانيك أسفا عليك وتذكر أ لأهلك . فقوله وجدت بى : أى بنفسى ؛ أى بكيت حتى أتلفتها .

(٢) عم صباحا : بمعنى انعم ، يخاطب الربع على عادة العرب فى مخاطبة الربوع والأطلال بعد ارتحال الأحبة عنها يتسلون بذلك . يقول — للربع على سبيل الدعاء : أنعم صباحا ، لقد حركت لى وجدا حين نظرت إليك بذكرا لما سلف لى فيك من وصل الأحبة ، ونحن متسلون عليك فاردد علينا . وهذا مما يدل على وله العاشق لفقد الأحبة .

(٣) الرثم : الظبي الخالص البياض ، والفلا : جمع فلاة الصحراء . يقول : أى حكم من أحكام الزمان جرى عليك حتى أقفرت فأوت إليك ظباء الصحارى بدلا من ظباء الإنس اللاتى رحلن عنك ؛ أو مثله لأبى تمام :

وَظَبَاءِ أَنْسِكَ لَمْ تَبَدَّلْ بَعْدَهَا بِظَبَاءِ وَحْشِكَ ظَاعِنًا بِمَقِيمِ

(٤) أراد بالشموس : الحسان ؛ وأنبعث : ذهبن وجئن وتحركن ؛ وأنبعث : أسلن . يقول : إنى لأذكر أيام فيك شمس مظهرن لنا إلا أبكىتنا دما مصبوبا بنظرنا إلهن : أى أجرين بألحظهن دماء عشاقهن ؛ قال أبو نواس :

والعِيشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ كَانَ نُورَ عَبِيدِ اللَّهِ يَعْمَلُونَكَ (١)
بِحَا أَمْرٍ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بَغِيْتَهُ وَخَابَ رَكْبٌ رَكَابٍ لَمْ يَوْمُواكَ (٢)
أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَأَمْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ (٣)

بَانَاظراً مَا أَقْلَعْتَ لِحَظَانَهُ إِلَّا تَشْحَطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلٌ
وَقَالَ أَشْجَعُ السُّلَيْ:

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِهَا فَكُلِّ مَوْضِعٍ نَظْرَةٌ قَتِيلٌ
وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُهُمْ فَقَالَ:

وَجَفُونَ لَكَ لَا تَنْظُرْ إِلَّا عَنْ قَتِيلٍ
مَا جَمِيلَ الصَّبْرِ عِنْدَ مِثْلِي بِجَمِيلِ

(١) خضرة العيش: كناية عن الخصب والرغد؛ والأطال: رسوم الديار.
يقول: كان العيش رعداً طيباً وأطالك- أي التي هي أطلال اليوم - كانت
مشرقة قبل تفرق الأحبة وارتحالهم عنك. وفي البيت من البديع حسن التخلص:
(٢) الركب: جمع راكب؛ والركاب: الإبل؛ ولم يؤموك: لم يقصدوك.
يقول: تخلص من مكاره الزمان من كنت طلبته: أي من قصدك بانتجاعه
وخاب من لم يقصدك، ويروى بدل ركب ركاب: ركب رجاء؛ أي قوم
ركبوا وفي قلوبهم الرجاء ثم لم يقصدوك.

(٣) يقول: انك أحيت للشعراء الشعر بما أريتهم من دقائق السكرم
والمجد، وعليتهم من غوامض المعاني حتى استغنوا عن إخراجها بالفكر،
فسهل عليهم الشعر حتى كأنه صار حياً بعد أن كان ميتاً، فامتدحوا بمدوحهم
بما فيك من خصال المجد ومعاني الشرف وهي لك، غير أنهم ينجلونها
مدوحهم، وفي هذا نظر إلى قول ابن الرومي:

مَدَحَ الْأَوَّلُونَ قَوْمًا بِأَخْلَا قِيكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرَى مَخْلُوقًا

وَعَدُّوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَأَقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ (١)
 فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ يَدَانِيكَ (٢)
 شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكًا (٣)
 وَعَظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَنِّي بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا (٤)

نَحَلُوهُمْ ذَخَائِرًا لَكَ يَا لَبِيبَا طَلِّ مِنْ قَوْلِهِمْ وَكَانَ زَهْوِقًا
 فَانْتَزَعْنَا الْحَقُوقَ مِنْ غَاصِبِيهَا فَحَبَابًا صَادِقًا بِهَا مَصْدُوقًا

وفي البيت التالي زيادة بيان لمقصوده

(١) مثله لأبي العتاهية :

شِيمٌ فَتَحَّتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَغْلِقًا عَلَى الْمَدَاحِ
 وَابْنُ أَبِي فَتْنٍ :

يُعَلِّمُنَا الْفَتْحُ الْمَدِيحَ بِجُودِهِ وَيُحَسِّنُ حَتَّى يُحَسِّنَ الْقَوْلَ قَائِلُهُ
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

وَلَوْلَا خِلَالُ سِنَّهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى بُنَاةَ الْعَلِيِّ مِنْ أَيْنَ تَوَاتَى الْمَكَارِمُ
 وَقَالَ أَيْضًا :

تُغْرَى الْعَيُونَ بِهِ وَيُفَاقُ شَاعِرٌ فِي أَوْصَفِهِ عَفْوًا وَلَيْسَ بِمَفْلِقِ
 (٢) يقول : كن على الحالة التي أنت عليها أوكما شئت ، فليس أحدي يقاربك
 في أوصافك وأخلاقك ، وإنما قال كما شئت : لأنه لا يكون إلا على طريقة
 من الكرم والمجد بديعة في جميع أحواله .

(٣) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف ؛ وأوليت : أعطيت .
 وأوجدني : جعلني أجد . يقول : إن شكر السائلين لعطائك دلني عليك ،
 فوجدت طريق العرف مسلوكا اليك فسلكته إلى جودك .

(٤) الآفاق : النواحي . يقول : إن ثنائى يقل ويحقر في جنب قدرك حتى

كُنِيَ بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وَإِنْ نَخَرْتَ فَكُلِّ مِنْ مَوَالِيكَ (١)
وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لِرَاوِنِي مِثْلَ شَانِيكَ (٢)
لَبِي نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَاسْمَعِنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَ (٣)

لتخيلت الثناء هجاء إذ لم يكن على قدر إستحقاقك ، قال البحرى :
جَلَّ عَن مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا دَيَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءُ
(١) بَأَنَّكَ : الباء فيها زائدة ، وأن وخبرها : فى موضع رفع فاعل كنى ؛
وفى شرف : خبر أن ؛ ومن قحطان : حال مقدمة عن الضمير المستتر فى
الخبر ؛ والشرط وما يليه : معطوف على خبر أنك ؛ والموالى : العبيد . يقول
كفالك أنك من هذه القبيلة - قحطان - فى موضع شريف أو نسب شريف
فان نخرت بهذا الشرف فكل بنى قحطان عبيدك
(٢) الشانى : المبعوض ، وأصله الشانى - بالهمز - فلينه للقافية . يقول
لَوْ نَقَصْتُ أَنَا عَنِ النَّاسِ كَمَا زِدْتَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ لِرَاوِنِي فِي الذَّلَقِ وَالْقَلَّةِ مِثْلَ عَدْوِكَ
الذى يبغضك ، وهذا من قول أبى عيينة :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزَدَا دِإْذَنْ نِلْتَ السَّمَاءَ

ثم نقله أبو تمام فقال :

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذَنْ لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ

(٣) لبي : تثنية لب - مثل لبيك ، واللب : اسم من الإلباب ، وهو الملازمة -
يقال ألب بالمكان : إذا أقام به ؛ وإنما ثنوا اللب لأنهم أرادوا إلباباً بعد
إلباب : أى إجابة بعد إجابة ؛ وهو يلزم الإضافة إلى ضمير المخاطب كقولهم
لبيك ، ولم تسمع إضافته إلى غيره إلا شذوذاً كما فى هذا البيت ، وقوله من
رجل : فن زائدة ؛ والمجروور فى موضع نصب على التمييز . يقول : دعانى
جودك فأسمعنى فأنا أجيبه فأقول لبي نداءك ، أو تقول : دعانى جودك بما ذاع

مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدَا يَبِيدِ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ (١)
فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتٌ عُرِفَتْ بِهَا أَوْلاً فَإِنَّكَ لَا يَسْخَرُ بِهَا فَوْكَا (٢)

من ثناء الناس عليه ، وها أنا ذا مجيب لما يريد بي من الاحسان إلى وصوغ
المدح له . ثم دعا للهدوح فقال : يفديك من رجل صحبي وأنا أفديك من بين
الرجال .

(١) تؤلى : تعطى ؛ ويذا : بدل بعض من الموصول قبله ؛ واليد : النعمة .
يقول : لم تزل تتبع نعمة بنعمة حتى كثرت أياديك عندي فظننت أن حياتي
كذلك من جملة عطاياك ، وهذا ينظر إلى قول الآخر :

لَا تَنْتَفِسْنِي بَعْدَ أَنْ رَشْتَنِي فَإِنِّي بَعْضُ أَيَادِيكَ (١)
(٢) ها - ههنا - بمعنى خذ . يقول : فإن قلت لي خذ فتلك عادة معروفة لك
وإن لم تقل خذ ، فانك لا تقول لا - أي لا أعطيك أو لا أقضى حاجتك -
فان فاك - فمك - لا يجود بهذه الكلمة ، ولسانك لا يؤتيك عليها ، لأنك لم
تتعود ذلك ؛ وفي مثل هذا يقول الفرزدق :

مَا قَالَ لَاقِطٌ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمٌ
ويقول أبو العتاهية :

وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ بُغِضٍ لَا إِلَيْهِ لِيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا
ويقول العكوك في أبي دلف :

مَا خَطَّ لَا كَاتِبَاهُ فِي صَحِيفَتِهِ كَمَا تَخَطُّ لَافِي سَائِرِ الْكُتُبِ
وحكى الواحدي قال أهدى العميري إلى الصاحب كتباً وكتب معها :
العميري عبدكافي الكفاة وإن اعتد من وجوه القضاة

(١) يقال راشه يريشه إذا أحسن إليه ، وكل من أوليته خيراً فقد رشته ، وتنف
الريش نزعه ؛ والمراد هنا : سلبه ما أعطاه إياه .

وورد كتاب من ابن رائق على بدر بن عمار

بإضافة الساحل إلى عمله فقال :

تَهْنَأُ بِصُورٍ أُمَّ نُهْنَهَا بِكَأَ وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَمَّا (١)
وَمَا صَغَرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حَبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَ (٢)

خَدَمَ الْمَجْلِسَ الرَّفِيعَ بِكَتَبِ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصَّاحِبَ :

قَدْ أَخَذْنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابَا وَرَدَدْنَا لَوْقَهَا الْبَاقِيَاتِ
لَسْتُ أَسْتَغْنِمُ السَّكْثِيرَ فُطْبَنِي قَوْلٌ مُخَذَّ لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلُهَا

(١) صور : بلد معروف بساحل البحر الأبيض من بلاد الشام ، وتهنأ بـ صور :
أى أتهنأ بـ صور ؛ فحذف همزة الاستفهام لمادلت عليه أم وليين همزة تهناً للوزن.
يقول : أتهنأ بولاية صور أم نهني صوراً بك ؟ ثم قال : وقيل لك الذي صور له
وأنت له : أى أنت أحد أصحابه ، يعنى ابن رائق ، يريد : لو كنت أنت ابن رائق
— أى لو كنت تملك ما يملكه — لعد ذلك قليلاً بالنسبة إلى ما تستحقه ، فصور
— فى الشطر الثانى — مبتدأ ؛ وأنت : عطف عليها ؛ وله : خبر ؛ وليك : متعاقق بقل ؛ وفى مثل
هذا يقول إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

أَنْهَنِيكَ بِطُوسٍ أُمَّ نُهْنَهَا بِكَ طُوسَا
أَصْبَحْتَ بَعْدَ طَلَاقٍ بِكَ يَا فَضْلَ عُرُوسَا

ويقول أشجع الساسى :

إِنَّ خِرَاسَانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ تَرْفَعُ مِنْ ذِي الْهِمَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحِبُّ هَارُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابَى خِرَاسَانَا

[هرون : هو الرشيد ؛ وجعفر : هو جعفر البرمكى]

(٢) الأردن : معروف ؛ وحبيت به : أعطيته . يقول : إن هذه الولاية
إنما تصغر بالنسبة إليك وإلى عظم قدرك ، وإلا فهى عظيمة الشأن فى نفسها .

تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانَ حَتَّى لَوْ أَنَّهُمَا نَفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا (١)
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقَلَّةٍ وَفَمٍ بَكََا (٢)

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وُدِّكَ لِي ذَاكََا (٣)

(١) يقول : إن البلدان يحسد بعضهما بعضا على ولايتك ، فلو أن لها نفوساً تعقل لسعى إليك الشرق والغرب تهالكا عليك وتلجساً للافتخار بك ؛ ومثل هذا المعنى كثير في كلامهم ، قال أبو تمام :

لَوْ سَعَتِ بِلْدَةٌ لِأَعْظَامِ نَعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ
وقال البحترى :

ولو أن مُشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْتَبِرُ
(٢) مصر : أحد الأمصار ، أى المدائن الكبيرة . وأصبح — ههنا — تامة .
والواو — من قوله ولو انه — واو الحال ؛ وبكى : جواب لو ؛ أى لو كان للبصر الذى حرم أمارتك عين تدمع وفم يبين عن شكواه لبكى أسفا على أن لم تكن أميرا عليه .

(٣) يقول : لم تر أحداً غيرك نادمته ، وليس ذلك لشيء سوى ودك لى ؛
أى إنما أنادمك لأنك تودنى لالمعنى آخر . فمن — ههنا — نكرة بمعنى أحد ؛
وإلاك : فيه قبح ؛ والوجه : إلا إياك ، لأن « إلا » ليس لها قوة الفعل ، ولا
هى أيضاً عاملة ، وهو جائز فى ضرورة الشعر ، كقول القائل :

فما نُبِإِى إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتِنَا أَنْ لَا يَجَاوِرُنَا إِلَّا كَيْتَارُ (١)

(١) ديار : أحد ، يقال ما بالدار ديار : أى ما بها أحد ، وهو فيعال : من دار يدور .

يقول : إذا كنت جارتنا فلا نكثرث لعدم مجاورة غيرك لنا .

وَلَا لِحُبِّهَا وَلَكِنَّنِي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ (١)

وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى ،

فراه أبو الطيب يشرب فقال ارتجالا :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدُّمَآؤُهُ شُرَكَآؤُهُ فِي مَلِكِهِ لَا مَلِكِي (٢)

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفِكَةٍ (٣)

وَالصَّدُوقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ فَنَبْنَا أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أُمَّ مِنْ تَرِكِهِ (٤)

وقال في محمد بن طعج وهو عند طاهر العلوى :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ رُوْمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ (٥)

وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ (٦)

(١) لحيبها : أى لحي إياها - يعنى الخمر - كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر .
يقول : لست أنادمك لأنى أحب الخمر ، ولكن لأنك مرجو لآوليانك مهيب
يهابك ويخشاك أعداؤك ، ومن كان كذا تجب طاعته .

(٢) يقول : أنت ملك وندماؤك شركاؤك فى مالك ، لافى ملكك ، وفيه
نظر إلى قول ابن الرومى :

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي إِمَالِهِ شُرَكَآؤُهُ غَدَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمَشَارِكِ
(٣) جعل الخمر دم الكرم ، وجعل شربها سفكا لذلك الدم . يقول : كل
يوم تتوب من شرب الخمر ثم تتوب من تلك التوبة ، والتوبة من التوبة
ترك التوبة .

(٤) يقول : الصدق ديدن الكرام الاشراف نخبرنا عن أيهما تتوب ؟
قيل لما قال هذا قال له بدر بل من تركه ، وقوله فنبننا : هى فنبننا ، فترك الهمز .
(٥) و (٦) يقول - وكان عنده فى مجلس الشراب ليلا وأطال - : قد

وقال في أبي العشائر وعنده إنسان يئشده شعراً وصف فيه
بركة في داره فقال :

- لَيْنٌ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَقَد تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ (١)
لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ لَتَأْتِيَنَّ مِنْ مَدْحِ هَذِي الْبِرِّكَ (٢)
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَتْ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَتْ (٣)
فِيَا كَثْرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبَتْ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ (٤)

بلغت بنا ما أردت من الإكرام وقضيت حق هذا الشريف فقم إلى منزلك
وإذا لم تقم خفت أن تجيء إليك الدار اشتياقا إليك ومحبة لك .

(١) يقول : إن كان قد أحسن في وصف البركة فقد ترك الحسن في وصفه
إياك إذ لم يصفك ولم يمدحك .

(٢) يقول : كان وصفه لك أولى من وصف البركة لأنك بحر والبحار
تأني من البرك لاستصغارها إياها ؛ قال الواحدى : والذي سمعته في معنى
البيتين أن ذلك الشاعر كان قد شبه البركة بأبي العشائر ؛ فقال أبو الطيب
إنه قد ترك الحسن في وصفك حيث شبهها بك ، وأنت بحر والبحر فوق
البركة بكثير .

(٣) يقول : أنت كسيفك لأنك تقنى ما تملكه فلا يبقى لديك ، وكذلك
سيفك يقنى ما يظفر به فلا يدع أحدا حيا ؛ وجعل السيف مالمكا - حيث
قال ولا ماملك - مجازاً ، ويقال مالمكتهم السيوف : إذا لم يمتنعوا منها .

(٤) من جريها : أى من جرى ماء البركة . يقول : إن ماجرى من هباتك
وعطائك أكثر مما جرى من ماء البركة ، وما سفك سيفك من الدماء أكثر
من مائها .

أَسَاتَ وَأَحْسَنَتْ عَنْ قُدْرَةٍ وَدُرَّتْ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ (١)

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه ، وهو آخر ما قال ، وجرى فيها كلام كأنه ينعى نفسه وإن لم يقصد ذلك ، وأنشدها في شعبان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفيها قتل :

فَدَاكَ مَنْ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكُ إِذَنْ إِلَّا فَدَاكَ (٢)

(١) يقول : أسأت إلى أعدائك وأحسننت إلى أوليائك عن قدرة وعممت الناس بالخير والشر عموم الفلك إياهم بالسعد والنحس .

(٢) يقول : يفديك كل من لم يبلغ غايتك ؛ وإذن يفديك جميع الملوك ، لأنه لم يبلغ ملك غايتك وكلهم دونك . وقد أخذ هذا المعنى أبو إسحاق الصابي فقال :

أي هذا الوزير لازال يفديك من الناس كل من هو دونك

وإذا كان ذلك أوجب قولي أن يكونوا بأسرهم يفدونك

هذا : ويقال فداه يفديه فداء وفدى وفاداه يفاديه مفاداة : إذا أعطى فداه وأنقذه ؛ وفداه بنفسه وفداه : إذا قال له جعلت فداك . قال صاحب الصحاح : الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، يقال قم فدى لك أبى ، ومن العرب من يكسر فداءً — بالتثنية — إذا جاور لام الجر خاصة ، فيقول فداء لك ، لأنه نكرة . يريدون به معنى الدعاء ، وأنشد الأصمعي للنابغة :

مهلاً فداء لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد

وقال الفراء : العرب تقصر الفداء وتمده يقال هذا فداؤك وفداك ، وربما فتحوا الفاء إذا قصروا ، فقالوا فداك . وقال في موضع آخر : من العرب من يقول فدى لك فيفتح الفاء ، وأكثر الكلام كسر أولها ، ومدّها . وقال

وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ (١)
وَأَمَّا فِدَاكَ كُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِثْلِكَ (٢)

النابعة - وعنى بالرب: النعمان بن المنذر - * فدى لك من رب طريفي وتالدى *
(١) قلاك: أبغضك، يقال قلاه يُقله قلى وقلاه إن فتحت القاف مددت
ومقلية: أى أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه. وحكى سيبويه قلاه يقلاه
وهو نادر؛ وفي الحديث: «وَجَدْتُ النَّاسَ إِخْبِرُ تَقْلَاهِ» (١)، وتقلى الشيء تبغض؛
قال كثير:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لِأَمْلُومَةٍ لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَةَ إِنْ تَقَلَّتْ (٢)
يقول المتنبي: ولو قلنا يفديك من يساويك لكان ذلك دعاء منا لأعدائك
بالبقاء، لأنهم كلهم دونك، ولا يساؤونك: وقال ابن جنى: المراد أن الخلق
كلهم فداء الممدوح لأنهم يقصرون عن مداه، فإذا قلنا فذاك من يساويك
منهم دون غيرهم لكان هذا دعاء لمن يبغضك من الملوك بالبقاء، لأنهم لا يساؤونك
في الملك، بل يقصرون عنك.

(٢) وآمنا: عطف على قوله دعونا. وملاك الشيء: قوامه. يقول: ونأمن
أن تكون كل نفس فداءك ولو كانت نفس ملك كبير الشأن تقوم بملكته به
ويضمن لها البقاء ببقائه. إذا كان يفديك من يساويك لأنهم جميعاً يقصرون
عنك؛ وعبارة العكبرى: المعنى: قد أمنت أن تفديك نفوس الخلائق
أجمعين؛ وملوكهم المترفين، وإن كان من بين تلك النفوس من هو ملك

(١) يقول جرب الناس؛ فإنك إذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من
بواطن سرأثرهم. لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر: أى من جربهم وخبرهم أبغضهم
وتركهم، ومعنى نظم الحديث: وجدت الناس مقولاً فيهم هذا القول.
(٢) خاطب ثم غاب.

وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكَ (١)
 وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَ (٢)
 فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَا تَقَهُمْ عِدَاكَ (٣)
 لِأَنَّكَ مَبِغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ (٤)

مملكة ، ومن يفرد بعلو منزلة ، فهم عند إضاقتهم اليك كالعوام الذين لا يحصل لهم نفع ، والسوام الذين لاحظ لهم في الملك . . . فقوله فداءك : مفعول ثان لآمننا مقدم ، وكل نفس : مفعول أول .

(١) ومن يظن : عطف على قوله كل نفس . ويظن : يفتعل ، من الظن . وهذا تعريض بسائر الملوك ، يشير إلى أنهم يجودون طمعاً في جزر المنافع ، كمن نثر حباً تحت شبكة لم يعد ذلك جوداً بالحب ، لأنه إنما نثر لا خذ الصيد الذي هو خير من الحب .

(٢) المكري : النعاس ؛ والسكاك : الهواء الذي يلاقى عنان السماء . ومن بلغ التراب : يروى ومن بلغ الحضيض . يقول : وآهنا فداءك كذلك من ألقاه عماء وغفلته بالتراب أو بالحضيض — وإن علت رتبته وحاله من ناحية المال والثراء حتى بلغ أعنان السماء ، فحسبهم أنهم دونك .

(٣) الصديق : يقع على المذكر والمؤنث والجمع والتثنية ؛ وعداك : جمع عدو ؛ والخلاق : بمعنى الأخلاق . يقول : إن هؤلاء الملوك إن والتك قلوبهم فقد عادتكم أخلاقهم لأنها مضادة لأخلاقك . يريد أن هؤلاء الملوك وإن كانوا يوادونك فإن بينك وبينهم : نأ بعيداً ، إذ لم يبلغوا كرم أخلاقك ولا شرف نفسك ، وقد بين ذلك في البيت التالي .

(٤) الحسب : ما يحدهه الرجل لنفسه من المفاخر ، والضناك : الملوثق الخلاق

أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَيَّ فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ (١)
 وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَآكَ (٢)

المكتنزه، يكون ذلك في الناس والإبل، الذكر والأثني فيه سواء، وامرأة
 ضناك: ضخمة من الضناك الذي هو الضيق، كأن الجلد ضاق بكثرة اللحم.
 قال العجاج يصف جارية:

فَهِيَ ضِنَّاكٌ كَالْكُثِيبِ الْمُنْهَالِ عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مَعْطَى الْأَسْهَالِ
 ضَرَبُ السُّوَارِي مَتْنَهُ بِالْمُتَّهَالِ (١)

يبين المتنبي الوجه في معاداة أخلاقهم له، يقول: إنك تبغض أن ترى
 أحداً قلت مفاخره، وهو كثير المال يقدر على كسب المآثر والمحامد،
 ولكنه لا يفعل ذلك لشحه وصغره، والنحيف والضناك: استعارة، ولعل
 هذا المعنى ينظر إلى قول بعضهم:

سَلِيلٌ خِلَافَةٌ وَغَدِيٌّ مَلِكٌ جَسِيمٌ مُجَاهِدٌ مِنْهُوَكٌ مَالٌ
 (١) يقول: أروح عنك وقد ختمت على قلمي بحبك واستخلصته
 لنفسك بما ترادف على من برّك فلم يدع حبك فيه لغيرك كأنه ينزل بساحته؛
 وفيه نظر إلى قول ابن المعتز:

لَا اشْرِكُ النَّاسَ فِي مَحَبَّتِهِ قَلْبِي عَنِ الْعَالَمِينَ قَدْ خَتَمْتُ
 (٢) وقد حملتني: عطف على الحال — في البيت السابق — والحراك:
 بمعنى الحركة. كنى بثقل الشكر عن كثرة النعم التي تقتضيه، وهذا ينظر إلى
 قول أبي نواس:

(١) الضناك: الضخمة — الكثيب الذي ينهال عزز منه — أي سدد من الكثيب
 ضرب السوارى: أي أمطار الليل، فلزم بعضه بعضاً. شبه خلقها بالكثيب وقد
 أصابه المطر، وهو معطى الأسهال: أي يعطيك سهولة ما شئت

أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ (١)
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ (٢)
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ (٣)

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَاسِ مَعْتَدِرًا مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُغْتَرِفًا

لَا تُسَدِّدِينَ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرٍ مَا سَلَفًا

(١) الضمير - في يشق - للشكر؛ والسواك: بطاء السير من عَجْفٍ أو
اعْيَاءٍ، يقال: تَسَاوَكُ الدَّوَابُّ سِوَاكَ: إِذَا هَشَّتْ هَزَلِي ضَعِيفَةً، قَالَ الشَّاعِرُ:
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا جَرَى بِجِيَادِنَا تَسَاوَكُ هَزَلِي مُخْشِنٌ قَلِيلُ
يَقُولُ: أَحَازِرُ أَنْ يَثْقُلَ هَذَا الشُّكْرُ عَلَى دَوَابِّي لِكثْرَةِ مَا حَمَلْتَنِي مِنْهُ -
وَالْمُرَادُ النِّعَمُ - فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا ضَعِيفَةً.

(٢) الضمير في يجعله: للرحيل، وأراد بجعل هذا الرحيل رحيلًا، فأضمر
لِلْأَوَّلِ، وَفَسَّرَهُ بِالثَّانِي. وَالدَّرَا: السِّكِّفُ وَالنَّاحِيَةُ. يَقُولُ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَ هَذَا الْفِرَاقَ سَبِيًّا لِإِقَامَتِي عِنْدَكَ بِأَنْ أَصْلِحَ أُمُورِي وَأَعُودَ إِلَيْكَ، أَوْ
بِأَنْ أَحْمِلَ أَهْلِي إِلَى حَضْرَتِكَ فَأَقِيمَ عِنْدَكَ فَارِغَ الْبَالِ؛ وَفِي هَذَا نَظْرٌ إِلَى قَوْلِ
عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ:

تَقُولُ سُلَيْمِي لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَذَرِ أُنِّي الْمُسْقَامِ أَطْوَفُ
وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ:

أَأَلِفَةُ النَّجِيبِ كَمْ انْتَرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيْدَسْتُ فَرَحَةَ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْ قُوفِي عَلَى تَرَجِ الْوَدَاعِ

(٣) يقول: لو قدرت لعمضت عيني ولم أرفع بصري إلى أحد بالنظر إليه
حتى أعود إليك، قال أبو النجم:
مَا تَيْقَنْتُ أَنِّي لَا أَعَايُنُكُمْ غَضَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ أَحَدًا

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَ (١)
أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشَّرَاكَ (٢)
أَرَى أَسْفِي وَمَا سَرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ (٣)

وقال صريع الغواني :

إِنْ يَحْجُبُوهَا عَنِ الْعُيُونِ فَقَدْ حَجَبْتُ طَرْفِي لَهَا عَنِ الْبَشْرِ

(١) يقول : كيف أصبر عنك وقد كفاني ما جددت به علي ولم يكفك ذلك فتأبى إلا أن تعطيني فوق ما أعطيتني وأنا غير مستزيد ، فكيف والحال هذه أصبر عنك ولا أسرع العود إليك ؟ وفيه نظر إلى قول البحتری :

قَلَمْ أَمَلْ إِلَّا مِنْ مَرَدَّتْهُ يَدِي وَلَا قَلْتُ إِلَّا مِنْ مَرَاهِبِهِ : حَسْبِي

(٢) أتركني : أراداً أتركك . فقلب ، ومثله كثير ، لأن من تركته فقد تركك ؛

والاستفهام إنكارى : أى لا أتركك ، ونصب « فنقطع » لأنه جواب الاستفهام :

والشراك : سير النعل . يقول : إذا كنت بحضرتك كنت من الرفعة بمنزلة

من اتعل عين الشمس ، وإذا فارقتك فارقتني هذه الرفعة ، فكأنى مشيت في

تلك النعل حتى قطع مشي شراكها . وإليك عبارة ابن جنى : بحصولي عندك

وقصدى لك شرفت عند الناس ، فإذا بعدت عنك زال ما كسوتنيه من الشرف

والرفعة فصرت بمنزلة من كانت نعله عين الشمس فمشى فيها فانقطع شراكها

فسقطت من رجله .

(٣) وما سرنا : حال معترضة بين مفعولى أرى ، والابتراك : سرعة السير ؛

وأصله : السقوط على الركب . يقول : أرى أسفى لمفارقتك شديدا وأنا لم

سر بعد ، فكيف يكون أسفى إذا جد بنا المسير ؟ وفي هذا المعنى يقول

سحيم عبد بنى الحساس :

أَشْوَاقًا وَلَمَّا يَمِضُ غَيْرُ لَيْلِيَّةٍ فَكَيْفَ إِذَا جَدَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا ؟

وقال أشجع السلى :

وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ فَهَذَا أَنَا مَا ضَرَبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ (١)
إِذَا التَّوَدِّيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَآكَ (٢)
وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَ (٣)

فكيف تكون إذا ودعوا فيها أنت تبكي وهم جيرة
ولو راقبوا الله لم يصنعوا لقد صنعوا بك ما لا يحل
محال لعمرك ما تطمع أ تطمع في العيش بعد الفراق
وقال آخر :

لقد كنت أبكي خيفةً لفراقه فكيف إذا بان الحبيب فودعا
(١) البين: الفراق؛ والظرف: حال مقدمة من السيف؛ وحاك وأحاك
— لغتان — أثر. والبين: البعد والفراق. يقول: هذا الشوق عمل في عمل
السيف ولم تتفارق وأثر في تأثيره ولم أضرب به بعد! أي إذا كان هذا
حال الشوق قبل الفراق فكيف يكون بعده؟

(٢) أعرض الشيء: بدا وظهر؛ وعليك: اسم فعل بمعنى الزم. يقول:
إذا حضر الوداع قال لي قلبي الزم الصمت بعد مفارقتك ولا تمدح غيره،
فقوله لا صاحبت فاك: أي لا نطقت. وقال بعض الشراح: أي لا تتكلم
بالوداع.

(٣) معاودة: خبر أن. والمنى: جمع منية وهو ما يتمناه الإنسان. يقول:
لولا أن أكثر ما تمناه قلبي أن أعود إليك لقلت له ولا بلغت أنت أيضاً منك
في الارتحال حتى لا أفارقه، ولكنه يتمنى الارتحال للعود إلى الممدوح.
وعبارة بعض الشراح: قوله ولا مناك: أراد ولا صاحبت منك — بضم تاء
صاحبت — ضمير الشاعر، أو بفتحها خطاباً للقلب على أحد الوجهين — في
البيت السابق — يقول: ولولا أن أكثر ما تمناه قلبي أن أعود إليك لقلت

قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءِ بَدَاءٍ وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَمُكَ مَا شَفَاكَ (١)
فَاسْتُرُّ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطَلَّتْ لَهَا الْعِرَاكَ (٢)
إِذَا عَاصَيْتَهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتَهَا كَانَتْ رِكَازًا (٣)

له ولا صاحبت منك أيضا: أى لا كانت لك منية تتمناها ، وهو دعاء عليه باليأس ، وذلك لأن قلبه يتمنى الرحيل حينئذ ، فهو من جملة تلك المنى ؛ يعنى أنه كان يدعو عليه بزوال المنى لتزول هذه المنية من بينها فيبقى عند الممدوح .

(١) استشفيت : طلبت الشفاء . يقول : مخاطبا قلبه - - : قد طلبت الشفاء من داء الشوق إلى الأهل والوطن بداء الفراق للممدوح ، وما شفاك من داء الشوق هو أقتل بما أعلك : أى أنك تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من الشوق إلى الأهل . ويروى إذا استشفيت فأقتل : أى إذا استشفيت من داء الشوق إلى الأهل بداء فراق الممدوح ، فالداء الذى يشفيك هو أقتل الداءين ؛ يعنى إذا داويت شوقك بفراقه فقد داويته بما هو أقتل لك من الشوق . قال العكبرى : وهو من قول الحكيم : إذا كان سقم النفس بالجهل كان شفاؤها بالموت ، وهو منقول أيضا من قول حميد بن ثور :
أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا
وقال بعضهم :

أَفْضَى بِكَ الْهَجْرَ إِلَى آلِنَا فَجِئْتُ مِنْ دَاءٍ إِلَى دَاءٍ

(٢) النجوى : الحديث الخفى . يقول : فاستر عنك يا عضد الدولة ما يجرى بيني وبين قلبى من المناجاة ، وأخفى عنك هموم فراقك التى قد أطلت عراكها ومغالبتها .

(٣) الركك : الضعاف ، جمع ركيك : أى ضعيف . يقول : إذا عاصيت هذه الهموم - - هموم الشوق إلى الأهل - - ولم أجها إلى السفر والرحيل

وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُّومِي ذَا بَذَاكَ (١)
وَمِنْ عَذِبِ الرُّضَابِ إِذَا أَخْنَأَ يُقْبَلُ رَحْلَ تُرُوكَ وَالْوِرَاكَ (٢)

اشتدت على ، وإذا طاوعتها وأزمت الرحيل ضعفت وهانت . وقال الواحدى :
المعنى : إذا عاصيت هذه الهموم فى فراق الممدوح اشتدت على وإن طاوعتها
فى الإقامة عنده سهلت شدتها . ومثل هذا قول أبى العتاهية :

كَمْ أُمُورٍ عَاصَيْتُهُنَّ زَمَانًا ثُمَّ هَوَّنَتْهَا عَلَيَّ فَهَانَتْ

(١) الثوية : مكان بالكوفة . وذا : مبتدأ؛ خبره : الظرف بعده . يقول :
كم دون هذا المكان من إنسان حزين لفراقى إذا قدمت عليه سر بقدمى
فيقول له القدرم هذا السرور بذلك الغم الذى كنت لقيته بالبعد ، كما قال
أبو تمام :

وَلَيْسَتْ فَرَحَةَ الْأَبْوَابِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّحِ الْوَدَاعِ

وقال ابن الررمى يخاطب أمه وقد أراد سفراً :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّا كُنَّا بَشَاخِصٍ سَيُتْبِعُهُ اللَّهُ ابْتِهَاجًا بِقَسَادِمِ

(٢) ومن عذب : عطف على من حزين ؛ والرضاب : الريق ؛ وأنخنا : أى
أنخنا مطايانا ، وهو كناية عن النزول . وتروك : إسم ناقة حملة عليها عضد
الدولة ؛ والوراك : الممرقة : النى تلبس مقدم الرحل ثم تثنى تحته يُزَيِّنُ
بها ، والجمع وُرُك . قال زهير :

مَقْوَرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَجْوَاذِ وَالْوُرُكِ (١)

يقول : وكم هناك من شخص عذب الرضاب يشتهى تقبيل فيه إذا وصلنا
فأنخنا مطايانا قبيل رحل ناقى وورا كهها لأنها أدنى إليه .

(١) الشرار والشارة : اللباس والهيئة ، ويقال جاءت الإبل مقورة : أى شاسفة

يابسة — من الضمر ، والمقور أيضا من الخيل الضامر ، والقطوع : جمع قطع ،
الطنفسة تكون تحت الرحل على كتفى البعير ، والأجواز : الأوساط .

يَحْرُمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ (١)
وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَعُهُ الْبَشَامَةُ وَالْأَرَاكَ (٢)
يَحْدُثُ مُقْلَتِيهِ النَّوْمَ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمِ حَدَّثَ عَن نَدَاكَ (٣)
وَأَنَّ الْبَخْتَ لَا يَعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْضَى الْعَذَا فِرَةَ اللَّكَّاكَ (٤)
وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا أَنْتَبَهَتْ تَوْهَمُهُ ابْتِشَاكَ (٥)

(١) صاك به الطيب يصيك : أى لصق به ، قال الأعشى :

وَمِثْلِكَ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبَابِ صَاكَ الْعَبِيرُ بِأَجْلَادِهَا

والعبير أخلاط من الطيب . يقول : إن هذا الشخص لم يمس بعدى طيباً
حزنا على فراقى ، وهو مع ذلك تشم منه راوح الطيب حتى لكان الطيب قد
لصق به .

(٢) الثغر : مقدم الأسنان ؛ والصب : العاشق ؛ والبشام والأراك : نوعان
من الشجر يستاك بفروعهما . يقول : لا يصل إلى ثغره عاشق لتصونه وعفته
ولكنه يبذل ثغره للسواك المتخذ من هذين الشجرين .

(٣) يقول : إذا نام هذا الشخص المولع بقدمى رأى خيالى فى النوم ،
فليت نومه حدثه عن إحسانك إلى حتى يعذرني فى الإقامة عندك .

(٤) البخت : الجمال الخراسانية ، وروى البدن : أى السمان من الإبل ؛
ويعرقن : أى يأتين العراق ؛ والكوفة - بلد أبى الطيب - : أحد بلاد العراق
وأنضى العذافة : أى هزلها ؛ والضمير للندى ؛ والعذافة الناقة الشديدة ؛
واللكاك : المكتنزة اللحم . يقول : وليت النوم حدث هذا الشخص أن ركابنا
لا تبلغ العراق إلا وقد أنضاهما ثقل ما حملت من عطاياك .

(٥) الابتشاك : الكذب . يقول : وإن حدثه النوم عنى فلست أرضى له

وَلَا إِلَّا بَأْنَ يُصْنِي وَأَحْكِي فَلَيْتَهُ لَا يَتِيَمُهُ هَوَاكَ (١)
وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِجَ لَيْسَ يَدْرِي أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَ (٢)
وَذَاكَ النَّشْرُ عَرَضَكَ كَانَ مَسْكَ وَذَاكَ الشَّعْرُ فَهْرِي وَالْمَدَاكَ (٣)

بحلم إذا انتبه من نومه توهمه كذبا: أي أنى أبى عليه إلا أن يرانى فى اليقظة على ما وصف له الحلم.

(١) ولا إلا : أى ولا أرضى إلا ، فحذف الفعل للعلم به . يقول :
ولا أرضى بشئ إلا بأن يستمع إلى وأحكى ما أغدقته على من نعمك
وافضالك ، فليته عند ذلك لا يتيمه هراك ويستعبده حبك ، لأن الإحسان
يستعبد الإنسان ؛ وفليته ولا يتيمه : على حذف إشباع الضمير ، وهى
رواية ابن جنى ، وروى فليتك . وأسكن الياء من يصنى ؛ وأحكى ضرورة
أو على لغة .

(٢) يقول : وكَمْ من إنسان تطرب مسامعه إذا سمع شعرى فيك ولا يدرى
أيتعجب من حسن ثنائى عليك أم من علو شأنك الذى يقتضى هذا الثناء ؛
وعبارة العكبرى : والمعنى كلاهما عجب لأنى أثبت فى شعرى من فضلك وأظهرت
فيه من مدحك ما ليس يدرى عند سماعه لذلك ، أيعجب من علاك وما تبلغه
من الرفعة والجلالة أم من ثنائى ؟ .

(٣) النشر : الرائحة الطيبة ؛ ويريد به : الثناء ؛ والعرض : ما يمدح ويذم من
الإنسان ؛ والفهر : الحجر الذى يسحق به الطيب ؛ والمداك : الصلاة التى
يداك عليها : أى يدق ويسحق . يقول : ذاك الثناء الطيب الرائحة الذى هو
عرضك كان بمنزلة المسك ؛ وكان شعرى بمنزلة الفهر والمداك لذلك المسك ،
وطيب المسك إنما يظهر من الفهر والمداك ؛ كذلك رائحة الثناء إنما تفوح
بالشعر ؛ كما قال ابن الرومى :

فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَأَحْمَدُ هُمَا إِذَا لَمْ يُسَمَّ حَامِدُهُ عَنَّا (١)
أَغْرَ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدَا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ (٢)
وَفِي الْأَحْبَابِ مُحْتَصٍ بِوَجْدٍ وَآخِرُ يَدْعَى مَعَهُ اشْتِرَاكَ (٣)

وما ازدادَ فضلُ فيكَ بالمدحِ شهرةً بَلَى كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِ صَادَفَ مَخْرُوضًا
[المخروض : الذي يحرك به الطيب ؛ وذلك لا يزيد الطيب فضلاً بل يظهر
رائحته ، كذلك هذا الشعر يظهر فضائل الممدوح للناس ولا يزيده فضلاً] .
(١) الهمام : الملك العظيم الهمة . يقول : لا تحمد الفهر والمداك اللذين جعلتهما
مثلاً لشعري واحمد نفسك فانك تستحق الحمد بخصالك الحميدة . وقوله إذا لم
يسم حامده : يعنى بحامده نفسه . يقول : إذا حمدتك بذكر إنعامك ولم أذكر
اسمك كنت أنت المعنى بذلك الحمد ، لأنه لا يليق إلا بك ؛ وهذا ينظر إلى
قول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظ منّا بمدحٍ لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني
(٢) أغر : صفة لهما ؛ والمراد بالأغر : الشريف ؛ والشمائل : الأخلاق .
يقول : أنت ورثت شمائل أبيك ، وكما ورثتها من أبيك تورثها بنيك ، فهم غدا :
أى إذا شبوا عن الطوق وظهرت تلك الشمائل فيهم - يلقون أباك بها فيرى
شمائله فيهم كما رآها فيك . قال الواحدى : وكان حقه أن يقول أباهم ، لكنه
قال أباك : إشارة إلى أنهم لم يبلغوا بعد رتبة حتى يشبهوه ، بل يشبهون أباه .
(٣) يقول : إن حال الأحباب تشابهه ، ففهم من يكون حزينا عند فراق
أحبته مختصا بالوجد دون غيره ، وفهم من يدعى الاشتراك في الوجد وليس
لدعواه حتمية ، يريد أنه صحيح الود والموالاتة غير مدخول المحبة ، فليس كمن
يدعى الاشتراك على غير حقيقة .

إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مِنْ بَكْيٍ مِنْ تَبَاكِي (١)
أَذْمَتْ مَكْرَمَاتُ أَبِي شُبَّاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أَوْلَاكَ (٢)
فَزَلْ يَا بَعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ (٣)
وَأَيَّا شُدَّتْ يَاطُرُ قِي فَكُونِي أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ (٤)

(١) اشتبهت: تشابهت؛ وتباكى: تكلف البكاء. يقول: إذا تشابهت الدموع ظهر الذي يبكي عن حزن دفين في القلب ممن يتكلف البكاء وقلبه خال من دواعيه.

(٢) يقولون: أذم له من فلان: أخذ له الذمة والعهد، وأذم له على فلان: أخذ له الذمة ليجيره منه؛ والنوى: البعد؛ وأولاكا: لغة في أولئك، وقد اختلف الشراح في معنى البيت، فذهب ابن جني إلى أن المعنى: أن مكرمات أبي شجاع أخذت لعيني عهداً من البعد أن تكون في مأمن من تلك الدموع: أي دموع المتباكي، يعني أن مكرماته تمنع عيني أن تجرى على فراقه دموعاً كاذبة لأنه قد ملك قلبي بإحسانه، فأنا أبكي على الحقيقة لا تكلفاً، فالإشارة في أولاًكا للدموع الكاذبة. وقال الواحدى: أن مكرماته منعت عيني وعقدت لها عقداً على أهلى من فراق عضد الدولة، يريد أنى أشتهى ملازمتك والبعد عن أولئك، فالإشارة في أولاًكا لأهله، وهذا على رواية نواي؛ وروى: نواي - مقصور الثوى - أى المقام؛ يعنى أن مكرماته أذمت لعيني من المقام عليهم - أى على أهله - أى عقدت لعيني عقداً يؤمنها من النظر إلى أولئك. يريد أنها قصرتها على عضد الدولة فلا تنظر إلى غيره، ويكون على أولاًكا متعلق بالثوى.

(٣) الركاب: الإبل تحمل القوم؛ والأسنة: نصال الرماح. يخاطب البعد، يقول: تنح عن أيدي هذه المطايا فإنها تقطعك كما تقطع الأسنة الأحشاء.

(٤) قال الواحدى: هذا كلام ضجر، يقول - لطريقه - : كوني كيف

فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسٌ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ كَا (١)
يُشْرِدُ يَمِينًا فَنَاحِسِرُ عَنِّي قَتْنَا الْأَعْدَاءَ وَالطَّعْنَ الدِّرَاقَا (٢)
وَالْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَدْعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا (٣)

شئت فاني لا أبالي وإن كان الهلاك في سلوكك ، قيل إن عضد الدولة قال
تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك .

(١) تشرين : اسم لشهرين بين أيلول وكانون الأول من السنة الشمسية :
تشرين الأول وهو الشهر العاشر وأيامه ٣١ ، وتشرين الثاني وهو الحادي
العشر وأيامه ٣٠ ؛ والسماكان : كوكبان نيران ، يقال لأحدهما السماك الراح
لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك وورمه ، وللآخر : السماك الأعزل
لأنه ليس أمامه شيء ، والمراد هنا : السماك الأعزل ، وقد كان هذا النجم يطلع
في الثالث عشر من تشرين الأول . يقول : لو سرنا وقد مضت خمس ليال
من تشرين الأول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا الكوكب ، فرآني أهلها
قبل أن يروه ؛ يريد أنه لسرعة سيره وإدابه السير لا يمضي عليه أسبوع حتى
يبلغ الكوفة - بلده - وهذا مبالغه ، لأن بين شيراز بلد عضد الدولة وبين
الكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة .

(٢) فناخسرو : اسم عضد الدولة ؛ والطعن الدراك : المتتابع . يقول :
سعدته ويمنه يطرد عني رماح الأعداء وطعنها المتتابع .

(٣) سلاح شائك وشاك - على حذف العين - حاد ذو شوكة يقول : رضاه
عني بمنزلة السلاح الحاد أخوف به الأعداء الأبطال فيجبون عني . هذا : والسلاح
اسم جامع لآلة الحرب ، وخص بعضهم به ما كان من الحديد - يؤنث ويذكر
والتذكير أعلى ، لأنه يجمع على أسلحة ، وهو جمع المذكر - مثل حمار وأحمره
ورداء وأردية - ويجوز تأنيثه . قال الطرمح - يذكر ثوراً يهز قرنه لكلاب
الصيد ليطعنها به :

وَمَنْ أَعْتَاذُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ (١)
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْتِسَاكَ (٢)
حَيٍّ مِنْ إِلْهِ أَنْ يَرَانِي وَقَدْفَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَاكَ (٣)

يَمْزُ سِلَاحًا لَمْ يَرِثَهَا كِلَالَةً يَشُكُّ بِهَا مِنْهَا أَصُولَ الْمُغَايِبِ (١)
(١) هذا استفهام إنكارى . يقول : إذا فارقتك لم أجد خافعا عنك أعتاضه من جميع الناس لأنهم كلهم بالقياس اليك زور وباطل ، لهم صورتك وليس لهم معنك ، وهذا كقول عمران بن حطان :

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
(٢) يقول : أنا فى انطلاقي من عندك وسرعة عودى اليك كالسهم إذا رمى به فى الجو فإنه لا يصادف ما يسكه هناك فلا يلبت أن ينقلب ويعود إلى الأرض . يشير بهذا البيت والذى قبله إلى أنه ينوى الرجوع إليه .

(٣) حي : أى أنا حي . وقد فارقت دارك : حال . يقول : إني أستحي من إلهي أن يراني وقد فارقتك وزهدت فيك ، وهو سبحانه وتعالى قد اصطفاك ووكل إليك أرزاق العباد ، فكأنى إذ فعلت قد شاققت الله سبحانه ولم أرض باختياره . وروى ابن جنى : واصطفاك - بكسر الطاء - قال وهو من باب قصر الممدود ، واستشهد على قصره بأشعار ، وقصر الممدود كثير ، وأنشد فيما أنشد :

وَأَنْتَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً صَفْرًا كَلَوْنَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ
وَأَنْكَرَ ابْنَ فُورَجَةَ وَجَمَاعَةَ كَسْرِ الطَّاءِ ، وَقَالُوا لَمْ يَسْتَحِ مِنْ اللَّهِ إِذَا فَارَقَ
دَارَ الْمَدْرُوحِ وَاخْتِيَارَهُ لَهُ ؟ بَلْ لَأَوْجَهُ لِحْيَائِهِ فِي فَعْلِهِ ذَاكَ ، وَإِنَّمَا يَسْتَحِ

(١) سمي روقيه سلاحا لأنه يذب بهما عن نفسه ؛ والعرب . تقول ؛ لم يرته كلاله أى لم يرته عن عرض بل عن قرب واستحقاق

من الله إذا فارق دار الممدوح ، والله قد اختاره على أرضه ، وكل من فارقه
يجب أن يستحي من خالقه ، وإنما يقول : أستحي من الله أن أفارقك ، وقد
اصطفاك ووكّل اليك الأرزاق ؛ ألا تراه كيف بين وجه حياء ، إذ ذكر
اصطفاءه ولو لم يذكره لكان له مخلص من الحياء ؟ فالأشبه أن يكون
اصطفاك فعلاً ماضياً ، وقد ذكر محمد بن سعيد أن المتنبي قال لم أقصر في
شعري بمدوداً إلا في موضع واحد وهو :

خذ من ثنائي عليك ما تستطيعه لا تليزني في الثناء الواجبا

هذا : وقد أكثر المتنبي من التشاؤم على نفسه في هذه القصيدة بما لم يقع
له في غيرها وما لم يخطر على قلبه في جميع عزائمه وأشعاره مع كثرتها وتمامها
في البلاد ، وقد وقع له في أثنائها كلام كأنه ينعي به نفسه وإن لم يقصده ، وذلك
أنه بعد ارتحاله من شيراز ومفارقة لأعمال فارس قتل في الطريق كما تراه في
مدخل هذا الشرح وهذا - عمرك الله - من غريب الاتفاق



قافية اللام

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن
أنطاكية وكثر المطر:

رُويَدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَنَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ ^(١)
وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ ^(٢)
لَأَكْبَتَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَأَهُمَا وَدَاعَكَ وَالرَّحِيلُ ^(٣)

(١) تَأَنَّ. تمهل، ويروى تَأَى: أى توقف، والضمير فى عده يعود إلى
المصدر المفهوم من تَأَنَّ؛ وتنيل: تعطى. يقول: أمهل سيرك وترفق فى
رحيلك واحسب هذا التمهل من جملة ماتعطيه، يعنى أنا نعه منك نوالا
وعطاء لو أقت ساعة؛ وهو ما ذكر فى البيت التالى

(٢) وجودك: أى وَجُدَ جودك: مصدر نائب عن عامله منصوب به.
والمقام: الإقامة؛ وقليلًا: خبر كان محذوفة بعد «لو»، واسمها ضمير المقام. يقول
جد بالإقامة عندنا ولو كانت قليلة، فان الذى تجود به لا يعد قليلًا، لأن كل
ما كان من جهتك فهو كثير وإن قل، كما قال ابن الطثرية:

وليس قليلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَقُلُّ مِنْكَ غَيْرُ قَلِيلٍ

وكما قال إسحاق الموصلى:

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تَحِبُّ الْقَلِيلُ

(٣) الكبت: الاغاطة والاذلال؛ وأصل الكبت: الكبد، فقلبت الدال
تاء أخذ من الكبد، وهو معدن الغيظ والاحقاد، فكأن الغيظ لما بلغ

وَيَهْدَا ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ (١)
وَكُنْتُ أَعْيِبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُوْلُ (٢)

بصاحبه مبلغه أصاب كبده فأحرقه ، ولهذا يقال للأعداء: هم سود الأكباده .
وأرى - من الورى - وهو إصابة الرئة . وقال أهل اللغة : الورى - على مثال
الرمى - قرح شديد يقاء منه القيح والدم ؛ والعرب تقول للبغيض إذا سعل
وَرَيَاوَقُحَابَا ، وللحبيب إذا عطس ، رَعِيَا وشَابَا ، وفي الحديث «لأن يمتلئ
جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً» يقول المتنبي : جدباً لإقامة
لا كبت من يحسدنى على قربك وأوجع رئة عدوى ، ثم شبه الحاسد والعدو
بوداعه وارتحاله لأنهما يلذعان قلبه ويوجعانه ، وقال أبو تمام في قبج الوداع :

قَبُجْتُ وَزِدْتُ قَوْقَ الْقَبْجِ حَتَّى كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْوَدَاعِ
(١) ويهدأ : عطف على أكبت ؛ وتغلب : قبيلة الممدوح ؛ والحيا : المطر ؛

والقبيل : العشيرة . يقول : أقم بنا حتى يسكن هذا السحاب ويمسك عن المطر
خجلاً من أياديك الغزار فقد أفرط حتى شككنا : أبو تغلب قبيلكم أم مطر
هذا السحاب ؟ شبههم بالمطر في الكثرة . وهذا ينظر إلى قول أبي تمام :

فقلت ندى السماء أم ابن وهب تجلى نوره أم عاش وهب

(٢) يقول : كنت فيما مضى أعيب من يلوم على الجود، فلما رأيت إفراط

سيف الدولة في الجود صرت ألومه ، قال أبو تمام :

عطاء لو أسطاع الذى يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عاذل

وقال البحرى :

إلى مسرف في الجود لو أن حاتمأ لديه لأضحى حاتم وهو عاذل

وقال ابن القطاع : الضمير في «له» للسحاب ، يعنى صرت الآن ألوم السحاب

لإفراطه في السماح مخافة أن يكدر عليه الطريق .

وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقِ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلِ (١)
وَكُلِّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمْنَى لَسِيرِكَ أَنْ مَفْرَقَهَا السَّبِيلِ (٢)
وَمِثْلِ الْعَمَقِ مَمْلُوءِ دِمَاءٍ جَرَّتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخَيُْولِ (٣)
إِذَا أَعْتَادَ النَّفْيَ خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوَحُولِ (٤)

(١) النبؤ: الكلال ، وسيف الدولة: مبتدأ ؛ خبره: مابعدہ ؛ والجملة حال .
يقول : لا أخشى أن تعجز عن قطع الطريق وأنت سيف الدولة الماضي
الصقيل ، والسيف إذا كان ماضيا لا يخاف عليه الكلال . يريد : إنى لم أطلب
إليك عدم الرحيل فى المطر خشية أن تعجز عن التغلب على الطريق .

(٢) الشوأة : جلدة الرأس ، وجمعها شوى ؛ والغطريف : السيد الكريم
فى قومه . وتمنى — بحذف إحدى التاءين — أى تمنى . والمفرق : وسط
الرأس . يقول : إن كل سيد شريف يتمنى أن يكون مفرق رأسه طريقاً
لسيرك ، يعنى لشرفك لا يستنكف السيد من وطئك رأسه ، بل يتمنى ذلك
تشرفاً بك ، وفى هذا نظر إلى قول أبى تمام :

مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُبْقَةٌ عَدَاةَ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
(٣) ومثل العمق : أى ورب مكان مثل العمق ؛ والعمق : الموضع العميق ؛
وقيل واد بعينه . يقول : ورب مكان عميق مثل هذا المكان قد حى فيه
الوطيس حتى امتلأ من دماء القتلى جرت بك الخيل فى مجاريه ولم تكترث
لذلك ، فكيف أخشى عليك قطع الطريق ؟ وقد زاد ذلك إيضاحاً بالبيت
التالى .

(٤) المنايا : جمع منية ، الموت ؛ والوحول : جمع وحل ، ما يبقى فى الأرض
من آثار المطر . يقول : إذا تعود الإنسان خوض المهالك التى هى أسباب المنايا لم

وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَُ وَالسُّهُولُ (١)
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنَشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُحُولُ (٢)

ييال بالوحول ؛ يريد أن الوحل لا يمنع من السفر لأنه تعود أن يخوض
ما هو أشد من الوحل .

(١) الحزونة : جمع حزن ، ما خشن من الأرض وصعب : ضد السهل .
يقول : من تطيعه حصون الأعداء وتفتتح له لم يعصه مكان من الحزن
والسهل : أى لم يمتنع عليه ولم يصعب سلوكه .

(٢) نشر الله الميت وأنشره : بعثه وأحياه ؛ والخول : سقوط الذكر ؛
واخامل : الساقط الذى لا نباهة له ؛ والاستفهام : للتعجب . يقول : كل
من نكبتة الليالى وأصابته بالمحن تخفره وتجيده منها يا حسانك ، وكل من أماته
الخمول تحييه فتشهره وترفع ذكره بإنعامك عليه ؛ قال ابن وكيع : وهذا البيت
منقول من قول ابن الرومى :

نَشَرْتُكَ مِنْ مَوْتِ الْخُحُولِ بِقُدْرَةِ لِمَا هُوَ أَدَهَى لَوْ عَلِمْتَ وَأَنْكَرْتُ (١)
هذا : ويقال خفّر الرجل يخفّر خفراً : أجاره وهدمه وأمنه ، وكان له خفيراً
يمنعه ، وكذلك خفّره تخفيراً ، قال أبو جندب الهذلي :

وَلَكِنِّي بَجَزْرِ الْغَضَى مِنْ وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِي سَبِيئِي إِذَا لَمْ أَخْفِرْ
والاسم من ذلك الخفيرة والخفارة والخفارة — بالفتح والضم —

(١) من أبيات بهجتها ابن الرومى خالدا القحطي ، وقوله :

أَخَالِدُ أَعْيَيْتُ الْهَجَاءَ وَفَنَّهُ فَقَوْلِي وَإِنْ أَبْلَغْتُ فِيكَ مُقَصِّرُ
وبعده :

وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَرِيٍّ مِنْ نَشُورِهِ إِذَا كَانَ لِلتَّخَالِيدِ فِي النَّاسِ يُنَشِرُ

وَنَدَعُوكَ الْحَسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ (١)
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلٌ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبِرِّ الْوَصُولُ (٢)
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا وَقَدْ قَتَيْتَ التَّكْلُمَ وَالصَّهِيلُ (٣)
يَحِيدُ الرِّيحَ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنْتَالَ وَفِيهِ طُولُ (٤)

ويقال أخفرتة إذا بعثت معه خفيرا ، وأخفرت الرجل : إذا نقضت عهده
وغدرت به ، وأخفر الزمة : لم يف بها .

(١) الحسام : السيف القاطع . يقول : نسميك الحسام وعادة الحسام
أن يقطع الآجال وأنت حسام يعيش به القليل : أى أنك تحي من قتله الفقر
وأماته الذل بجودك - كما بين ذلك فى البيت التالى .

(٢) يقول : إن فعل السيف هو القطع فقط ، أما أنت فقد اجتمع فيك
الوصل والقطع ، لأنك تصل الأولياء وتقطع الأعداء . والقطع : منصوب ،
لأنه استثناء مقدم . ومثله قول الكمي :

ومالى إلا آلَ أحمدَ شِيعَةَ ۖ ومالى إلا مذهبَ الحق مذهبُ

والبر : المحسن ؛ والوصول . الذى يصل الناس : أى يجيزهم بالعطاء .

(٣) يقول . أنت الفارس الرابط الجأش الذى يصبر الجيوش ويقول
لهم اصبروا صبورا على عض الحرب وقد عظم الخطب واشتد القتال ، فلا
يقدر الرجل على الكلام ولا الفرس على الصهيل . فقولته صبورا : مفعول
مطلق ، نائب عن عامله ، وهو مقول القول .

(٤) وفيه قصد : أى استقامة . يقول : قد بلغت من المهابة والشرف أن
الجماد يعرفك ، فالريح يخافك فيحيد عنك ويميل ، مع أن فيه قصدا إذا طعن
به غيرك ويقصر عن أن ينالك مع طوله هنية لك ؛ والمعنى أن الأبطال تتحاماه
فى الحروب فلا تجترئ على مطاعته .

فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ (١)
وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدَتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ (٢)
وقال يرثي والده سيف الدولة وقد توفيت بهيأه فارقين وجاءه الخبر
بوتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وأنشده
إياها في جمادى الآخرة من السنة :

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالٍ (٣)

(١) يقول: لو كان الرمح يقدر على الكلام لقال أنا أحميد عنك وأقصر
— مع طولى — عن طعنك لهيبتك وشرفك. وهذا من قول الآخر:
إِنَّ السَّنَانَ وَصَدَرَ السَّيْفِ لَوْ نَطَقَا لَحَبَّرَا عَنْكَ يَوْمَ الرَّوْعِ بِالْعَجَبِ
وللحصى:
يُثْنِي عَلَيْكَ إِذَا النُّفُوسُ تَطَايَرَتْ حَدُّ الْمُهَنْدِ وَالسَّنَانُ اللَّهْزَمُ
وأصله قول عنبرة:

لو كان يعلم ما المحاورة اشتكى ولما كان لو عليم الكلام مكلّمى
(٢) يقول: لو جاز أن يخلد إنسان لخلدت وحدك لما جمع الله فيك
من الفضائل، ولما كان الدنيا لا تخلد أحداً وشذشتها إفناء خلاها، فهي
مطبوعة على الغدر، وإلا لخلدتك. وهذا من قول عدى بن زيد:
فلو كان حياً في الحياة مخلداً لخلدت لكن ليس حياً بخالد
ومثله محمد بن يزيد المهلبى:

لو خلد الله مخلوقاً لنجرته لكان ربك في الدنيا مخلدته

(٣) المشرفية: السيوف، والمراد بالعوالى: الرماح؛ والمنون: المنية،
وقيل الدهر، ومن ثم يؤنث ويذكر، ويمكن واحداً وجمعاً. يقول: نعد

وَنَزَّتْ بِطُ السَّوَابِقِ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يُنَجِّينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي (١)
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَا يَكُنْ لِأَسْبِيلِ إِلَى الْوِصَالِ (٢)
نَصِيْبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبِكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ (٣)

السيوف والرماح لمنازلة الأعداء ومدافعة الأقران ، ولكن المنية تحترق نفوسنا وتقتل من تقتله منا من غير قتال ، فلا تغنى عنا تلك الأسلحة شيئا .
(١) السوابق : الخيل ؛ والمقربات : المدناة من البيوت ، إما لفراط الحاجة أول للضن بها ، فلا ترسل إلى الرعى ؛ والخبب : ضرب من العدو - الجرى - لا يستفرغ الجهد : يقول : ونزتبط الخيول الكريمة لتنجو بنا إذا ألم بنا حادث ، ومع هذا لا تنجينا من سعي الليالي ، وخببها في آثارنا ، فإنها تقتلنا وتدر كنا حيثما كنا ، وبديع قول عبدالله بن طاهر في الدهر :

كأننا في حروبٍ من حوادِثِهِ فَنَجُنُّ مِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ وَمَطْعُونٍ
(٢) من : استفهام إنكارى ؛ وقوله إلى الوصال : يروى إلى وصال - أى مواصلة - يقول : من الذى لم يعشق الدنيا من قديم الدهر ؟ أى أن كل أحد يهواها ، ولكن لا سبيل إلى دوام وصالها ، فقوله إلى الوصال : أى إلى دوام الوصال ، فكثير من عشاقها واصلها واصلته ، ولكنها لا تدوم على الوصال ،

(٣) نصيبك - الأول - مبتدأ ، خبره : نصيبك - الثانى - يقول : إن حظ الإنسان من وصال حبيبه فى حياته كحظه من وصال خياله فى منامه ، فإن ذلك الوصال ينقطع عن قريب بالموت كما ينقطع التمتع بخيال الحبيب بالانتباه ، جعل العمر كالمنام والموت كالانتباه من المنام ، كما قال أبو تمام :
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام
وقال التهامي :

فالعيشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِي

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ (١)
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ (٢)

(١) الارزاء: جمع رزء، المصيبة؛ وحتى: ابتدائية؛ والغشاء: ما يغطي الشيء، يقول: كثرت على أرزاء الدهر وترادفت على قلبي لجائعه حتى لم يبق منه موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من سهام الدهر.

(٢) النصال: جمع نصل، الحديدة التي في السهم. يقول: فصرت الآن إذا رماني الدهر بسهامه لم تصل إلى قلبي، إذ لا تجد لها موضعاً للاصابة، وإنما تتكسر نصالها على النصال التي قبلها، لأنها تصطك بعضها ببعض، قال الواحدي: وهذا تمثيل معناه أن الارزاء توات على حتى هانت، عندي والشيء إذا كثرت اعتاده الانسان كما صرح بذلك في البيت التالي. وإليك إحدى مماحكات ابن وكيع - وما أكثر ما يتجنى على المتنبي - قال: لا يصح معنى البيت إلا أن يكون يُرمى من جنبيه فيبلغ نصل الجانب الأيمن نصل الجانب الأيسر، وأما أن يكون الرمي من ناحية واحدة فلا يصح ذلك، ولو قال كما قال عمر بن المبارك لصح:

لَمْ يَنْتَظِرَنَّ فَتَسْتِيكِ قُلُوبٌ حَتَّى رَمَيْنَ فَرَشَقَهْنَ مَصِيبُ
نَجْلٌ يُتَبَعْنَ السِهَامَ بِمِثْلِهَا فَلَهْنَ مِنْ تَحْتِ النَّدُوبِ نَدُوبٌ
فهذا كلام يصح مثله، لأن الندوب القديمة يتبعن ندوباً حديثة؛
ومثله لأخي ذي الرمة:

وَلَمْ يُنْزِسْنِي أَوْ فِي الْمَصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَا الْقَرْحَ بِالْقَرْحِ أَوْ جَمْعٌ (١)

(١) قل إن إخوة ذي الرمة هم مسعود وهشام وجرفاس وأن مسعودا رثي بشعره هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمهما و قيل كانوا أربعة غيلان ومسعود وهشام وأوفى و دلهم شعراء كان أحدهم يقول الايات فيزيد فيها ذو الرمة ويغلب عليها قبل هذا البيت:

وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا أَتَفَعْتُ بَأَنِّ أَبَالِي (١)
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ (٢)

(١) ضمير هان للدهر أو لرميه لدلالة قوله رمانى الدهر . يقول : وهان الدهر على فلان أحفل بمصائبه علماً بأنه لا ينفع الحذر ولا المبالاة ؛ وهذا من قول الحماسي :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى الْبَيْنِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانِي عَلَى كِرَامِ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَرِيمِيِّ :

صَبْرْتُ فَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ مَغْبَةٍ وَهَلْ جَزَعُ أَجْدَى عَلَى فَأَجْزَعُ
وَيُرْوَى بَدَلَ هَانَ فَمَا أَبَالِي : وَهَذَا أَنَا مَا أَبَالِي .

(٢) يقول : هذا الناعي - وكان نعيها ورد إلى أنطاكية - أول الناعين جميعاً لأول امرأة ماتت في هذا الجلال ، يعني لم تمت امرأة قبلها أجل منها ، وميتة - بفتح الميم - أي ميتة ، خففت ؛ ورويت ميتة - بكسر الميم - يعني الحال التي ماتت عليها ، قال الواحدى : والرواية الأولى أوجه ، لأنه أراد أول الأموات ولم يرد أول الأحوال هذا : وقولهم جاهنى القوم طرأ . أى جميعاً منصوب على المصدر أو الحال ، قالوا ولا تستعمل إلا حالا ، واستعملها خصيب النصراني المتطبب في غير الحال ؛ وقيل له كيف أنت ؟

تَعَزَيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغِيْلَانَ بَعْدَهُ
نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ وَافَتْ رُكْبَهُمْ
نَعَوْا بِأَسْقِ الْأَخْلَاقِ لِأَخْلَافِهِ
خَوَى الْمَسْجِدِ الْمُعْمُورِ بَعْدَ ابْنِ دَهْلَمِ
عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَانُ مُتَرَعِ
لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤَا بِشَرٍّ وَأَوْجَعُوا
تَكَادُ الْجِبَالُ الثُّمَمُ مِنْهُ تَصَدَّعُ
وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَعَضَعُوا

كَانَ الْمَوْتُ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِخَلْقٍ بِبَالٍ (١)

فقال أحمد الله إلى طرّاً خلقه؛ قال ابن سيده: أنبأني بذلك أبو العلاء، وفي نوادر الأعراب رأيت بني فلان بطر إذا رأيتهم بأجمعهم. والناعون: جمع ناع، وهو الذي يأتي بخبر الميت؛ والنعي والنعي: خبر الموت أو الدعاء بموت الميت، والإشعار به، نعاه ينعاه نعيّاً ونعياناً، وقال الجوهري: كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر وشرف ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول نعا فلانا: أي انعه وأظهر خبر وفاته، وقال ابن الأثير: أي هلك فلان أو هلكت العرب بموت فلان، وهي مبنية على الكسر مثل قِطامٍ ودَرَاكٍ ونزال، بمعنى أدرك وانزل وأنشدوا للكميت:

نعاٍ مُجذاما غيرَ موتٍ ولا قتلٍ ولكن فراقا للدعائم والأصل

(١) يستعظم موت هذه المرأة حتى كأن الناس لم يروا موتا ولم يخطر على قلب أحد منهم قبلها، وموت العظيم يعظم عند الناس مع فشو الموت وعمومه؛ ومن بديع ما قيل في الموت - وليس من قبيل بيت المتنبي، ولكنه ينظر إليه من بعيد - قول الحسن البصري: ما رأيت حقا أشبه باطل من الموت... وقال البحرى:

ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه إذا ما تخطته الأمانى باطل

وقال زين العابدين أو جرير:

نرَاعُ إذا الجنائزُ واجهتنا ونلهو حين تغدو رائحات

كروعة ثلة لمغار ذئب فلها غاب عادت رائعات (١)

وأخذه محمد بن وهب فقال:

نرَاعُ لذكر الموتِ ساعة ذكروه وتعرض الدنيا فنلهو ونلعب

(١) الثلة: القطيع من الغنم

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ (١)
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ (٢)
فَإِنَّ لَهُ يَبْطِنُ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ بَالِي (٣)

يَقِينُ كَأَنَّ الشُّكَّ أَغْلَبَ أَمْرِهِ عَلَيْهِ وَعَرَفَانٌ إِلَى الْجَهْلِ يُنْسَبُ

(١) صلاة الله : مغفرته ورحمته ؛ والحنوط : طيب يخلط لغسل الميت .
يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت ، وجمل وجهها مكفنا
بالجمال ، كأن الجمال كفن لوجهها ، وفي ذلك إشارة إلى أن الموت لم يغير محاسنها ،
وكانه يقول : رحم الله وجهها الجميل ، قال ابن وكيع : وصفه أم الملك بالوجه
الجميل غير مختار ، وهو من قول النمرى :

تَحِيَّاتٌ وَمَغْفَرَةٌ وَرُوحٌ عَلَى تِلْكَ الْمُحَلِّمَةِ وَالْحُلُولِ

وعبارة ابن الأفلح : رحمة الله ورضوانه حنوط هذه المرأة التي غيبتها الجمال
كما غيبتها الكفن وسترها كما سترها القبر فكانت مستورة من أعين الناس .
(٢) على المدفون : بدل من قوله على الوجه - في البيت السابق -
وذكر على إرادة الشخص ؛ وصونا : مفعول له ؛ واللحد : الشق في جانب
القبر ، والخلال : الخصال . يقول : إنها كانت مدفونة بالصون قبل أن تدفن في
الترب ، وقبل أن تدفن في اللحد كانت مدفونة في كرم الخلال : أى أنها كانت
محجبة مستورة قبل أن تستر بالتراب ، وكان كرم خصالها يمنعها ويعفها عن
كل مالا يليق قبل أن تحمل إلى اللحد .

(٣) ذكرناه : أى ذكرنا إياه ، فاعل جديد . ووضع الضمير المتصل
موضع الضمير المنفصل جائز ، ومثله قوله تعالى «أنزلنكموها» وأنشد سيديويه
وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة لضغمة ماها يقرع العظم نابها (١)

(١) الضنم : العض ما كان ، وقيل أن يلائفه بما أهوى إليه ، ومنه سمي الأسد

وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبِرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَوَلَّى إِلَى زَوَالٍ
أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتًا تَمَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي (١)
وَزُلَّتْ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا يَسُرُّ الرُّوحَ فِيهِ بِالزَّوَالِ (٢)
رَوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ وَمَلِكٌ عَلَيَّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ (٣)

يقول : إن شخصه وإن كان يبلى في القبر إلا أن ذكرنا إياه جديد باق أبداً
لا يبلى : قال الخريبي .

وإن تك للبيلى أمسيت رهنأ فمذ أبقيت مجرداً غير بآلى
(١) الخوالى : اللواضى . يقول : مت فى العز والعفاف ، فموتك كان موتاً يتعمى
مثله من بقى من النساء ومن مضى منهن ، وهذا يسلى النفس عنك إذ فزت
بخيرى الدنيا والآخرة .

(٢) يقول : ومما يسلى النفس عنك أنك فارقتنا دون أن ترى يوماً كريهاً
يبغض لك عيشك ويحبب الموت اليك حتى يسر الروح بفراق البدن فى مثل
هذه الحال ، وهذا من قول بعضهم :

وَهَوْنٌ مِنْ وَجْدِي وَلَيْسَ بِهِيْنِ سَلَامَتُهَا بِالْمَوْتِ مِنْ جَرَعَةِ الشُّكْلِ
(٣) مسبطر : ممتد ؛ ويروى مستظللٌ ومستطيلٌ ، وقد أنكر الصاحب بن

ضيغما - بزبادة الياء - قال الشنتمري : وصف هذا الشاعر عضة أصابه بها رجلان فيقول .
قد جعلت نفسى تطيب لأصابتها بمثل الشدة التى أصابانى بها ؛ وضرب الضغمة مثلاً
ثم وصف الضغمة فقال : يقرع العظم نابها فجول لها ناباً على السعة ، والمعنى يصل
الناب فيها إلى العظم فيقرعه قال : واسم هذا الشاعر مغلس بن لقيط الأسدي
والرجلان من قومه ، وهما مدرك ومرة وقبله :

سقيتكما قبل التفرق شربةً يمرُّ على باغى الظلام شراها
«والظلام جمع ظلامه»

سَقَى مَثْوَاكَ غَادِي فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّكَ فِي النِّوَالِ (١)
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشٌ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي (٢)

عباد لفظه مسبطر . قال : إن ذكرها في مرثية النساء من الخذلان المبين ...
والصاحب مولع بنقد المتنبي وذمه بالحق وبالباطل ، وإلا فالكلمة لا غبار
عليها ؛ وقال العروضي : سمعت أبا بكر الشعراني خادم المتنبي يقول : قدم علينا
المتنبي وقرأنا عليه شعره فأنكر هذه اللفظة ، وقال مستظل ، قال العروضي :
وإنما غيرها الصاحب وأنكرها عليه . يقول : مت وأنت في هذه الحال
من العز المتطاول والمملك الكامل من ملك ابنك .

(١) المثوى : المنزل . يريد قبرها الذي أقامت به . والغادي : السحاب يغدو
بالمطر ؛ والنوال : العطاء . يدعو لها بأن يسقى قبرها سحاب يفضل السحب
فيضا كما كان عطاء كفيها يفضل عطاء الأوكف سخاء ؛ وفيه إشارة إلى أنها
كانت كثيرة العطاء .

(٢) الساحي : الذي يقشر الأرض بشدة انصبابه ؛ والأجداث : القبور ؛
والحفش : شدة الوقع ، ويقال حفشت السماء حفشا : إذا جادت بالمطر ؛
وحفشت الأودية : سالت ؛ والمخالي : جمع مخلاة ، الوعاء الذي يجعل فيه التبن
والشعير للدابة . بالغ في وصف المطر حيث جعله في إلحاحه على القبر بالقشر
كأيدى الخيل إذا رأت مخالي الشعير فإنها تنشط وتحفر الأرض بقوائمها . قال
الواحدي : وليس هذا من مختار الكلام ولا من المستحسن أن يسأل السقيا
لقبر بمطر يحفر حفر أيدى الخيل . وقال ابن جنى : الغرض من الدعاء للقبور
بالغيث : الإنبات وما يدعو الناس إلى الحلول والإقامة ، وهو مذهب العرب ؛
ألا ترى إلى قول النابغة :

ولا زال قبر بين بصرى وجاسم عليه من الوسمي سح ووايل

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي (١)
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَسْأَلُنِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ (٢)
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالٍ (٣)
بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرَ سَأَلِي (٤)

فِيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأَلْتُ سَبْعَةَ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ (١) ؟
وكذلك اشتد المطر كان أجمل لنباته وأمرع له .

(١) يقول : لم أر مجدا خاليا منك أيام حياتك فأنا بعد وفاتك أسأل
عنه كل مجد لأنك كنت صاحبه الملازمة له ، فأنا أطلبك منه كما يطلب الإنسان
من طالت صحبته معه . وقوله خالي : إما جعلته نعتا لمجد - أي ليس لي عهد
بمجد خال عنك - وإما جعلته حالا سادة مسد الخبر ، كما تقول : عهدى
بك شجاعا ؛ وأسكنه للضرورة ، أو على لغة من يقول : رأيت قاضي .

(٢) العافي : السائل وطالب المعروف . يقول : إذا مر بقبرها السائل
ذكر ما كان يشملها منها فسبى وشغله ذلك البكاء عن أن يسألها كعادته .
قال البحرى :

قَلَمُ يَذِرُ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنَا وَلَا نَحْنُ مِنْ قَرِطِ البُّكَاءِ كَيْفَ نَسْأَلُ
(٣) ما - في ما أهداك - تعجبية ؛ والجدوى : العطاء والإفضال ؛ والفعال :
الفعل الحسن . يقول : ما أعرفك بالإفضال على العافي ! ولكن الموت حال
بينك وبين العطاء ، ولولا ذلك لكنت تعطينه وإن لم يسأل كعادتك في الحياة .
(٤) قال الواحدى : يقسم عليها بحياتها ؛ يقول لها : هل سلوت عن حب

(١) الحوذان : نبت يرتفع قدر الذراع . له زهرة حمراء في أصلها صفرة ، وورقة
مدورة ، والحافر يسمن عليه ، وهو من نبات السهل ، حلو طيب الطعم ؛ والعوف :
نبت طيب الريح .

نَزَلَتْ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدَتْ عَنِ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ (١)
تُحَجَّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُزَامَى وَيُمنَعُ مِنْكَ أَدَاءُ الْإِطْلَالِ (٢)
يَدَارُ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ (٣)
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمَزْنِ فِيهِ كَتُومٌ السَّرِّ صَادِقَةٌ الْمَقَالِ (٤)

النَّوَالِ فَإِنْ قَلْبِي وَإِنْ بَعُدْتُ عَنْكَ غَيْرُ سَالٍ عَنْ نَوَالِكَ؟ وَقَالَ ابْنُ جَنِيٍّ
وآخَرُونَ: هَذَا مِمَّا وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرْتَى بِمِثْلِ هَذَا،
قَالُوا: وَالْمَعْنَى هَلْ سَلَوْتُ عَنِ الْحَيَاةِ؟ فَإِنِّي غَيْرُ سَالٍ عَنِ الْحَزَنِ عَلَيْكَ، أَذْكَرُكَ
وَإِنْ كُنْتُ بَعِيدًا عَنْ أَرْضِكَ، وَأَنْدَبُكَ وَإِنْ كُنْتُ مُنْتَزِحًا عَنْ مَوْضِعِكَ.

(١) عَلَى: بِمَعْنَى مَعَ، وَجَمَلَةٌ بَعُدْتُ الْخ: نَعْتٌ لِمَسْكَانٍ؛ وَالْعَائِدُ مَحذُوفٌ
أَيُّ بَعُدْتُ فِيهِ - وَالنُّعَامَى: رِيحُ الْجَنُوبِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَيْلُ الرِّيَاحِ وَأَرْطَبُهَا
وَأَنعَمُهَا؛ وَالشَّمَالُ: الرِّيْحُ الَّتِي تَهْبُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَطْبِ. يَقُولُ: نَزَلَتْ - عَلَى
كَرَاهَتِنَا لِنَزُولِكَ - فِي مَكَانٍ لَا يَصِيدُكَ فِيهِ نَسِيمُ الرِّيَاحِ.

(٢) الْخُزَامَى: نَبْتُ طَيْبِ الرِّيَاحِ؛ وَالْإِطْلَالُ: جَمْعُ طَلٍ. الْمَطَرُ الْخَفِيفُ.
يَقُولُ: وَحَجَبْتُ عَنْكَ رَوَائِحَ الْأَزْهَارِ لَا تَتَّصِلُ إِلَيْكَ وَكَذَلِكَ نَدَى الْأَمْطَارِ.
يَشِيرُ إِلَى مَا كَانَ يَحِيطُ بِهَا فِي حَيَاتِهَا مِنَ الرِّيَاضِ وَالْبَسَاتِينِ، وَإِنَّمَا حَرَمْتُ
ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهَا.

(٣) أَرَادَ بِالْدَارِ: الْقَبْرَ؛ وَمُنْبَتُّ: مُنْقَطِعٌ، وَمَنْ سَكَنَ الْقَبْرَ بَعْدَ عَنْ أَهْلِهِ
وَعَشِيرَتِهِ، وَطَالَ هَجْرُهُ إِيَّاهُمْ، وَانْقَطَعَ وَصَالُهُ عَنْهُمْ. فَالْمُرَادُ بِالْحِبَالِ: الشَّمْلُ.
وَهَذَا يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ:

تَبَدَّلَ دَرَا غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةَ سِوَايَ وَاحِدَاتِ الزَّمَانِ تَنُوبُ
أَقَامَ بِهَا مَسْتَوْطِنًا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طَوِيلِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ
(٤) الْحِصَانُ: الْعَفِيفَةُ؛ وَحِصَانٌ: مُبْتَدَأٌ؛ وَفِيهِ: خَبْرٌ؛ وَالْمَزْنُ: السَّحَابُ.

يَعْلَمُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا وَوَأَحَدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي (١)
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَجَرٍ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ (٢)

يقول : في هذا المكان امرأة عفيفة مثل ماء المزن في النقاء والطهارة ، كاتمة للسر ، صادقة في القول :

(١) يعلمها : أى يعالجها من عانتها ؛ والنطاسي : الطبيب الحاذق . والشكاياء : واحدها شكوى ، يريد الأمراض التي تُشكى ، وأراد بواحدتها : ابنها سيف الدولة الذي هو واحد الناس ؛ والواو : للحال . يقول يعالجها قبل موتها ليزيل عنتها طبيب الأمراض والحال أن ابنها طبيب المعالي : أى العالم بأدواء المعالي فيزيلها عنها حتى تصح معاليه فلا يدركها نقص أو عاب .

(٢) الشجر : موضع الخفاقة من فروج البلدان ؛ والأسل : الرماح . جعل انتقاض الشجر عليه بمنزلة الداء ، ولما استعار لذلك اسم الداء استعار السقي لنفى ذلك الداء عنه بالرماح لتجانس الكلام ؛ إذ يلاحظ أن الشجر يكون بمعنى الفم أيضاً ، فزاد الاستعارة بذلك حسناً . يقول . إذا ذكروا له انتقاض ثغر من ثغور المسلمين لغلبة الكفار نفاهم عنه بأسنه الرماح فعاد إلى الطاعة ؛ يعنى : ولكنه مع ذلك لم يدفع عنك الموت لأنه لا يدفع له ، والأصل في هذا المعنى قول ليلي الأخيلية :

إِذَا هَبَطَ الْحِجَابُ أَرْضاً مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَفْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْفَنَاءَ سَقَاهَا
وقال أبو تمام :

وَقَدْ نُسِيسَ الشَّجَرُ فَأَبْعَثَ لَهُ صَدُورَ الْقَنَا فِي ابْتِغَاءِ الدَّوَاءِ

وَلَيْسَتْ كَالِإِنَاكِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّهَا الْقُبُورُ مِنْ الْحِجَالِ (١)
وَلَا مَنْ فِي جِنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النَّعَالِ (٢)
مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلِهَا حُفَاةً كَانَ الْمَرُوءُ مِنْ زِفِّ الرَّئَالِ (٣)
وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مَخْبِيَّاتٍ يَضَعْنَ النَّقْسَ أَمْ كِنَةَ الْغَوَالِي (٤)

(١) الحجال : جمع حجلة ، بيت صغير في جوف البيت يستر النساء . يقول :
ليست كغيرها من النساء اللواتي يعدلها القبر ستراً لأنها كانت مصونة مستورة
قبل أن تستر بالقبر .

(٢) الجنازة — بالفتح والكسر — واحد ، وقيل بالفتح : النعش إذا
كان الميت فيه ، وبالكسر : النعش وحده ؛ والتجار : جمع تاجر — بالفتح —
جمع تاجر ، مثل صحاب وصحب . يقول : ولم تكن من نساء السوق يتبع جنازتها
تجار وباعة ينفضون النعال من التراب إذا انصرفوا عن القبر ، أي أنها
كانت ملكة .

(٣) حولها : كحولها ، تقول حولك وحوليك وحوايك وحوايك : الجميع
بمعنى واحد ؛ والمرؤ : حجارة بيض براقه ؛ والزف : صغار الريش ؛ والرئال :
جمع رأل ، وهو ولد النعام . يقول : لشرفها وشرف ابنها شيعها الأمراء
ومشوا حولها حفاة يطأون الحجارة فلا يحسون غلظها لشدة الحزن كأنهم
يطأون ريش النعام .

(٤) النقس : المداد ؛ والغوالي : جمع الغالية ، أخلاط من الطيب يتضمن
بها . يقول : خرجت لموتها نساء كن مخبات في الخدور غير مباليات بالستر
وهن يسودن وجوههن بالمداد مكان الغالية التي كن يتطين بها حزناً للمصيبة
بموتها ؛ ولعله يريد جوارى المراثية ، وهذا منقول من قول بعضهم :
قد كانت الأبقار بيضاً فاغتدت سوداً لفقدك أوجه الأبقار

أَتَمَّنَ الْمِصْبِيَّةُ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ (١)
وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النَّسَاءُ عَلَى الرَّجَالِ (٢)
وَمَا التَّائِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَنَحْرٌ لِلْهَلَالِ (٣)
وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ (٤)

وَهَتَكُنْ أَسْتَارَ الْحَيَاءِ وَطَالَمَا سُرْتُ مُحَاسِنُهُنَّ بِالْأَسْتَارِ
وَوَظَهَرْنَ لِلْأَبْصَارِ بَعْدَ تَسْتُرٍ بِالْحُجْبِ دُونَ لَوْاحِظِ الْأَبْصَارِ
ومثله :

قد كن يخبآن الوجوه تسترا فالآن حين بدون للنظار

(١) يقول: فجعن بفقدها على حين غفلة. فبيناهن يبيكين دلالة على سبيل الدعاية إذ بكين حزناً، فاختلط الدمعان، فهن يبدين الدلال مع الحزن والدلة مع الحسن.
(٢) يقول: لو كان نساء العالم كهذه المرثية في الكمال لفضان على الرجال: يعني أن هذه المرثية كانت أفضل من الرجال، فلو أشبهها غيرها من النساء لكن مثلها في الفضل - أي فضلهن على الرجال؛ قال ابن وكيع: وهذا ينظر إلى قول علي بن الجهم:

إذا ما عَدَّ مِثْلَكُمْ رَجَالًا فَمَا فَضْلُ الرَّجَالِ عَلَى النَّسَاءِ

(٣) ما - هنا - تميمية؛ ولك أن تجعلها حجازية فتنصب عيب ونحر. يقول: لم تزر بها الأنوثة، كما لا يزرى بالشمس تائيث اسمها، والذكورة لا تعد فضيلة في أحد، كما لا يحصل للقمر نحر بتذكير اسمه:

وَالشَّمْسُ لَيْسَ بِضَائِرٍ تَائِيثُهَا وَتَزِيدُ بِالثُّورِ الْمُنِيرِ عَلَى الْقَمَرِ

(٤) أفجع: مبتدأ، خبره: من وجدنا؛ ومفقود المثل: مفعول ثان لوجدنا. يقول: أشد المفقودين فجعة على الفاقدين من كان مفقود النظير في

يُدفنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي أَوْآخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي (١)
وَكَمَّ عَيْنٍ مُقْبِلَةَ النَّوَاحِي كَحَمِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ (٢)
وَمَغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِخَطْبٍ وَبَالٍ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهُزَالِ (٣)
أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ (٤)

حال حياته ، فإن من وجد له نظير يتسلى عنه بوجود نظيره ، وبمن يتسلى
عمن لا نظير له ؟

(١) الهام ؛ الرأس ؛ ويريد بالأوالى : الأوائل ، فقلب ، وهو كثير في
كلامهم . يقول : ندفن أمواتنا ونمشي على رؤوسهم بعد الموت ؛ يعني لانخلو
من فقد ودفن ثم لا نعتبر بمن ندفن ، بل ندوس عليهم غير معتبرين بهم ،
والأصل في هذا المعنى قول النابغة :

حَسْبُ الْخَلِيلِينَ أَنْ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِي
(٢) النواحي : الجوانب ؛ وكحيل : بمعنى مكحولة ، خبر كم . يقول : كم
عين كانت تقبل إعزازا وإكراما فصارت تحت الأرض مكحولة بالرمل
والحجارة ؟ .

(٣) أغضى الرجل عينه : قارب بين جفنيها ؛ هذا أصل الإغضاء ، ثم
استعمل في الحلم ، فقيل أغضى على القذى : إذا أمسك عفوآ عنه . والخطب :
الأمر العظيم . والهزال : النحول : يقول : وكم من إنسان أغضى للموت
وكان لا يغضى لنزول خطب به ؟ وكم من بال تحت التراب وكان إذا رأى
في جسمه هزالا يشتغل قلبه به ويفكر في علاجه ؟ وهذا ينظر إلى قول
البحترى يرثي غلامه قيصر :

وَأَصْفَحُ لِلْبَيْلِيِّ عَنِ ضَوْءِ وَجْهِ غَنِيَّتٍ يَرُوعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ
(٤) يقول : استعن بالصبر على هذا الرزء الذي فجعت به ، فأنت أهل

فَأَنْتَ تَعَلَّمُ النَّاسَ التَّعَزَّى وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ (١)
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَوَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ (٢)
فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَا جُمُومًا عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ (٣)

الصبر الثابت على الأرزاء حتى لفقت الجبال في هذا وبودها أن تكون
مثلك في ثباتك .

(١) الحرب السجال : التي تكون مرة لك ومرة عليك . يقول : مثلك
في غنى عن أن يُصَبَّرَ ويعزَّى ، فقد ألفت الخطوب وتمرست بشدائد الدهر
وغمرات الحروب حتى تعودت الصبر وصرت تُصَبَّرُ الناس فصرت في غنى
عن أن تُصَبَّرَ :

(٢) شتى : جمع شتيت ، بمعنى متفرقة . يقول : يتلون الزمان وتختلف
حالاته عليك من الصفو والكدر ، ومع ذلك لا تتحول حالك من الصبر
والكرم والحلم والرزانة ، فحالك لا تختلف وإن اختلفت أحوال الزمان ، كما
قال الآخر :

لَا أُمْسِكُ الْمَالَ إِلَّا زَيْتًا تُتْلِفُهُ وَلَا يُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ
(٣) غاض الماء : قل ونضب ؛ وغيض الماء : فعل به ذلك . والجوم :
الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت ؛ وعلى : بمعنى مع ؛ والظرف : في موضع
الحال من فاعل جموما . والعلل : الشرب الثاني بعد النهل ؛ والغرائب : الإبل
الغريبة التي ترد على الحوض وليست لأهل الحوض . والدخال : أن يدخل
بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شربا . يقول - على طريق الدعاء -
لا نقصت بحارك يا بحراً كثير الماء وإن وردت عليه الإبل الغريبة وعلمت
منه . وهذا تمثيل ؛ يريد لا ينقص عطاؤك وإن كثرت العفاة والسائلون ، كما
لا ينقص البحر الكثير الماء وإن كثرت وراده ، أو تقول : لا ينقطع صبره

رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ (١)
فَإِنْ تَفُقَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (٢)

على توالي المحن وشدتها . يدعو له بذلك .

(١) المحال : المعوج ، من قولهم حالت القوس والعصا ونحوهما : إذا اعوجت بعد استواء . يقول : أنت بين الملوك كالمستقيم بين المعوج : أي أنك تفضلهم فضل المستقيم على المعوج . وقوله في الذين أرى ملوكا : أي في الذين أراهم ملوكا ؛ فملوكا : مفعول ثانٍ لأرى ؛ والمفعول الأول : الضمير المحذوف .

(٢) يقول : إن فضلت الناس وأنت واحد منهم فلا عجب ، فقد يفضل بعض الشيء جملة ، كالمسك — وهو بعض دم الغزال — وقد فضله فضلا كبيرا . قال الواحدي : قال أبو الحسن محمد بن أحمد المعروف بالشاعر المغربي : كان سيف الدولة يسر بهن يحفظ شعر المتنبي ، فأشدته يوماً :

* رأيتك في الذين أرى ملوكا *

وكان أبو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق إليه ؛ فقال سيف الدولة : كذا حدثني الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت ، فأعجب المتنبي واهتز ، فأردت أن أحركه ، فقلت إلا أن في أحدهما عيباً في الصنعة ، فالتفت المتنبي التفات حنق فقال : ما هو ؟ فقلت قولك : مستقيم في محال ، والمحال ليس ضد الاستقامة ، وإنما ضدها الاعوجاج ؛ فقال الأمير : هب القصيدة جيمية ، فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني ؟ فقلت عجلاً كرت الطرف :

فَإِنْ تَفُقَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْبَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجَاجِ
فَضْحَكٌ ، وَضَرَبَ يَدَهُ الْأَرْضَ ، وَقَالَ : حَسَنٌ مَعَ هَذِهِ السَّرْعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان
العدوي من أسر الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة :

إِلَامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأَى فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ (١)
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ (٢)

يصلح أن يباع في سوق الطير ، لأنه مما لا يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن .
(١) إلام : هي « إلى » الجارة ، و « ما » الاستفهامية ، وسقطت الألف من
« ما » طلبا للخفة واعدادا يالي الجارة ، وكذلك يفعلون في : « مم » و « فيم » ،
و « عم » ، و « علام » . و « حتام » . و العاذل : اللائم ؛ والوار - في ولا رأى -
حالية . و الطماعية : مصدر بمعنى الطمع ، كالكراهية والعلائية . يقول :
إلى متى يطمع العاذل في أن أستمع كلامه والحب يقع اضطرارا لا اختيارا ،
والعاقل لا يقع في شرك الحب برأيه واختياره فلا معنى للوم فيه لأن المحب
مغلوب على أمره ؟ وهذا منقول من قول بعضهم :

وَأَمِنْ قِيٍّ فِي النَّاسِ يُحَمَّدُ عَقْلَهُ فَيُوجَدُ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحُبِّ أَحْمَقُ

قال العكبري : وهذا البيت ظاهره أن معنى عجزه غير متعلق بمعنى صدره ،
وأي قول في ظاهره : ولا رأى في الحب ، من قوله : إلام طماعية ؟ قال : وفي تعلقه
به وجوه : أحدها يريد إلام يطمع عاذل في إصغائي إلى قوله ، والعاقل إذا
أحب لم يبق له مع الحب رأى يصغى به إلى قول ناصح فعذله غير مجد نفعا ؟
والثاني أن العاقل لا يرتئى في الحب فيقع فيه اختياراً ، وإنما يقع اضطراراً ،
فلا معنى لعذله ، والثالث أن العاقل ليس من رأيه أن يورط نفسه في الحب
وإنما ذلك من فعل الجاهل ؛ وعذل الجاهل أضيع من سراج في الشمس ؛
وكيف يطمع في نزوعه ؟

(٢) يقول : يريد العاذل من قلبي أن ينساكم ويسلو عنكم وأنا مطبوع على

وَإِنِّي لَأَعشَقُ مِنْ عَشَقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ أَمْرِي نَاحِلٌ (١)
وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيتُ عَلَى حَبِي الزَّائِلِ (٢)
أَيْنَكِرُ خَدِي دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلِ (٣)

حبكم ، فكيف أنقل عن شيء طبعت عليه والطبع لا يقبل النزل ؟ وهذا كقول العباس بن الأحنف :

لَا أَحْسَبُنِي عَنْكُمْ مُقْضِرًا إِنِّي عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعٌ

ويروى : ويأبى الطباع ، على أن الطباع مفرد ، بمعنى الطبع ، لاجمع طبع ، وجمعه طُبع : ككتاب وكتب .

(١) يقول : بلغ من عشقي لكم وحبِّي إياكم أني أحب نحولي فيكم لأن سببه حبكم ، وأحب كل ناحل من الناس في الحب لأنه يشبهني في أثر حبكم . قال ابن جنى ، وفيه معنى قول أبي الشيص :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لِدِكْرِكَ فَلَيْلُئِنِّي اللَّوْمُ
وهو معنى قول الآخر :

أَحِبُّ لِحِبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى أَحِبُّ لِأَجْلِهَا سَوْدَ الْكَلَابِ
(٢) زلتم : بعدتم . يقول ، ولو فارقتموني ولم أبك على فراقكم سلوا عنكم لبكيت على ما زال من حبِّي إياكم ، يعني : أحبكم وأحب حبكم حتى لو ذهب عنى الحب لبكيت على فراقه لاغتباطي بما ألاقه في هذا الحب . قال العكبري : وقوله ولو زلتم وتعقيمه في آخر البيت بالزائل : من أبواب البديع في الشعر .

(٣) المسلك السابل : الطريق الكثير المارة . يقول : كيف ينكر خدي ما يسيل عليه من الدموع وهو مسلك لها وهي تجري منه في طريق مذلل قد جرت فيه كثيراً فهو يسكن من ذلك إلى حال قد عرفها وألفها ؟

أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلٍ (١)
وَهَبْتُ السَّلْوُ لِمَنْ لَأْمَنِي وَبِتُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلٍ (٢)
كَانَ الْجَفُونَ عَلَى مَقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقَةٌ عَلَى نَاكِلٍ (٣)
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهُوَى ضَمِنْتُ ضِمَانَ أَبِي وَائِلٍ (٤)

(١) يقول : ليس دمعي الآن بأول دمع جرى فوق خدي ، وليس حزني على هذا الفراق بأول حزن على مفارق . يعني أنه قديم العشق قد بكى كثيرا وحزن على فراق الأحبة .

(٢) يقول : تركت السلو لمن يلومني على الوجد، فهو حظه - لاحظي - إذ لي من الشوق شغل شاغل عن السلو واستماع لوم اللأم .

(٣) الثاكل : التي فقدت ولدها . يقول : تباعد ما بين جفوني سهر افليست تلتقي النوم ، فكأنها ثياب ناكل شقت ، يعني : إنى فقدتهم وفقدت النوم بعدهم ، فكأن جفوني شقت لفقدهم كما تشق الناكل ثوبها من الحزن ، وهذا كقوله الآتي :

* قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانًا *

قال العكبري : شبه مقلتيه في حزنهما بتلك الثاكل في وجدها ، وتبعيد السهر لما بين جفونهما بتشقيق الثاكل الثياب حدادا ، وهذا مما شبه فيه شيآن بشيئين ، وهو من أرفع وجوه البديع . وأخذ المهلبى الوزير هذا المعنى فقال :

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لَمَّا صَرَمَنِي فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى عَيْبَةٍ تَجْرِي
(٤) أبو وائل : هو ابن عم سيف الدولة ، وقد خرج إلى وصفه أحسن خروج . يقول : لو كان الذي أسرنى شيئا غير الحب لخرجت من أسره بحيلة وضمن كما فعل أبو وائل ، إذ ضمن للخاء جي الذي أسره مالا حتى خرج من

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ (١)
 وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَ بِكُلِّ قَتَى بِأَسَلِ (٢)
 كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مَعَاوِدَةَ الْقَمَرِ الْآفِلِ (٣)
 دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ (٤)
 فَلَيْبَيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ (٥)

أساره ، وقد بين ذلك فيما يلي :

(١) النضار : الذهب ؛ والقنا الذابل : الرماح ، والرحم يوصف بالذبول
 لئنه . يقول : ضمن لهم الذهب ثم أعطى بدل الذهب صدور الرماح ، وذلك
 أن سيف الدولة استنقذه من أيديهم بغير فداء ، إذ أتى الخارجي بجيشه
 وقتله وأنقذ أبا وائل .

(٢) مناه الشيء : جعله أمنيته له ؛ والأمنية : ما يتمنى . والمجنوبة : الخيل
 التي لا تتركب ، وإنما تجنب للحاجة إليها . والباسل : الشجاع . يقول : أعطاهم
 مناهم فوعدهم أن تقاد إليهم الخيل في فدائه ، فجاءت الخيل ولكن تحمل
 الفرسان لمحاربتهم .

(٣) أفل القمر : غاب . يقول : كنا بعد أسره كأننا في ظلمة ، فلما عاد إلينا
 كان كعائدة القمر بعد أفوله .

(٤) يخاطب سيف الدولة . يقول : دعاك لاستنقاذه فأجبتة ، ولو سكت
 لما قعدت عنه ولما غفلت ، فكم ساكت وهو بعيد عنك لم تغفل عنه حتى
 كأنه قائل يسألك حاجة ؟ وبعبارة أخرى : دعاك على بعد محله فأجبتة على
 انتزاع مستقره ، ورب ساكت لبعده عنك ، كالمخاطب لك ، لما يوجهه كرمك
 من اهتمامك بشأنه ، واعتنائك بأمره .

(٥) بك : أي بنفسك ؛ والجحفل : الجيش . يقول : فجعلت إجابته أن

خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكِيضِ فِي وَأَبْلِ (١)
فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ (٢)
شَفْنَ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قَبِيلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ (٣)
فَدَانَتْ مَرَّاقَهُنَّ الثَّرَى عَلَى ثِقَةِ بِالْدَمِ الْغَاسِلِ (٤)

أتيته بنفسك في جيش عظيم ضمن له استنقاذه وكفل برده إلى مكانه .
(١) النقع : الغبار ؛ والعارض ؛ السحاب ؛ والوابل : المطر الكثير ؛
وخرجن : أى الخيل . يقول : خرجت الخيل للحرب فكانت من الغبار في
سحاب ومن العرق في مطر .

(٢) الصفا : الصخر ؛ والماحل : الذى لم يمطر . يقول : لما نشفت الخيل
من العرق تلتقت السياط من أعجازها بمثل الصخر الذى لاندوة به ؛ يعنى أنها
لم تسترخ ولم تضعف لما لحقها من التعب ، وإنما كانت صلبة تضرب
بالسياط فتقع من جلودها على مثل صخر البلد الماحل .

(٣) يقال شفنت الرجل : إذا نظرت إليه بمؤخر عينك ، أو نظرا في
إعراض ؛ وأنشد الجوهري للقطامي :

يُسَارِقَنَّ الْكَلَامَ إِلَى لَمَّا حَسِنَنَّ حِذَارَ مُرْتَقِي شَفُونِ
قال : وهو الغيور . . . والمراد هنا : النظر . يقول : نظرت الخيل إلى أبى
وائل - الذى كانت جادة في طلبه - قبل النظر إلى نازل عن ظهورها ، يعنى
أن فرسان هذه الخيل لم ينزلوا عن ظهورها خمس ليال حتى بلغوا
أبواائل في ركضة واحدة وأوقعوا بالقوم الذين أسروه .

(٤) دانت : فاعلت ، من دنوت : أى قاربت . والثرى : التراب ؛ يقول
فساخت قوائمها في التراب إلى مرافقها ثقة بأن الدم الذى سيسفكه فرسانها
سيغسلها وينزيل عنها ذلك التراب ؛ ويروى بدل الثرى : البرى ، وهو التراب

وَمَا بَيْنَ كَاذِبِي الْأُسْتَعِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذِبِي الْبَائِلِ (١)
فَلَقَيْنِ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لِبَنِّ الشَّائِلِ (٢)

قال مدرك بن حُضْنِ الْأَسْدِيِّ :

ماذا ابتغى حُجْبِي إِلَى حَلِّ الْعُرَى حَسِبْتَنِي قَدْ جِئْتُ مِنْ وَادِي الْقُرَى

بِفِيكَ مِنْ سَارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى (١)

والبرية منه لأنهم من التراب ، فهو على هذا غير مهموز ، تقول براه الله يبروه برواً : أى خلقه ؛ وقيل : البرية الخلق ، وأصله الهمز ، يقال براه الله . (١) الكاذبة : لحم الفخذ ؛ والمستعير : الذى يطلب الغارة . والبائل : الذى يتفحج - يباعد ما بين رجليه - ليبول . يقول : إن هذه الخيل المستغيرة على هؤلاء الخوارج كانت لشدة العدو - الجرى - تتفحج كما يتفحج البائل لثلا يصيبه البول . ويجوز أن يريد - كما قال الواحدى - أنها تعرق فى عندها حتى يسيل العرق بين أرجلها كأنها تبول .

(٢) الردينية : الرماح ، تنسب إلى ردينة ، امرأة كانت تقوم الرماح . والمصبوحة : الفرس التى تسقى اللبن صباحاً ليكرامتها على أهلها ؛ والشائل : يريد بها الشائلة ، فحذف الهاء ، وهى الناقة التى قل لبنها وخف ومرؤ ونجم فى شاربها ، ولا يسقاه إلا كرائم الخيل ؛ قال ابن القطاع : حذف الهاء لإقامة الوزن ، والشائلة : التى مر عليها من وقت تاجها سبعة أشهر نخف لبنها ، وجمعها شؤل ، والشائل - بلاهاء - التى تشول بذنبها ولابن لها ، وجمعها شؤل : كرا كع وركع . قال ابن جنى : سألت المتنبي عن قوله الشائل وقلت له : الشائل لابن لها ، وإنما التى لها بقمية من لبن يقال لها الشائلة بالهاء ، فقال .

(١) يقال فى الدعاء على الإنسان : بفيه البرى ، كما يقال بفيه التراب ؛ ومن

دعائهم : بفيه البرى ، وحى خبيراً ، وشر ما يرى فإنه خيسراً .

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحَ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ (١)
فَأَقْبَلَنَ يَنْحَزَنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ (٢)
فَلَمَّا بَدَوَتْ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدَهَا آكِلَ الْآكِلِ (٣)
يَضْرِبُ يَعْصَمُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ الْعَادِلِ (٤)

أردت الهاء وحذفتها، كقول كشير:

لَعَمْرِي لئن أم الحكيم ترحلت وَأَخَلَّتْ لَحْيَمَاتِ الْعُذَيْبِ ظِلَالَهَا
أراد العذبية، فحذف الهاء. يقول المتنبي: إن خيل سيف الدولة استقبلت من
الخارجي بالرماح الردينية وبالخيل التي تسقى لبن النياق صباحاً لكرمها.
(١) وجيش: عطف على كل - في البيت السابق - والمراد بالإمام:
الخارجي. يقول: ولقيت هذه الخيل جيش إمام في قومه صحيح الإمامة عليهم،
إذ سلموا له الإمامة ولكنه إمام المبطلين... وإنها لكلمة بارعة قوله صحيح
الإمامة في الباطل. وقال ابن جني: معناها قد صح أن أمامته باطلة لاشك
في ذلك؛ والتفسير الأول أوجه.

(٢) ينحزن: من الانحياز، وهو كالانضمام، الانضمام إلى جانب.
والعاسل: الذي يجنى العسل من خلايا النحل. قال شارحو الديوان جميعاً:
أى أقبلت خيل الخارجي تنفر وتهرب من جيش سيف الدولة نفور النحل
من العاسل. وقال اليازجي: أى أن خيل الممدوح انحازت أمام هذا الجيش
ونفرت منه كما ينفر النحل من العاسل. يشير إلى كثرة هذا الجيش وما ألفاه
من الهول على جيش سيف الدولة؛ وهو الأظهر والأوجه.

(٣) يقول: فلما ظهرت لأصحاب الخارجي رأى شجعانهم منك شجاعاً يأكلهم
ويقتلهم، يعنى كنت أشجع منهم وإن كانوا شجعاناً.

(٤) يقول: إن أكلك إياهم كان يضرب أتى عليهم جميعاً، وأنت وإن

وَطَعْنٍ يَجْمَعُ شُدَانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ (١)
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحْيِرٌ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ (٢)
فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللَّحَى قَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ (٣)
وَلَا يَسْتَعِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلِ (٤)

بالغت في الضرب وأسرفت إسراف الجائر - الظالم - إلا أنك قسمت
الضرب بينهم قسمة العادل؛ إذ لم ينفلت منهم أحد، وهو معنى بديع. وقال
ابن جنى: هذا الضرب وإن كان لإفراطه جوراً فهو في الحتمية عدل، لأن
قتل مثلهم عدل وقربة إلى الله تعالى؛ وفي معناه لحبيب:

أَنْ نَسْتِ نَعْمَ الْجَائِرُ لِلْسُّنَنِ الْإِلَى إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ بِئْسَ الْجَارِ (١)

(١) الشدان: المتفرقون؛ والدرة: اللين إذا كثروا وسال؛ والحافل: التي حفل
ضرعها؛ أي امتلأ باللبن. يقول: إن هذا الضرب لم يتخلص منه شاذ ولا
نافر، بل اجتمعوا فيه اجتماع اللبن في الضرع؛ وبعبارة: جمع متفرقهم بشدته؛
وحصرهم بمخافته، كجمع الضرع لدرته.

(٢) يقول: إذا نظرت إلى الفارس - وهو أقدر على الفرار من الراجل -
تحير فزعاً منك وهيبة فلم يقدر على الهرب منك، وأن يذهب ولو ذهاب
الواحد من الرجالة.

(٣) الناصل: الذي ذهب خضابه. يقول: فضل سيف الدولة يخضب من
الأعداء لحامهم بدمائهم، غير أنه لا يعيد الخضاب على من نصل خضابه فذهب؛
يعنى أنه إذا ضرب إنساناً بسيفه لم يبق فيه ما يحتاج إلى إعادة الضربة.

(٤) يقول: إنه مستغن بقوته عن ينصره فلا يستنصر أحداً مستغنياً إليه

(١) بئس الجار: يريد للكفار.

وَلَا يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ (١)
 إِذَا طَلَبَ التَّبِيلَ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دِينًا عَلَى مَا طِيلَ (٢)
 خُذُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَأَعِدُّوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ (٣)
 وَإِنْ كَانَ أَنْعَجَبَكُمْ عَامَكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ مِنْ قَابِلٍ (٤)
 فَإِنَّ الْحَسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قَتَلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ (٥)

ولا يجزع ولا يستكين من خذلان من يخذله، لأنه من نفسه الكبيرة في جيش.

(١) يزع: يكف؛ والطرف: الفرس الكريم؛ والمقدم: مصدر، أو اسم مكان: أي عن إقدام أو عن محل إقدام؛ والطرف: النظر. والهائل: الأمر العظيم الخيف. يقول: ولا يسكب فرسه عن إقدام أو عن شيء يقدم عليه: أي لا يخاف شيئاً ولا يخشى أحداً فيرتد ويرجع، ولا يهوله شيء فيرد طرفه — نظره — عنه.

(٢) التبيل: الثأر؛ ولم يشأه: لم يسبقه. يقول: إذا طلب ترة — ثأراً — لم تفته وإن كانت ممتعة صعبة الحصول كالدين عند المماطل؛ وإن طال العهد. (٣) يستهزئ بهم. يقول: اعذروه فيما آتاكم به من ضمان أبي وائل وخذوه؛ فإن الغنم فيما عجل لكم، وما تأجل وتأخر لعله لا يصل إليكم... والذي آتاهم به هو الواقعة بهم.

(٤) حمص: كانت موضع الواقعة؛ ومن قابيل: أي العام القابل. يقول: إن كان قد حصل لكم مرادكم في عامكم هذا من قصد حمص فعودوا في السنة التالية ليعود إليكم القتال...

(٥) الحسام: السيف، القاطع. والخضيب: المخضوب. يقول: فإن السيف

يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تَدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ (١)
أَمَامَ الْكَيْتِيَّةِ تَزْهَى بِهِ مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ (٢)
وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَمَلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلِ (٣)
أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ (٤)

الذي خضب بدمائكم وقتلتم به لا يزال في يد من قتلكم به ، فمضى عدتم لقيتم في المرة الثانية كما لقيتم في الأولى .

(١) على السائل : متعاقب بيجود . يقول : هو جواد يجود على سائله بمثل الذي طلبتموه من الضمان فلم تدر كوه لأنكم طلبتموه لا عن طريق السؤال فكان منه لكم ما كان .

(٢) الكيتية : الجماعة من الجيش ؛ والظرف : حال عن الضمير المستكن في الخبر بعد - وهو قوله : مكان السنان ، فانه خبر عن محذوف ، هو ضمير الممدوح - وتزهى : تفتخر ؛ والجملة : حال من الكيتية ؛ والعامل : صدرالرحم . يقول : هو من عساكره الذين يفتخرون به بمكان السنان من عامل الرحم ، فهو يتقدمهم كما يتقدم السنان الرحم ، وهو الطاعن ، وهم بدرنه لا يغنون شيئاً .

(٣) البازل من الإبل : الذي قد فطرنابه وظهر في السنة التاسعة ، وجمل بازل وناقة بازل ، بلفظ واحد ؛ وكان الخارجى قد ركب ناقة ، وهو يشير بكمه يحث أصحابه على القتال ، فهو يقول : إني لأعجب ممن يؤمل ظفرا بتحريككم وركوب ناقة !

(٤) بماض : أى بسيف ماض : أى قاطع ؛ والحائل من الخيل : التي لم تحمل ، وإذا حالت الفرس فهو أشد لها . يقول : هل أوحى الله سبحانه إليه أن لا تلقى جيش سيف الدولة بسيف على فرس ؟ وقد كان هذا الخارجى

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ (١)
وَلَيْسَ بِأَوْلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ (٢)
يَشْمُرُ لَلْجِ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ (٣)
أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ (٤)

يدعى النبوة ويقول: لا آتى إلا ما أمرني الله به — فقال المتنبي: آله أمره
أن لا يأخذ للحرب عدتها؟

(١) الهامة: الرأس. وبراها: قطعها. والكاهل: أعلى مجتمع الكتفين.
يقول: هل قال الله له لا تلقهم بسيف إذا ضربت به رأساً قطعه ووصل إلى
عظم الكاهل حتى يسمع صوته من قطعه؟ وجعل ذلك الصوت كالغناء منه،
كما قال أبو نواس:

إِذَا قَامَ غَنَّتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَةٌ لَهَا خَطْوَةٌ وَسَطَ الْغِنَاءِ قَصِيرٌ
« يعنى بالحلية: القيد » فنقل المتنبي وصف القيد إلى السيف.

(٢) يقول: ليس الخارجى بأول من دعت هيمته إلى ما لا يناله؛ وكان هذا
الخارجى يطمع في الخلافة والملك.

(٣) اللج: معظم الماء؛ والبيت مثل. يقول إن هذا الخارجى فيما يعالجه
من مقاومة جيوش سيف الدولة وعجزه عن أقلها؛ أو أنه في ادعائه النبوة
وظمعه بها في الخلافة ثم عجزه عن سيف الدولة - وهو أحد أمراء الإسلام -
كمن يريد أن يقتحم لجة البحر والموج يغمره في ساحله؛ يعنى أنه يتعرض
للسعب الكبير وهو يعجز عن السهل الصغير.

(٤) الفاصل: القاطع، ويروى: الفاضل. يقول: أما أحد يشفق على
سيف دولة الخلافة ويبقى عليه ويحول بينه وبين كثرة الحروب خشية أن
يصيبه سوء فتبقى الخلافة ولا سيف لها؟

يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلٍ (١)
تَرَكَتْ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَخَاصَنَ لِلنَّاخِلِ (٢)
فَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ فَأَنْتَ يَا حَسَانَكَ الشَّامِلِ (٣)
وَعُدَّتْ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعُودِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاظِلِ (٤)
وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتَهُ حَافِيًا يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ (٥)

(١) هذا بيان لسبب وجوب الإشفاق عليه . يقول : هو سيف لهذه الدولة لكنه يقطع الأعداء من غير أن يضرب به ويسرى اليهم غير محمول؛ يعني إذا افتقر السيف إلى من يضرب به كان هو منفرداً بفعله ، وإذا التجأ إلى من يحمله كان مكتمياً بنفسه ؛ والمعنى أنه المستقل بالمحاربة عن الخلافة الناهض بنصرتها بنفسه .

(٢) النقا : الكشيب من الرمل . يقول : دست رؤس أصحاب الخارجي بحوافر الخيل فطحنتها وامتزجت بالرمل حتى لو نخل الرمل لم يتخلص من رؤسهم شيء .

(٣) يقول : تركتهم جزراً للسباع فأخصبت بكثرة القتلى ، فكانك أنبت لها ربيعاً بما وسعت عليها من لحومهم ؛ فلو قدرت السباع لأنبت عليك بما شملتها من إحسانك .

(٤) الحلي : جمع حلى ، ما يزين به ؛ والعاطل : التي لاحلي عليها . يقول : وانصرفت إلى دار ملكك - حلب - بعد الظفر بأعدائك كما تعود الحلي إلى من لاحلي لها ، أي أن زينة حلب بك .

(٥) الناعل : ذو النعل ، كما أن الدارع ذو الدرع ، وفي المثل : أطرى إناك

وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبْرٍ شَائِعٍ لَهُ شِيَةٌ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ (١)
وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضُ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ (٢)
تَفْكُ الْعِنَاةَ وَتَغْنِي الْعِفَاةَ وَتَغْفِرُ لِلذَّنْبِ الْجَاهِلِ (٣)
فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَ وَأَرْضَاهُ سَعِيكَ فِي الْآجِلِ (٤)

ناعلة. (١) يتول: إن مافعلته وأنت غير متأهب له يعجز عنه المتأهب؛ جعل الخافي مثلامن لم يتأهب، والناعل مثلامن للمتأهب.

(١) الشية: لون يخالف بقية لون الجلد؛ والأبلق: الذي فيه سواد وبياض؛ والجائل: الذي يجول بين الصفيين. يقول: كم لك من خبر انتصار وظفر شاع واشتهر اشتها الشية في الفرس الأبلق حين يجول بين الخيل.

(٢) الواغل: الداخل على القوم في شراهم من غير أن يدعى، أما الذي يدخل على القوم في طعامهم فهو الوارش. يقول: وكم لك من يوم حمى فيه الوطيس وتعاطى بنوه كؤوس المنية فأبغض الواغل حضور مثله، وتكره المشاركة في ذلك الشراب، وهذه استعارة جميلة.

(٣) العناية: جمع عان، الأسير؛ والعفاة: جمع عاف، السائل. يقول: ديدنك فك الأسرى، واغناء السائلين، والعفو عن المذنبين.

(٤) معطيكه: معطيك إياه، والآجل: ما قابل العاجل. والآجل في غير هذا الموضع: من قولهم أوجل عليهم شرا يأجله أجيلا: خبأه وهيجبه؛ قال توبة

(١) قال أهل اللغة: هذا المثل يقال في جلادة الرجل، ومعناه اركب الأمر الشديد فانك قوى عليه؛ وأصل هذا أن رجلا قاله لراعية له وكانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة، فتمال لها: اطرى: أى خذى في أطرار الوادى - وهى نواحيه - فانك ذات نعلين. قال الجوهري: وأحسبه عنى بالنعلين: غلظ جلد قدميها.

فَدَى الدَّارَ أَخُونَ مِنْ مُوسَى وَأَخَذَ مِنْ كِفَّةِ الحَايِلِ (١)

تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ (٢)

وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه ناصر الدولة ،

لما قصده معز الدولة الديلمي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

فقال أبو الطيب :

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحْيِيهِنَّ كَالْقَبْلِ (٣)

ابن مضرس العبسي :

وأهل خِباءِ آمِنِينَ فُجِئَتْهُمُ بِشَيْءٍ عَزِيزٍ عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ

وأقبلتُ أُسْعَى أسألُ القومَ ما لهمُ سُؤْلكَ بالشَّيءِ الذي أنتَ جاهلُهُ

« أنا آجله : أى جانبه ؛ وقد كان من بصيرة يتضاربون ، فاستغاثه بعضهم على

بعض ، فضرب صديقا منهم فمات ، ثم جاء إلى أهل المقتول يسألهم عن الخبر

كأنه جاهل به » يدعو المتنبي له بأن الله الذى أعطاه النصر على الأعداء يجعله

هنيئآله وأن يرضى عنه فى الآخرة بسعيه .

(١) المومس والمومسة : الفاجرة . والكففة : الحباله : أى الشرك ؛

والحابل : الصائد ذر الحباله . يقول : إن هذه الدنيا خروانه لا يحاها كالمومس

لا نقيم على خليل ، وهى أخذت من حباله الصائد التى تصرع من اطمأن إليها .

(٢) الطائل : كل شىء يرغب فيه أو ما فيه غناء . يقول : تفانى الناس فى

التشاح على الدنيا ولم يحصلوا على شىء ، لأنها تأخذ ما تعطى ، وتهدم ما تبني

وتمر بعد حلاوتها ، وتعوج بعد استقامتها ، قبحها الله وقبح من تهالك عليها !

(٣) الأسل : الرماح . يقول : أعلى الممالك رتبة ما أخذ اقتسارا وغلابا ،

لما جاء عفوا ، ومن أحب الممالك كان الطعن عنده كالقبلى : أى يستلذ الطعن

استلذذ القبلى ؛ وعجز البيت من قول أبى تمام :

وَمَا تَقِرُّ سَيْوْفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقْلُقَ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقَلْبِ (١)
 مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَبَهُ طَوْلُ الرَّمَاحِ وَأَيْدِي الخَيْلِ وَالْإِبِلِ (٢)
 وَعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زَحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ (٣)
 عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبِ تَوْحَشَ لِمَلِيقِ النَّصْرِ مُقْتَبِلِ (٤)

يَسْتَعْدِبُونَ مَنَائِمَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يِيَّاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
 وَالَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الْعَكْبَرِيِّ أَنْ الضَّمِيرِ فِي مَحْبِيهِنَ لِلطَّعْنِ — عَلَى
 أَنَّهُ جَمَعَ طَعْنَةً — وَإِلَّا لَقَالَ عِنْدَ مَحْبِيهِ ؛ وَالْأَظْهَرُ عَوْدُهُ إِلَى الْمَمَالِكِ — جَمَعَ
 مَمْلَكَةً — سُلْطَانَ الْمَلِكِ فِي رَعِيَّتِهِ .

(١) تَقْلُقُ : تَحْرُكُ حَرَكَةً عَنِيفَةً ؛ وَالْقَلْبُ : جَمْعُ قَلَةٍ ، أَعْلَى الرَّأْسِ ؛ مِنْ قَلَةٍ
 الْجَبَلِ . يَقُولُ : لَا تَسْتَقِرُّ السَّيُوفُ فِي الْمَمَالِكِ حَتَّى تَتَحْرُكُ زَمَانًا فِي رُؤْسِ
 الْأَعْدَاءِ ، يَرِيدُ : لَا يَثْبُتُ لَكَ الْمَلِكُ حَتَّى تَقْطَعَ رُؤْسَ الْمُعَادِينَ لَكَ . قَالَ الْعَكْبَرِيُّ :
 وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى انْصِرَافِ الدَّيْلَمِيِّ عَنِ الْمَوْصِلِ بِغَيْرِ حَرْبٍ هَيْبَةً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ،
 قَالَ : وَفِيهِ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ حَبِيبِ :

سَأَجْهَدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَإِنِّي أَرَى الْعَفُولَ لَا يُمْتَاخُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ
 وَنَصَبِ دَهْرًا عَلَى الظَّافِيَةِ وَرَفَعِ قَبْلَ لِأَنَّهُ لَمَّا قَطَعَ عَنِ الْإِضَافَةِ بِنَاءٌ عَلَى الصِّمِّ .
 (٢) يَقُولُ : مِثْلَكَ إِذَا حَاوَلَ أَمْرًا بَعِيدَ الْمَنَالِ قَرَبْتَهُ عَلَيْهِ الرَّمَاحَ وَأَيْدِي
 الخَيْلِ وَالْمَطَايَا ، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ طَالِبُهُ لِأَنَّهُ يَتِمَكَّنُ مِنْهُ بِمَسَالِهِ مِنْ
 الْعُدَّةِ وَالْإِعْتِزَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ التَّالِي .

(٣) عَزْمَةٌ : عَظْفٌ عَلَى طَوْلِ الرَّمَاحِ ؛ وَزُحَلٌ : مُبْتَدَأٌ ؛ خَبْرُهُ : بِمَكَانِ
 التُّرْبِ ؛ وَالْجُمْلَةُ : نَعْتٌ هِمَّةٌ . يَقُولُ : وَقَرَّبَهَا عَلَيْهِ عَزْمَةً حَرَكْتُهَا هِمَّةً تَعْلُو
 عَلَى زُحَلٍ - الْكَوْكَبِ الْمَعْرُوفِ - بِقَدْرِ عُلُوِّ زُحَلٍ عَنِ التُّرَابِ .

(٤) الْأَعَاصِيرُ : جَمْعُ أَعْصَارٍ ، الرِّيحُ تَلْتَفُ بِالْغُبَارِ وَتَعْلُو مُسْتَطِيلَةً ؛ وَالتَّوْحَشُ :

تَتْلُو أَسْنَتَهُ الْكُتُبَ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالَ مِنَ الرُّسُلِ (١)
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزِيرٍ وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ (٢)
صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مَهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذَّكْرِ الْهِنْدِيَّ بِالْخَلِيلِ (٣)

بمعنى الوحشة . ويريد بملقى النصر : سيف الدولة ؛ أى يلقى النصر حيثما قصد : أى يستقبل به . ومقتبل : قال الواحدي : أى حسن تقبله العيون ، وقيل من قولهم رجل مقتبل الشباب : أى ليس عليه للكبر أثر . يقول : على الفرات - النهر المعروف - رياح تثير الغبار لمسكان جيش أخيك ناصر الدولة ، وفي حلب وحشة لأنك بعدت عنها .

(١) تتلو : تتبع ؛ ونفذت : مضت ، والأبدال : جمع بدل . يقول : إن رماحه تتبع كتبه إلى أعدائه فهو يندرهم أولا ، فإن لم يطيعوه صمد إليهم بجيوشه ، ويجعل الخيل بدلا من الرسل : أى لا يستجلب طاعتهم إلا بالإكراه ، فليست كتبه لاستصلاح أو استعتاب وإنما هي للإعلام بأنه قادم ، لأنه لا يحب الظفر اغتبيالا ومواراة لثقتة بنفسه ؛ وهذا من قول الفرزدق :

شديدُ الحميّا لا يخاتلُ قرنهُ ولكنه بالصحصحان ينازله
وقول صريع الغواني :

مَنْ كَانَ يَخْتَلِ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ فَإِنْ قَرْنَ عَلَيَّ غَيْرُ مَخْتَلٍ
(٢) جزر السباع : اللحم الذى تأكله ، ويقال تركوهم جزرا : إذا قتلوهم ؛ وما أعدوا : عطف على الملوك . والنفل : الغنيمة . يقول : إنه يلقى الملوك الذين يخالفونه فيوقع بهم وبجيوشهم ، فلا يكونون إلا مأكلا للسباع ولا تكون أسلابهم إلا غنيمة لأصحابه .

(٣) الضمير فى مهجته : لسيف الدولة ؛ والذكر : من أوصاف السيف ؛

الْفَاعِلُ الْفِعْلُ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلُ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يَقُلْ (١)
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدَّغَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ (٢)
الْجَوْ أَضِيقُ مَا لَأَقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحِيرُ الْمُقَلِّ (٣)

والهندي : السيف ؛ والخلل أغشية الاغماد . يقول : إن الخليفة أكرمه فصانه بما وجه إليه من الأبطال والرجال كما يسان السيف الهندي بالخلل . وعبارة العكبري : لما علم الخليفة أنه سيفه الذي يسطو به صانه وحفظه بالأبطال الذين أنبتهم في رسمه والحماة الذين اختارهم لحفظه ، كما يسان السيف الكريم بالأغماد التي يتخلل فيها ، والجفون التي يحفظ بها ؛ وأشار بهذا إلى أن الخليفة شرفه بتلقيبه بسيف الدولة .

(١) يقول : إنه يفعل ما لم يفعله أحد لصعوبته على من يحاوله فهو قد أتى به بكرا ويكون أبا عذرة ذلك الفعل ، ويقول ما لم يقله أحد في بلاغته وجزالته ولم يترك أيضاً لأن كل بليغ يريد أن يأتي بمثله فهو يقصده ويتكلفه ولا يقدر عليه . قال العكبري : من روى الفعل بالنصب أراد : يفعل الفعل ويقول النول ، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ؛ ومن روى بالجر جعله مضافاً : كقوله تعالى « والمقيمى الصلاة » .

(٢) غاله يغوله : ذهب به ؛ وأصله الإهلاك ، والعجاجة : الغبرة ؛ والطفل : وقت غروب الشمس . يقول : يبعث إلى أعدائه الجيش الكشيف الذي يستر ضوء الشمس بغباره حتى يصير الظهر كوقت الطفل ؛ وهذا إشارة إلى كثرة جيشه .

(٣) الساطع : المنتشر ؛ والضمير المضاف إليه : للعجاجة . يقول : إن ماسطع من غبار هذا الجيش ملاً كل فضاء ، فكان الجو أضيق شيء به ، لأنه على سعته ملاءه حتى ساوى أضيق ما فيه ، وكانت عين الشمس فيه أحير

يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَازِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ (١)
قَدَعَرَضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ (٢)
وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (٣)

العيون ، لأنه باغ إليها وأحاط بها؛ وكل هذا مبالغة . وعبارة العكبري : ما بعد من الهواء أضيّق بساطع هذا الغبار مما قرب ، لأنه فيه تجتمع جملته وتتراق كثرته ، وما قرب فإنما يردده الشيء بعد الشيء فينجلي منه ولا يجتمع؛ وعين الشمس أحيّر العيون بقربها من مستقره ودنوها من مجتمعه .

(١) يقول : إن سيف الدولة ينال أبعد من الشمس وهي ترى ذلك فما تقابله إلا على خوف أن ينالها أيضاً لو قصدتها ، لأنها ترى أنه مظفر يدرك ما يقصده . وقال بعض الشراح : يريد أن هذا الغبار بتتابعه واتصاله وترادفه يعلو على الشمس مع ارتفاع موضعها وهي ناظرة إليه غير مساوية في الارتفاع له فتقابله وجلة من ذهابه بنورها ، وهذا كله إشارة إلى عظم الجيش وكثرته .

(٢) عرّضه : جعله معترضا ؛ والنازلات : النوائب ؛ ويقال ظاهر بين ثوبين : إذا لبس أحدهما فوق الآخر ، وأصله المعاونة . والغيل : جمع غيلة ، اسم من الاغتيل ؛ يقال قتل فلان غيلة : أي اغتالا . يقول : جعل سيفه معترضا بينه وبين نوائب الدهر فلا تصل إليه واستعان بالحزم في دفع الهلاك عن نفسه وأقامه حاجزا بينهما . أي تحصن بحزمه كما يتحصن بالدرع ، أي جعل حزمه كالدرع الواقية له وقد لبس الحزم فوق الدرع فجعله حائلا بين نفسه وبين الهلاك .

(٣) يقول : إنه وكل صادق ظنه بما ينطوى عليه الناس جميعاً ويخفونه دونه ، فعلم ما أسروه وانكشف له ما أضمره ؛ يعني أنه ألمعى صادق الفراسة

هُوَ الشَّجَاعُ يَعِدُ الْبَخْلَ مِنْ جِبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعِدُ الْجِبْنَ مِنْ بَخْلٍ (١)

يدرك المغيبات بظنه حتى تنكشف له الضمائر .

(١) يقول : هو شجاع غير بخيل ، لأن الشجاع يعد "بخل جبنا ، لأن البخل معناه خوف الفقر ، والخوف جبن ، والشجاع لا يجبن ، وهو جواد غير جبان ، لأن الجواد يعد الجبن بخلا ، لأن معنى الجبن البخل بالروح ، والجواد لا يبخل ، وإذن هو شجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان : أى أن الشجاعة والجود فيه وصفان متلازمان ، وهذا من قول أبى تمام :

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي وَغَى وَنَدَى وَمُبْدَى غَارَةٍ وَمُعِيدَا
يَقْرَى مُرَجِيهِ مُشَاشَةَ مَالِهِ وَشَبَا الْأَسِنَّةِ ثُغْرَةَ وَوَرِيدَا (١)
أَيَقْنَتْ أَنْ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةٌ تَدْمِي وَأَنْ مِنَ الشَّجَاعَةِ جَوَادُ

وعبارة ابن الإفليلي : يريد أنه الشجاع المتناهى الشجاعة ؛ فالبخل عنده باب من الجبن لأن من سمح بنفسه لم يبخل بكرام ماله وهو الجواد المتناهى الجود ، والجود بالنفس غاية الجود ، ومن جاد بنفسه لم يجبن عن عدوه ، ومن كان كذلك فالجبن عنده باب من البخل ، فدل على أن الشجاعة والجود من طريق واحد ، وهذا منقول من قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يَعِدُ الْجِبْنَ مِنْ بَخْلٍ وَبِاسْلِ بَخْلُهُ يَعْتَدُهُ جُبْنًا
يَبْقَى الْعَفَاةُ بِمَا يَرْتَجُونَ مِنْ أَمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا يَبْغِي بِهِ ثَمْنَا
وَقَدْ بَيْنَ صَرِيحِ الْعَوَانِي أَنَّ الشَّجَاعَةَ جُودٌ بِالنَّفْسِ فِي قَوْلِهِ :
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(١) يقرى : يضيف ؛ والمشاشة : رأس العظم الذى يمكن مضغه ؛ والثغرة :
نقرة النحر .

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَحِرٍ وَقَدْ أَغْذَى إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ (١)
وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بَغِيْتَهُ وَلَا يُحَصِّنُ دِرْعَ مَهْجَةِ الْبَطْلِ (٢)
إِذَا خَلَعْتَ عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَبِي مِنَ الْحُلِّ (٣)

(١) أغذى: أسرع في السير؛ واحتفل بالأمر: اهتم. يقول: كثرت فتوحه وتوالت ومن ثم لا يفتخر بها، إذا سار إلى بلد يفتحه سار غير مبال لثقلته بقوته وشجاعته؛ وعبارة العكبري: هو يفتح الفتوح العظيمة فلا يفخر بها ويسرع إليها، ولا يحتفل لها. استقلالاً لعظيم ما يفعله وارتفاعاً عن نهب من يقصده. قال ابن جنى: فإن قيل كيف يكون مغذاً غير محتفل، فالمعنى أنه غير محتفل عند نفسه، وإن كان محتفلاً عند غيره، لأن كبير الأشياء عند غيره صغير عنده.

(٢) أجار عليه: منعه مما يطلبه. قال تعالى: «وهو يجير ولا يجار عليه» أي لا يمنع مما يريد. يقول: إذا رام الممدوح شيئاً لا يجيره عليه الدهر ولا يحميه منه، ولا يحصن الدرع منه مهجة من خالفه، ولا يعصمه من الهلاك إذا أراد ما كان من البطولة. أو تقول: إذا تحصن قرنه بالدرع لم يمتنع بها.

(٣) خلعت: يروى جعلت. يريد أن يقول: إذا مدحته تزين مدحى به أكثر مما يتزين هو بمدحى. فضرب لهذا المعنى مثلاً فقال: إذا ألبست عرضه حللاً وجدت تلك الحلل من عرض الممدوح في شيء أحسن من الحلل: أي أن عرضه أحسن من الحلل، وهذا من قول أبي تمام:

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً لَشُعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

والعرض: ما يمدح ويذم من الإنسان؛ والحلل: جمع حلة، الثياب. قالوا: ولا تسمى حلة إلا إذا كانت ثوبين، أو إزاراً ورداء.

يَذِي الْعَبَاوَةَ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرُ كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ (١)
لَقَدْ رَأَتْ كُلَّ عَيْنٍ مِنْكَ مَا لَهَا وَجَرَبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةَ الدُّوَلِ (٢)
فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ مَلَلٍ مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْأَرَءَاءُ عَنْ زَلَلٍ (٣)

(١) الجعل : ضرب من الخنافس . شبه شعره بالورد ، وحاسده بالجعل .
يقول : إذا أنشد الجاهل شعري تضرر به ، لأنه لا يعرفه ويغيظه ذلك ، فيظهر
عليه من أثر الجهل والغيب ما يظهر على الجعل إذا أصابه ريح الورد فإنه
ينال منه كل النيل ؛ وعبارة العكبري : إذا أنشد شعري بعد على فهم الجاهل ،
وأثر ذلك في نفسه ، وانكشف له قدر تقصيره ، واستضر بحسن قولي وبديع
شعري كما يستضر الجعل برائحة الورد التي تؤذيه وتقتله لمصادته لها . يعنى
إنما يعرف شعري وجودته وجوهره من هو صحيح الفكر ، وإن كان ضد
ذلك نال منه كما ينال الورد من الجعل ، وإن كان مستلذا في الحقيقة . قال :
وهذا من قول الحكيم : الألفاظ المنطقية مضرّة بذوى الجهل لنبو
إحساسهم عنها .

(٢) يقال : زيد خير الرجال ، وهند خيرة النساء . خيرة : مؤنث خير ،
بمعنى أفضل ؛ أنثوها بالتاء تشبيها لها بالوصف المحض لمفارقة صيغة التفضيل ؛
وجربت : يروى وجردت . يقول : أنت ملء كل عين بهيبتك وبهائك ،
وأنت خير سيف لخير دولة ، يعنى دولة الإسلام .

(٣) كشفه عن كذا : أكرهه على إظهاره . يقول : لا تمل الحروب وأن
طالت ، لأنك ألقت التمرس بالحروب حتى لا تستطيع الأعداء والأيام إن
تحملك على الملل من الحروب ، ولا تزل في رأى ، فقد أوتيت السداد في
التدبير حتى لا يفضى بك رأى إلى زلل .

وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلٍ (١)
مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ (٢)
يَأْمَنُ يَسِيرٌ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ فَيَمِيرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَذَلِ (٣)
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَفَقْتُ مَرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مَرْتَحِلٍ (٤)

(١) يقول : كم جمع الأعداء لك جموعا تغيب الأرض من كثرتهم وتخفى عن الأبصار حتى كأنهم رجال بلا أرض ، فنتلتهم وأفنيتهم حتى خليت أرضهم فبقيت ولا رجل فيها : قال العكبري : وفيه نظر من ناحية كثرة الجيش إلى قول حبيب في صفة الجيش :

ملاً الملا عُصْباً فسكاد بأن يرى لا تخلف فيه ولا له قدام

(٢) الطرف : الفرس الكريم ، والثمل : السكران . يقول : ما زلت تخوض دماءهم بفرسك حتى تعثر بالقتلى فمشى بك فرسك مشى السكران : أى أن الدماء لكثرتها أمالته عن سنن جريه وأزلقته حتى مشى مشى السكران .

(٣) الناظران : العينان ، والجذل : الفرج . يقول : إنه ملك لا يرد عن شيء ، فما حكمت به عيناه استحسانا فهو له : أى ما يريده مما يراء يأخذه ولا يعارضه أحد ، ولقلبه ما يحكم به مما يسر : أى إذا تمنى قلبه شيئاً وصل إليه لا يحول دونه حائل . وقال ابن الإفليلي : وله حكم ناظر به أن لا يريهما إليه إلا ما يسره ، وحكم نفسه أن لا يعرفه الله إلا ما ينزحها من نصر وظفر بالأعداء . . . قال الواحدى : الحكم - ههنا - اسم للفعول ، لا للفعل ، فإن الناس مستوون في أفعال نواظرهم ، وإنما يختلفون في المحكوم به . يقول : ما حكم به ناظرك استحسانا فهو لك لا يعارضك فيه مانع ، وكذلك الحكم فيما يسره .

(٤) وفقت : دعاء . يقول : أنت مسعود فيما تفعله : أقمت أو ارتحلت ، قال

أَجْرَ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ تُجْرِيهَا وَخَذَ بِنَفْسِكَ فِي اخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ (١)
يَنْظُرَنَّ مِنْ مَقَلِّ أَدْمَى أَحَجَّجَهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبْلِ (٢)
فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفْرِ وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ (٣)

العكبري : يشير بهذا إلى ارتحال الديلمي عن الموصل . يقول : إن الذي فعله الله لك من الموادعة التي اختارها محاربك قد جعل لك فيه السعادة وقرن لك به الخيرة .

(١) يقول : عاود القتال ودع السلم وأجر خيلك على ما كنت تجريها من قصدك الأعداء والسير إليهم ، وخذ نفسك بما عودتها من أخلاقك الأولى . قال العكبري : وذلك أن سيف الدولة كان قد ترك الحرب مدة ، فقال له أجز خيلك على ما كنت تجريها أولا من غزو الروم وحماية الثغور ، فقد كفاك الله ما كنت تحذره على أخيك من الديلمي ، وخذ نفسك بما سلف من أخلاقك وعاداتك ، واعدل عن السلم إلى الحرب والجهاد .

(٢) ينظرن : أي الجياد : والأحجة : جمع حجاج ، وهو العظم فوق العين ، والعسالة : الرماح تهتز وتضطرب ؛ والذبل : جمع ذابل ، وهو اليابس . يقول : إن خيلك تنظر من عيون قد أدمى حجاجها قرع الفوارس إياها بالرماح : أي أن الرماح لا تقع إلا في مقاديمها ، لأنها لا تثني حتى تصاب أعجازها لإقدام فرسانها ، قال العكبري : يشير بذلك إلى ما حرضه عليه من غزو الروم وحماية الثغور ، وأن خيله قد ألفت ذلك .

(٣) يدعو له . يقول : لاهجمت بخيلك إلا على ظفر بعدوك ، ولا وصلت بها إلا إلى ما تؤمله من الغلبة والظفر .

وقال يرثي أبا الهيثم عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد توفي
بميفارقين في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة :

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يَضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي (١)
كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفَّتُهُ إِذَا عَشْتِ فَأَخْتَرْتَ الْحَمَامَ عَلَى الثُّكْلِ (٢)
تَرَكَتْ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا دَمُوعَ تَذِيبِ الْحُسْنِ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ (٣)

(١) يقول : بنا منك ونحن فوق الأرض الذي بك وأنت فيها ، يعني
أنا أموات حزناً عليك ، كما أنك ميت في الأرض ، فإن هذا الحزن يضمني
ويهزل مثل الموت الذي يبلي الإنسان ؛ وهذا من قول يعقوب بن الربيع
يرثي جارية له تسمى ملكا :

يَا مَلِكُ إِنْ كُنْتِ تَحْتَ الْأَرْضِ بِالْبَيْتِ فَإِنِّي فَوْقَهَا بَالٍ مِنَ الْحَزَنِ
(٢) الحمام : الموت ؛ والثكل : فقد الحبيب . يقول : كأنك أبصرت ما بي
من الوجد بك والحزن عليك تخفت أن تبتي بمثله لو عشت وفقدت حبيباً
عزيراً عليك ، فاخترت الموت على فقد الأمانة والحزن عليهم .

(٣) الغانيات : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسبها عن التحسين ، والأعين
النجل : الواسعة الحسنة . يقول : تركت خدود الحسان من نوادبك وفوقها
دموع مسفوحة عليك تذهب بحسن العيون ؛ قال الواحدى : وجه إذابة
الدمع الحسن أنه يفسد العين ، وبزيل حسنها ؛ كما قال :

أَلَيْسَ يَضُرُّ الْعَيْنَ أَنْ يَكْثُرَ الْبُكَ وَيُمْسَعَ عَنْهَا نَوْمُهَا وَهُجُودُهَا
ولما قال « تذيب » ولم يقل « تزيل » ، لأن الدمع لما كان يذهب بالحسن شيئاً
حشياً ، كان استعارة الاذابة لمثله أحسن ، وأيضاً لما كان الذوب في معنى
السيلان والدمع سائل ، كان كأن الحسن سال معه ؛ وهناك قولان آخران :
أحدهما أن الحزن يحمي الدمع ويسخنه ، وسخونة الدمع تذيب شحمة المقلة

تَبَلُّ الثَّرَى سَوْدًا مِنْ الْمَسْكِ وَحَدَهُ وَقَدَقَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثْلِ (١)
فَإِنْ تَكُّ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى وَإِنْ تَكُّ طِفْلًا فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ (٢)
وَمِثْلُكَ لَا يُسْكِي عَلَى قَدْرِ سِنَّهُ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ (٣)

فتذيب حسنها ، والثاني أن الحسن عرض لا يقبل الاذابة . يقول : هذه
الدموع تذيب مالا يقبل الاذابة ، فكيف ما يقبلها ؟

(١) الثرى : التراب ؛ ومن المسك : تعليل ؛ والجثل : الكشيف . يقول :
إن هذه الدموع تصل إلى الأرض فتبلها وهي سود لامتزاجها بالمسك وحده
لأن الغائيات لا يكتحان لأجل المصيبة ، ولأن كل أعينهن يغنيهن عن
التكحل ، وقد استعملن المسك قبل المصيبة فبقى في شعورهن ، والكحل
لا يبقى طويلا ، وهذه الدموع قطرت وهي حمر لامتزاجها بالدم ثم غلب
عليها سواد المسك فعادت سودا ، وإنما قطرت على الشعر لأنهن نشرن
الشعور وهي كثيرة ، وفيها مسك ، فز الدمع بها فاسودت من مسكها ، وهذا
من قول أبي نواس :

وقد غلبتْهَا عَبْرَةٌ فَدَمَوْعَهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرٌ وَفِي نَحْرِهَا صَفْرٌ

فجعلها صفرا على النحر لأنها اختلطت بالطيب الذي فيه الزعفران .

(٢) الأسى : الحزن . يقول : إن كنت قد اتضعنك قبر فإنك لم تفارق
القلب ، وإن كنت طفلا صغيرا فإن الحزن عليك ليس بالصغير والرزء بك
ليس باليسير ، ومعنى المصراع الأول من قول أبي تمام :

لَهَا مَنزَلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا لَهَا مَنزَلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

والثاني من قول الآخر :

إِنْ تَكُنْ مُتَّ صَغِيرًا فَالْأَسَى عَيْرٌ صَغِيرٌ

(٣) المخيلة — ههنا — الفراسة ، وهي في الأصل : السحابة التي يرجى

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْآلِي مِنْ رِمَاحِهِمْ نَدَّاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مَهْجَةَ الْبُخْلِ (١)
بِمَوْلُو دِهِمْ صَمَّتِ اللِّسَانَ كَغَيْرِهِ وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ (٢)
تَسْلِيمِهِمْ عَلَيْهِمْ عَنْ مَصَابِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ (٣)

مطرها . يقول : ليس البكاء عليك على قدر سنك لأنك صغير لم تبلغ مبالغ الرجال فتوجب فرط البكاء عليك ، وإنما تُبكي على قدر أصلك ؛ إذ أنت من أصل كبير ، وعلى قدر الفراسة فيك ؛ إذ كنا نتفرس فيك الملك ، فلماذا يكثر البكاء عليك .

(١) الاستفهام : للتقرير ؛ والآلى : بمعنى الذين . يقول - مخاطبا الميت - أنت من القوم الذين كرمهم من سلاحهم ، ونداهم من رماحهم ، والبخل من قتلاهم : أي أنت من القوم الذين أفنوا البخل بجودهم ، فاستعار للبخل مهجة وجعل جودهم بمنزلة رماح تطعن بها مهجة البخل ، وهذا من قول أبي تمام :

وإن أزمت الدهر حانت بمغشيري أريقت دماء المجل فيها فطلت (١)
وقال ابن الرومي :

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَسْمَحُ مِنْ شَجَاعٍ وَإِنْ أَعْطَى الْقَلِيلَ مِنَ النِّوَالِ
وَذَاكَ لِأَنَّهُ يُعْطِيكَ بِمَا تَفِيءُ عَلَيْهِ أَطْرَافَ الْعَوَالِ
(٢) الأعطاف : جمع العطف ، هو الجانب . يقول : إن صبي هؤلاء القوم كغيره من الأطفال لا ينطق ، شأن كل طفل ، ولكن من يتفرس فيه يجد الفضل في أعطافه ناطقا ، ومخايل الكرم والسيادة ظاهرة واضحة الدلالة .

(٣) المصاب : مصدر ، بمعنى الإصابة . يقول : إن معاليهم تعزيمهم عما

(١) المحل : الجذب ، ويقال ظل دمه : أي أهدر .

أَقْلَ بِلَاءَ بِالرِّزَايَا مِنَ الْقَنَا وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ (١)

يصيبهم ، فهم يترفعون عن الجزع الذي هو شئشئنة النفوس الوضيعة ، أما من نبل قدره ؛ وارتقت في المعالي همته ؛ فإنه يتسلى بالمعالي عن الجزع والهلع ، واهتمامه بكسب الشناء والحمد يشغله عن الشغل بما عدا ذلك . والعلياء - : بفتح العين والمد . أما بضم العين فهي مقصورة .

(١) أقل : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هم أقل بلاء ؛ والبلاء : فعال من المبالاة ؛ والرزايا : جمع رزية ، المصيبة ؛ والقنا : الرماح . وأقدم : أي أشد إقداماً ، استعمل أفعل منه على حذف الزوائد لضرورة الوزن ، أو تقول إنها من قدم يقدم إذا تقدم ؛ قال حسان بن ثابت :

كَلَنَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاظِنِي بِرُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْفِصْلِ (١)

أراد أشد أرخاء . والجحفل : الجيش العظيم . يقول : هم لا يبالون بما يصيبهم من الرزايا كما لا يبالى بها من لا يعرفها - وهو معنى قوله من القنا ، والقنا جماد ، والجماد لا يوصف بالمبالاة - وهم أشد إقداماً لدى الوغى من السهام المرسله التي تأتي إلا التقدم . وبعبارة أخرى : إذا أصابتهم مصيبة لم يبالوا بها ، كأنهم لشدة تجلدهم لا يشعرون بها ، فهم في ذلك كالرماح تغشى الوغى ولا تبالي بما يصيبها ، وإذا كانوا بين جيشهم وجيش العدو لم يرد وجوههم شيء ؛ كالنبل إذا انطلق فإنه لا يقف دون غايته .

(١) قبله :

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتَهَا قَتَلْتِ قَتَلْتِ قَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلْ

فقوله كَلَنَاهُمَا : أي التي قتلت - أي مزجت بالماء - والتي لم تقتل - أي لم تمزج وأرخاهما للفصل : أي التي لم تمزج - أي الصرف .

عَزَاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَضْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّضْلِ (١)
 مُقِمٌّ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ (٢)
 وَلَمْ أَرَأْ أَصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً وَأَثَبْتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلاَ عَقْلِ (٣)
 تَخُونُ الْمَنَابِيأَ عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (٤)

(١) النصل : حديدة السيف . يقول : الزم عزاءك أو تعز عزاءك الذى يقتدى به الناس فيتعلمون منه التعزى ، لأنك قد تعودت الشدائد ، لأنك سيف ، والسيف شيمته التمرس بالحروب وعدم المبالاة بمقارعة الحديد . فقوله عزاءك : منصوب على الاغراء ؛ أى الزم عزاءك ؛ أو بفعل مضمير تقديره تعز عزاءك ؛ والمقتدى به فى موضع نصب صفة لعزاءك ؛ والضمير فى به : للعزاه .

(٢) مقيم : إما صفة لنصل - فى البيت السابق - أو خبر مبتدأ محذوف : أى أنت مقيم . والهيجاء : من أسماء الحرب ، والصوارم : السيوف القواطع . يقول : أنت مقيم فى كل منزل من منازل الحرب تأنس بها ولا تزايلها حتى لكأنك إذا كنت بين السيوف كنت فى أهلك ، وهذا من قول أبى تمام :
 حن إلى الموت حتى ظن جاهله بأنه حن مشتاقاً إلى الوطن
 وقوله أيضاً :

لَتَعْلَمَ أَرِ الثُّغْرَ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ عَدَاةَ الْوَعْيِ آلِ الْوَعْيِ وَأَقَارِبُهُ
 (٣) يقول : لم أر أحداً غيرك لا يطيع دمعة الحزن ، ولا أثبت عقلا منك حير تخلو القلوب من العقول ، يعنى عند شدة الفزع وهول الحروب ؛ يشير إلى أنه صبور عند الشدائد رابط الجأش فى الحروب . وعبرة : أى دمعة تمييز .
 (٤) السليل : الولد ؛ والآثى : سائلة ؛ قال أبو عمرو بن العلاء : السليلة بنت الرجل من صلبه ؛ وقالت هند بنت النعمان :

وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرَهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِّ نُدْعَى الصَّقْلِ (١)
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً فَفِيهِ لَهَا مَغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسَلِّي (٢)
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصَهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رَجْلٍ (٣)

وَمَا هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةٌ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَتْهَا بَغْلٌ (١)
والرجل : جمع راجل ، وهم المشاة . يقول : متعجباً — : إن المنايا تخونه
في ولده فتخترمه فلا يستطيع لها دفعاً ولكنها تنصره في الحرب وتنفذ مراده
في أعدائه ، وفي هذا إشارة إلى أن الموت حتم على رقاب العباد لا يدفع بقوة
ولا يعصم منه رفعة ولا سلطان . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

أَلَمْ تَعَجَّبْ لَهُ أَنْ الْمَنَايَا فَتَكُنَّ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُنُودٌ

(١) الفرند : جوهر السيف وماؤه ؛ ويبدو : أي الصبر . يقول : إن
صبره باق على حوادث الدهر ظاهرة آثاره ظهور فرند السيف إذا صقل ؛
جعل مرور الحوادث به كالصقل للسيف ؛ والسيف إذا صقل فزأ ، ما عليه
من الطبع — الصداً — ظهر فرنده ، كذلك هو ؛ إذا امتحن بالحوادث
والشدائد ظهر صبره .

(٢) يقول : من كانت نفسه حرة كريمة كنفسك أغتته عن تعزية غيره
وأسلته عن مصيبتيه لأنه يعرف أن الإنسان لا يخلو في دهره من الحوادث ؛
ومن عرف هذا وطن نفسه على فقد الأجابة .

(٣) يقول : ليس الموت إلا سارقاً ، يئد أنه ليس كسائر السراق يصول
مثلهم بكف يظهرها ويسعى برجل ينقلها حتى يمكن الاحتراس منه ، وإنما

(١) تجللتها : علاها ؛ وقوله بغل : قال بعضهم إنه تصحيف ؛ والصراب : نغل

— بالنون — وهو الخسيس من الناس والدواب ، لأن البغل لا ينسل .

يرد أبو الشبل الخنيس عن أبيه ويسلمه عند الولادة للنمل (١)
بنفسه وليد عاد من بعد حمله إلى بطن أم لا تطرق بالحمل (٢)

هو سارق دق شخصه - أي لا شخص له - يصول دون كيف يظهرها ،
ويسعى دون رجل ينقلها ، فلا يدري كيف يأتي ، وكيف يعصف بالارواح
ويسرقها من الأجساد ؛ ومن ثم لا سبيل إلى الاحتراس منه

(١) الشبل : ولد الأسد ؛ والخنيس : الجيش ؛ يقال : إن النمل إذا اجتمع
على ولد الأسد أكاه وأهلكه . يقول : إن الأسد يقاوم الجيش الكثير دفاعا
عن ولده ولكنه لا يقدر على أن يذود النمل عن ولده مع ضعف النمل ، وإنما
يسلمه له ، فهو يحمي ولده من الجليل الكثير ويسلمه إلى الحميمير اليسير ؛ وهذا
مثل . يقول : إن سيف الدولة مع بطشه بالجيوش والممالك لم يستطع أن يدفع
الموت عن ولده ، مع كون الموت على ما وصفه لا جيش له ولا سلاح ، فلو
غير الموت قصد ابنه لدفعه عنه وإن كان عظيما ، ولكن لا مدفع للموت .

(٢) الوليد : المولود ؛ وطزقت المرأة والناقة وكل حامل : نشب ولدها في
بطنها ولم يسهل خروجه . قال أوس بن حجر :

لها صرخة ثم إنسكاته كما طزقت بنفاس بكبر

يقول : أفدى بنفسى مولوداً صار بعد حمل الأم إياه إلى بطن أم - وهي
الأرض - لا تطرق بالحمل . قال الواحدي : وإنما قال لا تطرق لأنها إما
جماد لا توصف بالتطريق وإن كانت تسمى أمالكون الأموات في بطنها ،
وإما لأن الله تعالى قادر على إخراجها من بطنها بسهولة وسرعة ، كما قال
عز من قائل « فإنما هي زجرة واحدة . فاذا هم بالنساء مرة » . فرفقوم هذا
البيت على العكس ، قالوا : معنى لا تطرق بالحمل : لا تخرج الولد من بطنها ؛
والتطريق : إظهار الطريق - من قولهم طرق طرق : أي خل الطريق -

بَدَأَ وَلَهُ وَعَدَّ السَّحَابَةَ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ (١)
وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عِيُونَهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ (٢)
وَرِيحَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغَلَّى (٣)

يقول : فالأرض أم للهوتى لا يخرجون منها ، ثم قال : إن المتنبي كان لا يقول
بالبعث ، وليس بوجيه .

(١) الروى - بكسر الراء - مصدر رَوَى من الماء ، يقال ماء رَوَى
- بالكسر والقصر - ورواه - بالفتح والمد - أى كثير مرو . والغلة :
العطش . يقول : ظهر هذا الوليد وشمائله واعدة بالخير وَعَدَّ السحاب بالرى
ثم غاب عنا بموته قبل أن يروينا ، فأبقى بأنفسنا مثل عطش البلد الجديد إذا
أخطأه رى السحاب .

(٢) الخيل العتاق : الكرام ؛ والركاب : ما توضع فيه الرئيل
من السرج . يقول : صد وغاب عنا بموته وقد كانت كرام الخيل
تنتظر ركوبه إياها وترتقب أن يصير من السن إلى حال يبدل فيها نعله بالركاب
فيبلغ أن يركب الخيل .

(٣) ريح : أخيف ؛ وجاشت القدر : غلت وهاجت ؛ والضروس : الشديدة
العض ؛ وما مشى ، وما تغلى : حالان ؛ يقول : إن الأعداء خافوه وارتاعوا له
وهو صبي في المهدي لم يمش بعدوا اشتد عليهم الخوف حتى كأن الحرب قامت عليهم ، وقوله
وما تغلى - أى الحرب - تنبيه إلى أن الحرب قامت معنوا لصورة . وذلك
المعنى هو الخوف ؛ ومن روى يغلى : أراد جاشت الحرب ، ولم يغل الطفل
حنقاً عليهم ، ومن روى يفتلى - بالفاء - فهو من فليت رأسه بالسيف : أى
ضربته : أى قبل أن يضرب الطفل بالسيف ؛ ويروى يقلى : أى لم يبلغ حر
القلي والبغض لأعدائه .

أَيْفِطْمُهُ الثُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ (١)
 وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَدْلِ (٢)
 وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلْمِ وَالْوَعَى وَيُمَسِّي كَمَا تُمَسِّي مَا يَمِيكًا بِلَا مَثَلٍ (٣)
 تَوْلِيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِوَا حَهُ وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافَهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ (٤)
 نَبِيَّ لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ (٥)

(١) الثوراب : لغة في التراب ؛ والفطام : منع الصبي من الرضاع . وهذا استفهام إنكار وتوبيخ . يقول : أيفطمه التراب من أمه باشته له عليه قبل أن تفظمه أمه ، ويأكله التراب قبل أن يباغ هو أن يأكل ؟ قال الشيخ السلمي : فَظَمْتِكَ الْمَمْنُونَ قَبْلَ الْفِطَامِ وَاحْتَوَاكَ النَّسُقَصَانُ قَبْلَ التَّمَامِ .
 (٢) وقبل يرى : أراد قبل أذرى . يقول - مخاطباً أباه - : مات قبل أن يرى من جوده ما رأيت أنت من حمد السائلين وبلوغ الأبور العالية ؛ وقبل أن يلام في الجود فيسمع ما سمعته ويعرض عن اللوم كما عرضت .
 (٣) السلم : المسالمة ؛ والصالح يذكر ويؤنث ، ويفتح السين وكسرهما ؛ والوعى : الحرب . يقول : وقبل أن يلقى ما تلقاه أنت من ارتفاع الشأن وعظم السلطان في السلم ، ومن ثمرة الظفر في الحرب ، وقبل أن يصير مثلك ملكاً لانظير له .

(٤) تواليه : صفة ما يملك . يقول : وقبل أن يملك البلاد قسراً فيغتصبها ما حه وتمنعه رماحه من أن يعزل . يعنى أنه يتولاها قوة واقتساراً بنفسه ، لا توليه من جهة غيره فيؤمر ثم يعزل . . .

(٥) الموهب - كالموهبة - العطية ؛ والجزل : الكثير يقبح امر البكاه على الميت ويذكر قلة غنائه من الباكي يقول : نبكى على موتانا ونأسف لفراقهم

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبَ مِنَ الْقَتْلِ (١)

ونحن نعلم أنه لم يفهم من الدنيا شي يريد فيه أو عطاء وافر يستغنى باحرازه؛
يعنى أن من فارق الدنيا لم يفقه بفرانها شيء له خطر .

(١) يقول : إذا ألقىت بالك إلى الزمان وتصاريفه وأثر ذلك في الإنسان
ظهر لك أن فعل الزمان وتقلباته وتأثيره في الإنسان كفعل السيف ، ومن
ثم كان الموت الذى ينتهى إليه الإنسان ضرباً من القتل ، ومن أجل ذلك
لا يجمل بالمرء أن يغتر بالبقاء ، ويطمئن إلى هذه الدنيا ، كما قال فى آخر
القصيدة وما الدهر الخ . وعبارة الشراح : إذا تأملت تصاريف الزمان
وتدبرت الدهر وخطوبه تبين أن ما حتم على الإنسان من الموت كالذى يتوقعه
من القتل ، لأن الأمرين متساويان فى مكر وهما متماثلان فيما يشاهد من
عدم الحياة لهما ، فما ظنك بشيء يكون آخر مصيره إلى أكره ما يحذر من
أموره ؟ وهذا يرجب الزهد فى الدنيا ويدعو إلى الإعراض عنها وقلة
الأسف عليها ؛ وبعبارة أخرى : إذا تأملت نوائب الدهر المملوكة لأهله
علمت أن الموت مها ضرب من القتل ؛ إذ المصير فى الجمالين واحد ، وهو
نفوات الروح ، كما قال الآخر :

إِذَا بَلَغَ مِنْ دَاءٍ بِهِ خَالَ أَنَّهُ نَحَاوِيهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

قال الواحدى : الداء الذى هو قاتله : الموت ، لأنه محتوم على كل أحد ،
فجعل الموت قاتلاً . أقول : ولعل جاءه أن يكون المراد بقول هذا الشاعر
وبه الداء الذى هو قاتله : البقاء الذى ينتهى به إلى الشيخوخة ، ثم الموت ؛
وهو معنى ينظر إلى ما جاء فى الحديث « كفى بالسلامة داء » وفى معنى هذا
الحديث يقول حميد بن ثور :

أرى بصرى قد زابنى بعد صحة وحسبك داءً أن تصح وتسلداً

هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ^١ وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أذى الْبَعْلِ^(١)
وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصَّبَا^(٢) فَلَا تَحْسَبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ^(٢)

ويقول الآخر :

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِرٍ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاه

(١) التعللة : التعلل ، يقال فلان يعلل نفسه بكذا تعللا وتعلة : إذا كان يطيب به نفسه . يقول : إن السرور بالولد الذي تحبه لا يدوم ، وإنما هو تعللة إلى وقت والحزن بسببه أكثر من السرور به ، ثم قال : خلوتك بامرأتك أذى لك في الحقيقة ، لأنها تجلب لك ولداً تغتم من أجله ، وتتأذى بتريده ، ولعل العاقبة إلى الشكل . ينهى عن الخلوة بالمرأة لئلا تلد . وقال ابن جنى : وكذلك إذا خلت الحسنة مع محبها أدى ذلك إلى تأذيه بها إما لأنه يشغل قلبه عما سواها أو لغير ذلك من المضار التي تلحق مواصل الغواني . . . والأول أوجه . وهذا كله تسلية لسيف الدولة عن ولده .

(٢) الحلاوة : الخلاوة . قال زهير :

* تَبَدَّلْتُ مِنْ حَلَوَائِهَا طَعْمَ عَلَقِمِ *

يقول : جربت حلاوة الأولاد وقت شبابي فوجدت الأمر على ما قلته حوصفته ولم أقل ما قلته عن جهل وغفلة ؛ يعنى قوله : هل الولد المحبوب إلا تعللة ؟ ويجوز أن يكون قوله على الصبا : على صبا البنين - أى فى حال صباهم . وعبرة ابن جنى : نلت أسليك إلا عما قد فحمت به فرأيت الصبر عليه أحزم من الأسى عليه . قال الواحدى : وهذا - أى الذى قال ابن جنى - بعيد .

وَمَا تَسْعُ الْأَزْمَانُ عَلَيَّ بِأَمْرِيهَا وَلَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتِيبَ مَا أَمَلِي (١)
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ (٢)

وقال يمدحه :

لَا الْحِلْمُ جَادٌ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا أَدْكَاؤُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ (٣)

(١) يقول: إن علي بأمر الزمان أوسع منه فلا يسع علي وإن ما أمليه من الحكم ونوابغ الكلم لا تحسن الأيام أن تكتبه . يعني أنه يعلم ما تعجز الأيام عن مثله ، فهي - مع أنها تأتي بالعجائب - لا تحسن أن تكتب ما أمليه ؛ فكيف تعلمه ؟ يريد توکید ما قدمه من حنكته وطبقة بالأمور وما حفض عليه من عدم الاكتراث للولد وفقده . وعبارة المكبري : ما تسع الأزمان ما أعلمه من أمرها وأتيقنه من شدة نكدها ، يريد أنها تضيق عن علمه وتعجز عن الاشتغال عليه ، وأن الأيام لا تحسن أن تكتب ما أمليه وتضبط ما أعده ؛ والمعنى أن الأيام التي تأتي بالحوادث لا تحسن أن تكتب ما أمليه من الحكمة والكلام النادر ؛ فكيف تعلمه ؟

(٢) يقول: إن الدهر خوان ليس أهلاً أن ترجى عنده الحياة لأنه لا يحقق الرجاء في الحياة ولا يفي بالأمل ، وليس أهلاً لأن يشتق فيه إلى الولد ، لأن الولد إذا عاش بعدك اتقى من مكاره الدهر ما ينقص عيشه ويسأم معه الحياة ، ولأنه لا يبقى على الولد بل يفرج به الوالد .

(٣) الحلم : النوم ؛ والمثال : الصورة ؛ والزيال : المزايلة والمفارقة . والضمائر في البيت : للحبيب - وإن لم يجر له ذكر ، لدلالة المقام - يصف شدة هجر الحبيب وأنه لا يلم به في النوم أيضاً وهم إذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة في النوم أرادوا بذلك شدة هجر الحبيب ، كما قال أبو تمام :

إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ (١)

* صَدَّتْ وَعَلِمَتْ الصَّدُودَ خَيَالَهَا *

ولا يتصور تعليم الخيال الصدود، ولكنهم لما يصفون الحبيب بشدة الهجر يجعلون هجر الخيال نوعاً من صدوده . يقول : لم يجد الحلم بالحبيب : أى لم أره فى النوم ولا رأيت خياله لولا أنى أطلت تذكر وداعه ومفارقة وواصلت الفكر فيه ليلاً ونهاراً . يعنى : تذكرى فى اليقظة الوداع والفراق أرائى فى النوم خياله ، ولو أنا غفلت عن ذكره لم أره فى النوم : أى أن موجب رؤية الخيال هى استدامة ذكر الوداع والفراق ، قال الواحدى ناقداً : جود الحلم بالحبيب هو جوده بمثاله ، وجعل أبو الطيب ذلك شيئين ظننا منه أنه يرى الحبيب فى النوم ويرى خياله ، ورؤية الحبيب فى النوم هى رؤية خياله ، لارؤية شخصه بعينه ؛ وقال بعض الشراح : يريد أنه بعدما ودعه الحبيب بقى يتذكر وداعه ورحيله ، فانقضت الرؤية وخالفها التصور حتى تجسمت صورته فى وهمه ، وصار إذا رأى خياله فى الحلم انتقل اليه ذلك الخيال عن التصور ، لاعن العيان ، فهو يقول : لولا استدامة هذا التذكر ما جاد على الحلم برأى خياله ولا خيال صورته : وهذا تفسير وجيه ، وهو ينظر إلى قول القائل :

نَمْ فَمَا زَارَكَ الْخَيَالُ وَالْمَكْنَةُ كَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيَالِ
(١) يقول : إن الذى أعاد المنام لنا خياله فأرانا فى النوم كان ذلك الذى

أرانا خيال الخيال ؛ يعنى أنا كنا نصور لأنفسنا فى اليقظة خياله ؛ فالذى رأيناه فى النوم كان خيال ذلك الذى كان يتصور لنا فهو خيال الخيال ، وهذا البيت تأكيد لما قبله من أنه يدوم على ذكر الحبيب وذكر حال الوداع والفراق . والمنام - فى البيت - فاعل المعيد ؛ وخياله : مفعول به . وقوله كانت إعادته : لك أن تجعل « كانت » تامة ، بمعنى حصلت ؛ وخيال خياله :

بِتَنَا يُنَاوِنَنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ هَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ (١)
 نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ تَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَائِجَالِهِ (٢)
 بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمْ وَسَكَّتُمْ ظَنَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ (٣)

منصوبا بالإعادة، ويجوز أن يكون أراد بالإعادة: الشيء المعاد - على تسمية المفعول بالمصدر - فيكون خيال خياله: خبر كانت.

(١) يصف الحال التي رأى خيال الخيال عليها في النوم. يقول: رأينا يعطينا الشراب بكفه وما كان يجري في خاطره ان نراه للبعد الذي بيننا، والشاعر يجعل ما يراه في النوم كأنه يراه في اليقظة، قال البحري:
 أَرَدْتُ دُونَكَ يَقْظَانًا وَيَأْذَنُ لِي عَلَيْكَ سُكْرُ السُّكَّرِيِّ إِنْ جِئْتِ وَسَنَانُهُ
 ولأبي نواس:

إذا التقى في النوم طيفانا عادا إلى الوصل كما كانا
 ياقظة العين فما بالناس نشقى ويلتذ خيالانا
 لو شئت إذ أحسنت لي نائما أتممت إحسانك يقظانا

(٢) التشبيه في البعد، لا في الصورة. يقول: ما كنا نظن ان نراه فلما رأينا صرنا كأننا نرى بتلأئده الكواكب وبخائجاله الشمس، يعني رأينا في المنام ما لم نصل إليه في اليقظة، وقال العمكبري: شبه ما في تلادته من الدر بالكواكب وخائجاله بعين الشمس؛ يريد لمعان خائجاله، وذكر أنه يجنى الكواكب من تلك القلائد بتناوله لها وينال عين الشمس من تلك الخلاخل بلمسه إياها؛ قال: فأحرز قصبات التشبيه فيما شبه به مما لازيادة عليه في حسن النظر، وأشار إلى المعانقة والملاسة بأحسن إشارة، فجعل مديده إلى تلك الفرائد جنيا للكواكب وإلى الخائجال نيل لعين الشمس.

(٣) القرية: التي بها قروح من طول البكاء. والوله: التحير؛ أي

فَدَنُوتُمْ وَدَنُوتِكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَّحْتُمْ وَسَمَّاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ (١)
إِنِّي لَا بَغْضَ طَيْفٍ مِنْ أَحِبَّتِيهِ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ (٢)

ذهاب العقل من جراء الحب . وهذا البيت تأكيد لما ذكره قبل . يقول :
بعدتم عن مرأى العين التي قرحت بالبكاء في سبيلكم وسكنتم في ظن
وفكري - أي في قلبي - فليس يخلو القلب من ذكراكم ؛ وظن الفؤاد :
ويروى طى الفؤاد ، وهذا كقول القائل .

لَئِنْ بَعُدْتُ عَنِ لَقْدِ سَكَنْتُ قَلْبِي فِيسِيَانٍ عِنْدِي غَايَةُ الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
ومثله قول ابن المعتز المتقدم :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفْرِيقِ لِنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِن لَمْ نَلْتَقِ

(١) يقول : استدنناكم القلب بتفكيره فالدنو من قبل القلب - لامن
قبلكم - وسمحتم بالزيارة لكثرة فكره فيكم ، والسماح على الحقيقة إنما
هو منه - لامنكم - إذ لو خلا القلب منكم لم يحصل هذا الدنو ، وإذن :
لامنة لكم في هذا . ولما ذكر السماح ذكر المال لتجانس الصنعة ، فالضمير
في « عنده » وفي « ماله » للفؤاد .

(٢) الطيف : الخيال ؛ واصل الطيف : الجنون ، م استعمل في مس
الشیطان ، قال تعالى « إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ » وقرئ وطيف من
الشیطان ؛ ومنه طيف الخيال الذي يراه النَّائم ؛ يقال طاف الخيال يطيف
طيفا ومطافا : أي ألم في النوم . قال كعب بن زهير :

أَتَى أَلْمَ بِكَ الْخِيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفٌ (١)

(١) شعوف : يحتمل أن يكون جمع شعف ؛ ويحتمل أن يكون مصدرا وهو الظاهر ؛
والشعف والشعوف : إحراق الحب القلب مع لذة يجدها .

مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالْأَسَى فَارْقَمَهُ فُحْدُنَ مِنْ تَرْحَالِهِ (١)
وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهُوَى وَأَذَقْتَهُ مِنْ عِقْمِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ (٢)

والضمير المستتر في «يهجرنا» للحبيب . وضمير «وصاله» للطيف .
يقول : إنه يبغض طيف الحبيب لأن رؤيته الطيف عنوان الهجر ؛ إذ لا يراه إلا حال فراق الحبيب ؛ وعبارة العكبرى : هو يبغض طيف محبوبه مع كلفه به ويكرهه مع ارتياحه له ، لأنه كان يهجره في زمن الوصل ولا يطرقه مع التمام الشمول ، فيقول رؤيتي الطيف عنوان الهجر . قال ابن جنى : هذا يسمى إلا كذاب ، لأنه قال في الأول لا الحلم جاد به ، فزعم أن النوم لا يصل إلى أن يريه الخيال ، ثم ذكر أنه يبغض طيفه . وقال الواحدى : كان من حقه أن يقول إذ كان يواصلني زمان الهجر ، لأن هجر الطيف زمان الوصل لا يوجب بغضا له ؛ إذ لا حاجة به إلى الطيف زمان الوصل ، ولكنه قلب الكلام على معنى أن هجره زمان الوصل يوجب وصله زمان الهجر .

(١) لك أن تقرأ «مثل» بالرفع على أنها خبر عن محذوف هو ضمير الطيف ؛ وبالنصب : على تقدير أبغضه بغضا مثل ، والصبابة : رقة الشوق ؛ والأسى : الحزن ، والضمير من فارقه : للمحبوب ؛ والجملة : تفسير للمهائلة ، أو حال من الصبابة وما يليها ، والتي تعود إليها النون - من قوله فُحْدُنَ - على حد قولك : جالس زيد تضحك الجماعة فيعبس . يقول : فارقت من أحبه فحدثت هذه الأشياء - الصبابة ، والكآبة ، والأسى - وكذلك الطيف إنما زار زمن الهجر .

(٢) استقدت : اقتصدت ، من القود ؛ وهو قتل القاتل بالقتيل . والأصل فيه أن يقاد القاتل إلى أهل المقتول ، فربما قتلوه به وربما عفوا عنه .

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ (١)
تَلْقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ (٢)
وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سَلَفَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ (٣)

والبلبال : الهم والحزن ؛ وهذا تمثيل . يريد : كان الهوى يؤذيني والحبيب غائب ، فلما حضر جعلت إعراضى عن إجابة داعية الهوى وتعفنى عما يجرنى إليه جزاء له . وبعبارة أخرى : إنى انتقمتم من الهوى بتعفنى وإعراضى عن إجابة داعيه ، فأذقته بذلك من الغيظ مثل ما أذاقنى من الحزن . قال ابن جنى : قوله من الهوى يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون العرض - أى الهوى نفسه - فيكون هذا من مبالغة الشعر التى ليست لها حقيقة ، والآخر أن يريد المرأة التى شبب بها فيكون على حذف مضاف : أى ذات الهوى .

(١) تستجفل الضرغام : تستدعى إسرعه فى الهرب - من قولهم جفل الظليم وأجفل : إذا أسرع - والضرغام : الأسد؛ وأشباله : أولاده . وقوله لكل أرض : أى لافتح أو غزو أو قتال كل أرض . وكنى بالساعة عن قصر المدة التى يستولى عليها وسرعة تمكنه منها . يقول : ادخرت لفتح كل أرض ساعة مهولة شديدة لو رآها الأسد لأخذه من الروع ما يضطره إلى الفرار عن أشباله لشدتها وهولها .

(٢) الأجوال : النواحي ، واحدها : جول ، وجال ؛ والضمير فى «بها» : للساعة ؛ ويجوز أن يكون للأرض . يقول : يتلقى الأبطال فى تلك الساعة وبينهم ضرب شديد يكثُر الموت فيه ، بجول فى نواحيه ؛ وفى البيت جناس بين يجول وأجواله .

(٣) السلاف : أجود الخمر ، وهو أول ما يجرى من ماء العنب من غير عصر ؛ والجريال : ما كان منه أحمر ، وهو دون السلاف . يقول : إن الذى

وَإِذَا تَعَثَّرَتْ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزَتْ أَعْيُرَ مَعَثْرٍ بِجِبَالِهِ (١)
وَحَكَمَتْ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مَعْتَادِهِ مَجْتَابِهِ مُغْتَابِهِ (٢)
يَمْشِي كَمَا عَدَتْ الْمَطْيُ وَرَأَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ (٣)

سمعه الناس من كلامي ورأوه وإنما بمنزلة الجريال من السلافة : أي لم أخرج لهم مختار شعري وجيد كلامي ، وإنما خبأته لسيف الدولة .

(١) الجياد : الخيل الكريمة ؛ وبرزت : سبقت . يقول : إذا تعثر الشعراء المجيدون بالكلام السهل سبقتهم غير متعثر بحزبه ، يعني إذا لم يقدرُوا على السهل القريب كنت قادرا على الصعب الممتنع ، فجعل الجياد مثلا لفحول البلاغة ؛ والسهل والجبال مثلا لسهل الكلام وصعبه .

(٢) العراء : الأرض الواسعة الخالية ؛ والناعج : الأبيض الكريم من الإبل ؛ ومعتاده : نعت لناعج ؛ والضمير المجرور ؛ للبلد العراء ؛ والمجتاب : القاطع ، وهو الذي يقطع الأرض بالسير . والمغتال : المهلك - أي الذي يفنيه بالسير - يصف قوته على السير وقطع الفلوات . يقول : وحكمت في الفلوات أجوبها متى شئت بجمل قد اعتاد السفر وقطع الفلوات ، ومعنى حكمت فيه قطعت به على ما قدرت كما أردت لاعتمادى على قوة مطيى .

(٣) عدت : ركضت ؛ والمطى : الإبل ؛ والجمام : الراحة ؛ يقال جَمَّ الفرس يَجِمُّ وَيَجُمُّ جَمًّا وَجَمَامًا وَأَجَمَّ : ترك فلم يُركب ، فذهب إعياءه ؛ وفسر جَمُوم : إذا ذهب منه إحضار - جرى - جاءه إحضار ؛ وكذلك الأثى ، قال النمر بن تولب :

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةٌ الذُّنَابِي نَخَالُ بِيَاضٍ غُرَّتْهَا سَرَاجَا (١)
والكلال : الإعياء . يقول : إن هذا الناعج يمشى على مهله فيسبق الإبل

(١) قوله شائلة الذنابي : يعني أنها ترفع ذنبها في العدو - أي الجرى -

وتَرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ (١)
فَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي أَرْقَالِهِ (٢)
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمَلِكِ عَنْ رَبِّأَلِهِ (٣)
عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَالَهُ يُنْسِي الْفَرِيْسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ (٤)

الراكضة خلفه: أى أنه يسبق عدو الإبل ماشيا ويزيد عليها سرعة إذا كان كالاتن طول السير وهى مستريحة ، فما ظنك به إذا تساوت به الحال وذهب عنه الكلال ؟

(١) ترَاع: تخوف ، ومعقلات : مشدودات بالعقال ، يقال عَقَلَ البعير وعَقَلَهُ واعتقله : إذا تى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعا فى وسط الذراع ، وذلك الحبل هو العقال ، والجمع عُقْلٌ - والمتجفل : المسرع . يقول : إذا طرأ على الإبل ما يروعها فنفرت فاشتد عدوها - جريها - وهى غير معقولة سبقها هذا النادج وهو فى العقال فتصير وراءه .

(٢) الأخفاف : جمع خف ، جمع فرسن البعير ؛ والمراح : النشاط ؛ والإرقال : الاسراع . يقول : بسيره أدرك ما أطلب من النجاح ، فالنجاح فى قوائمه ، وهو نشيط فى عدوه لانشاط إلا فى أرقاله ؛ وبعبارة أخرى : نجاحى كله منوط بقوائمه لأنى أبلغ مطالبى عليه ، وهو نشيط لانشاط إلا فى اسراعه .

(٣) الخيس : أجمة الأسد ؛ والرئبال : الأسد . يقول : صرت مشاركا للخلافة فى سيف الدولة : أى جعلته سيفيالى ، كما هو سيف دولة هاشم ووصلت إلى اسد الملك بشق الخيس إليه ؛ يعنى أن نظام أمرى من عطاياه ، كما أن نظام الدولة من رأيه .

(٤) يقول : شققت خيس الملك عن الليث - الأسد - الذى أعطى

وتواضع الأمراء حول سيره وتري المحبة وهي من آكاليه (١)
ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله (٢)
إن الرياح إذا عمدن لناظر اغناه مقبلها عن استعجاله (٣)
أعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في إفضاله (٤)

من الكمال ما لم تعطه الأسود ، لأنه يشركها بأسه ويفوتها بحسنه وجماله ، فهو لحسنه إذا بطش بعدوه شغله النظر إلى جماله عن خوفه ، وما يتوقعه من بأسه ؛ والأسود إذا افترت فريسة أفرعتها لقبح منظرها . ومن روى خوفه : فالخوف مضاف إلى المفعول ، لأنه المخوف ؛ ومن روى خوفها : فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، لأن الفريسة هي الخائفة .

(١) تواضع - بحذف إحدى التاءين - أى تتواضع ؛ والآ كال : الأرزاق والأقوات . يقول : إن الأمراء لرفعة شأنه يتواضعون له يقبلون الأرض حول سيره ويظهرون له المحبة وهي - المحبة - من جملة الأرزاق التي تجي له من مملكته ؛ يعنى أنه محبوب إلى كل أحد .

(٢) النوال : العطاء . يقول : إنه يقتل العدو بخوفه وهيبته قبل أن يقاتله ، ويبش للسائل قبل أن يعطيه ويعطيه قبل أن يسأله .

(٣) عمدن : قصدن ؛ والناظر : بمعنى المنتظر ؛ ومقبلها - بكسر الباء - أى ما يستقبل منها . قال الواحدي : والرواية الصحيحة مقبلها - بفتح الباء - أى إقبالها ، فيكون مصدرا . وهذا مثل لعجلته في العطاء وسبقه السائل . يقول : إن الرياح إذا قصدت من ينتظرها أغنته بسرعتها عن أن يستعجلها في وصولها إليه ، كذلك هو لا يحتاج إلى محرك له في الكرم والفضل .

(٤) يقول : لم يخل أحد من إفضاله عليه ، فمن كان دون الملوك ممن هم أهل

وَإِذَا غُنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ وَآلِي فَاغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَآلِهِ (١)
وَكَأَمَّا جَدْوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ (٢)
غَرَبَ النُّجُومُ فَعَرْنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ (٣)

للعطاء أعطاهم ، أما الملوك فقد من عليهم بالعفو عنهم وترك ممالكهم لهم ، فتساوى الجميع في إفضاله عليهم ، قال البحرى :

عمت صنائعه البرية كلها فعدا المقل على الغنى المكثرا

(١) هزه : أى تحريكه للعطاء بالسؤال ؛ ووالى : تابع . وأن يقولوا : مجرور

بعن مخذوقة صلة أغنى ؛ وواله : أمر من الموالاة ، والضمير للعطاء . يقول :
وإذا استغنى الناس بما يعطيهم عن أن يحر كوه للعطاء تابع عطاءه ، فأغناهم
بذلك عن أن يسكروا السؤال .

(٢) الجدوى : العطية ؛ والإقلال : القلة والفقر . يقول : لإكثاره

العطاء كأما يحسد سائله على الفقر فيعطى عطاء كثيراً ليصير مثله فقيراً ،
وكذلك قال المتنبي نفسه حين سأله ابن جنى عن معناه ، قال المتنبي : أردت
إفراطه فى الجود ، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلاً - كسائله - فهو يفرط
فى إعطائه طلباً للإقلال ، فكأنه - لكثرة إعطائه - يحسد على الفقر والقلة
حتى يصير فقيراً .

(٣) فعرن : أى فخرن ؛ والهموم : جمع هم ، بمعنى همة . يقول : إن النجوم

تغرب وتغور فى مكان أدنى من هممه وتطلع من مكان أدنى من الغاية التى
ينالها : أى أن همته تبلغ إلى ما هو وراء النجوم ، وينال أبعد منها ؛ وعبارة
الشرح : إن همته بلغت أقصى من مغارب النجوم ، وتطلع النجوم من مشارقها
وهى دون ماناله بهمته ؛ يعنى أن النجوم مع ارتفاع مواضعها وانزاح مغاربها
ومطالعها تغرب مقصرة عما تبلغه همته وتطلع متواضعة عما يدركه تناولها . قال

وَاللَّهُ يُسَعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ (١)
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَّتْ عَلَى إِقْبَالِهِ (٢)
لَمْ يَبْرُكُوا أَثْرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْيِ إِلَّا دِمَاءُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ (٣)
فَلَيْسَ لِهَاجِرِ الْجَمْعِ الْعَرْمَرِ نَفْسُهُ وَبِمَثَلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ (٤)

الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى أن منال الممدوح أبعد من مطلع النجوم :
أى لا يصيبه أعداؤه ولا يبلغون مناله .

(١) الجد : الحظ ؛ وآل الرجل : أهله وأتباعه . يقول : يحدد الله له
كل يوم سعادة ويجعل من أعدائه أولياء له ينضمون إليه ويوالونه رغبة أو
رهبة ، فيزيد بذلك عدد صحبه وأشياعه .

(٢) يقول : لو لم يقتل أعداءه بسيفه ماتوا بقوة جده وإقبال سعده ،
فكان سيف إقباله يقتلهم . جعل مهجهم تجرى على إقباله تشبيها له بالسيف
من طريق المشاكلة . والمهجة : دم القلب والروح .

(٣) الوعى : الحرب ؛ والسربال : الثوب . يقول : لما قاتل أعداءه لم
يؤثروا فيه أثرا غير تلطبخ ثوبه بدماهم التى سفكتها منهم صوارمه .

(٤) العرمم : الجيش الكثير ، ويقال فصمه يفصمه فصما فانفصم : كسره
من غير أن يبين ؛ أما القصم - بالقاف - فهو الكسر فيه بينونة ، يقال قصمه
يقصمه قصما فانقصم وتقصم . قال ذو الرمة يذكر غزالا شبهه بدملج فضة :
كَأَنَّهُ دُمْلَجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَّهٌ فِي مَلْعَبٍ مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ مَقْصُومٌ (١)

(١) شبه الغزال وهو نائم بدماج فضة قد طرح ونسى ، وكل شيء سقط من
إنسان فنسيه ولم يهتد له فهو نبه ، وقيل فى نبه إنه المشهور ، وقيل النفيس الضال
الموجود عن غفلة لا عن طلب ، وإنما جعله مقصوما لتثنيه وانحنائه ، ولم يقل مقصوم
- بالقاف - فيكون بائنا بائنين .

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ (١)
وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ (٢)
وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ (٣)

والعري - هنا - القوي ؛ والاقْتال : الأعداء ، جمع قتل - بكسر القاف -
أى المقاتل ، قال عبد الله بن قيس الرقيات :

واعترابي عن عامر بن لؤي في بلاد كثيرة الاقتال
والضمير في « إقتاله » للمدوح ، أو للجيش . يقول : لمثل سيف الدولة
- أى له لا لغيره - يجمع الجيش الكشيف نفسه ويسلم طاعته فهو - لأنه يغنمه
ويسلبه - كأنه جمع نفسه له . ثم قال : وبمثله من - أولى الحزامة والتدبير
انقصمت عري أعدائه وانفرط عقدهم ولم يكونوا شيئاً مذكوراً . أو تقول :
إن مثله من يجتمع الجيش الكثير لقتاله ودفع بأسه ولكن مثله من يقتل
الجيش ويكسر قواه فلا يغني أمامه شيئاً .

(١) المباهي : المفاخر . يقول : - للقمر - لا تسمعن الكذب ولا
تكذبك نفسك لست من أمثاله في الحسن والنور ؛ يعنى أن من قال
لك إنك مثله فقد كذبك ، وجعل القمر مباهياً وجهه لأنه بحسنه وزيادته كل
ليلة كأنه يباهى وجهه .

(٢) طما البحر : ارتفع وزخر . يقول : قل للبحر - إذا امتلأ ماء - دع هذا
الامتلاء والافتخار به ، فانك إن تبلغ مبلغه من الجود ؛ فالإشارة بقوله « ذاه »
إلى ما يفهم من قوله « طما » من العظمة والافتخار : وفي مثل هذا يقول البحترى :
قَدْ قَلْتُ لِلغَيْثِ الرُّكَامِ وَلِجِ فِي إِرَاقِهِ وَأَلْحَ فِي إِرْعَادِهِ
لَا تَعْرِضَنَّ لَجَعْفَرٍ مُتَشَبِهَاً بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ
(٣) ورث الجدود : أى ورثه من الجدود ، تقول ورثت زيدا مالا :

حَتَّى إِذَا فَيَّ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ (٩)

أى من زيد ؛ ولابن : مفعول ثان لرأى ؛ والضمير فى « أفعاله » يعود إلى الابن ، و« لا » فى قوله « بلا أفعاله » فى معنى غير . يقول : وهب ماورثه من جدوده من المال والمآثر كلها فوهب المال للمفاة وترك مفاخر آبائه لقومه غير مفتخر بها ، لأنه لا يفتخر إلا بفعل نفسه ولا يرى أفعال الجدود شرفاً دون أن يبنى عليها . وبعبارة أخرى : وهب الذى ورثه من جدوده من المال ولم يفتخر بأفعالهم ، لأنه يرى أن أفعال الجدود لا يثبت شرفها للابن ما لم يشفعها هو بأفعال تماثلها . والأصل فى هذا المعنى قول المتوكل الليثى .

أَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُ بَنَّا كُرِمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلَّمُ
تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوْائَانَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا
وقال كشاجم :

وإذا افتخرت بأعظم متهورة فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك فى اتسائك شاهداً بحديث مجيد للقديم محقق
وقال الشريف الرضى :

أَخَرْتُ بِنَفْسِي لِابْقَوْمِ مُوَفَّرًا عَلَى نَاقِصِ قَوْمِي مَأْثَرًا أَسْرَنِي

(١) التراث : المال الموروث . وقوله فى التراث سوى العلاء : لأن المال يبنى بالهبة ؛ والعلاء لا تبنى ، وإن ترك الافتخار بها . يقول : لما لم يبق من المال الموروث شىء قصد الأعداء بالرماح الطوال فامتلات يده بغنائمهم ؛ أو تقول : لما فى ماورثه من الأهوال لامن المعالى ، لأنه لم يضع شيئاً من مجد آبائه - ركب إلى العدا فأتسعت يده بغنائمهم . وقوله بطواله : أى طوال القنا .

وَبَارِعِينَ لَبِيسَ الْعَجَّاجِ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أذْيَالِهِ (١)
فَكَأَنَّهَا قَدِي النَّهَارُ بِنَقْعِهِ أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ (٢)
الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ (٣)

(١) الأرعن: الجيش العظيم المضطرب لكثرة: وقيل سمي الجيش العظيم «أرعن» لأن له فضولا كرعان الجبال. شبه بالرعن من الجبل وهو الأتق العظيم من الجبل تراه متقدماً، ومن ذلك سميت البصرة رعناء: أي تشبيهاً برعن الجبل؛ قال الفرزدق:

لَوْلَا أَبُو مَالِكٍ الْمَرْجُوءُ نَائِلُهُ مَا كَانَتْ الْبَصْرَةُ الرَّعْنَاءُ لِي وَطَنًا
والعجاج: الغبار؛ يقول: قصد العدو بجيش عظيم قد لبس فوق ما عليه من الحديد دروعاً من العجاج وجر أذيال ذلك العجاج خلفه، والجيش كلما كثر كثر الغبار؛ ومن — في قوله من أذياله — زائدة، كما تقول: جاء يهز من عطفه.

(٢) القذى: ما يقع في العين من الغبار ونحوه؛ والنقع: الغبار؛ وغض الطرف: كسره وخفضه؛ والضمير في نقعه: للجيش. وفي عنه وإجلاله: للجيش، أو لسيف الدولة. يقول: اظلم النهار بشدة ذلك الغبار حتى كأنما وقع في ضوءه قذى من الغبار، يعني أن الغبار غطى ضوء النهار فصار كالقذى في عينه، أو كأن النهار غض طرفه لإجلاله. قال الواحدي: وطرف النهار هو الشمس، فالمعنى أن هذا الغبار نقص من ضوء الشمس وسترها بتسكاته.

(٣) قلب الجيش: وسطه. يقول: الجيش على الحقيقة جيشك، فكل جيش سوى جيشك ليس بجيش، لكنك جيش جيشك، لأنه بك يتقوى، وقلبه وجناحه تتقوى بك؛ أو تقول: الجيش جيشك يزود عنك وينزل على حكمك، ولكنك أنت في الحقيقة جيشه الذي يقى قلبه وجناحه ويحتمى

تَرَدُّ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتَنَازَلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ (١)
كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ حَيَاتِهِ يَأْمَنُ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ (٢)
دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ (٣)

بك ، وإذا احتفى الملوك بجيوشهم فأنت تحمى جيشك وتدافع عنه بشجاعتك وإقدامك . قال أبو تمام :

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلَ يَوْمَ الْوَعْيِ لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لِحِبِّ

(١) هذا تبيين لما ذكره في البيت السابق من أنه جيش جيشه . يقول : لأنك تقاتل عن فرسان جيشك فيقع عليك الطعان المتر دونهم ، وتقاتل أبطال أعدائك عن أبطال جيشك فتكفهم القتال ومقاساة الطعان . وترد : من ورود الماء ؛ يريد تشبيهه الطعان بالمنهل ، ولذلك وصفه بالمرارة .

(٢) يقول : كل الملوك يريدون رجالهم ليدافعوا عنهم وبحموهم من أعدائهم ليبقوا ويسلموا ، وأنت تريد أن يبقى رجالك ويسلموا فتدافع عنهم وتحامى دونهم ، وهذا غاية الكرم والشجاعة . وقد بنى المتنبي هذا البيت على حكاية وقعت لسيف الدولة مع الأخشيد ، وذلك أنه جمع جيشاً وزحف به على بلاد سيف الدولة ؛ فبحث إليه سيف الدولة يقول : لا نقتل الناس بيني وبينك ، ولكن ابرز إلى ، فأيتنا قتل صاحبه ملك البلاد ؛ فامتنع الأخشيد ووجه إليه يقول : ما رأيت أعجب منك ! أجمع مثل هذا الجيش العظيم لأتقى به نفسي ثم أبارزك ؟ ! والله لافعلت ذلك أبداً .

(٣) لا تختطى : لا تتجاوز . يقول : لا يوصل إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته ، ولا تتجاوز تلك المرارة إلا بارتكاب الأهوال ، كما قال :

* ولا بُدُّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ *

فَلِذَٰكَ جَاوَزَهَا عَلِيٌّ وَحْدَهُ وَسَعَىٰ بِمَنْصَلِهِ إِلَىٰ آمَالِهِ (١)
وقال وقد توسط سيف الدولة جبالا بطريق آمد :

يَوْمٌ ذَا السِّيفِ آمَالُهُ وَلَا يَفْعَلُ السِّيفُ أفعالَهُ (٢)
إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ (٣)
وَأَنْتَ بِمَا نَلْتَنَا مَالِكٌ يَشْرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ (٤)
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يَرشِحُ لِلْفَرَسِ لِأَشْبَالِهِ (٥)

(١) علي : اسم سيف الدولة ؛ والمنصل : السيف . يقول لأن تلك المرارة
على ما ذكر جاوزها - قطعها - الممدوح وحده ، لأنه لا يركب الاحوال
غيره ووصل بسيفه إلى ما كان يؤمله ، فأدركه حين طلبه بالسيف .

(٢) يَوْمٌ : يقصد . يقول : هو - سيف الدولة - سيف يقصد ويطلب
ما يؤمله ، ولكنه أمضى من السيف في بلوغ آماله .

(٣) المهمة : المفازة البعيدة . وطاله - من قولهم طاولته فطلته : أى غلبته
في الطول . يقول : إذا سار في الفلوات والأرض السهلة عمها بجنوده ، وإن
سار في الجبل علاه فصار فوقه وليس هذا من أعمال السيف .

(٤) نال ينول : إذا أعطى ؛ وثمر ماله : أحسن القيام عليه وأماه . يقول
أنت بما تعطينا كالمالك الذي ينمى أمواله ، ولكنك تنمى بعضها ببعض .

(٥) الضيغم : الأسد . ورشحه للأمر : هياه وأهله ، والفرس : بمعنى
الافراس ؛ والشبل : ولد الأسد . يقول : أنت - لأنك تمرست بمقارعة
الأبطال ، وتفردت دوننا بمنزلة الأقران - أسد ينهج لأشباله ما يأتية ويفعله
ويؤثرها على ما يمثله ؛ يعنى أنك تضرنا على الحرب وتعودنا القتال كما
يرشح الأسد لأشباله للافراس فيعملها ذلك .

« وقال يمدحه ويذكر الخيمة التي رمتها الرياح ، وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة عظيمة بما فارقين وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس في ذلك فقال :»

أَيْقِدَحُ فِي الْخَيْمَةِ الْعَذْلُ وَتَشْمَلُ مِنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ (١)

وَتَعْلُو الَّذِي زَحَلٌ تَحْتَهُ مَحَالٌ لِعَمْرِكَ مَا تَسْأَلُ (٢)

فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَأَمَّهَا وَمَا فَصَّ خَاتَمِيهِ يَذْبُلُ (٣)

(١) أيقدح: أيعيب؛ والاستفهام إنكارى. والواو - من وتشمل - حالية؛ والعذل: جمع عاذل، اللائم. يقول: هؤلاء الذين يلومون الخيمة على السقوط أيعيبونها وعذرها في هذا التقوض أنها اشتملت على من شمل الدهر فضاقت عنه فلم تثبت حوله. قال الواحدى: وإضافة الدهر إلى الخيمة غير مستحسن، ولو قال من دهره يشمل: لكان أحسن؛ ومعنى شمل الشيء: أحاط به: أى أن الخيمة تحيط بمن أحاط بالدهر؛ يعنى علم كل شيء، فلا يحدث الدهر شيئاً لم يعلمه، ومن كان بهذا المحل لا يعلمه شيء ولا يحيط به شيء. هذا: وفي رواية * أنبفع في الخيمة العذل * أى أنبفع عذل العاذلين في سقوط الخيمة؛ والرواية الأولى أوجه.

(٢) محال: خبر مقدم؛ وما - من ما تسأل - بمعنى الذى: مبتدأ مؤخر. يقول: وهل تعلو الخيمة الذى زحل تحته فى علو القدر والنباهة؟ فالذى تسأله الخيمة وتكلفه من الثبوت فوقه محال؛ ومن روى ما تسأل - بفتح التاء - للعلوم؛ فالضمير للخيمة أو للمخاطب: أى أن ما تسأله هى أو ما تسألها أنت من ذلك محال.

(٣) ما: بمعنى ليس؛ ويذبل: جبل معروف. يقول: لم لا تلوم الخيمة من لأمها على سقوطها قائلة له: لم لا يكون فص خاتمك يذبل؟ أى فكما يستحيل لوم من لم يتخذ الجبل فصاً، فكذلك لوم الخيمة. وعبارة

تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ (١)
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَتُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ (٢)

ابن جنى : إن جاز أن تلام هذه الخيمة على عجزها عن علوها الممدوح ، وهو غير ممكن لعلوه عنها - فلما لا تلوم من لامها على أنه ليس فص - خاتمه يذبل ، وهو مستحيل أن يكون فص خاتم إنسان يذبل ، لأن هذا ليس في طاقته ، فكذا هذه الخيمة لا تقدر أن تلعو الممدوح لقصورها عنه . وقال ابن الإفليلي : المعنى لما لا تلوم من لامها وتقول : له إنني تهيبت الرئيس وعجزني الاشتمال عليه بقصر يذبل مع عظمته عن فص خاتمه وخفته بجانب رزاته وقلته بالقياس إلى جلالته : فكيف أطيع الاشتمال على من هذه حاله ؟ وقال ابن القطاع : ما - من قوله وما فص خاتمه يذبل - بمعنى الذي ؛ والضمير في خاتمه : لسيف الدولة ؛ والتقدير : لما لا تلوم لأمها ؛ وسيف الدولة الذي فص خاتمه يذبل تحتها ؟ فخذف الخبر وهذا - كما ترى - تعسف من ابن القطاع . وقد قال لنا ابن جنى : سألت المتنبي عن هذا البيت فقال « ما » بمعنى ليس ، والتقدير كما قلنا ، لم لا تلوم الخيمة من لامها ، على أنه ليس فص خاتمه يذبل ، والضمير راجع إلى اللأم . هذا : والخاتم - بكسر التاء وفتحها - لغتان فصيحتان .

(١) الأرجاء : النواحي ؛ والجحفل : الجيش العظيم . يقول : إن هذه الخيمة واسعة كبيرة بحيث يركض الجيش الكثير في أحد نواحيها ، ولكنها مع ذلك ضاقت جميعها بشخصك هيبه لك وإجلالا أن تلعوك .
(٢) « ما » مصدرية زمانية ؛ والقنا : الرماح ؛ والذبل : جمع ذابل يوصف به الرماح للينها ، لأنها طويلة . يقول : وتقصر عنك مادمت في جوفها فلا

وَكَيْفَ تُقَوْمُ عَلَى رَاحَةٍ كَانَ الْبِحَارَ لَهَا أُنْمَلُ (١)
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَلَتْ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ (٢)
فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمُ بِالَّذِي يُفْضَلُ (٣)
رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ (٤)

تستطيع أن تعلموك إجلالا لك وهيبة لعلو مرتبتك مع انها هي في الحقيقة عالية حتى تركز فيها الرماح .

(١) الراحة : راحة الكف ؛ والأنامل : أطراف الأصابع . يقول : وكيف تبقى الخيمة قائمة وتحتها راحتك الواسعة الجود ؟ فكان البحار أنامل لها .
(٢) يقول : فليتك فرقت وقارك على الناس وحملت أرضك من باقى وقارك ما تطيق حمله ، فإنك لو فعلت ذلك لخص الخيمة منه ما يوقرها ويثبثها ولا تسقط .

(٣) يقول : فصار الناس كلهم سادة بما أخذوا من الوقار وفضل لك منه ما تصير به سيد الناس . يصف رزاة حبه وكثرة وقاره ، وأنه لو فرق منه الكثير لبقى له ما يسود به الناس

(٤) الغزاة : الشمس عند طلوعها ، يقال طلعت الغزاة . ولا يقال غابت الغزاة ، وإنما يقال غربت الجونة ، وغزاة الضحى وغزالاته بعد ما تنبسط الشمس وتضحى ، يقال جاء فلان فى غزاة الضحى ؛ قال ذوالرمة :
فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَ رَأْسَ حُزْوَى أَرَأَيْبَهُمْ وَمَا أَعْنَى قِبَالًا (١)

(١) يريد بقوله أراقبهم : الأظعان ؛ ونصب الغزاة على الظرف ؛ ورأس حزوى : مفعول أشرفت على معنى علوت : أى علوت رأس حزوى فى غزاة الضحى ؛ ولك أن تقول إن الغزاة - فى البيت - الشمس : أى علوت رأس حزوى طلوع الغزاة : أى طلوع الشمس .

وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَادِحًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخَجُّلٌ (١)
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَجِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ (٢)
وَلَوْ بَاغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتَهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ (٣)
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيئِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحُّلُ (٤)

يقول: صارت الخيمة بما اتصل بلونها من لون نورك كالغزاة التي لا يفارقها ذاتي نورها، وأراد بقوله لا يغسل أن ذلك النور لا يزول عنها ولا يفارقها. والمعنى أن الخيمة اكتسبت من نورك ما صارت به موازية للشمس التي لا يزول نورها.

(١) شرف بادح: أى عال؛ والبادح والشاخ: الجبل الطويل؛ وبذخ البعير يبدخ بَدْخَانًا فهو بادح وبْدَاح: اشتد هذره فلم يكن فوقه شيء. يقول: ورات أن لها شرفاً عظيماً إذ سكنتها، وإذا رأتها الخيام خجالت؛ إذ لم تبلغ ما بلغت من الاشتمال عليك.

(٢) أنكر الشيء: استغربه؛ والصرعة: السقطة؛ ومن فرح النفس: خبر مقدم؛ وما يقتل: مبتدأ مؤخر. يقول: فإذا سقطت الخيمة لم يكن ذلك نكراً مستغرباً لأنها فرحت بذلك غاية الفرح، والفرح قد يقتل إذا بلغ الغاية، فكيف لا تصرع؟ أى لا تسقط.

(٣) يقول: لو باغ الناس العقلاء مبالغ هذه الخيمة من القرب منك والاشتمال عليك لخانتهم أرجلهم فلم تحماهم هيبة لك، كما خانتها أطناها وعمدها.

(٤) التطنيب: مد الأطناب. يقول: لما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب وتمد أطناها أشيع الخبر في الناس أنك لست راحلاً للغزو، لأمر دعاك إلى الإقامة.

فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفَعَّلُ (١)
وَعَرَفَ أَنْكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرَفَّلُ (٢)
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثَلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا (٣)

(١) الاعتماد : معناه القصد ؛ والتقويض : الهدم يريد قلع الخيمة . يقول :
لم يقصد الله سبحانه هدم الخيمة ، وإنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما ينبغي
أن تفعل من معالجة النهوض والتوجه للغزو ، وأن الأمر ليس على ما يقول
الناس ؛ وأشار : بمعنى أمر ، من المشورة ، لامن الإشارة - لأنه وصله
بالباء . وقال العكبري : أشار من الإشارة ، لامن المشورة في الرأي ؛ فان
قيل : الإشارة إنما تكون بالإيماء بالجراحة ، والله تعالى يرتفع عن الوصف
بالجوارح ، قيل : إنما أراد بالإشارة : التثنية ؛ أى فنبهك بوقوعها على
الرحيل الذى أعرضت عنه ؛ فالخيمة المشيرة اليه بالوقوع . وقال الآخرون :
وجه جوازه أن يكون الله أشار اليه بجسم من الأجسام يحتمل الحركة
إما حى وإما موات ؛ إذ لا جراحة له تعالى .

(٢) من هممه : مما يهتم به ويحتفل . ويقال رفل يرفل : إذا تبخرت وجزت
أذياله . يقول : وعرف الله الناس بتقويض الخيمة أنه لم يخذلك وإنما
يُعنى بك ؛ يريد إرشادك إلى ما تفعل ، وأنت تمشى فى نصر دينه ، فجعل
قلع الخيمة سبباً لمسيرك وعلامة على أنه خار لك الارتحال .

(٣) هذا استفهام تحقير وتصغير ، ولذلك استفهم بلفظ « ما » . وعند يعند
عنوداً فهو عاند : مال عن القصد ورد الحق وهو يعرفه ، وأصل العاند :
البعير الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد ؛ والجمع عند - مثل راكع
وركع - وأنشد أبو عبيدة :

هُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ (١)
وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ وَمَنْ دُونَهُ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ (٢)
وَمَلُومَةٌ زَرْدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَاءِ مُجْمَلٌ (٣)

إِذَا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدًا (١)
يقول: هؤلاء الأعداء الذين يميلون عن الصدق إلى الكذب والحاسدون
ما هم وما قولهم؟ أي لا تأثير لعداوتهم وحسدكم فيك ولا لما يلفقونه من
الأقوال أو يضربون لك من الفال بالنعوس عند سقوط الخيمة، ومعنى
ما أثلوا ما أصلوا من الكلام وجعلوه أصلاً لتكذباهم؛ ويروى: وما أثلوا
ويقال قولتي مالم أقل: أي نسبته إلي؛ ومعناه: أنهم يحكون أقوالاً كاذبة
ويفشونها فيما بين الناس؛ وقال ابن جني: قولوا أي كرروا القول
وخاضوا فيه.

(١) فمن أدركوا: يروى فما أدركوا. يقول: هم يطلبون رتبك فمن
الذين أدركوا منهم شأوك؟ ووجه آخر: هم يطلبون بكيدهم فمن الذين
أدركوه حتى يطمعوا فيك، أو ماذا أدركوا من ذلك، وهم يكذبون في تلميق
الأحاديث عنك، ولكن من يقبل كذبهم ويصدقه.

(٢) الجد: البخت والاقبال. يقول: هم يتمنون الظهور عليك وإهلاكك
ولكن إقبالك وسعادة جدك تحول دونهم ودون ما يشتهون.

(٣) وملومة: عطف على جدك - في البيت السابق - يريد كتيبة من
الجيوش مجموعة. وزرد: خبر مقدم؛ وثوبها: مبتدأ مؤخر - أي اتخذت
هذه الكتيبة الدروع ثياباً لها؛ والزرد حلق الدروع، وجعل رماحها كالخمل

(١) جمع بين الطاء والذال وهو إكفاء ويقال هو يمشى وسطاً لا عنداً

يَفَاجِيْ جَيْشًا بِهَا حِيْنُهُ وَيَنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطُلُ (١)
جَعَلْتِكَ بِالْقَلْبِ لِيْ عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تَجْعَلُ (٢)
لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مَنْصُلٌ (٣)

لتلك الثياب ، وهو ماتدلى من الثياب المخملة ؛ يعنى : وحال بينهم وبين مايشتهون جيشك الذى اتخذ فرسانه الدروع لباساً لهم حتى كأنهم منها فى ثوب سابغ إلا أن ذلك الثوب مخمل بالرماح ، وروى ابن الأفلح : وهو مملومة - خفضاً - قال : أى ورب مملومة الخ .

(١) الحين : الهلاك ؛ والقسطل : الغبار . يقول : يفاجئ بهذه السكتية جيشاً هلاكه بها ، وينذر غبارها جيشاً آخر ؛ يعنى أنه تارة يسير بها ليلاً فيما كر جيشاً من الأعداء لا يشعر به فهلكه ، وتارة يسير بها نهاراً فتشير غباراً فينذر جيشاً آخر يرى ذلك الغبار فيهرب . وقيل المعنى : تحزن : أى تسير فى الحزن - فلا تشير غباراً ، وتارة تسهل : أى تسير فى السهل فتشير غباراً (٢) العُدَّة : ما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح ونحوهما . يقول :

اتخذتك عدة لى بقلبي وعزى : أى اعتقدت فيك أنك عدة لى فيما أحتاج اليه لأنك است من العُدَّة التى تعد باليد كالسيوف والأسلحة ، ويجوز أن يريد است من العُدَّة التى تعمل باليد : أى لا تتصرف فيك الجوارح ، وإنما تنال بالفكر والاعتقاد ، وعبارة بعض الشراح - وقد روى البيت فى القلب وفى اليد - اتخذتك عدة لى فى القلب أتشجع بك فى الملمات وأجعل رجاءك سلاحاً لى على دفع غوائل الدهر لأنك أجل من أن تجعل فى اليد كسائر العدد

(٣) المنصل : السيف ؛ ومن دولة : فمن زائدة ؛ يقول : لقد رفع الله

دولة جعلتك سيفها على سائر الدول ؛ يعنى دولة الخلافة .

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمَرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمَقْصَلُ (١)
 وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكُرْمِ الْأَوَّلِ (٢)
 وَكَيْفَ تَقْصُرُ عَنْ غَايَةٍ وَأَمَّكَ مِنْ لَيْثٍ مَشْبِلٍ (٣)
 وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجَلُ (٤)

(١) المرهفات : جمع مرهف ، السيف الرقيق الحد ؛ وطبع السيف : صنعته . والمقصل : القاطع . يقول : إذا كانت السيوف قد سبقتك بأن طبعت قبلك فانك قد سبقتها بالقطع لأنك تقطع بعقلك ورأيتك وحكمك مالا تقطعه السيوف . وقال ابن جنى : المعنى أنك لا فراط قطعك وظهوره على قطع جميع السيوف ، كأنك أول من قطع ؛ إذ لم ير قبلك مثلك . وقال غيره يريد أن قطعها بسيفك ، ولولا قطعك ما قطعت .

(٢) يقول : إن كان الكرام الأولون جادوا قبلك ، فانك زدت عليهم وأبدعت في ذلك ما صرت به أولاً في الكرم .

(٣) الليث : الأسد ؛ ولبؤة مشبل : ذات اشبال ؛ والشبل : ولد الأسد . يقول : كيف تقصر عن إدراك الغايات البعيدة في الكرم والفضل والشجاعة وقد ولدك الأسد ؟ فأملك أشبلت بك من أيك الذي هو الأسد . وقد ضرب ذلك مثلاً لشجاعته ومضائه ، كأن أبويه أسدان . ومن روى من ليتها - بفتح ميم من - فن عبارة : عن الأم ، وهي حبر المبتدأ ، وما بعدها مبتدأ وخبر صلة لها ، والمشبل - على هذا - هو الليث ، وهو الأب .

(٤) يقول : لما ولدتك أمك كنت شمساً في رفعة المحل ونباهة الذكر ، فقال الناس : ألم تكن الشمس لا تنجل - أي لا تولد - فكيف ولدت هذه المرأة شمساً ؟ وهذا ينظر إلى قول الأول :

لَأُمَّ لَكُمْ نَجَلَتْ مَا لِكَا مِنْ الشَّمْسِ لَوْ نَجَلَتْ أَكْرُمُ

فَتَبَّأَ لِدِينِ عِبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدْعِي أَنَهَا تَعْقِلُ (١)
 وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بَالُهَا تَرَكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ (٢)
 وَلَوْ بِشَيْءٍ عِنْدَ قَدْرِيكُمْ لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمْ الْأَسْفَلُ (٣)
 أَنْتَ عِبَادَكَ مَأْمَلُوا أَنْالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ (٤)

ومن روى لا تَنْجُلُ - بالبناء للمعلوم - جعل أمه الشمس : أى فقال الناس
 ولدت الشمس وهى لا تلد . جعل الممدوح - لعلو قدره - كأنه نجمل الشمس ؛
 والرواية الأولى أجود وأمدح . هذا : والورى : الخلق - تقول العرب :
 ما أدرى أى الورى هو ؟ : أى أى الخلق هو ؟ قال ذو الرمة :

وَكَأَنَّ دَعْرَبًا مِنْ مَهَابَةِ وِرَاحٍ بِلَادِ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِيَلَادِ
 قَالَ ابْنُ جَنَى : لَا يَسْتَعْمَلُ الْوَرَى إِلَّا فِي النَّفْيِ ، وَإِنَّمَا سَوَّخٌ لَذَى الرِّمَّةِ
 اسْتَعْمَالُهُ وَاجِبٌ ، لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مَنْفِيٌّ كَأَنَّهُ قَالَ لَيْسَتْ بِلَادِ الْوَرَى لَهُ بِيَلَادِ .
 (١) التَّبُّ : الهلاك والخسار ، وهو منصوب على المصدر . يقول : ضللا
 وخساراً للذين يعبدون النجوم ويدعون أنها عاقلة . وقد بين العلة فى
 البيت التالى .

(٢) يقول : النجوم على زعم من يدعى أنها تعقل قد عرفتكم وعرفت
 أنك أجل منها قدراً ، فما بالها لا تنزل إليك لتخدمك ، وهى نراك تنظر
 إليها ؛ يعنى أنها لا تعقل ولو عقلت لنزلت إليك .

(٣) يقول : لو بات كل منسكاً فى الموضع الذى يستحقه قدره لبت فى
 موضع النجوم وباتت هى فى موضعك لإربائك عليها فى الشرف .

(٤) قال الواحدى : لو قال عبيدك كأن أحسن ، لأن الأكثر فى الاستعمال
 أن العباد تضاف لله سبحانه وتعالى ، فأما المضاف إلى الناس فقلها يقال فيه
 العباد . يقول : أعطيت عبيدك - يعنى الناس ، جعلهم عبيداً لأنه ملك -

وقال يمدحه ويعتذر اليه وذلك في شعبان سنة إحدى وأربعين *

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ (١)
ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفِكْفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ العُذْرِ وَالْعَدَلِ (٢)

مارجوه من عطائك ، ثم دعا له أن يكافئه الله بمثل فعله فينبه ما يؤمله .
قال الواحدى : دخل أبو الطيب على سيف الدولة بعد تسعة عشر يوماً ،
فتلقاه الغلمان وأدخلوه إلى خزانة الأكسية ، نخلع عليه ونضح بالطيب ، ثم أدخل
على سيف الدولة ، فسأله عن حاله وهو مستحي ، فقال أبو الطيب : رأيت
الموت عندك أحب إلى من الحياة عند غيرك ؛ فقال : بل يطيل الله عمرك ،
ودعاه ، ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلق كثير إلى منزله ، وأتبعه سيف
الدولة هدايا كثيرة ، فقال أبو الطيب يمدحه بعد ذلك ، وأنشده إياها في
شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث منه .

(١) الطلل : ما شخص من آثار الديار . والركب : القوم الراكبون . يقول
استدعى الطلل دمعي بدثوره فأجابه الدمع وكنت أول من أجاب ببيكائه قبل
أصحابي وقبل الإبل . يريد أن الإبل تعرف أيضاً ذلك الطلل وتبكي عليه
كما قال التهامي :

بَكَيْتُ فَحَسَّتْ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جِوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا
والمعنى : أنه وقف على ديار محبوبه ، فشجاه ما شاهد من دروس رسومها
وتغير طولها ، فاستدعى ذلك بكاءه ، فأجاب دمعه تلك الدعوة قبل أن
يجيب ذلك سائر أصحابه بالتأسف والإبل بالحنين .

(٢) أصيحابي : تصغير تعظيم . وأكفكفه : أكفه مرة بعد أخرى .
ويسفح : يجرى ويسيل . يقول : ظلت أكف الدمع خوفاً من لوم الركب
فظل الدمع يسيل وأصحابي من بين عاذر لي وعاذل - لأم - والدمع يسيل

أَشْكُو النَّوَى وَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ

كَذَّاكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكَلِيلِ (١)

وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَقٌّ عَلَى أَمَلٍ مِنْ اللَّقَاءِ كَمُشْتَقٍّ بِلاَ أَمَلٍ (٢)

بين العذر والعذر في شاغل عنهما . هذا : ويقال ظل نهاره يفعل كذا وكذا
يظل ظلا وظلولا ، وظللت أنا وظللت وظللت ، لا يقال ذلك إلا في النهار
لكنه سمع في بعض الشعر ظل ليله ، وأصل ظللت : ظلمت ، إلا أنهم حذفوا
فألقوا الحركة على الفاء ، قال تعالى : « فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ هُونًا ، ومثله : مَسْت ،
في « مَسَسْتُ » قال الجوهري : وربما قالوا مَسْتُ الشيء : يحذفون منه
السين الأولى ويحولون كسرتها إلى الميم ، ومنهم من يترك الميم على حالها
مفتوحة ؛ وأنشد الأَخْفَش لابن مَعْرَاء :

مَسَسْنَا السَّمَاءَ فَنَلِينَاهَا وَطَالَهُمْ حَتَّى رَأَوْا أَحَدًا يَهْوَى وَثِيلَانَا

والأصل مَسَسْنَا السَّمَاءَ ، وهذا من شواذ التَّخْفِيفِ .

(١) النوى : البعد والفراق . والعبرة : الدمع . والكليل : جمع كلة ، الستر
الرقيق . يقول : أشكو الفراق وهم يتعجبون من بكائي للفراق ، ولا عجب
في ذلك ، فاني كنت على مثل ما يرون من البكاء حين كانت المحبوبة بقربي
لا يحجبها عني غير الستر ، فكيف الآن وقد حجبها عني الفراق ؟ فالواو
في قوله وما أشكو للحال : أي حين لا أشكو سوى الستر : أي في
حال دنو المسافة ؛ ومن روى كذلك كانت : فمعناه كانت العبرة حين كان
الحاجب بيننا الكلة . والمصراع الثاني رد على أصحابه حين تعجبوا من بكائه
أي لا تعجبوا من بكائي على فراقها ، فلقد كنت أبكي في هجرها وما أشكو
مانعاً دون الستور التي تحجبها والمنازل متجاورة والدور متصابقة .

(٢) الصبابة : رقة الشوق ؛ وقوله كَمُشْتَقٍّ : أراد كصبابة شتاق ، فحذف

مَتَى تَزُرُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يَتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ (١)
وَالهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أَرَا قَبَهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ (٢)

المضاف . يقول : إن المشتاق الذي لا يأمل لقاء حبيبه أشد حالاً من يأمل ،
لأنه إذا كان على أمل خفف التأمل برح اشتياقه . قال الواحدى : ويجوز
أن يكون أخف حالاً لاسترواحه إلى اليأس ؛ والأول أوجه .

(١) الإتحاف : الإطراف بالهدية ؛ والبيض : السيوف . والأسل : الرماح
يقول : - مخاطباً نفسه - إن هذه الحبيبة منيعة في قومها بالسيوف والرماح .
فاذا زار قومها لأجلها كانت تحفته من قبلهم السيوف والرماح : يعنى أنه
يخافهم على نفسه إن زار محبوبته : أى أن الوصول إليها متعذر لما يعترضه
من شوكة قومها وعزيمتهم . وقد أرجع ضمير « من » على المعنى دون اللفظ ، فقال
زيارتها ولورده على اللفظ لقال زيارته .

(٢) ما يراقبه : يعنى ما يتوقعه من بأس قومها . يقول : إن هجرها أقتل له
من سلاحهم ، فاذا كان مقتولاً بالهجر لم يبال بعده بالسلاح ، لأن من غرق
في الماء لم يخش البلل . وهذا من قول بشار :

كَمْ زَيْلٍ رَجَلِيهِ عَنِ بَلَلِ الْقَطْرِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَحْرٌ
وقال ابن وكيع - وأنت تعلم مقدار تجنيه على المتنبى - : هذا مأخوذ
من قول عدى بن زيد :

لَوْ بَعَّرَ الْمَاءَ حَلَسِقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالْغَيْصَانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي (١)

(١) الاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه
قليلاً قليلاً ؛ والغصان : الغاص . ويقال غصصت بالماء أغص غصصاً : إذا وقف
في حلقك فلم تكدر تسيغه .

مَا بَالَ كُلِّ فُوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي فِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَّقِلٍ (١)

قال العكبري : وليس كما قال وإنما نقله من قول الحكيم : من علم أن
الفناء مستول على كونه هانت عليه المصائب .

(١) قال الواحدى : كان حقه أن يقول ما بال فؤادى لا ينتقل عن حبها
وبكل فؤاد من عشيرتها - أهلها وقرابتها - ما بى ؟ لأن التعجب إنما هو
من فؤاده ، لا من أفئدتهم ؛ يعنى لم لا ينتقل حبها عنى ولا أسلوها إذا كان
قومها وعشيرتها يحبونها كحبنى ؟ يشير إلى أنها محبوبة فى قومها منيعة فيما بينهم ،
وأنه فى يأس من الوصول إليها ، واليأس من الشئ يوجب السلو عنه ، كما
قالوا : اليأس إحدى راحتين ، وأنه مع هذا اليأس لا ينتقل عنه حبها .
وذهب بعضهم إلى أن المعنى أنه يدعى بلوغه فى حبها مبلغاً لا يبلغه أحد مالم
ينتقل إليه منه ؛ وهذا وجه التعجب فى البيت . يقول : مالى أرى كل قلب
من قلوب عشيرتها فيه من حبها مثل مالى قلبى مع أن مالى قلبى باق فيه لم ينتقل عنه
إلى غيره ؟ يعنى أنها قد بلغت مبلغاً من الجمال حببها إلى كل أحد ، حتى بلغ
فيه كل قلب أقصى مبالغ من الغرام . وعبارة ابن جنى : أجود ما يتأول فى
هذا أن يجعل الذى يجده من الشوق كأنه شخص ، والشخص إذا حصل فى
مكان لم يشغل غيره ، فإذا صح ذلك صح إنكاره لثبات وجوده ، لأنه فى
أماكن كثيرة ، والشخص لا يشغل مكانين . فأما العرض فلا يشغل مكاناً ،
فإذا كان فى قلب واحد جاز أن يكون فى قلوب كثيرة . والمعنى يصفها بالحسن
وأنها معشوقة الدل ، كل قلب فى عشيرتها به الذى بأبى الطيب من حبها ، فما
بال حبها فى قلبه ثابت لا ينتقل ومقيم لا يرتحل ؟ يريد أن حب أهلها لها لبراءة
حسنها غير حبه لها ، وأن حبهم يتغير وينتقل ، وحبها لا يتغير ولا ينتقل .
بل هو ثابت .

مَطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ لِمَقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمَلِكِ فِي الْمُقَلِ (١)
تَشْبَهُ الْخِيفَرَاتُ الْإِنْسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَنْبَنُ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ (٢)
قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ (٣)
وَقَدَّرَ أِنِّي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدَّرَ أِنِّي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي (٤)

(١) يقول : هي مطاعة اللحظ من بين أحوال الحسان ، إذا دعا لحظها إنسانا إلى هواها لبي مطيعاً فهي مالكة القلوب فتانة ؛ ولما قلنا ملك عظيم في دولة المقل ، لهما دونها الأمر النافذ . وقال ابن فورجه : أي أن العيون إذا نظرت إلى عينيها لم تملك صرف أحوالها عنها ، لأنها تصير عقلة لها ، فكأن عينيها مالكة العيون . وهو معنى قول أبي نواس :

كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرِقُّ لَهَا حُسْنُهَا عَبْدًا بِلَا ثَمَنِ

(٢) تشبهه — بحذف إحدى التاءين — أي تشبهه ؛ والخيفرات : الحيات ؛ والآنسات : جمع آنسة ، ويقال جارية آنسة ؛ إذا كانت طيبة النفس . تحب قربك وحديثك . يقول : إن النساء الحيات ذوات الأانس يقصرن عن محاسنها فيتشبهن بها في حسن المشية ويرين مثل دلهما . فيكتسبن الحسن بالتشبه بها ، ويحتلن حتى ينلن ذلك وعبارة ابن جنى والواحدى : إذا كان في حسن امرأة تقصير تشبهت بها في مشيها ، فيجبر حسن المشى تقصير الحسن حتى تكون قد نالت الحسن بالحيلة .

(٣) الصاب : شجر مر . يقول : مرت بي من الدهر حلاوته ومرارته ، فما حصلت من حلوه على عسل ، ولا من مره على صاب ، لا تقضاهما وسرعة مرورهما ، فكأنى لم أذق شيئاً منهما ؛ وهذا من قول البحترى :

وَمَنْ عَرَفَ الْإِيَّامَ لَا يَرِ خَنْضَهَا نَعِيمًا وَلَا يُعَدِّدُ تَصَرُّفَهَا بَلْوَى

(٤) يقول : إنه إنما كان حياً حين كان شاباً ، فلما شاب صار كأنه قد

وَقَدْ طَرَفَتْ فَتَاةٌ الْحَيَّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عَزَاهَا وَلَا غَزَلٍ (١)

مات وانتقل روحه إلى غيره، كما قال الآخر:

مَنْ شَابَ قَدَمَاتٍ وَهَوَّ حَيَّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشَى هَالِكٌ
والمعنى: أنه تغير بعد المشيب حتى صار غير ما كان أولاً، وعبارة العكبري:
قد صحبت الشباب مسرورا وأراني الروح - يريد القوة والجلادة والنهضة -
في بدني ثم صحبت المشيب مسكرها لصحبته فأراني الروح في بدلي بتغير
أحوالي وعجزى عن النهوض والقيام بسرعة كما كنت أيام الشباب، وصرت
أستعين بغيري يساعدنني على أحوالي، وكأني بهذا قد أراني الروح في بدلي
- يريد القوة والنشاط - والذي كنت أفعله وحدي صرت أحتاج فيه إلى
مساعد. وتأخيص المعنى أن حقيقة أمور الإنسان أيام شبابه ثم تتبدل بالانتقال
إلى مشيئه وكبره، وقال ابن فورجه: أحسن ما يحمل عليه البدل في هذا البيت
الولد لأنه بدل الإنسان إذ كان يشب أوان شيخوخة الأب وإذا مات ورثه،
فيكون كأنه بدله في ماله وبدنه.

(١) رجل عزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ
وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ وعزهاةٌ
عنه وعن مغازلة النساء والتحدث إليهن، والجمع عزاه، مثل سعلالة وسعال
وعزهاون - بالضم - قال ابن بري: ويقال عزهاة الرجل والمرأة. قال يزيد
ابن الحكم:

فَقَدْ أَحْبَبْتَنِي لِأَصْبَرَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَأَنْتِ عِزْهَاتٌ صَبُورٌ
والغزل: الذي يهوى محادثة النساء. يقول: أتيت حبيبتي ليلا ومعى
سيفي، وقد جعل السيف موضع الرداء والسيف لا يوصف بالميل إلى النساء
ولا بالميل عنهن.

فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ^١ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقُبْلَ^(١)
ثُمَّ اعْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثْرٌ عَلَى ذَوَابْتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ^(٢)
لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ السَّكَبِ مُعْتَدِلِ^(٣)

(١) التراقي : جمع الترقوة ؛ العظم الذي بين المنكب وبين ثغرة النحر .
يقول : فبات السيف بيننا ونحن متعانقان ولا علم له بما يجري بيننا من
شكوى الاشتياق والقبل ولا غير ذلك مما يجري بين المحبين إذا همتا عنقا ،
ويشير بهذا إلى ما كان عليه من الحذر والخافة ، وأنه حين عانق محبوبه لم
يخلع السيف .

(٢) الردع : التلطيخ بالطيب ، يقال به ردع من زعفران : أي لطيخ وأثر ؛
ورده بالشئ يرده ردعا فارتدع : لطيخه به فتلطيخ ؛ قال ابن مقبل :
يَخْدِي بِهَا بَازِلَ فُتْلٍ مَرَّافِقِهِ يَجْرِي دِيَابِجَتَيْهِ الرَّشْحُ مُرْتَدِعٌ^(١)
ويروى من درعها : أي ثوبها . وذوابة السيف - هنا - حمائله . وجفنه :
غمده . والخلل : جمع خلة - بكسر الخاء - وهي ما يغشى به الغمد من
الجلد المنقوش بالذهب وغيره . يقول : ثم غدا السيف وقد تأثر بما كان
عليها من الطيب وظهرت آثاره على حمائله وغمده ؛ والغلاف الذي فيه الغمد ؛
يعنى أنه لصق بمحبوبته حتى لصق به الطيب الذي طيبت به .

(٣) المضارب : جمع مضرب ، وهو حد السيف . والسنان : نصل الرمح ،

(١) خدى البعير والفرس يخدى خديا أسرع وزج بقوائمه مثل وخذ ، وجمل
بازل بزل نابه : أي انشق وذلك في السنة التاسعة ، وذلك أفصى أسنان البعير
والقتل شدة عصب الذراع ، ومرفق افتل بين القتل . وقوله يجرى الخ ، قال بعضهم
معناه متصبغ بالعرق الاسود ، كما يردع الثوب بالزعفران ، وقال آخرون : قوله
مرتدع أي قد انتهت سنه .

جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَازَنَاهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ (١)
وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمَلِهِ مِنْ كَعْبِدِ اللَّهِ أَوْ كَعَلِي (٢)
مُعْطَى الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةَ الذُّبُلِ (٣)

والأصم: الصلب، وهو صفة لمخدوف: أي سنان ربح أصم الكعب. والكعب: العقدة بين الأنوبتين. يقول لأطلب الشرف ولا أكسبه إلا من مضارب السيف أو من سنان الرمح، يعني أنه لا يكسب المجد إلا بإقداه وبأسه. قال العكبري: الرواية التي قرأنا بها الديوان بإضافة سنان إلى أصم بغير تنوين؛ ورواه جماعة سنان- بالتنوين - والأجود الإضافة، وإذا نون يكون المعنى ومن سنان أصم كعبه، والكعب المرح لا للسنان، وإذا جوزناه على الاستعارة كان للرحم أشبه، وأيضاً فإن في السنان نونين، وإذا نون صار فيه ثلاث نونات، وثلاثة حروف بمعنى في كلمة ثقيل.

(١) يقول: أعطاني الأمير هذا السيف في جملة ما وهبه لي فزان بحسنه الهبات التي وهبها وكساني في جملة ما أعطاني من الثياب الدرع؛ يعني أنه وهبه سيفاً ودرعاً في جملة ما وهبه.

(٢) علي: هو سيف الدولة. يقول: منه تعلمت حمل السيف، فهو واهبه لي ومعلى حملة. ثم قال مستأنفاً: من مثله أو مثل أبيه، يعني لا مثل لهما؛ ومن علي: خبر مقدم؛ ومعرفتي: مبتدأ مؤخر.

(٣) الكواعب: الجوارى الشابات؛ أي التي كعبت - نبتت - ثديهن والجرد: الخيل القصار الشعر، وذلك آية عتقها وكرمها. والسلاحب: الخيل الطوال؛ والبيض القواضب: السيوف القواطع الماضية. والعسالة: الرماح التي اضطرب لئنها. والذبل: الرماح الضامرة. يقول: إنه يعطى سائليه هذه الأشياء التي تدل على أنه يستصحب كفاة الفرسان وأعلام الشجعان

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ مِلءَ الزَّمَانِ وَمِلءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (١)
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ وَالْبَجْرُ فِي خَجَلِ (٢)
مَنْ تَغَلَّبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمَنْ عَدَى أَعَادِيَ الْجِبْنِ وَالْبَخَلِ (٣)
وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعَيْ وَالْخَطَلِ (٤)

فيعتمدون في هباته بما يوافقهم ويعضدهم بما يشاء كلهم .

(١) يقول : ضاق عنه الزمان والمكان ، فان همه وما يخلده من جليل
المكارم ويتابعه من كثرة الوقائع كل أولئك يحتمل الزمان مالا يطيقه
ويحشمه مالا يعهده ، فيضيق عن نخامة قدره ، ويقصر عن جلالة مجده ؛
وكذلك تضيق الأرض عما يحملها من جيوشه ، وإذن : فهو قد ملأ الزمان
بمكارمه ومجده ، وملأ السهل والجبل بسكتائمه وجمعه .

(٢) الجذل : الفرخ ؛ والوجل : الخوف . يقول : نحن المسلمين فرحون
بانتصاره والروم في خوف منه لغاراته وغزواته والبر مشغول بجيشه
لا يتفرغ لغيره والبحر في خجل من ندى يديه .

(٣) تغلب : قبيلة الممدوح ؛ وعدى : رهطه . ومن تغاب : خبر مقدم ؛
ومنصبه : مبتدأ مؤخر ؛ والمنصب : الأصل ، وأعادى الجبن صفة لعدى . يقول :
أصله من تغلب التي غلبت الناس نجدة وشجاعة ومن عدى الذين هم أعداء
الجبن والبخل .

(٤) أبو الهيجاء ؛ كنية والد سيف الدولة ، وجملة تنجده - أي تعينه -
حالية ، والعجز عن الكلام ؛ والخطل : اضطراب القول وفساده . قال
الواحدى : هذا تعريض بأبي العباس النامى الشاعر ، فانه مدح سيف الدولة
بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية . يقول : إذا مدحته بذكر
آبائه الجاهليين كان ذلك عين العي ثم أكد هذا المعنى وتممه في الأبيات التالية .

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَابِهَهُ فَمَا كَلَيْبُ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ (١)
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ (٢)
وَقَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ (٣)
إِنَّ الْهَمَامَ الَّذِي فَنَخِرُ الْأَنَامَ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَةِ الدُّوَلِ (٤)

(١) قوله فما كليب : ادخل ما على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار لشأنه . وكليب : هو كليب بن ربيعة رئيس بني تغلب في الجاهلية . يقول : ليت مامدح به من الشعر يستوفى ذكر فضائله ومحامده ، ومتى يتفرغ الشعر لذكر كليب وأهل الدهور السابقة وأين هم منه ؟

(٢) يقول . امدحه بما تشاهد منه و اترك ما سمعت به ، فان الشمس تغنيك عن زحل ، جعله كالشمس ، وآبائه كزحل . وهو نجم بعيد خفي - يعني فيما قرب منك عوض عما بعد عنك لاسيما إذا كان القريب أفضل من البعيد . قال العكبري : وهذا من قول الحكيم : العيان شاهد لنفسه ، والإخبار يدخل عليه الزيادة والنقصان ، فأولى ما أخذ ما كان دليلا على نفسه :

(٣) يقول : وقد وجدت من مآثر الممدوح المتوافرة الشائعة مجالا واسعا للقول فان وجدت لسانا يستطيع وصف تلك المآثر فافعل فإنك لن تعدم شيئا تقوله ؛ يعنى أنه لا ينقصه شيء يمدح به ، وإنما ينقصه لسان ينهض بمدح ما فيه .

(٤) الهمام : ذواهمة العالية ؛ وخيرة : تأتيت خير ، بمعنى افضل ، لما ألقوا الهمة من أوله استعملوا تأنيثه بالتاء لأنه قد أشبه الصفات . . يقول : إن هذا الهمام الذى يفتخر الخلق كلهم به ، لأنه فيهم ، هو افضل السيوف فى كيف افضل الدول . يعنى دولة الخلافة .

تَمْسِي الْأَمَانِي صَرَعي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي (١)
أَنْظُرُ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهْجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ (٢)
هَذَا الْمَعْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ (٣)

(١) الأمانى: جمع أمنية، الشيء الذى تتمناه. وصرعه: طرحه على الأرض، ويقال تركته صريعاً: أى قتيلًا. يقول: إنه مسلط على العالم مالك للرقاب والاموال فلا ترتقى الأمانى اليه لأنه لا يحتاج إلى أن يتمنى شيئاً فلا يرى نفيساً إلا وله خير منه، أو صار له ذلك الشيء؛ وعبارة بعض الشراح: شبهه الأمانى بالطرائد. يقول: إذا سنحت له أمنية فطلبها سقطت دون مبالغ همته، لأن همته أبعد شوطاً منها فلم يبق فى الدنيا شيء يستحق أن يتمناه، لأن كل شئ فى قبضة إمكانه. وقد فسر بهذا البيت ما أغلقه البحرى فى قوله:

وَمُظْفَرٌ بِأَلْمَنِجِدِ إِدْرَاكَتُهُ فِي الْحَيْظِ زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ
وهو ضد قول عنتره:

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطُّلُوعَ الْبَوَالِيَا وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا
وَقَوْلِكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ يَالَيْتَ ذَالِيَا
(٢) و (٣) يريد بالسيفين: سيف الدولة وسيف الحديد؛ والرهج: الغبار وريب الدهر: حدثانه؛ ومنصلتا: أى مجرداً - حال من ضمير المعد. يقول: إذا اجتمع السيفان فى رهج حرب اختلفا وبان تخاف أحدهما عن الآخر فأحد السيفين - وهو الممدوح - معد لدفع نوب الدهر وشدائده كما قال:

* وَتَقَطَّعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمَهُ *

وقد أعد السيف الآخر وهو سيف الحديد لضرب رؤس الأبطال، فالأول موكل بدفع المكروه، والثانى موكل باحلاله، وذلك عامل ذو إرادة

فَالْعَرَبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ (١)
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ (٢)
جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَاخَلْفَ خَرَشْنَةَ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلْ (٣)

يضرب بالثاني ، وهذا لا عمل له من تلقاء نفسه ؛ وإذن : كان الأول هو الكل في الكل . ومن هنا كان اختلافهما .

(١) الكدري : ضرب من القطا ، وهو من طير السهل ؛ والحجل : طائر في حجم الحمام ، أحمر المنقار والرجلين ، وهو يعيش في الجبال ، والعرب بلادها المقارن والصحارى ، والروم بلادها الجبال . يقول : العرب تفر منه مع القطا في الفلوات والروم تفر منه مع الحجل في جبالها .

(٢) من أسد : يروى من ملك ؛ والمراد سيف الدولة . والوعل : تيس الجبل ، ومعقله : المكان الذي يعتصم به في رؤس الجبال : يقول : ما فائدة الفرار إلى الجبل من ملك تمشي به خيله في آثار الفارين ؟ أى أنها لا تعجز عن جوب الجبال في آثار الروم ، فالمراد بالنعام : خيله ، شبهها بها في سرعة العدو - الجرى - وطول الساق . قال الواحدي : وفيه نكتة ، لأن النعام لا توجد في الجبال فجعل خيله نعام الجبل ؛ وقال ابن فورجه : يعنى بالنعام خيله العرب لأنها من نتاج البدو ، وقد صارت تمشي بسيف الدولة في الجبال لطلب الروم وقتالهم واستئزال من اعتصم بالجبال منهم .

(٣) الدروب : جمع درب ، وهو كل مدخل إلى بلاد الروم . ؛ وخرشنة : بلد من بلاد الروم ، والروع : الخوف والفرع . يقول : إنه تغلغل في بلاد الروم حتى خلف الدروب وخرشنة وراه وفارقتها بالانصراف عنها ولم يفارقها الروع الذي ألم بأهلها منه .

فَكَلَّمَا حَلَمَتْ عَذْرَاءٌ عِنْدَهُمْ فَأَتَمَّا حَلَمَتْ بِالسَّبِيِّ وَالْجَمَلِ (١)
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بَأَنْ بَعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِّلْعُورِ بِالْحَوْلِ (٢)

(١) يقول : لشدة ما لحقهم من الخوف منهم وكثرة ما رأوا من السبي والغارة صاروا إذا نامت المرأة منهم رأَت في نومها السبي الذي تحذر وقوعه والجمال الذي تتوقع ركوبه ، وذلك أن السبايا كنَّ يحملن على الجمال ، يعنى أن ما استقر في قلوبهم من الخوف لا يفارقهم في النوم أيضا . هذا : والحلم والحلم والحلم ما يراه النائم ، وتقول حَلَمْتُ بِكَذَا وَحَلَمْتَهُ أَيضاً ، قال الأخطل :

فَحَلَمْتَهَا وَبَنُورُ فَيَدَةٌ دُونَهَا لَا يَبْعُدُنْ خِيَالَهَا الْمُحْلُومُ (١)

أما الحلم - بالكسر - فهو الأناة والعقل . تقول : حلم - بالضم - يحلم حلما : أى صار حلما ، وتحلم : تكلف الحلم . قال حاتم الطائي :

تَحَلَّمْتُ عَنِ الْأَذْنِينَ وَاسْتَبَقْتُ وَذَهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحَلْمُ حَتَّى تَحَلَّمَا
أما قولهم حَلِمَ الْأَدِيمُ : فالأديم : الجلد المدبوغ ، وحَلِمَ : أى أفسده الحَلِمُ ، وهو دود يقع في الجلد فيأكله ، قال الوليد بن عقبة بن أبي عقبة من أبيات يَحُضُّ فِيهَا مَعَاوِيَةَ عَلَى قِتَالِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَقُولُ لَهُ أَنْتَ تَسْعَى فِي إِصْلَاحِ
أمر قد تم فساده كهذه المرأة التي تدبغ الأديم الحليم - الذي وقعت فيه الحليمة فنقبتة وأفسدته فلا يذتفع به :

فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ كِدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

(٢) الجزى : جمع جزية ، وهو ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبتة ويحفظ دمه . يقول - مخاطبا سيف الدولة - : إِنْ كُنْتَ تَرْضَى مِنْهُمْ بَأَنْ يُودُوا

(١) قال الجوهري : يقال قد حلم الرجل بالمرأة إذا حلم في نومه انه يباشرها ، وهذا البيت شاهد عليه .

نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَاغَيْرَ مُنْتَحِلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحِلٍ (١)
بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نَحْبُهُمْ فَطَالَعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ (٢)
وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَابِ الطَّرْفِ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ (٣)
يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي (٤)
مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفِي بَانَ رَأْيُكَ لَا يُؤْتِي مِنَ الزَّلِيلِ (٥)

الجزية وتعفو عن رقابهم قبلوها وأرضوك بها ، وذلك غاية أمنيتهم ، كالأعور
يتمنى الحول ، والحول خير من العور ؛ يعني أن الجزية خير لهم من القتل .
(١) المنتحل : المدعى على غير حقيقة . يقول : ناديت مجدك الموصوف
في شعري وقد صدرا عني وعنك : أي سارا في الآفاق وبعد ذكرهما يا مجدا
غير منتحل في شعر غير منتحل ؛ يعني أن كلا منهما حقيقة لادعوى ، وفيه
أشارة إلى أن مجده خلد ذكره في شعره وأنهما يسيران معا ، ثم ذكر تمام
المعنى فيما يلي .

(٢) أبلغ : من التبليغ ؛ وأفعل لا يبنى من غير الثلاثي إلا شذوذا . يقول :
- لشعره ومجد الممدوح - أنما سائران في الدنيا شرقا وغربا ، ولنا فيهما أناس
نحب مشاركتهم في أمرنا ومطالعتهم بأحوالنا فتحملنا إليهم رسالتى وهى
ما ذكره في البيت التالى .

(٣) الخول : الخدم . يقول : عرفاهم أنى متقلب فى نعماء سيف الدولة ، مغمور
بمكارمه ، متصرف فى فواضله ، أقاب الطرف - النظر - بين الخيل المسومة
والخدم الحسنة القيام على الخدمة .

(٤) يقول : إنما أتاك الشكر من جهة إحسانك فأحسانك هو الذى
شكرت ، لا أنا ، كأنه يبنى المنة عاياه بشكره ومدحه .

(٥) إلا فوق معرفتى : رواها ابن جنى إلا بعد معرفتى . وقال : مالحنى

أَقْلَ اِنْبَلِ اَقْطَعِ اِحْمِلْ عَلِّ سَلِّ اَعْدُ زِدْ هَشْ بِشْ تَفْضَلْ اَدْنِ سِرِّصِلِ (١)

السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسى إلى فضلك وحملك . . . وقال ابن فورجه : أقام النوم مقام السهو والغفلة . يقول : ما نمت عما وجب على من صيانة مدحك عن خلطه بالعتاب إلا لثقتى باحتمالك وسكونى إلى جزالة رأيك . . . قال الواحدى - بعد أن أورد كلامهما - : وكلاهما قد بعد عن الصواب ، والمعنى : إنما أخذنى النوم أى إنما سكنت نفسى واطمأنت مع عتبك لثقتى بحملك ولزوم التوفيق لرأيك ، وعلى أنك لا تعجل على ولا ترهقنى عقوبة ، وأن الحساد لا يستزلونك بوشاياتهم ، قال : وأراد النوم الحقيقى لا السهو والتفريط ؛ ألا ترى أنه قال فوق معرفتى ؟ فجعل المعرفة بمنزلة الحشيتة التى ينام فوقها ؛ وقوله لا يؤتى من الزلل : أى أنت موفق فى كل ما تفعله لا تأتى الزلل .

(١) أقل : من الإقالة من العثرة أى أقل من استنهنضك من عثرته ؛ وأنل : من الإنالة - الإعطاء - وأقطع : من قولهم أقطعه أرض كذا : أى جعل له غلتها رزقا . واحمل : من قولهم حملة على فرس ونحوه : أى جعله ركوبة له . وعل : أى ارفع جاهى من التعلية . وسل : من التسلية ، وهى إذهاب الغم ؛ وأعد : أى أعدنى إلى موضعى من حسن رأيك ؛ وزد : أى زدنى من إحسانك ؛ وهش : أمر من قولهم : هش إلى كذا يهش - وبش : من قولهم بش بالرجل يبش : أى ابتسم إليه وآنسه . ويحكى أن سيف الدولة وقع تحت أقل : قد أقلنا ، وتحت أنل : يحمل إليه كذا وكذا من الدراهم ، وتحت أقطع : قد أعطيناك الضيعة الفلانية - وهى ضيعة بباب حلب - وتحت عل : قد رفعنا مقامك ، وتحت سل : قد فعلنا فاسل ، وتحت أعد : قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت زد : يزداد كذا وكذا ، وتحت تفضل - وهو من الأفضال - قد فعلنا ، وتحت أدن : قد أدنيناك منا ، وتحت سر : قد سررناك ، فقال المتنبى : إنما أردت من التسرى ، فأمر له بجارية ، وتحت صل : قد وصلناك وسنصلك ، وكان بحضرة سيف الدولة :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرَبِمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ (١)
وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ (٢)

حينئذ شيخ ظريف يقال له المعقلي ، فحسد المتنبي على ما أمر له به ، فقال لسيف الدولة : قد أجبتك إلى كل شيء سألك إياه فهلا وقعت تحت هش بش هيء هيء هيء ؟ - يعني حكاية الضحك - فضحك سيف الدولة وقال له : ولك أيضا ما تحب ، وأمر له بصلة ، وأصل هذا المنهج قول امرئ القيس :
أفادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ
ومثله لأبي العميش :

يَأْمَنُ يُؤَمِّلُ أَنْ تَكُونَ خِصَالُهُ كَخِصَالِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصِتْ وَاسْمَعِ
أَصْدُقْ وَعَفَّ وَبَرَّ وَاصْبِرْ وَأَحْتَمِلْ وَأَحْلَمْ وَدَارِ وَكَافٍ وَابْذُلْ وَأَشْجَعِ
(١) يقول : لعل أحمد عاقبة عتبك ، وذلك أن أردت دع بعد عفوك ، فلا أعود إلى شيء أستوجب به العتب ، كمن يعتل ، فربما تكون علته أمانا له من أدواء أخرى ، فينجو جسمه بسبب هذه العلة بما هو أصعب منها ؛ أو تقول : لعل عتبك يكون سببا لتحقيق وفائي وإخلاصي في خدمتك ، ويقطع عن السنة الحساد فأحمد عواقبه ، كما أن من العلل ما قد يكون سببا لصحة الأجسام ، وانتفاض الدخيل منها يتأمن عود غيره إليها . وفي هذا نظر إلى قول الآخر :

لَعَلَّ سَبًّا يُفِيدُ حُبًّا فَالْشَّرُّ لِلْخَيْرِ قَدْ يَجْرُ

وقريب منه قول ابن الرومي :

إِحْمَدَ اللَّهُ إِذْ رُزِقْتَ هَجَاءً هُوَ بَعْدَ النُّخْمُولِ نَوَهُ بِاسْمِكَ
قَدْ تَذَكَّرْتُ مَوْبِقَاتِ ذُنُوبِي فَرَجَوْتُ الْخِلَاصَ مِنْهَا بِشْتِمِكَ
(٢) غيري : معطوف على ضمير المتكلم ، وهو جائز للفصل بلا ، كما في قوله تعالى « ما أشر كنا ولا آباؤنا » وبمقتدره متعلق بسمعت . يقول : ما سمعت

لَأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَتَكَلَّفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (١)
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرِيمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ (٢)
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مِّنٍّ وَلَا كَدْرٍ وَلَا مِطَالَ وَلَا وَدٍ وَلَا مَذَلٍ (٣)

ولا سمع غيري بملك قادر يقدر على ما يريد ثم يذب - يذود ويدافع - عن
يُغْتَابُ عنده زوراً وبهتاناً ولا يحمله ما يسمعه من الوشائيات والتحريش
على من يُحْرَشُ عليه أن يوقع به وينفذ فيه حكم الغضب ، فقوله أذب : أفعل
تفضيل ، من قولهم ذب عنه : أى ذاد ودفع . وقوله عن رجل - يعنى المعتاب -
وقد بين علة ما ذكره هنا في البيت التالى .

(١) تكلفه - بحذف إحدى التاءين - أى تتكلفه ؛ والكحل : سواد فى أجفان
العين خلقته * كأن بها كحلا وإن لم تتكحل * يقال : رجل أكحل وامرأة
كحلاء ، يقول : إنما ذلك لأن لك حلما طبعت عليه لا يعوزك أن تتكلفه ،
ومن ثم لا يستخفه الغضب ، ولا يؤثر فيه كلام الواشين ، ثم ضرب التكحل
والكحل مثلا للتكلف والمطبوع .

(٢) ثنَّاكَ : ردك و صرفك ؛ والعارض : السحاب ؛ والهاطل : الكثير المطر
يقول : وما صرفك كلام الناس فى إفساد ما بيننا عن استعمال ما يوجبه الكرم
معى ، ثم قال : ومن يقدر على أن يسد طريق السحاب الهاطل ؛ أى كما أنه
لا يستطيع هذا لا يستطيع صرفك عن مقتضيات الكرم .

(٣) الجواد : الكريم ، ومننت على فلان : إذا كذرت صنيعتك بتعديدها
له ، كأن تقول له : أعطيتك كذا ، وفعلت لك كذا ، وعطف الكدر عليه
للتأكيد ؛ والمطال - بالكسر - المماطلة ؛ والمذل : الضجر والقلق ، وكل
من قاق بسرّه حتى يذيعه أو بمضجعه حتى يتحوّل عنه أو بماله حتى ينفقه
فهو مذل . قال الأسود بن يعفر :

أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقَلَلِ (١)
وَرَدَ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَانَهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ (٢)

وَلَقَدْ أُرُوحٌ عَلَى التِّجَارِ مُرَجَلًا مَدِلًا بِمَالِي لَيْسْنَا أَجْيَادِي
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْحَطِيمِ :

فَلَا تَمْدُلْ بِسِرِّكَ كُلَّ سِتْرِي إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ قَاشِي

يقول : لا تكدر عطاءك بالمن أو المماثلة أو الوعود أو الملل .

(١) السنور : لباس من جلد كالدرع ، وسميت به دروع الحديد ؛ قال لبيد

يَرَى قَتْلِي هَوَازِنَ :

وَجَاؤَا بِهِ فِي هَوْدَجٍ وَوَرَاءَهُ كِتَابُ خَضْرٍ فِي نَسِيجِ السَّنُورِ (١)

والأشلاء : جمع شلو ، وهو العضو . والملل : جمع قلة ، أعلى الرأس .

يقول : أنت الشجاع عند اشتداد القتال وتهافت القتلى ، فلا تطأ الخيل إذ

ذاك إلا دروعهم وأجسامهم ورؤسهم : أي أنت الشجاع في مثل هذه

الحال التي تنخلع فيها قلوب الأبطال .

(٢) ورد : عطف على لم يطأ ؛ ومقارعة : حال من القنأ ومفعول ، والجدل

اللد في الخصومة ، أو مقابلة الحججة بالحجة ، أو المناظرة والخاصمة ، وقد

جادله مجالدة وجدالا ، والاسم الجدل ، ويقال جادلت الرجل جدلته : أي

غلبته . ولعله من قولهم جدلت الرجل : أي ألقيته على الجدالة ، وهي الأرض

قال الراجز :

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ وَأَتْرِكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالِ

يقول : وحين تتشاجر الرماح فيرد بعضها بعضاً كأنها تجادل عن نفوس

(١) قوله وجاؤا به : يعنى قتادة بن مسلمة الحنفي ، وهو ابن الجعد ، وجعد : اسم مسلبة

لأنه غزا هوازن وقتل فيها وسبي .

لَا زِلَّةَ تَضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عَرِيضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ (١)
ولما أنشد أقل أنزل رآهم يعدون ألفاظه فقال وزاد فيه:

أَقِلْ أَنْزِلْ أَنْ (٢) صِنْ أَحْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ زِدْ هَشَّ بِشَّ هَبْ اغْفِرْ أَدِنْ سِرْ صِلْ
فَرَأَهُمْ يَسْتَكْثِرُونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ:

عِشْ أَبَقْ اسْمُ سُدِّ قَدْ جُدَّ مِرْ أَنَّهُ رِفِّ اسِرْ نَلِّ

غِظْ أَرِمْ صِبِّ أَحْمِ اغْزُ اسِبِّ رِعْ زَعْ دِلِّ ائِنْ نَلِّ (٣)

أصحابها . وبعبارة أخرى : وأنت الشجاع حين يرد بعض القنا بعضاً بتخالف
الطعان وتقارع الأقران حتى كأنه من شدة تلك المقارعة ، واتصال تلك
المقاومة في جدل لا يقلع ، وخصام لا ينقطع .

(١) عن عرض : يريد كيفما اتفق ، يدعو له ، يقول : لازلت ضاربا
أعداءك كيفما وجدتهم مقبلين ومدبرين بنصر عاجل في أجل مستأخر : أى
معصوماً بأجل يستأخره ، وهذا من قول بعضهم - وقد سئل فى أى شىء
تحب أن تلقى عدوك ؟ - قال فى أجل مستأخر .

(٢) أن أى أرفق .

(٣) عِشْ : من العيش . وابق : من البقاء . واسم : من السمو ، وهو
الارتفاع . وسد : من السيادة . وقد من قود الجيش : أى قد الجيوش إلى
أعدائك . وجد : من الجود . ومز : من الأمر ؛ وانه : من النهى : أى كن
صاحب أمر ونهى . ور : من الورى ، وهو داء فى الجوف ؛ يقال وراه
الله . يريد أصب رثات أعدائك بأن توجعهم ؛ وف : من الوفاء ؛ أى ف
لأولياتك بالإحسان اليهم . وسر : من سرى يسرى ؛ أى اسر إلى أعدائك
بجيوشك لتستأصلهم . ونل : من النيل ؛ أى نل ما تريد بسعدك وإقدامك

وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتَ كُفَيْتَهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلَ (١)

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو
يتمحن الفرسان ، فقال ابن حبيش شيخ المصيصة لا تتوهم هذا للشرب ،
فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشُّمُولِ تَرَجٌ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ (٢)

وتأيدك . و غظ : من الغيظ ؛ أى ذظ حسادك . وارم : من الرمي ، أى
ارم بيأسك من يكيذك ويغضك . و صب : من صاب السهم الهدف بصيبه
صيبا : لغة فى أصاب : أى أصب أعداءك برميك . واحم : من الحماية : أى
احم حوزتك ؛ واغز : من الغزو : أى اغز أعداءك ؛ واسب : من السبي : أى
اسب أعداءك ؛ ورع : أى أفرع أعداءك ؛ وزع : من وزعه - أى كفه -
أى كف بوقائعك مساطهم ؛ ود : من الدية : أى تحمل الدية عن تجب عليه .
ول : من الولاية : أى ل الأمصار والبلدان محموداً فى ولايتك . واثن : من
ثناه ، بمعنى رده : أى اصرف أعداءك عن مرادهم . ونل : من ناله ينوله إذا
أعطاه : أى أعط عفاتك وقصادك .

(١) يقول : كل مادعوت الله لك به لولم أدع به كنت مكفياً ذلك ، لأنى
سألت الله هذه الأمور ، وهو قد فعلها فأغناك عن دعائى .

(٢) الشمول : من أسماء الخمر . والترنج : لغة فى الأترج ، وهو ثمر من
جنس الليمون معروف . والطلع : نور النخلة مادام فى الكافور ، وهو أول
ما يرى من عنق النخلة . يقول : إن الأترج أو الطلع بعيد من أن تشرب
الخمر على رؤيته ، يعنى أن الأترج والطلع لم يحضرا لديك ليشرب عليهما
وإن كان غيرك يتخذهما لذلك . قال ابن فورجه : تقدير البيت : شديد
البعء من شرب الشمول ترنج الهند لديك ، فحذف لديك وأتى به فى البيت
الثانى ، دالاً على حذفه ، والظروف كثيراً ما تضم . وقوله من شرب الشمول :

وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيْبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ (١)
وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَمَتَحْنُ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ (٢)
وَأُنْكَرَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ قَوْلَهُ شَدِيدُ الْخِ فَقَالَ :
أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قَبِيلِي (٣)

أراد من شرب الناس الشمول عليه وعلى رؤيته ، فهو من باب إضافة المصدر إلي المفعول : أى أن ترنج الهند بعيد من شرب الناس الشمول عليه .
(١) يقول : وإنما أحضر الأترج والطلع لأنهما طيبان ، ومجلسك مشتمل على كل شيء فيه طيب مما دق إلى ماجل : أى أكان صغيراً أم كبيراً . فقوله لديك : خبر كل .

(٢) وميدان : عطف على كل - فى البيت السابق - وامتحن : إما مصدر بمعنى الامتحان ، أو اسم مكان : أى المكان الذى يمتحن فيه الفوارس .
يقول : ولديك يتبارى أهل الفصاحة والشعر وامتحن الفوارس والخيل بالتسابق والتجاول والطراد ، هذا هو الذى تنزع إليه همتك ويغمر به مجلسك ، لا الشراب واللهو . قال الواحدى : عارض المتنبى بعض الحاضرين فى هذه الآيات ، وقال كان من حقه أن يقول :

بَعِيدٌ أَنْتَ مِنْ شَرَبِ الشَّمُولِ عَلَى الْأَتْرُجِّ أَوْ طَلَعِ النَّخِيلِ
لَشَغْلِكَ بِالْمَعَالَى وَالْعَوَالَى وَكَسْبِ الْمَجْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
وَقَدْحِ خَوَاطِرِ الْعُلَمَاءِ فَخِصاً وَمَتَحْنِ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْآيَاتُ بِجَمِيٍّ لَهُ .

(٣) القيل والقول بمعنى واحد . يقول : إن الذى أتيت به هو كلام العرب الأصيل ، وكان يبانى فيه بقدر ما عاينته ، لأنه أراد : الذى عندك من الأترج بعيد من شرب الشمول عليه : أى لم تستحضره لي شرب على رؤيته ، ولكنه

فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبَعُولِ (١)
وَهَذَا الدَّرُّ مَامُونُ التَّشْطِيِّ وَأَنْتَ السَّيْفُ مَامُونُ الْفُلُولِ (٢)
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ (٣)

بني الكلام على ما عاين : أي إنما بنيت البيان على العيان فأغنانى عن أن أقول
أنت شديد البعد وفي مجالسك ترنج الهند .

(١) البعول : جمع بعول ، الزوج . يقول : إن كلام المعارض منزلته من كلامه
منزلة المرأة من الرجل : أي أنه ينحط عن درجة كلامي انحطاط المرأة عن
درجة الرجل . وهذا ينظر إلى قول أبي النجم :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ

(٢) هذا الدر : مبتدأ ؛ ومأمون التشطي : خبر ؛ ومأمون الثانية : بدل من
السيف ، والتشطي : التكسر والتفرق : والفلول : جمع فل ، وهو الثلمة التي تصيب
السيف من الضرب به . يقول : إن شعره لا وهن فيه كالدر لا تنفتت أجزاءه
ولا يصير قطعاً لا كتنازه وصلابته ؛ وكذلك أنت السيف الذي لا يتعلم
حده ولا يخشى عليه الانفلال .

(٣) يقول : إن من لا يعرف النهار إلا بدليل يده عليه لم يصح في فهمه
شيء ، لأنه لا يفهم له ، كذلك كلامي كان واضحاً ، فمن لم يفهمه كان كمن
لا يعلم النهار نهارة إلا بدليل .



ودخل عليه في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وعنده
رسول ملك الروم وقد جاء يلتمس الفداء وركب الغلمان بالتجافيف
وأحضروا البؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال بالحياة وأقوها بين يديه ؛
فقال أبو الطيب مرتجلا :

لَقِيَتِ الْعُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرَتِ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا (١)

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمَشِي إِلَىكَ بَيْنَ اللَّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا (٢)

إِذَا رَأَتْ الْأَسَدَ مَسْبِيَةً فَأَيْنَ تَقَرُّ بِأَطْفَالِهَا (٣)

ودخل عليه ليلا وهو يصف سلاحا كان بين يديه ورُفِعَ فقال ارتجلا :

وَصَفَّتْ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَأَصِفْ وَقْتَ النَّزَالِ (٤)

-
- (١) العفاة : جمع عاف ، طالب المعروف . والعداة : جمع عاد ، الأعداء .
يقول : إنك تعطي سائلك ما أتملوه وتزور أعداءك بما يحذرون من شدة
باسك . فتقرب بزيارتك لهم آجالهم ، إذ تقتلهم .
(٢) الليوث : الأسود ، والأشبال : أولادها .
(٣) هو من قول الآخر :

وَمَنْ كَانَتْ الْأَسَدُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَنْ يُفْلِتَ الدَّهْرَ مِنْهُ أَحَدٌ

- (٤) يقول : وصفت لنا سلاحا ولم نره - لأنه رفع من عنده قبل دخوله
عليه - فكأنك تصف وقت النزال - الحرب - لأنه إذا وصف مضارب
السيوف وبريقها كان ذلك كأنه وصف للقتال . هذا : والضمير في نره : عائد
إلى السلاح لأنه في نية التقديم . قال العكبري : ونصب سلاحا على إعمال الفعل
الأول - وهو وضعت - على مذهبه - أي مذهب المتنبي وهو كوفي مثل
العكبري - في إعمال الفعل الأول ، ومثله لدى الرمة :

وَأَنَّ الْبَيْضَ صَفَّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوْقٌ مَن رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ (١)
فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَأَلَّدِيهِ قَرَأَتْ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي (٢)
إِنْ أُسْتَحْسِنَتْ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ (٣)
وَأَنَّ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنَّ لَهَا النَّهْيَةَ فِي الرَّجَالِ (٤)
وَلَوْ لَحَظَّ الدَّمِستِقُ جَانِبِيهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالِ (٥)

ولم أمدح لأرضيه بشعري لئسما أن يكون أصاب مالا
(١) البيض : جمع بيضة ، المنخر من الحديد يكون على الرأس . يقول :
وذكرت أن البيض صفت على دروع فشوق من سمعه إلى الحرب . «فأن»
وصلتها عطف على سلاحا .

(٢) تا : أى هذه . يعنى ناراً أوقدت بين يديه ، أو نار الشمع ، أو السراج
أو القناديل التي يستضيء بها . يقول : إن بريق هذه الأسلحة يغنى عن النار
في الإضاءة حتى يقرأ ماخط في الصحف في الليالي الخالكة . قال العكبري :
«تا» : نعت لنارك ، وهى فى موضع نصب ، كما تقول : ضربت زيدا هذا ، فهذا
نعت لزيد : أى هذا المشار إليه ، ولو جعل بدلا لجاز . و«نا» إشارة للمؤنث
الحاضر ، كما يشار بذا إلى المذكر الحاضر .

(٣) استحسنت : أراد استحسنته ، فحذف الهاء للعلم به ؛ وعلى الرجال :
حال سدت مسد الخبر . يقول : إن استحسنت هذا السلاح وهو ملقى على
البساط فأحسن من ذلك إعماله فى الوغى وهو على الرجال .
(٤) يقول : وإن بالرجال وبالسلاح نقصاً ، وكالها بك .

(٥) الدمستق : قائد الروم . يقول : لورأى الدمستق جانبي ذلك السلاح
لأكثر من تقلب رأيه فى التوقى منه . وقوله حالا لحال : حال ؛ واللام :

وقال يمدحه وأنشدها في جمادى الآخرة سنة اثنتين

وأربعين وثلاثمائة * :

لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُولٌ طَوَالٌ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلٌ (١)
يُنَّ لِيَ البَدْرِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ (٢)

بمعنى على ، مثلها في قولهم : قلب أمره ظهراً لبطن * :

كان سيف الدولة قد رحل من حلب إلى ديار مضر لاضطراب البادية بها ، فنزل حران وأخذ رهائن بني عقيل وقشير وبلعجلان ، ثم حدث له بها رأى في الغرو ، فعبر الفرات إلى دلوك إلى قنطرة صنجة إلى درب القلة ، فشن الغارة ، فعطف عليه العدو فقتل كثيراً من الأرمن ورجع إلى ملطية ، وعبر قبايق حتى ورد المخاض على الفرات ، ورحل إلى سميساط ، فورد الخبر بأن العدو في بلد المسلمين ، فأسرع إلى دلوك وعبرها ، فأدركه راجعاً على جيحان ، فهزمه وأسر قسطنطين ابن الدمستق ، وخرج الدمستق على وجهه ، فقال أبو الطيب هذه الآيات يمدحه ويذكر ذلك .

(١) الظاعنين : جمع ظاعن ، المرتحل . وشكول : جمع شكل ؛ أي شبيهه يقول : إن ليالي الناس تقصر وتطول حسب اختلاف الفصول ، أما لياليه هو فهي متشابهة في الطول لبعد الحبيب وامتناع النوم ، ولك أن تقول : إن مشاكنها من جهة أنه لا يجد فيها رَوْحاً ولا نوماً . يقول : لا يتغير حاله في ليالي بعد الأحبة ولا ينقضى غرامى ووجدى بهم : أي أنه لا يسلو برغم تقادم العهد على الضد من قول القائل :

إذا ماشئت أن تسلو خليلاً فأكثر دونه عدد الليالى

ثم أخبر عن طول لياليه فقال هي طوال ، وكذا ليالي العشاق .

(١) الضمير في « يبن » و« يخفين » لليالى . يقول : يظهرن لي بدر السماء

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةٌ وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولٌ (١)
وَأَنْ رَجِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَجِيلٌ (٢)
إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرِحْتِي رَوْضَةً وَقَبُولٌ (٣)

الذي لا أريده ويخفين البدر الذي لا أجد إليه سبيلا ، وهو الحبيب .

(١) يقول : ليس بقاى بعدهم سلوا عنهم ، ولاكن لأنى صبور على النوائب والشدائد ، حمول لها ، كما قال أبو خراش الهدلى :

فلا تحسبى أنى تناسيت عهدكم ولسكن صبرى يا أميمَ جميلُ
وسلوة : مفعول له .

(٢) جملة حال بيننا : خبر إن . يقول : إن ارتحال الأحبة عنى حال بينى وبينهم ، لأننا افرقنا ، وفى الموت الذى يسببه الفراق إرتحال آخر . يعنى أنه لا يعيش بعدهم ، أو تقول : إنه يريد أن يتصبر على بعدهم خوفا من أن يتبع فراقهم بفراق الحياة فيزداد بعداً عنهم .

(٣) الروح : نسيم الريح الشرقية . وبرحتى : فارقتى . والقبول : ريح الصبا . يقول : إذا كان شم الرائحة الطيبة والتنسم بها يدنينى إليكم — لأنها تذكرنى روائحكم وطيب أيام وصالكم — فلا فارقتى روضة أستنشق روائحها وريح قبول أتسم بها لا كون أبداً على ذكر منكم ؛ وفى هذا المعنى يقول البحرى :

يذكرنا ريتا الأحبة كلنا تنفّسَ في جُرح من الليل باردُ
والأصل فيه قول الأول :

إذا هبَّ علوىُّ الرياحِ وجدتُنِي كأنى لعلوىُّ الرياحِ نسيب
هذا . وقوله أدنى : أى أشد إنداء ، فبى أفعل من المزيد . وقد ذهب ابن جنى فى تفسيره هذا البيت مذهباً أثار عليه أخبار الناقدين . قال : إذا كنتم

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكَّرًا بِمَاءِ بَيْتِ أَهْلِ الْحَبِيبِ نَزُولٌ (١)

تؤثر في شمس الروح في الدنيا وملاقة نسيمها ، فلا زالت روضة وقبولا
انجذاباً إلى هواكم ، ومصيراً إلى ما تؤثرونه ، ويكون سبب الدنو منكم .
أراد : فلا برحت روضة وقبولا ؛ بفعل الاسم نكرة ، والخبر معرفة للقافية .
قال الواحدى : ومن فسر هذا التفسير فقد فضح نفسه وعز غيره . وقال
ابن فورجه : الروح يؤثره من يأوى إلى هم وينطوى على شوق ، فأما الأجابة
- وإن كان إشار الروح طبعاً في الناس - فإنهم لا يوصفون بطلب الروح وشم
النسيم ، وانعرض لبرد الريح والتشفي بنسيم الهواء ، وأيضاً فما الحاجة إلى
أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ، وليس هذا من أخوات كان ، وإنما
هي من برح فلان مكانه : أى فارقه . يقول : إذا لم يكن لى من فراقكم
راحة إلا التعلل بالنسيم وطلب روح الهواء وتشتمى لطيبه بروائحكم ، وما
كان ينالني أيام اللهو والفرح بقربتكم . فلا فارقتنى روضة وقبول يسوق إلى
روائح تلك الروضة . وقال ابن القطاع : برح - هنا - بمعنى زال . يقول : إذا
بعدتم ولا أصل اليكم إلا بشم الروح الذى يشبه رائحة نسيمكم ، فلا فارقتنى
روضة وقبول يأتيني برائحكم ؛ وقد دعا لنفسه بالحياة ، فإنه مادام حياً جاءتته
الرياح بروائح أحبته لأن قبله :

* وفى الموت من بعد الرحيل رحيل *

(١) الشرق : الغصص . وتذكراً : مفعول لأجله ، أو حال سدت مسد
الخبر ، بمعنى متذكراً ، فأقام المصدر مقام اسم الفاعل . ونزول : جمع نازل .
يقول : إنى كلما شربت الماء غصصت به ، لأنى أتذكر الماء الذى نزل به
أهل الحبيب فلا يسوغ لى الماء الذى أشربه .

يَحْرَمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَّانٍ إِلَيْهِ وَصُولٌ (١)
أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ (٢)
أَلَمْ يَرَهُ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رَوَيْتِي فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنَحْوٌ (٣)
لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ أَمِيَّةً شَفَّتْ كَمْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ (٤)

(١) يقول : إن ذلك الماء الذي نزل به الحبيب يحرم ورده لمع الرماح التي ركزها قومه حوله فلا يصل إليه عطشان ، يريد بذلك عزة أهله ومناعتهم ؛ وبالحرى مناعة حبيبه فيما بينهم : أي فلا سبيل إلى زيارته ، فحبيبه ممنوع منه على القرب والبعد .

(٢) في النجوم : خبر مقدم ؛ ودليل - في آخر البيت - مبتدأ مؤخر ؛ استطال ليله فقال : أليس في هذه النجوم وغيرها مما يسترشد به دليل يداني على ضوء الصبح فأستروح إليه من طول الليل وما أقاسيه فيه من الكمد واللوعة ؟

(٣) رَوَيْتِي : مفعول مطلق . وقوله فتظهر : جواب الاستفهام . يقول : إن من رآها عشقها فينحل ويرق من عشقها ، فهل لم ينظر هذا الليل إلى عينيها كما نظرت إليهما فيفتن بهما افتتاني فيرق وينحل وتقل أجزاؤه فينكشف عنى وينحسر ؟

(٤) درب القلة : موضع وراء الفرات . والكمد : الحزن . ويروي شفت كمدى . والليل فيه قتيل : جملة حالية . يقول : إنه بدا له الفجر عند هذا المكان ، فاشتفت كبده بانصرام الليل كما يشتفي العدو بنسكبة عدوه ، وجعل الليل قتيلًا لظهور حمرة الشفق عند انقضائه فشبها بالدم . قال ابن جني : سألته - المتنبي - عن معنى هذا البيت فقال : وافينا القلة وقت السحر ، فكانني لقيت بها الفجر ، ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم إلى العصر أربعين ميلًا

وَيَوْمًا كَانَ الْحَسَنَ فِيهِ عِلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ (١)
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طَلَبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولٌ (٢)

وشدنا الغارات وغنمنا ، وشفيت كمدى لانحسار الليل عنى ، والليل قتيل فى ذلك الموضوع ، فكأن النهار لما أشرق بضوئه على الليل قتله وظفر به . . . وقد أخذ هذا المعنى بعضهم وكشف عنه فقال :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصَّبْحَ قَد سَلَّ سَيْفَهُ وَوَلَّى انْهَزَامًا لَيْلُهُ وَكُورًا كِبَهُ
وَلَا حِجْرًا رَفَلْتُ قَدْ ذُبِحَ الدُّجَى وَهَذَا مِمَّا قَدْ خَمَّخَ الْأَرْضَ سَاكِبَهُ

(١) ويوما : عطف على الفجر - فى البيت السابق - يقول : ولقيت بدرب القلة بعد ذلك الليل المستبشع الكريه يوما حسناً جميلاً ، فذكرت به محاسنك فكأن حسنه علامة صدق بعثت بها ، وكانت الشمس هى الرسول لأنها لما طلعت حسن ذلك اليوم ، فكأنها جاءت بحسنه والحيية بعثت ذلك الحسن . وقال ابن جنى : لما ثار الغبار ستر الشمس فكأنها رسول من محبوبته مُستخف . وهذا المعنى من أحسن الكلام ، وفى معناه قول الآخر :
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا أَمَارَةٌ تَسْلِمُنِي عَلَيْكَ فَسَلِّمْنِي

(٢) اثار : افتعل ، من الثأر ، وأصله الهمز . أثار يثار اثاراً : إذا أدرك الثأر ، فلينه . والذحول : جمع ذحل ، الثأر والعداوة والحقد . يقول : إنما حسن نهارى بما ناله سيف الدولة من ظفره بأعدائه ، وبه اشتفيت من ليلي وما قاسيته فيه ، فكأنى أدركت ثأرى منه ، وهى أول مرة أدرك عاشق ثأره وطواب الليل بما يحصل منه ، لأن ذلك لم يعهد قبل سيف الدولة . ولابن فورجه هنا كلام حسن يزيد المقام إيضاحاً ، قال : قد خلط أبو الطيب فى هذه الأبيات تشبيهاً بتقريظ وهى من محاسن هذه القصيدة ، وغرضه أن يصف يوم ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ، ويذكر سوء صنيع

وَلِكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيْبَةٍ تَرُوقُ عَلَيَّ اسْتِغْرَابَهَا وَتَهْوُلُ (١)
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ (٢)
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ (٣)

الليل عنده فيما مضى ، وأراد بقوله والليل فيه قتيل : حمرة الشفق ، وأنه كدم على صدر نحير ، ولما لقيه كذلك شمت به لطول ما قاسى من همه ، وجعل حسن اليوم وهو ظفر سيف الدولة لسروره به كالعلامة التي جاءت من المحبوب ، والشمس كرسوله لشدة الجذل بطوعها ، ثم ادعى أن سيف الدولة قتل الليل وأثار لأبي الطيب على ماجرت به العادة من نسبة الغرائب إلى الممدوحين وإن كانت من المحال . يدل على هذا البيت التالى .

(١) الغريبة : الأمر الغريب . وتروق : تعجب . وعلى استغرابها : أى مع استغراب الناس لها . وتهول : تفرع وتخيف . يقول : ولكنه يأتى بأمر غريبة لا عهد للناس بها من قبل ، وهى مع استغراب الناس لها تعجب المتأمل فيها لحسنها وتوقع فى نفسه الهيبة استعظاما لقدرها .

(٢) الدرب : المدخل إلى بلاد الروم . والجرد : الخيل القصيرة شعر الجلد ، وهو آية كرمها . يقول : رمى الروم بخيل أسرع اليهم من السهام ولم يعلموا قبل ذلك أن السهام تكون خيلا .

(٣) شوائل : حال من الجرد - فى البيت السابق - وشالت العقرب ذنبا : رفعتها ؛ وتشوال : مفعول مطلق ؛ وبالقنا : متعلق بشوائل ؛ وأراد شوائل بالقنا تشوال العقارب بأذنانها . والمرح : لعب يتبعه النشاط . والضمير فى تحته : للقنا ، ويجوز أن يكون البدوح . شبه الرماح على الخيل بأذنان العقارب إذا رفعتها ، يشير إلى سرعة سيرها وكثرة جريها ورفعها الأذنان فى ذلك الجرى ، وهو دليل كرمها وقوتها ، والتشوال أكثر ما يكون عند

وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بَحْرَانَ لِبَتِّهَا قِنًا وَنُصُولُ (١)
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بَارِعَنَّ وَطَهُ الْمَوْتَ فِيهِ ثَقِيلُ (٢)
وَخَيْلٌ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَئْسَ ثَقِيلُ (٣)
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكٍ وَصَنْجَعَةٍ عَلَّتْ كُلَّ طُودٍ رَايَةً وَرَعِيلُ (٤)

الجرى ، ثم دل على نشاطها بمراحها وعلى عزة نفسها بصهيلها .

(١) هي : ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد ؛ والخطرة : اسم مرة من خطر له كذا : مر بياله — وحران : بلد ؛ ولبتها : أجابتها ؛ والنصول : السيف . يقول : لم تكن هذه الغزوة التي رمى بها أرض الروم إلا خاطراً عرض له ، فأجابت خاطره الرماح والسيف ، أى أنها كانت مع عظمتها وجلالها من غير استعداد ولا احتفال .

(٢) الهمام : الملك العظيم الهمة . وهم : أراد فعل الشيء ؛ وأمضى : أنفذ ؛ والهوموم : الهمم ؛ والأرعن : الجيش الكثير المضطرب لكثرة . يقول : هو همام إذا هم بأمر فعله وأنفذه بجيش حافل وطء الموت فيه ثقيل على من يحاول هلاكه من أعدائه ، أى أن أخذه شديد .

(٣) وخيل : عطف على أرعن ؛ أى وبخيل ؛ وبراهها : هزلها ؛ والتعريس : نزول الركب آخر الليل للاستراحة . و ثقيل : أى تنزل وقت الهاجرة أى نصف النهار للنوم . يقول : إن خيله التي تضمنها ذلك الجيش هزلها لما يجشمها من العدو فهي لا تزال دائبة التسيار في بلاد العدو ، فإذا نزلت ليلاً في بلد لم تقم به نهراً بل ثقيل يبلى آخر .

(٤) دلوك : موضع وراء الفرات ؛ وصنجة : نهر بين ديار مضر وديار بكر ؛ والطود : الجبل العظيم ؛ والرعييل : القطعة من الخيل . يقول : لما

عَلَى طُرُقِ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رِفْعَةً وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ خُمُولٌ (١)
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قِبَاحًا وَأَمَّا خَلْفُهَا فَجَمِيلٌ (٢)
سَحَابٌ يُمِطُّرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ (٣)

فصل من هذين الموضعين وبان منهما تفرقت فرسانه فعمت رايته وخيله
الجبال .

(١) على طرق : حال من فاعل علت - في البيت السابق - والرفعة :
الاسم من الارتفاع ؛ والخمول : خفاء الذكر : أى سارت إلى الروم على طرق
في الجبال ، ومن ثم فهى مرتفعة على الطرق ، وهى خاملة الذكر عند الناس
لأنها لم تسلك من قبل .

(٢) ضمير شعروا للعدو ، وقباحت حال ، وجاءها لازمة لأنها على معنى مستقبحة .
وقال العكبرى : إنها صفة لمغيرة . يقول : فجأت الأعداء هذه الخيل فلم
يشعروا بها إلا لمغيرة عليهم ، فكانت قبيحة في أعينهم لسوء فعلها بهم ، وهى
مع ذلك جميلة الخلق ، وهذا كقوله الآتى :

حسنٌ في عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ

(٣) سحائب : خبر مبتدأ محذوف ؛ أى هى - الخيل - سحائب ، ورواها ابن
جنى بالنصب على أنها بدل من قباحتها . قال العكبرى : ويجوز أن تكون
بدلاً من ضمير رأوها ، وغسيل : بمعنى مغسول . جعل خيله كالسحائب لما
فيها من برق الأسلحة وصياح الأبطال وجعل مطرها الحديد لأنها تنصب
عليهم بالسيوف والأسنة ، ولما جعل السيوف مطراً جعل إفناءها لهم بمنزلة
غسل الأرض منهم ، وقال ابن جنى : يجوز أن يعنى بالسحائب : الغبار الثائر .
يصف خيله بالكثرة ، يقول : سحائب تمطر الحديد عليهم وتعمل السلاح فيهم
فكل مكان تغسله السيوف بما تسفكه من الدماء .

وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَجِبْنَ بِعَرَقَةِ (١) كَانَّ جُيُوبَ النَّائِكَلَاتِ ذُبُولُ (١)
وَعَادَتْ فَظَنُوهَا بِمُوزَارٍ قَفَلًا (٢) وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولَ قُفُولُ (٢)
نَخَاضَتْ نَجْمِيعَ الْجَبَّعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ (٣) بِكُلِّ نَجْمِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفَيْلُ (٣)
تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ (٤) بِهِ الْقَوْمُ صَرَعى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ (٤)

(١) عرقة : بلد بالشام ؛ والاتحاب : البكاء ؛ والجيب : ما انفتح من القميص على النحر . والنائكات : جمع نكلى ، وهى التى فقدت ولداً أو بعلا أو أبا أو أخاً . يقول : وأمسى الجوارى اللائى سبين من الروم يسكين بهذا الموضع مفجعات قد شققن جيوبهن على من فقدن من قتلاهن حتى انهدلت إلى الأرض فصارت كأنها ذبول .

(٢) موزار ؛ حصن ببلاد الروم . والقفول : الرجوع . يقول : وعادت خيل سيف الدولة فظنها الروم راجعة إلى بلادها وليس لها رجوع إلا الدخول عليهم من درب موزار ؛ يعنى أن عودها الذى ظنوه رجوعاً كان دخولا عليهم .

(٣) التجميع : دم الجوف خاصة ؛ والضمير فى « كأنه » للخوض ؛ ويروى نجيع القوم . يقول : نخاضت الخيل الدم الذى سفكت من الروم خووضاً وافرأ تاماً هائلاً حتى هان غيره بالإضافة اليه ، فكأنه كفيل لمن رآه بأن خيله لا يتعذر عليها خوض كل دم لم تخضه بعد ذلك .

(٤) فى كل مسلك : يروى فى كل منزل . وصرعى : جمع صريع ، أى قتيل ، والطلول : مابقى من آثار الديار ؛ يقول : تسير النيران مع الخيل أينما سلكت ، أى أنهم كانوا يحرقون كل موضع وطئوه من بلادهم ويقتلون أهله فتخرب ديارهم وتبقى الآثار .

وَكَرَّتْ فَسَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ مَلْطِيَّةٌ أَمْ لِلْبَنِينَ تَشْكُولُ (١)
 وَأَضْعَفْنَ مَا كَلَفْنَهُ مِنْ قُبَابِقٍ فَأَضْحَى كَانَ الْمَاءَ فِيهِ عَالِيْلُ (٢)
 وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخْرُ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سَيُولُ (٣)
 يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلِّ سَابِحٍ سِوَاءٍ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ (٤)

(١) كرت : عطفت ؛ وملطية : بلد بالروم معروف ، ولأنه اسم أعجمي ،
 والاسم الأعجمي إذا وقع إلى العرب تصرف فيه ، أسكن الطاء وخفف الياء ؛
 ويريد أهل ملطية . والشكول : التي تفقد أولادها . يقول : وعادت الخيل
 ومرت في دماء أهل ملطية . أي سفكت دماءهم حتى خاضت فيها ، ثم جعل
 ملطية أمّاً لأهلها وجعلهم كالبنين لها ، وقد فقدتهم حين قتلوا .

(٢) قبابق : اسم نهر عبرته خيل سيف الدولة ؛ وكلفنه : أي كلفن قطعه
 و«من» الداخلة على قبابق لبيان «ما» . يقول : إن خيله أضعفت هذا النهر
 عند عبوره بكثرة قوائمها وشدة تراحمها فأضحى ماؤه كالعليل الساقط القوة
 فجعلت جرى مائه ضعيفاً .

(٣) يقول : لما عبرت الخيل بنا الفرات راعته - أفزعته - كثرة الخيل
 - أي كثرة الجبوش - التي خاضته ، فكأنما تنحدر عليه سيول بالرجال ، ولما
 جعل الفرات مروعا استعار له قلبا . لأن الروع يكون في القلب .

(٤) السابح : الفرس الذي يمد يديه كأنه يسبح في جريه ، ويحتمل هنا
 سباحة الماء . والغمرة : معظم الماء ؛ والمسيل : مجرى الماء . يقول :
 إن الموج كان ينجفل عن قوائم الخيل ويمجرى أمامها وهي تتبعه ، فجعل ذلك
 بالمطاردة ، ثم قال إن هذه الخيل لقوتها كانت لا تكترث لغمرة الماء ، بل
 سواء لديها الغمرة والمسيل ، فتسبح في الغمرة كما تسير في المسيل الذي
 لاماء فيه .

رَأَاهُ كَانَ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَحْدِهِ وَتَلِيلُ (١)
وَفِي بَطْنِ هَنْزِيطٍ وَسَمْنِينَ لِلظَّبِيِّ وَصَمَّ الْقَنَا مِنْ أَيْدِنَ بَدِيلُ (٢)
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلَعَةٌ يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرٌّ مَا تَنْقِضِي وَحُجُولُ (٣)
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ (٤)
وَبَيْنَ بَحْصِنِ الرَّانِ رِزْحِي مِنَ الْوَجِي وَكُلُّ عَزِينٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ (٥)

(١) التليل: العنق . يقول : إذا سمح الفرس في النهر لم يظهر منه إلا الرأس والعنق لكثرة ماء النهر وتعذر خوضه ، فكان الماء ذهب بجسمه وبقي الرأس والعنق وهدما يسبحان .

(٢) هنريط وسمنين : موضعان ببلاد الروم . والظرف : خبر مقدم عن بديل . والظبي : جمع ظبة : حد السيف ؛ وصم القنا : الرماح الصلبة ؛ ومن أيدن : متعلق ببديل . يقول : كانت السيوف والرماح قد أفنت أهل هذين الموضعين ، فلما عاودته بعد مدة وجدت قوما آخرين قد أدركوا بدلا من أفنتهم . يعني أن إغارة هذه الخيل على هذين الموضعين متتابعة متواصلة على الروم ، فكلمتا أتهما طائفة منهم أفنتها هذه الخيل .

(٣) الغرر : جمع غرة : البياض في وجه الفرس ؛ والحجول : بياض يكون في قوائمها . يقول : طلعت الخيل على أهل هذين الموضعين طلعة قد عرفوها لها شهرة كغرر الخيل وحجولها ، لأنها طالما طلعت عليهم وأغارت .

(٤) الشم : الطوال المرتفعة في السماء . يقول : إن الحصون الشم تمل طول مقاتلتنا إياها فتزول هي عن أماكنها بالخراب وتمكننا من أهلها .

(٥) حصن الران : من حصون الروم ؛ ورزحي : ساقطة هزالا من الإعياء . والوجي : الحفي . يقول : باتت الخيل معيبة بهذا الموضع مما أصابها

وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَّاهُ مَلَلَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَّاهُ فُلُولٌ (١)
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَايِيرِ وَالْمَلَا وَوَادِيَةَ مَجْهُولَةَ وَهَجُولُ (٢)
لَبَسْنَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرَعَشٍ وَالرُّومَ خَطْبُ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ (٣)

في حوافرها ، ثم اعتذر لها فقال : لم يلحقها ذاك لضعفها ولكن الأمير
كلفها من همته صعباً فذلت له وإن كانت عزيزة قوية .

(١) قوله وفي كل نفس الخ : حال من ضمير الخيل - في صدر البيت السابق -
والفلول : الثلوم . يقول : وقد أدرك كل نفس من نفوس جيشه الممل لطول
القتال وشدة ما لاقوا ما خلا سيف الدولة ، فانه لا يفتر ولا يمل ، وكذلك
كل سيف في ذلك الجيش قد فتلته - ثلته - الضرب - ، أما هو فلم تكن عزائمها
عن متابعة القتال ، لأنه السيف لا ينبو عن ضريبته .

(٢) سميساط : بلد بشاطىء الفرات . والمطايير : جمع مطمورة ، حفرة
غائرة في الأرض يخبأ فيها الطعام والشراب . والملا : جمع ملاة ، وهي الفلاة
ذات الحر والسراب . والهجول : جمع هجول ، المطمئن من الأرض ، قال
أبو زيد :

تَحِينُ لِلظُّمءِ مِمَّا قَدِ أَلَمَ بِهَا بِالْمَجَلِ مِنْهَا كَأَصْوَاتِ الزَّنَائِرِ (١)
يقول : قبل الوصول إلى سميساط هذه الأشياء .

(٣) مرعش : بلد بالشعر قرب أنطاكية ؛ أي سارت الخيل في تلك الأودية
إلى أرض مرعش ليلاً ، فكانها لبست الدجى حين سارت في الظلمة . وقوله
والرُّوم خطب : فذلك أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ورد عليه

(١) قوله بالهجل : خبر مقدم ؛ وكأصوات - أي مثل أصوات - مبتدأ مؤخر ،
قال ابن بري : والذي في شعره الزنابير - بالنون - وهي الحصى الصغار .

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فَضُولٌ (١)
 وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حديدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ (٢)
 فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسِهِ مِثْلَ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ (٣)
 جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِأَمْسَالِ كُلِّهِ وَلَيْكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بِخَيْلٍ (٤)

الخبر أن الروم في بلاد المسلمين يعيشون ويقتلون، فرجع إليهم مسرعاً، فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر قسطنطين بن الدهستق . ويجوز أن يكون المعنى: أن لأرض الروم خطبا جميلا لأن الوصول إليها صعب لتعذر الطريق إليها ولشدة شوكة أهلها وقد داسها سيف الدولة بحوافر خيله وذل أهلها .

(١) فضول: أى زوائد لا حاجة إليها . يشير إلى أنه أشجاعته تقدم الخيل وحده حتى رآه الروم قبل أن يروا جيشه ، ولما رأوه كذلك علموا أنه يغنى غناء الناس جميعا وأن من سواه من العالمين لا حاجة إليهم مع وجوده .
 (٢) الخط: موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية . والكيل: الذى لا يقطع . يقول: وعلموا أن الرماح لاتصل إليه وأن السيوف تسكل عنه . فلا تقطعه: إما لأنها تندفع دونه لعزته ومنعته ، وإما لما يلقيه على الطاعن والضارب من الهيبة فلا يقدم عليه .

(٣) الحصان: الذكر من الخيل ، والجزيل: الكثير . يقول: إنهم قتلوا بحضرته وهو راكب ، جعلهم واردين صدر حصانه حين أحضروا بين يديه وهو راكب ، واردين سيفه حين قتلوا به . أو تقول: يشير إلى أنه لقيمهم بنفسه وقتلهم بحد سيفه ، فجعل صدر فرسه موردا لأساحتهم كناية عن استقباله لهم مكافئة ، وجعل سيفه موردا لأرواحهم يستقبلونه فيهلكون به ، فهو فتى بأسه شديد بالغ كما أن عطاءه جزل كثير .

(٤) على العلات: على كل حال . والدارع: الذى عليه الدرع . يقول:

فَوَدَّعَ قَتْلَهُمْ وَشِيعَ فَلَهُمْ بِضَرْبِ حَزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ مَهْوُولٌ (١)
عَلَى قَابِ قَوْسَيْنِ مِنْهُ تَعْجَبُ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كَبُولٌ (٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْمَسُتُقْ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يُؤَلُّ (٣)

يُجُودُ بِمَالِهِ عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ ، كَيْفَمَا دَارَ بِهِ الْأَمْرُ كَانَ جَوَادًا ، وَلَسْكَنَهُ بِخَيْلِ
بِرْجَالِهِ ، يَعْنِي أَنَّهُ يَبْذُلُ الْمَالَ وَيَصُونُ الْأَبْطَالَ ، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ الدَّارِعِينَ مِنَ
الْأَعْدَاءِ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَقْتُلُهُمْ وَلَا يَجُودُ بِهِمْ عَلَيْهِمْ . وَعِبَارَةٌ ابْنِ جَنَى :
بِخَلِّهِ بِالْدارِعِينَ مِنْ أَعْدَائِهِ أَنَّهُ يَقْتُلُهُمْ بِنَفْسِهِ أَوْ يَسْلُبُهُمْ أَوْ يَحْمِيهِمْ اصْطِنَاعًا (١)
(١) الْفُلُ : الْمَنْهَزْمُونَ . وَالْحَزُونُ : جَمْعُ حَزْنٍ ، مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ ، ضِدُّ
السَّهْلِ . وَالْبَيْضُ : جَمْعُ بَيْضَةٍ ، مَا يَلْبَسُ عَلَى الرَّأْسِ مِنْ حَدِيدٍ . يَقُولُ : تَرَكَ
الَّذِينَ قَتَلَهُمْ وَتَبَعَ الَّذِينَ أَنْهَزَهُمْ وَابْضُرِبَ يَقْطَعُ الْخَوْذَ عَلَى رُؤْسِهِمْ فَيَصْبِحُ مَكَانَهَا
مَسْتَوِيًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ نَاتِيئَةً فَوْقَهُ ، وَقَدْ طَابَقَ بَيْنَ التَّوْدِيْعِ وَالتَّشْيِيْعِ
وَالْحَزْنِ وَالسَّهْلِ .

(٢) قَسْطَنْطِينُ : هُوَ ابْنُ الدَّمَسْتَقِ ، وَالْكَبُولُ : جَمْعُ كَبَلٍ ، الْقَيْدُ الضَّخْمُ .
يَقُولُ : لَمْ يَشْغَلْهُ مَا يَعَانِي مِنَ الْقَيْدِ عَنِ التَّعْجَبِ مِمَّا يَرَى مِنْ شَجَاعَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .
وَقَالَ الْخَطِيبُ التَّبْرِيْزِيُّ : لَمَّا أُسِرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَسْطَنْطِينُ أَكْرَمَهُ وَأَقَامَ
عِنْدَهُ بِحَلَبِ مَدَّةً ، فَهُوَ يُشِيرُ إِلَى تَعْجَبِهِ مِنْ حِلْمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَكِرَمِ أَخْلَاقِهِ
وَإِنْ كَانَ مَقِيدًا عِنْدَهُ .

(٣) يَقُولُ : لَعَلَّكَ يَوْمًا تَعُودُ إِلَيْنَا فَيُحْيِقُ بِكَ الْهَلَاكَ الَّذِي اسْتَدْفَعْتَهُ
بِفِرَارِكَ ، فَقَدْ يَهْرَبُ الْإِنْسَانُ مِمَّا يَعُودُ إِلَيْهِ ، فَهَذَا تَهْدِيدٌ لَهُ : أَيُّ أَنْتَ تَعُودُ
فَتُؤَسِّرُ أَوْ تَقْتُلُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ :

نَجَوْتَ يَا أَحَدَى مَهْجَتِكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحَدَى مَهْجَتِكَ تَسِيلٌ (١)
أَتَسَلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلٌ (٢)
بِوَجْهِكَ مَا أَنَسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرِكَ مِنْهَا رَنَةٌ وَعَوِيلٌ (٣)

وإذا خشيت من الأمور مقدرًا وهربت منه فنجوه تتوجه

(١) المهجة : الروح ، وأنت جريحة بالثناء ضرورة ، وخلفت : تركت خلفك : أراد بمهجته الأولى - وهي الجريحة - نفس الدمستق ، وبالثانية : - التي تسيل - ابنه ، وجعل مهجته مجروحة وإن كانت الجراحة لبدنه لأن جرح البدن يسرى إلى الروح ، وكنى بسيلان المهجة الأخرى - وهي ابنه - عن الهلاك : أى أنه يقتل فيسيل دمه ، قال السموءل :

تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسَنَا وَليست على غير الطُّبَاتِ تَسِيلٌ

يقول : إنه هرب مجروحاً - لأن سيف الدولة جرح وجهه في هذه الواقعة - فنجأ بنفسه وترك ابنه في يد الهلاك ، فهو وإن نجأ بسلامة إحدى مهجتيه إلا أنه يعد هالكا بهلاك مهجته الأخرى - ابنه - لأن ما يدرك ابنه كأنما يدركه .

(٢) أسلمه . خذله وتركه . والاستفهام : استفهام إنكار وتوبيخ . والخطية : الرماح ، ويسكن : بمعنى يطمئن ويركن ، وهو جواب الاستفهام . يقول : أتخذل ابنك وتتركه للرماح وتهرب ويثق بك أحد بعد ذلك من خلانك ؟ أى لا يثق بك أحد بعد هذا .

(٣) المرشة : الطعنة ترش الدم ، والرنة : الصياح ، والعويل : البكاء . يقول : بوجهك جراحة أنستك ابنك وليس لك من ينصرك منها إلا الصياح والعويل ، يعنى أنك عاجز عن نصره نفسك . فكيف تنصر ابنك ؟

أَغْرَمَكُمْ طُولَ الْجِيُوشِ وَعَرْضَهَا عَلَى شُرُوبٍ لِلْجِيُوشِ أَكُولٌ (١)
إِذَا لَمْ تَكُنْ لَلِئْتِ إِلَّا فَرِيْسَةً غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْكَ فَيْلٌ (٢)
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يَدْخِلْكَ فِيهِ عَزُولٌ (٣)
فَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ أَبْصَرَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْآيَامَ كَيْفَ تَصُولُ (٤)

(١) يقول: أغركم كثرة رجالكم؟ لا تغرنكم الكثرة، فإن علياً - اسم سيف الدولة - يغلبكم وإن كثر عددكم، فالمراد بالشرب والأكل: الافناء والإبادة حتى لا يبقى منهم أثر، لأن ما شرب أو أكل لا ترى له عين، وكأن هذا ينظر إلى قول أبي نواس:

فَإِنْ يَكُ بَا فِي إِفْكَ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنَّ عَصَى مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ
(٢) غداه: صار له غذاء، والضمير للئت: وأنك فيل: فاعل ينفعك أو غذاه على طريق التنازع، وهذا مثل ضربه. يقول: أنتم وإن كنتم أكثر عدداً فإن الظفر له دونكم، فلا تغنيكم هذه الكثرة شيئاً، كالفيل مع الأسد، فإن الفيل لا ينفعه عظمه إذا صار فريسة للأسد. وبعبارة أخرى: إذا لم تكن إلا فريسة للأسد، فكونك فيلاً، أي كونك ضخماً الجثث، يتوفر به غذاء الأسد ولا ينفعك في النجاة منه، يعني أن كثرة الروم لا تنفعهم إذا وقعوا في يد سيف الدولة، ولاكنها تكون سبباً في شفاؤه بكثرة ما يقتل منهم.

(٣) قوله هي الطعن: نعت شجاعة. يقول: إذا لم يدخلك في الطعن شجاعة هي الطعن وبها يكون البطش والعمل لم يدخلك فيه اللوم؛ يعني أن التحريض لا يحرك الجبان.

(٤) صال عليه: وثب واستطال. يقول: إن كانت الأيام قد أبصرت بطشه بأهل الروم فقد علمها من ذلك ما لم تعلمه ونهج لها سبيل الصول والغلبة، يعني أن الأيام تتعلم منه البأس.

- فَدَتِكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيَاً فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ (١)
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَبَيْنَ النَّاسِ بُرُقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ (٢)
أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا قَوْلُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ (٣)

(١) مواضيا: سيوفا ، وشفرة السيف: حده . يقول : فدتك ملوك تروم مشابهتك ولم تسم سيوفا ، إذ ليست أهلا لهذه التسمية لأنك أنت السيف اسما ومضاء .

(٢) البوقات : جمع بوق ، وهو ذاك الذي ينفخ فيه ويتمر . وعنى ببعض الناس : سيف الدولة . يقول : إذا كنت سيف الدولة ، فان غيرك من الملوك بالإضافة إليك للدولة بمنزلة البوق والطبل : أى لا يغنون غناءك ولا يقومون مقامك؛ أو تقول : إذا كنت سيفاً للدولة يذود عنها ويقا تل بنفسه فغيرك من الملوك للدولة بمنزلة الآبواق والطبول لاغناء عندهم ولا منفعة لهم إلا جمع الجيوش لتقاتل عنهم كما تجمع بصوت البوق والطبل . وقال العروضي : أراد بالبوق والطبل ، الشعراء الذين يشيعون ذكره ويذكرون في أشعارهم غزواته فينتشر بهم ذكره في الناس ، كالبوق والطبل اللذين هما لإعلام الناس بما يحدث : قال ابن جنى : وقد عاب على أبي الطيب من لا مخبرة له بكلام العرب جمع بوق ، والقياس يعضده ، إذ له نظائر كثيرة : مثل حمام وحمامات ، وسرادق وسرادقات ، وجواب وجوابات ، وهو كثير في كلام العرب في جمع ما لا يعقل من المذكور؛ إذ لا يوجد له مثال القلة .

(٣) الهادي : بمعنى المهتدى ، وإذ : ظرف مضاف إلى الجملة بعده . يقول : أنا الذي أتقدم غيرى وأسبقه إلى ما أقول ، يعنى أنه يخترع المعانى الأبرار التي لم يسبق إليها إذا كان غيره من الشعراء يقول ما سبق إليه وقيل من قبله .

وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِينِي أُصُولٌ وَلَا لِفَقَائِيهِ أُصُولٌ (١)
أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَاهْدَا وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ (٢)
سَوَى وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَابٍ فَلَيْسَ يَحُولُ (٣)
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي هَوْدَةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ (٤)
وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بَأَنفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ (٥)
يَهُونَ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُ (٦)

(١) أرابه : جعل فيه ريبة ، والريبة الشك والتهمة . يقول : إن ما يتكلم به حسادى فيما يرينى لا أصل له لأنه كذب وباطل ، وكذلك هم لا أصل لهم ؛ أى ليس لهم نسب يعرف به أصلهم .

(٢) يقول : أعادى على على وفضلى وتقدمى فى الشعر ، وذلك مما يوجب الحب ، لا العداوة ، وأسكن أنا والأفكار تجول فى ولا تسكن : أى لا أتعرض لهم ، أمأهم فلا يفترون عن تلس ما يشنعون به على .

(٣) يقول : لا تشتغل بمداواة حسد الحساد ، فإن الحسد داء عيأه إذا حل فى قلب فلا أهل فى زواله ، فسوى : مفعول داو .

(٤) وتنيل : تعطى . يقول : لا تطمعن فى مودة حاسد ، فهو لا يود محسوده ولو أظهر له المودة وبذل له من نعمته وأعطاه .

(٥) يصف نفسه بالجلد وقلة الجزع لنوب الدهر . يقول : وإنا لنلقى الحادثات بأفئس جلدة تحتقر الخطوب الجميلة وتستقل الرزايا الكشيرة .

(٦) هذا من قول أبى تمام :

لا يأسفون إذا هم سمننت لهم أحسابهم أن تهزل الأعمار

فَتَبَّهَا وَنَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلَ فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَآخِرِينَ قَبِيلُ (١)
يَغْمُ عَلَيَا أَنْ يَمُوتَ عَدُوهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ (٢)
شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسِ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمْتَهُ غُلُولُ (٣)
فَإِنْ تَكُنِ الدَّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَّ الْمَوْتَ الزُّوَامَ تَدُولُ (٤)

- (١) أنث « تغلب » لأنها قبيلة . ويجوز رفعها على النداء المفرد ، وجعل
ابنة وائل منصوبا بالنداء المضاف ونصبها على جعلها مضافة إلى وائل ؛ وابنة
بدلا منها . يقول لتغلب : انخري وتيهي ، فإنك قبيلة خير من نخر ، يعنى سيف
الدولة . وتيها ونخرا : منصوبان على المصدر .
- (٢) تغله : تهاك وتذهب به ، يقال غاله يغوله ؛ إذا أهلكه والغول : المهلك ؛
يقال الغم غول النفس والغضب غول الحلم . يقول : إذا مات عدوه حتف
أنفه ولم يقتل برماحه غمه ذلك ، لأنه على يقين من الظفر به
- (٣) ممات : مصدر ميمي ، والضمير في قوله لم يمته : مفعول مطلق مثله في
في قوله تعالى « عذاباً لا أَعذُّ به أحداً من العالمين » والغلول : الخيانة في المغم
والسرقة من الغنيمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل . جعله شريك المنايا
لكثرة من يقتله . يقول : بينه وبين المنايا شركة في النفوس ، فكل منية لم
تكن عن سيفه فقد خانتها المنايا فيها . يشير إلى كثرة وقائعه واتصال ملاحمه .
- (٤) الدولات : جمع دولة - بضم الدال وفتحها - العقبية في المال والحرب
سواء ، وقيل بالضم في المال ، وبالفتح في الحرب . وقيل بالضم اسم للشيء
الذي يتداول به بعينه ، وبالفتح : الفعل ، وهي في الحرب أن تدار إحدى
الفتنتين على الأخرى ، يقال كانت لنا عليهم الدولة ، ويقال صار الفء دولة
بينهم ، يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا ، والدولات هنا : بمعنى المصدر ،
والموت الزوام : الوحى - العاجل - أو الكريه . يقول : إذا كانت الدولة

لَمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكَيْفَةِ صَلِيلٌ (١)

«وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال له سيف الدولة ما تقول في هذا وما تحكم يا أبا الطيب؟ فقال:»

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا تَخِيرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَأَيْلًا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعْيِ أَوْ أَيْلًا (٢)
وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلًا قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَ (٣)

قسما لبعض الناس فإنها قسمة من حضر الحرب وشهد مواقع القتال وورد الموت الزؤام غير متهدب ولا مكترث .

(١) لمن : بدل من « لمن » في البيت السابق ؛ والبييض : السيوف ؛ والهام : الرأس ؛ والكفاة : الأبطال المدججون بالسلاح . يقول : إن الدولة تدول لمن وطن نفسه على القتل ولم يميل إلى الدنيا بالنكوص عن الحرب وصبر على المكروه وهو يسمع صليل الحديد في رؤس الشجعان .

(٢) من : مبتدأ ، خبره قد فضلوا - في البيت التالي - والهام : الملك العظيم الهمة . ووائل : أبو قبيلة الممدوح ، جعله اسما للقبيلة فلم يصره . والطاعنين : نعت وائل . والوعى : الحرب . وقوله أوائل : مفعول به ، أى أوائل الأعداء ، ويجوز أن تكون حالا : أى أنهم السابقون إلى الطعان ؛ ومن روى الأوائل : تعينت المفعولية : أراد الطاعنين وجوه الأعداء وصدورهم وسادتهم .

(٣) العاذلين : جمع عاذل ، أى اللأم ؛ والندى : الجود ؛ والعواذل : جمع عاذلة ، أى لائمة . يقول : إن قومك يلومون من يلومهم على جودهم ،

وقال يمدحه عند دخول رسول الروم عليه في صفر
سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

دُرُوعُ مَلِكِ الرُّومِ هَدَى الرِّسَالُ يردُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَشَاغِلُ (١)
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ (٢)
وَأَنِّي أَهْتَدِي هَذَا الرُّسُولَ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مَدِينَتَ فِيهَا الْقَسَاطِلُ (٣)
وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ (٤)

ومن كان هذا شأنهم فإنهم مع ذلك يفضلون القبائل بفضلك، ويتفردون
بالمكارم بما زدتهم من مجدك.

(١) هدى الرسائل: مبتدأ مؤخر؛ ودروع: خبر مقدم؛ ومالك - بسكون
اللام - مخفف ملك - بكسر ها - . يقول - مخاطباً سيف الدولة - : إن هذه
الرسائل التي أرسلها ملك الروم هي له بمنزلة الدروع يردك بها عن نفسه ويشغلك
عن قتاله، وقد زاد ذلك بيانا فيما يلي. وقوله يشاغل: قال ابن جنى لفظه
غريبة، إلا أن العامة ابتدلتها فلو تجننها كان أجرد.

(٢) الزرد: الدرع المزرودة، يدخل بعضها في بعض؛ والضافي والسابغ
بمعنى الطويل التام. يقول: هذه الرسائل عليه درع سابغة: أي تقوم في
الرد عنه مقام الدرع، ولكن ألفاظها فضائل لك وثناء مخلد عليك، لأنها
خضوع منه واستسلام اليك، فهو يخطب منك الصلح خوفا ورهبة.

(٣) أنى: بمعنى كيف؛ والاستفهام: للتعجب، والقساطل: جمع قسطل،
وهو الغبار الذي تشيره الخيل. يقول: كيف اهتدى هذا الرسول في أرض الروم
إلى الطريق وغبار جيشك منذ سرت فيها الغز وهم لا يزال منتشرا لم يسكن؟
(٤) الجياد: الخيل، والمناهل: الموارد. يقول: لكثرة من قتلت

أَتَاكَ يَكَادُ الرَّاسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ وَتَنْقَدُ تَحْتَ الذَّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ (١)
يَقُومُ تَقْوِيمُ السَّمَاوَاتِ مَشِيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ (٢)
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلِحْظَهُ سَمِيكَ وَأَلْحُلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ (٣)
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ (٤)

بأرض الروم لم يق منهل إلا صار ممزوجاً بالدماء، فمن أى ماء كان يسقى خيله؟

(١) يجحد: ينكر؛ وجملة يكاد وما يليه: حال من فاعل أتاك؛ وتنقد: تنقطع. يقول: أتاك هذا الرسول وقد ساوره من خوف الإقدام عليك مامثل له السيف واقعاً عليه حتى يكاد رأسه ينكر عنقه توها منه أنه قد انفصل عنه، وتكاد مفاصله تنقطع هيبة لك وفرقا منك. وقوله تحت الذعر: يروى تحت الدرع.

(٢) السماطان: الصفان، يريد صفين من الجند كانا بين يدي سيف الدولة. والأفاكل: جمع أفكل، الرعدة تعرض عند الفزع. يقول: إذا عوجت الرعدة مشى الرسول إليك هيبة لك قومه تقويم السماطين عن جانبيه لضيق ما بينهما فر مستقيماً.

(٣) سميك: فاعل قاسمك، ويعنى بسميه: السيف. وهو خيله الذي لا يزايله - لا يفارقه - يقول: إن سيفك قاسمك عيني الرسول ولحظه، فكان ينظر يا حدى عينيه إليك وبالأخرى إلى السيف، يعنى أن رسول ملك الروم ملكه من هيبة سيف الدولة مملكه من هيبة سيفه، فأجال لحظه متهيأاً لهما معاً. وقد ذكر علة هذه المقاسمة في البيت التالى.

(٤) الهائل: المفزع الخيف. والضمير فى منه: للسيف. يقول: فأبصر

وَقَبْلَ كَمَا قَبِلَ الثُّرْبَ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَيْمٍ وَأَقْفٌ مُتَضَائِلٌ (١)
وَأَسْعَدُ مُشْتَقٌّ وَأَظْفَرُ طَالِبٌ هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كَمِّكَ وَأَصْلُ (٢)
مَكَانٌ تَمَنَاهُ الشَّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاخُ الذَّوَابِلُ (٣)
فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ وَإِكْنَ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلٌ (٤)
وَأَكْبَرُ مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَأَسْتَنْظَرْتَهُ الْجَحَافِلُ (٥)

منك بعموم جودك الرزق المحي فأطعمه ، وتمثل من سيفك الموت الهائل فتجاذبه طرفان من الطمع واليأس ، وقسم عينيه بين شطرين: التأميل والخوف .
(١) الكمي : الشجاع المدجج بالسلاح ؛ والمتضائل . المتصاغر خوفاً .
يقول : وقبل الرسول كلك بعد أن قبل الأرض والأبطال من رجالك ووقوف بين يديك متصاغرون هيبة لك

(٢) الهمام : الملك العظيم الهمة . يقول : إن أسعد مشتاق بنيل ما أمله ملك رفيع الهمة وصل إلى تقبيل كلك ، وإذن نال الرسول بذلك شرفاً عظيماً لأنه وصل إلى ما يمتنى مثله جلة الملوك .

(٣) المذاكي من الخيل : التي كملت أسنانها ؛ والذوايل من الرماخ : اللينة لطوها . يقول : كلك مكان تمنى الشفاه أن تقبله ولكن يتعذر الوصول إليه لكثرة ما يحول دونه من الخيل والرماخ .

(٤) يقول : لم يصل به إلى تقبيل كلك كرامته عليك ومنزلته الرفيعة لديك ولكنه سألك ذلك وأنت لا تخيب السائل .

(٥) أكبر : فعل ماض ؛ وفاعله : العدى ؛ ويقال أكبرته : أوى استكبرته ، قال تعالى «فلما رأيتهم رأيتهم أكبرته» ، وهمة : مفعول به . وقوله بعثت به : نعت همة ، وأراد بعثته ، فأدخل عليه الباء . قالوا : كل شيء ينبعث

فَأَقْبِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ (١)
تَحْيِرَ فِي سَيْفٍ رَيْبَعَةٍ أَصْلُهُ وَطَابِعَهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ (٢)
وَمَالُونَهُ مِمَّا يَحْصُلُ مَقْلَةً وَلَا حَدَّهُ مِمَّا تَجَسُّسُ الْإِنَامِلُ (٣)

بنفسه كالعبد ، فإن الفعل يتعدى إليه بنفسه فيقال بعثته ، وكل شيء لا ينبعث
بنفسه كالكتاب والهدية ، فإن الفعل يتعدى إليه بالباء فيقال بعثت به ، وهذا
هو مراد قول أهل اللغة بعثه أرسله وحده وبعث به أرسله مع غيره .
والجحافل : الجيوش . يقول : إن أعداءك الروم استعظموا همة هذا الرسول
إذ حملته همته على أن يأتيك مع ما يعترضه من المهابة وقد لبثت جيوشهم
- بعد أن طلبوا إليه أن يشغلك عن حربهم - تنتظر قدومه ليبلغهم جوابك
(١) يقول : أقبل من عند أصحابه وهو رسول لهم مبلغ لكلامهم فلما
عاد إليهم أزرى بهم ولا مهم على محاربتهم إياك وعدم خضوعهم لك حين
تبين عظيم شأنك . ورأى جنودك وكثرة عديدك ، ووازن بين ذلك وبين
ضعف أصحابه .

(٢) ربيعة : قبيلة سيف الدولة ؛ وطبع السيف : عمله . يقول : رأى
الرسول منك سيفاً ربيعة أصله والله عز وجل صانعه والمجد قد صدقه فتحير
ذلم ير سيفاً قبلك بهذه الصفة .

(٣) المقلة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ؛ والأنامل : رؤس
الأصابع ؛ ولون السيف : فرنده وجرهره ؛ والمراد به شرف سيف الدولة
وكرم مناقبه . وأراد بحده عزمته ، وكلا الأمرين لا يدرك باحواس .
وعبارة الواحدى : إن العيون لا تحصل لونه لأنها لا تستوفيه بالنظر هية
له كما قال :

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَنِي ابْصَارِنَا عَنْهُ انْكَسَارُ

إِذَا عَايَنْتَكَ الرَّسُلُ هَانَتْ نَفْسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ (١)
 رَجَا الرُّومُ مِنْ تَرْجِي النِّوَابِلِ كُلِّهَا لَدَيْهِ وَلَا تَرْجِي لَدَيْهِ الطَّوَابِلُ (٢)
 فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِمَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَعَالُ (٣)
 نَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلِكَ زِيَادَةٌ وَجَاؤُكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلَاسِلُ (٤)
 أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَانَتْكَ بِحَرِّ وَالْمُلُوكِ جَدَاوِلُ (٥)

ولا تجس الأنامل حده كما تجس حد السيف لأنه ليس سيفاً على الحقيقة .
 وقال ابن وكيع هذا من قول الأول :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
 (١) يقول : إذا عاينتك رسل الروم وشاهدوا ما أنت فيه من الفخامة
 والمهابة تصاغرت عندهم أنفسهم وما أتوا به من الهدايا وتصاغرت لديهم
 الملوك الذين أرسلوهم إليك كما قال البحترى :

لَحْظُوكَ أَوَّلَ لِحْظَةٍ فَاسْتَصَغَرُوا مَنْ كَانَ يُذْظَمُ عِنْدَهُمْ وَيُجْجَلُ
 (٢) النوافل : جمع نافلة ، وهي العطية من حيث لا تجب ؛ والطوائل :
 الأحقاد ، واحدها . طائلة : أى عداوة وترة . يقول : رجا الروم عفو من
 ترجى كل العطايا عنده ولا يرجى أن يدرك لديه ثأر : أى لا يؤمل عدوه أن
 يدال عليه فيظفر بأدراك ترضته .

(٣) يقول : إن كان الذى ساقهم اليك هو خوفهم القتل والأسر من
 جهتك فقد فعلوا بأنفسهم بما أظهروه من الذلة والانقياد مالا يفعل القتل
 أكثر منه ، وقد فسر هذا فى البيت التالى .

(٤) يقول : نخافوك خوفا لو قتلتم لم يزد خوفهم على ذلك ، وجاؤك
 طائعين حتى لا تحتاج فى أسرهم إلى السلاسل ، وفى المثل : الحذر أشد من الواقعة .
 (٥) الجداول : جمع جدول ، النهر الصغير . واليك مصيره : أى منتهاه
 إلى الخضوع لك ووصل حباله بحبالك والتصرف حسب أمرك .

إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ (١)
كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ أَقْحَتِ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بَاذِلٌ (٢)
أِذَا الْجُودِ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ (٣)
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَبْنِي شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ (٤)

(١) الطل : المطر الضعيف ؛ والوايل : المطر الغزير . يقول : إذا ساجلك
هؤلاء الملوك وحاولوا أن يحتذرا حذوك في جودك فأمطروا وامطرت
فطل عطاتك يستغرق وابلهم ؛ يعني أن كثيرهم قليل بالإضافة إليك وقليلك
كثير بالإضافة إليهم .

(٢) كريم : خبر عن محذوف ضمير المخاطب : أي أنت كريم ؛ ولقحت
حرب : اشتدت أو وقعت ؛ وحرب لاقح مثل بالانثى الحامل ؛ قال الأعشى :
إِذَا شَمَّرَتْ بِالنَّاسِ شَهْبَاءُ لَاقِحٌ عَوَانٌ شَدِيدٌ هَمَزُهَا وَأُظْلَتِ (١)
يقول : أنت كريم ما نسأل شيئاً إلا أعطيتك حتى لو سئلت فرسك وقد
اشتدت الحرب لوهبته مع شدة حاجتك إلى الفرس ، يعني لو سئلت شيئاً
في أحوج ما تكون إليه لوهبته .

(٣) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري ، أي لا تحوجني إلى
مدح غيرك ، وقال ابن جني : أي لا تعط الناس أشعاري فيسلخوا معانيها ،
قال الواحدى : وهذا — أي كلام ابن جني — ليس بشيء لأنه لا يمكنه ستر
أشعاره وإخفاؤها عن الناس ، وأجود الشعر ما سار في الناس ، وقال المعري :
يريد لا تعط الناس شعري فتجعلهم في طبقتي فتقول أنت مثل فلان .

(٤) الضبن : ما بين الأبط والكشع ؛ والشويعر تصغير شاعر والاستفهام :

(١) حرب عوان قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا ، ويقال همزته بناب :
أي عضته .

لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ (١)
 وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُهُ (٢)
 وَمَا التَّيْبُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ (٣)

للتعجب والإنكار . يقول : أفى كل يوم يتعرس بي شويعر ضعيف في
 صناعته قصير في معرفته فأراه يباريني في القوة وهو لاقوة له ويطاولني وهو
 قصير أحمله تحت ضبني ؟ يريد حقارة ذلك الشاعر حتى لو أراد أن يحمله
 تحت ضبنه لقدر على ذلك ، ثم هو مع حقارته يباهيه بمدح سيف الدولة .

(١) الباء - في الشطرين - بمعنى في : أى إذا نطقت صمت لساني عنه وعدل عن
 مخاطبته وقلبي يضحك منه ازدراء به ؛ وبعبارة أخرى يقول : يعدل عنه
 لساني فلا أكله ولا أهاجيه لأنى لا أراه أهلا لذلك ، وقلبي يضحك منه
 ويخبر وإن كنت صامتا لا أبدى الضحك والسخر ؛ ثم بين لم يفعل ذلك
 فيما يلي . وهذا « والهزل ضد الجدل يقال هزل يهزل قال الكميت :

أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا تَجِدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَتَهْزَلُ

(٢) يقول : إنما لا أجيبهم لاتعهم بترك الجواب كما أنهم يغيظونني
 بالمعاداة وهم غير أشكال لي . وتقدير البيت أنعب مناد لك من ناداك فلم تجبه
 لأنك لا تشفيه بالجواب فيجهد في النداء ، كما أن أغيظ الأعداء لك من عاداك
 وهو دونك لأنك ترفع عن معارضته فلا تشتفي منه .

(٣) التيه : الكبر ؛ والطب : العادة واليدن ؛ قال فروة بن مسيك

المرادى :

فَإِنْ نَغَلِبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُغَابَ فَعَيْرٌ مُغَلَّبِينَا
 فَمَا إِنْ طَبْنَا مُجِبِينَ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَدِلَّةُ آخِرِينَا

وَأَكْبَرُ تَيْبِي أَنِّي بِكَ وَاتَّقُ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنِّي لَكَ آمِلٌ (١)
لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ هَبَةٌ يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بِاطِلٌ (٢)

كذلك الدهر دولته سجال تكبر صروفه حيناً فحيناً (١)
وبغيض : خبر مقدم عن المرفوع بعده : والجملة خبر أن ؛ وإلى : بمعنى عندي .
يقول : ليس الكبر عادتى وديدى غير أنى أبغض الجاهل الذى يتكلف
وَيُرِي أَنَّهُ عَاقِلٌ ، يعنى أن الذى يمنعنى من تكليمهم إنما هو بغضى إياهم
لا التكبّر عليهم . أقول : ولو عكس المعنى وقال إنى أعرض عنهم تكبيرا
واحتقارا لا بغضا واجتواء - لأنهم أقل من أن يبغضوا - لكان أروع ؛ وما
أجمل قول الطرماح :

لَقَدْ زَادَنِى حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بِغِيضٍ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الظَّرْفَ بَيْنَهُ وَيُنِي كَفَعِلِ العَارِفِ المِتْجَاهِلِ
قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم : إن الحكيم تريه الحكمة أن
فوق علمه علما فهو يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن أنه قد تناهى فيسقط
بجهله وتمتته النفوس .

(١) يقول : أكبر ما أتبه به أنى واتق بجميل رأيك فى ، كما أن أكبر
ثرائى هو من ناحية تأملى لك ورجائى فيك .

(٢) القرم : السيد ؛ وأصله : الفحل الكريم من الإبل . وهبة : أى
انتباهة . يقول : لعل سيف الدولة ينتبه لما يقال له ويمدح به فلا يستجيز

(١) قوله وإن تغلب فغير مغلبينا : يعنى إن كانت همدان ظهرت علينا فى يوم
الردم فغلبتنا فغير مغلبين ؛ والمغلب : الذى يغلب مرارا : أى لم تغلب إلا هذه المرة .
وقوله فما إن طبنا الخ : أى ما عادتنا وشأننا ؛ وقيل الطب ههنا : العلة والسبب : أى لم
يكن سبب قتلنا الجبن وإنما كان ماجرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال
عنا والدولة ، والسجال - بالكسر - مصدر ، أجل يساجل بمعنى ناوب .

رَمَيْتُ عَدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضَّلِيهِ وَهِنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ (١)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارِبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ (٢)
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا - وَالطُّفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاوِلُ (٣)
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَمَتْهُ بِالْغَبَارِ الْقَنَابِلُ (٤)

من الشعراء ما يأتونه به من القول الركيك ، فيهلك باطلهم - يعني شعرهم -
ويبقى الحق - يعني شعره - .

(١) المراد بالقوافي : القصائد ؛ والغوازي : من الغزو يقول : مدحته -
بإذاعة فضائله - فكأنني رميت بتلك القوافي التي ذكرت فيها فضائله أعداءه -
فقتلهم غيظا وحسدا ، وجعل القوافي غوازي قوائل لأنها قتلت أعداءه -
بالغيظ والحسد ، وجعلها سالمات لأنها تصيب ولا تصاب .

(٢) الثواكل : جمع ثاكل ، الفاقدة ابنها أو أباهها أو أخاها . يقول :-
لو كانت النجوم جيوشا ثم حاربتهم لقامت عليها النوايح ، يعني أنها وإن قيل
إنها خالدة لا تنفي لو حاربتهم لآتى عليها وأفناها .

(٣) يقول : ما كان أقربها له لو قصدتها وألطفها - أخفها - لو حاول
تناولها ، يعني أن سعده يقرب له البعيد ، وقال الواحدى : فى جميع النسخ
وألطفها برد الكناية - الضمير - إلى النجوم ، ولا معنى له ؛ والصحيح :-
وألطفه برد الكناية إلى الممدوح : أى ما ألطفه لو تناول النجوم على معنى
ما أحذقه وأرفقه بذلك تناول ، من قولهم فلان لطيف بهذا الأمر : أى
رفيق ، يعنى أنه يحسنه وليس بأخرق ، وبعد ، فإن النجوم فى البيتين مثل
يريد البعيد من الأشياء الذى يستحيل على غيره بلوغه وقد بين ذلك فى
البيت التالى .

(٤) النأى : البعيد ؛ والورى : الخاق ؛ والقنابل : الجماعات من الخيل -

تَدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَهُ^١ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتَانِ الْجُودِ شَاغِلٌ^(١)
يَتَّبِعُ هَرَابَ الرَّجَالِ مُرَادُهُ^٢ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ^(٢)

واحدتها قنبلة ، قيل القنبلة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه ،
والقنبلة من الناس الطائفة منهم ، وَقَدْرٌ قَدْ بِلَانِيَّةٍ تَجْمَعُ الْقَنْبِلَةَ مِنَ النَّاسِ : أَيْ
الجماعة . يقول : قريب عليه كل بعيد على غيره من المطالب إذا حاوله بجيشه
فانعقد عليه الغبار من كثرة الخيل حتى يصير له كاللثام . وبعبارة أوضح :
إذا قاد جيشه وأنفذ نحو العدو خيله ولثمته كتابته بما تثيره من الغبار فكل
ما يبعد على غيره فإن مرامه قريب منه وتناوله غير مستعص عليه .

(١) وقتا : ظرف ؛ ولها : خبر ليس ؛ وشاغل ؛ اسمها يقول : إن تدبير
عمالك الشرق والغرب بكفه ، فانه بسيفه وقوة يده يذبرها ومع كل هذا
الشغل العظيم ليس لها شيء يشغلها وقتا عن الجود ، أى لا يغفل عن الجود
وإن عظم شغله ، كما قال البحري :

تَبَيَّنَتْ عَلَى شُغْلٍ وَلَيْسَ بِضَائِرٍ لِمَجْدِكَ يَوْمًا أَنْ تَبَيَّنَتْ عَلَى شُغْلٍ
وروى ابن فورجه . وقت بالرفع ، على أنه اسم ليس وشاغل : زنت له . قال
الواحدى : تهوس ابن فورجه في هذا البيت فروى وقت بالرفع قال : وفيه
معنى لطيف ليس يؤديه اللفظ إذا نصب وقت وذلك أنه يريد لهذه الكف
الشرق والغرب وما يحويانه وليس لها وقت يشغلها عن المجد ، وكف تملأ
الشرق والغرب كان بأن تملأ ما هو أحقر منهما أولى . قال الواحدى : وهذا
الذى قاله - ابن فورجه - باطل محال لا يقوله إلا غمر جاهل والوجه : النصب
لأنه ظرف اشغل .

(٢) هراب : جمع هارب . ومراده : فاعل يتبع ؛ ولك أن تجعله مفعولا
شأنياً ليتبع ؛ وحربا : نصب على الحال ؛ أى محاربا - يقال فلان حرب لفلان

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ نَائِلٌ (١)
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلًا حَتَّى يَرَى وَهُوَ شَامِلٌ (٢)
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نَفُوسَهَا فَإِنَّتَ فِتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْحَلَّاحُ (٣)
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ (٤)

إذا كان معاديا له، ولك أن تجعل حربا منصوبا بنزع الخافض: أى من الحرب. والغوائل: جمع غائلة، وهى الداهية تغول: أى تهلك. يقول: إن جده يسعده وينفذ مراده فى أعدائه، فمن فز منه محاربا جرى مراده فى أثره فهلك بسبب من الأسباب، واستقبلته غائلة أتى عليه.

(١) النائل: العطاء. يقول: من فر من إحسانه وأزمع مجانبته حسداً له استقبله حيثما توج عطاء منه، وذلك لعموم نائله الأرض؛ وبعبارة أخرى: إن جوده يشمل الولى والحاسد ويعم المحسن والمسيء؛ وفيه نظر إلى قول أبى تمام:

وَإِذَا سَرَّحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ لَمْ تَلَقْ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودًا (٢) وهو كامل: حال من إحسانه؛ وكاملا: مفعول ثان ليرى. وقوله الله: الضمير للممدوح، والظرف حال من الضمير فى كاملا: أى كاملا فى حقه وبالنسبة إليه. يقول: هو مع كون إحسانه كاملا قد بلغ الغاية لا يراه كاملا بإضافة إليه وإلى علو همته حتى يسكون عاما يشمل الناس جميعاً.

(٣) العرب العرباء: القديمة الخالصة التى لم تشبها هجنة؛ ورازت: جربت واختبرت، وفتاها: كريمةها وسخياها؛ والحلاح: السيد. يقول: إذا اختبروا نفوسهم عند الجود والشجاعة علموا أنك فتاهم وسيدهم لأنك أجودهم وأشجعهم.

(٤) يقول: هم لك مطيعون حتى لو أمرتهم ببذل أرواحهم لبذلوها فى

وَكُلُّ أُنَابِيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَا يَنْسُكَتُ الْفَرَسَانَ إِلَّا الْعَوَامِلُ (١)
رَايَتِكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ إِلَيْكَ انْقِيَادًا لِاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ (٢)

طاعتك ، وقد تصرفوا في إيرادهم وإصدارهم حسب أمرك واجتمعت قبائلكم على نصرتك ودانوا أجمعين بالخضوع لطاعتك . ويجوز أن يكون معنى التفت عليك القبائل : أحاطت أنسابها بنسبك . فأنت وسيط بينهم .

(١) الأنايب : جمع انبوب ، العقدة الناشئة في القناة ؛ والقنا : عيدان الرماح ؛ والعوامل : جمع عامل ، وهو ما يلي السنان من الرمح . والنسكت : الوخز . ويقال طعنه فنسكته : أى القاء على رأسه . شبه قبائل العرب بأنايب الرمح وسيف الدولة بالعامل . قال الواحدي : هذا مثل يقول : إن الطعن إنما يتأني بالرمح كله وما لم يعاون بعض الرمح بعضاً لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هي التي تصيب الفرسان لأن السنان فيها . كذلك القبائل : كلهم مدد لك والعمل منك ، فأنت منهم كالعوامل من الرمح ؛ وهذا من قول بشار :

مُخْلِقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءً كَكُحُوبِ الْقَنَاةِ تَحْتَ السِّنَانِ
وقال البحتري :

كالرُمح فيه بضعَ عَشْرَةَ فِقْرَةً مُنْقَادَةً تَحْتَ السِّنَانِ الْأَصِيدِ
وبعبارة أخرى : يقول له - مؤكداً لما ذكره من انقياد العرب لأمره -
كل أنابيب الرمح مما تمده وتعينه ، ولكن العامل منها هو الذى به يكون الطعن وصرع الفرسان . جعل موضع سيف الدولة من العرب - وإن كانوا مدداً له - موضع العامل من الرمح الذى به يكون الطعن ، واليه ينسب الفعل من دون سائر الأنايب . وقال ابن جنى : المعنى أن أصحابك وإن كانوا أعداءنا لك فأنت الذى تتولى الحرب بنفسك وتتقدم إليها كتقدم السنان .
(٢) الوعى : الحرب ؛ واليك : صلة انقياداً ؛ والشمائيل : الاخلاق ؛

وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْ لَكَ الذَّلَّ نَفْسَهُ مِنْ النَّاسِ طَرَا عَلِمَتَهُ الْمَنَاصِلُ (١)
وقال يعزبه بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى وأنشدها في رمضان
سنة أربع وأربعين وثلاثمائة :

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجْلاً (٢)
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْبَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً (٣)

والمفعول الثاني لرأيت : محذوف سد مسدده شرط « لو » وجوابها . يقول :
إن لم يطعمك الناس خوفاً من طعمك أطاعوك حباً لشمائلك ، أى أن كرمك
وحسن أخلاقك أدعى إلى طاعتك من الطعان في القتال .

(١) المناصل : جمع منصل ، وهو السيف . يقول : من لم تعلمه نفسه
الخضوع لك وترشده سعادته إلى الاعتلاق بك أجبرته على ذلك سيوفك ؛
أى أن من لم يخضع لك طوعاً ورجبة خضع لك خوفاً ورهبة .

(٢) يقول . إن كان صبر صاحب المصيبة على ما أصيب به يعد فضلاً له
فأنت الأفضل الأجل لإرباء صبرك على صبر غيرك ؛ يعنى أنت أصبر ذوى
« الرزايا وأفضلهم . والرزية والرزية - بالهمز وبتركة - المصيبة .

(٣) يقول : أنت أجل من أن تعزى عن ترزأ به من الأحباب لأنك
« أعقل من الذى يعزىك وأهدى منه إلى معانى التعزية . قال ابن جنى : فوق
- الأولى - نداء مضاف إلى أن تعزى ، والثانية : ظرف ، وعلى هذا
تكون « أنت » مبتدأ ؛ و « فوق » الثانية : خبر . وقال التبريزى : يحتمل
وجهين : أحدهما أن يكون حذف المنادى : أى أنت ياسيف الدولة . وعلى
هذا تكون فوق - الأولى والثانية - ظرفين ، وتكون الأولى : خبراً
أول ؛ والثانية : خبراً آخر ؛ والوجه الثانى أن تكون « فوق » : نعتاً له وقد
أخرجها من باب الظرفية إلى الأسماء ؛ وعقلاً : نصب على التمييز .

وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ أَكَّ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتِ قَبْلًا (١)

(١) اهتدى : أى الذى يعزبك . ونصب « قبلا » على الظرفية وجعله نكرة على حد قولك : جئتك أولاً وآخرأ ، كما قال :
وساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الفرات (١)
يقول : إن الذى يعزبك منك تعلم ألفاظ التعزية ، فهو يقول لك فى التعزية ماقلته قبل ذلك واستفاده منك . وعبارة العكبرى الإنشائية الأنيقة : المعزى لك إنما يهتدى بالفاظك ويخاطبك بما تعلمه من قولك ، فمدرك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك ، وجواهر الكلام مأثور عنك ، إنما يقابلك بما أنت أعلم به ويذكرك بما أنت أحفظ له ، فهو كمن

(١) روى عجز هذا البيت : أكاد اغص بالماء الحميم . وروى أيضاً بالماء المعين ، وروى : أغص بنقطة الماء الحميم ؛ قال البغدادي : وهو آخر أبيات خمسة ليزيد بن الصعق وهى :

ألا أبلغ لديك أبا حريثٍ وعاقبة الملامة للسلیم
فكيف ترى معاقبتى وتسعى بأذواد النصيبَةِ والقصيم
وما برحت قلوصى كل يوم تكسر على المخالف والمقيم
فنمت الليل إذ أوقعت فيكم قبائل عامر وبني تميم

وساغ لى الشراب . . . البيت . المليم : من الام الرجل إذا أتى بما يلام عليه ؛ والمعاقبة : المناوبة — من العقة ، وهى النوبة — والذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر ؛ والقصيبة والقصيم : موضعان ؛ والمخالف من الخلوف ، وهم المقيمون فى الحى حينما يذهب الرجال للغزو . وقوله وساغ : عطف على نمت . والحميم : الماء الحار ، وليس بمراد ، وقيل هو من الاضداد يطلق على الماء البارد أيضاً ؛ وأغص : مضارع غصصت بالطعام ، والغصة : ماغص به الانسان من طعام ، وهو هنا مستعمل مكان الشرق .

قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُومًا وَسَاكَتَ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا (١)
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْرِبُ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا (٢)
أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِنْطًا وَعَقْلًا رَأَاهُ فِي الْخُلُقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا (٣)

جلب إلى هَجْرٍ القطيعاء (١) وإلى الفرات الماء ، وإلى البدر الضياء .

(١) بلوت : خبرت . والخطوب : حوادث الدهر . والحزن : ضيق السهل ، وهو ما خشن من الأرض وارتفع ؛ والمنصوبات - في البيت - أبدال . يريد : حلوها ومرها ، وحزنها وسهلها . وتفسير العكبري الجميل : قد خبرت طوارق الدهر بمعرفتك ، وعرفت حلوها ومرها بتجربتك ، وسرت في الأيام مالكا صعبها تسلك منها ما صعب وسهل ، وتعاني ما بعد وقرب ، ناعضاً بنفسك ، مكتفياً بعلمك .

(٢) يغرب : يجهى بشيء غريب ؛ وعلمًا وقولًا : كلاهما تمييز . يقول : عرفت الزمان وألوانه وصوره معرفة تامة ، فلا يأتي بشيء غريب ولا فعل جديد لم تره ولم تعرفه ، وقتلت الزمان علما : يعني علمت منه كل شيء حتى أذلنك بعلمك ولينته لك ، ومعنى القتل في اللغة : إزالة الحركة ، ومنه يقال شراب مقتول : إذا كسرت سورته بالماء .

(٣) الذعر : الخوف . قال ابن فورجه . يقول : أنت إذا حزنت علي هالك فإنما تحزن حفاظاً منك لوده وصحبته ووفاء له ، والحفاظ والوفاء مما يدعو إليه العقل ؛ وغيرك يحزن خوفاً من ألم الفراق وجبنا منه وجهلا من غير معرفة بالسبب الموجب للحزن ؛ قال الواحدي : وتفسير الحفظ على ما ذكره ؛ وأما تفسير العقل والذعر والجهل فلم يصب فيه ، والوجه أن

(١) هجر : بلد بالبحرين ، مذكر . صروف ، مشهور بتمره ؛ والقطيعاء - مدود

مثل الغبيراء - صنف من التمر .

لَكَ إِفٌّ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِفِّ أَصْلًا (١)
وَوَفَاءً نَبَتَ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا (٢)

يقال أراد بالعقل: الاعتبار بمن مضى، فإن العاقل إنما يحزن على الميت اعتباراً به وعلماً أنه عن قريب يتبعه على أثره؛ وحزن غير العاقل يكون ذعراً من الموت، وهو جهل لأنه ميت لا محالة وإن حزن.

(١) الإلف: السكون إلى الشيء والأنس به. يقولون: لك إلف يجر هذا الحزن ويجلبه عليه، ثم ذكر أن الإلف من كرم الأصل، وأن الكريم ألوف، وإذا كان الوفا حزن على فراق من أفضله؛ وعبارة العكبري: لك إلف احكركم صحبتك يجر الحزن إليك بمن تفقده من أحببتك، ويوجب الإشفاق منك على مواصلك، وكذلك الأصل إذا كان كريماً كأصلك متمكناً في مثل نصاب شرفك، كان أصلاً لكريم المواصلة والمؤالفة، وباعثاً على مشكور المعاملة، فمزلتك من الشرف تضمن الفضل عنك، ومملك من الكرم يوجب حسن المؤالفة. «ويجره»: رواها ابن جنى تجره - بالتاء - قال: أي تسجبه وتحمل ثقله.

(٢) ووفاء: عطف على إلف - في البيت السابق - . يقولون: ولك وفاء نبت فيه وسقيت ماءه صغيراً ونشأت عليه، فلا تعرف غير الوفاء الأحباب؛ ولا بدع: فإنك من عشيرة هم أهل الوفاء فأنحدر إليك منهم، وهذا الذي جر إليك الحزن على من فقدت. وقوله ولكن: هو استثناء معروف في كلام العرب، يقولون فلان شريف غير أنه سخي؛ وفي الحديث: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش» أي فلا عجب في كوني أفصحهم. وقالوا:
فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبتقي من المال باقياً

إِنَّ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا لِدَمْعٍ بَعَثْتَهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلًا (١)
أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ إِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلًا (٢)
أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقَيْتَ السُّرُومَ وَالْهَامَ بِالصَّوَارِمِ تُفَلِّي (٣)

(١) الرعاية: حسن المحافظة؛ والاستهلال: الانسكاب. يقول: إن
الدمع الذي سببه رعاية العهد هو خير الدموع عوناً على الحزن والرزية،
وذلك أن الدمع يخفف برح الوجد، كما قال ذو الرمة:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِّنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجَى الْبَلَابِلِ
وقوله عوناً: يروى عندي، وروى ابن جنى: عينا، قال: وهو منصوب على التمييز
كقولك: إن أحسن الناس وجهاً لزيد، والمعنى أن عينه خير الأعين، لأن
موجب دمعته حتى استهل وفاض هو الرعاية والحفاظ.

(٢) استكراه الحديد: أى أكره على الضرب، وهو بدل من قوله في
الحرب؛ وصل الحديد: صوت. يقول: هذه الرقة والرحمة التي نشاهدتها منك
الآن أين هي في وقت الحرب حين يكره الحديد على الضرب ويصل بقرع
بعضه البعض عند تجاليد الأبطال؟ قال البحترى:

لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ الرَّقِيقَ رَقِيقًا لَا وَلَا وَجْهُكَ الْمَصُونُ مَصُونًا
وقوله إذا استكراه الحديد وصلاً: قال العكبرى: فيه نظر إلى قول لبيد:
أَحْكَمَ الْجَيْشِيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا كُلِّ حَرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلًا (١)
(٣) خلفتها: رواها ابن جنى: غادرتها، وهما بمعنى؛ والغداة: البكرة،
وهي مضافة إلى الجملة التي بعدها. والهام: الرأس. والصوارم: السيوف؛
وتفلى: من فليت رأسه، إذا فصلت القمل منه، وأصله من فلوت الفلوت عن

(١) الجئى: السيف بعينه؛ وأحكم: أى ردّ الحرباء - وهو مسبار الدرع - من
عوراتها السيف.

قَاسَمَتَكَ الْمُنُونَ شَخْصِينَ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فَيْكَ عَدْلًا (١)

أمه : إذا أنت فصلته عنها . يقول : أين تركت رقنك هذه ساعة لقيت الروم في الحرب والرؤس تطلب بالسيوف في جميع الجهات كالفالي يتبع كل موضع من الرأس . هذا هو تفسير الواحدى ، وقد أبعده في تفسيره تفلئ بما قال ؛ ولم هذا وقد جاء في كتب أهل اللغة أنه يقال فلى رأسه بالسيوف فلياً: ضربه وقطعه ، قال الشاعر :

تَخَاطَبُهُمْ بِأَنْسِنَةِ الْمَنَايَا وَتَفْلَى الْهَامَ بِالْبَيْضِ الدُّكُورِ
فِيَجِبُ أَنْ يَكُونَ التَّفْسِيرُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ : أَيْنَ تَرَكَتْ هَذِهِ الرَّقَّةَ سَاعَةَ
لَقَيْتَ الرُّومَ فِي الْحَرْبِ وَالرُّؤْسَ تُضْرَبُ بِالسِّيُوفِ ، وَالنَّفُوسُ تُخْتَرَمُ
بِالْحَتُوفِ ؟

(١) المنون : المنية ؛ ويجوز تذكيره وتأنيثه ، وقد يراد به الجمع ، وهو ما يقصده المتنبي - كما يدل على ذلك البيت التالى - وجوراً : حال ؛ والقسم - بالكسر - الاسم من قسمه . يعزیه باخته الكبرى الباقية . يقول : قاسمك الموت شخصين - يعنى اختيه - فذهب باحدهما - الصغرى - وترك الأخرى - الكبرى - وكانت هذه المقاسمة جوراً - ظلاً - لأنه كان من حتمك أن يتركهما ، ولكن هذا الجور عدل فيك حيث تركك حياً ، وكانت المقاسمة معك فى الاختين . يعنى : إذا كنت أنت البقية فالجور عدل . هذا إذا نصب القسم وجعل الفعل للجور ، وروى جعل القسم نفسه فيه عدلاً ؛ يعنى أن القسم جعل نفسه عدلاً فى الجور ؛ لأنه وإن أخذ الصغرى فقد أبقى الكبرى فأترك بأفضل النصيبين ، لأنك أفضل المتقاسمين . ولنرجع إلى المنون فنقول ؛ قال علماء اللغة : المنون الموت لأنه بمن كل شئ أى يقطعه ويضعفه وينقصه ، وقيل المنون : الدهر ، وجعله عدى بن زيد جمعاً فقال :
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلَدْنَ أُمَّ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

فَإِذَا قِستَ مَا أَخَذَنَ بِمَا أَغْدَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى (١)
وَتَيَقَّنَتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَيَقَّنَتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى (٢)
وَأَعْمَرِي لَقَدْ شَغَلَتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبَنَ شُغْلًا (٣)
وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ أُسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِلًّا (٤)

وهو يذكّر ويؤنث ، فمن أنث حمل على المنية ، ومن ذكّر حمل على الموت ؛
قال أبو ذؤيب الهذلي :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَنَوَّجِعَ وَالِدَّهْرِ لَيْسَ مُمْتَعِبٍ مَن يَجْزَعُ
وقد روى : وربها حملا على المنية ، وقيل إنما أنث على معنى الدهور
فردّه على عموم الجنس ، كقوله تعالى « أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء » ، وقوله تعالى « ثم استوى إلى السماء فسواهن » ، لأن الألف واللام
في الطفل بمعنى الاطفال ؛ والسماء : بمعنى السموات . وقال أبو العباس : المنون
يحمل معناه على المنايا فيعبر بها عن الجمع ، وأنشد بيت عدى بن زيد : من
رأيت المنون الخ أراد المنايا ، فلذلك جمع الفعل .

(١) أغدرن كغادرن : تركن . وسرى عنه : فرج . وسلى : عزی ؛ والضمير
في سرى وسلى : للقياس ، أو لما أغدرن . يقول : إذا قست الصغرى التي
أخذتها المنية بالكبرى التي أبقتها لك وجدت في ذلك ما تعزى به لأنها
أبقت لك أحهما إليك .

(٢) أي حين بقيت الكبرى . وأوفى : أتم . وجدك : أي سعدك .

(٣) يقول : لقد شغلت المنايا بما تواصله في أعدائك من القتل في الحرب

فكيف تطلب المنايا شغلا بغيرهم فتفرغ إلى ذى قرابتك ؟

(٤) انتاشه : تناوله وانتشله . ويقال انتاشه من صرعه : إذا استنقذه ؛

والنوال : العطاء ؛ والمقل : الفقير . يقول : كم نصرت أسيراً للدهر لاناصر

عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خْتَلَا رَأَاهُ أَدْرَكَ تَبِيلًا (١)
كَذَّبَتْهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تَبِيلِيهِ وَتَبَقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبِيلًا (٢)
وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَأَى مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا (٣)
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفُوسِ الْعِدَا فَأَدْرَكَتْ كُلًّا (٤)

له استنقذته من أسر الدهر ، وكم من فقير معدم نصرته بعطائك فأنقذته من
أذياب الاقتار والفاقة .

(١) فاعل عدها : ضمير الدهر ؛ والهاء : ضمير النصره : أى عد نصرتك
لهذين نصره عليه ، ولك أن ترجع الهاء لأفعال سيف الدولة ، وصال :
وثب واستطال ؛ والختل : الغدر ؛ والتبيل : الثأر . يقول : عد الدهر أفعالك
- من انتياشك الأسير والمقل من يده - نصره عليه ومراغمة له ، فلما استطال
عليك باخذ اختك رأى نفسه قد أدرك ثأره منك لأنه حقد عليك بما فعلته ،
فقوله رآه : أى رأى الدهر نفسه وهى من رؤية القلب : أى ظن نفسه واعتقد .
(٢) يقول : ليس الأمر كما ظن الدهر من أنه أدرك منك ثأراً لأنك
تبلى الدهر بقطعك أيامه وطول سلامتك وتبقى فى نعمة لا تمنى ، إذ آناك الله
من السعد مالا تقوى عليه غير الدهر وصروفه . ويقال كذبه ظنه : إذا
خدعه وزين له الباطل .

(٣) رامك : طلبك . يقول : ولقد حاول أعداؤك كما حاول الدهر أن
ينالوا منك ويدركوا ثأرهم فلم يستطيعوا أن يصيبوا ظل شخصك فضلاً عن
أن ينالوا خاصة نفسك ، والمعنى لم يقاربوك بسوء ، وذلك أن ظله يقرب
منه . وحاصل معنى البيتين أن الله قد صرف عنه كيد الزمان وأهله فلا
يصلون إليه بسوء .

(٤) يقول : طلبت بعض أعدائك فأدركت الكل بما أعطيت من السعد

قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرَّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُمْحَكَ عَزْلًا (١)
لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَّتْ مِنَ الْفَجْجَةِ طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا (٢)

والإقبال في الظفر بالأعداء ، يعني أن سعده يقاتل أعداءه عنه ويؤتية من
الظفر بهم زيادة على ما يطلب ؛ فقوله بالسعادة : متعلق برمت

(١) الراحمين : أى حاملى الرماح . وعزلا : جمع أعزل ، وهو الذى
لا سلاح معه . يقول : قارعت رُمحك رماحُ الأعداء ، ولكنك ظهرت
عليهم وغلبتهم وسلبت أرواحهم ، فكأنك سلبت رماحهم وتركتهم عزلا
لا سلاح معهم . يشير إلى حذقه بالطعن والاعتدال على التصرف فى الحرب .
(٢) وردت : استقبلت . والفجعة : المرة من فجعه : إذا أوجعه بعزير
لديه . والقبل : جمع أقبل ، وهو الذى يقبل بأحدى عينيه على الأخرى عزة
وتشاوسا . وقال بعض اللغويين : الأقبل الذى أقبلت حدقتاه على أنفه ؛
والأحول : الذى حولت عيناه جميعاً . وقال آخرون : إذا أقبل سواد العين
على الأنف فهو أقبل ، وإذا أقبل على الصدغين فهو أخزر ، وقد قبلت عينه
وأقبلتها أنا ، ورجل أقبل : بين القبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه ؛
قالت ليلى الأخيلية فى فائض بن عقيل - وكان قد فر عن توبة يوم قتل - :
ولما أن رأيت الخيل قُبْلًا تبارى بالخدودِ شبا العوالى (١)
يقول : لو كان الذى أصابك من هذه الرزية طعنًا لدفعته عنك بالخيل
والسلاح ؛ أو تقول : لو يكون الذى ألم بك من الرزية طعنًا ومنازلة وقتالا

(١) بعده :

نَسِيَتْ وَصَالَهُ وَصَدَدَتْ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْأَزْبُ عَنْ الظَّلَالِ
« الأزب : الكثير الشعر فى الأذنين والحاجبين ، وفى المثل : كل ازب نفور ، لانه
ينبت على حاجبيه شعيرات ، فإذا ضربته الريح نفر ،

وَلَا كَشَفَتْ ذَا الْخُنَيْنِ بِضَرْبِ طَالِمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى (١)
خِطْبَةً لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاةَ تُكَلَّا (٢)
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفُؤًا ذَاتُ خِدْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعَلًا (٣)

لأوردت ذلك الموطن خيلك قبلا مقدمة ولا قحمتها على الموت كل الإقحام .

(١) الخنين : ما يجده الإلف إذا فارق إلفه ، وهو في معنى الشوق . يقول :
ولكشفت عن نفسك هذا الخنين الذي تجده إلى المفقود بضرب طالما
كشف الكروب وجلاها عن أوليائك . أو تقول : لو كان هذا الخنين
المتصل على رزيتك مما يستدفع بمغالبة ويستكشف بمكاثرة ، لكشفته
بضرب بالغ ، وإقدام على الموت صادق ، فطالما كشفت الكروب الموجهة ،
ولكن الموت لا يدفع بشدة ولا يعتصم منه بقوة .

(٢) خطبة : أي هذه خطبة ، وأصل الخطبة : طلب المرأة للزوج ؛ والحمام :
الموت . والشكل : فقد من يعز من ولد أو حبيب أو قريب . جعل الشكل
خطبة لها لأنها كانت بكراً : أي لما استأثر بها الموت صار كأنه خاطب لها
وإن كانت هذه الخطبة هي المسماة بالشكل . وعبرة الواحدى : إن هذه
الوفاة جرت مجرى الخطبة من الحمام للبيته وإن كانت تلك الخطبة تسمى شكلا ؛
هذا إذا نصبت المسماة على أنها خبر كان ونصب شكلا بالمسماة ، كما تقول
ضربت المعطاة درهماً ؛ وإن رفعت المسماة فالمعنى : وإن كانت هذه التي سميتها
أي ذكرتها شكلا ، فتكون « شكلا » خبر كان . هذا : وقد وصف الخطبة
بأنها لا ترد ، لأنه إذا كان الخاطب الحمام لم يستطع رده كغيره من الخطاب .

(٣) الكفو والكفوؤ : المثل ؛ وبعلا - أي زوجاً - حال . يقول : إذا
لم تجد المرأة الشريفة كفواً لها من الناس تزوج منه اختارت الموت ببعلاها ؛
قال الواحدى : لأنها إذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشبابها فاختارت

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يَمْلَ وَأَحْلَى (١)
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفِي فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا (٢)
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلِيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى (٣)
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْيَا فَيَأْتِيَتْ جُودَهَا كَانَ بِخُلَا (٤)

الموت على الحياة .. والأوجه أن يقال لأنها تأتي أن تمس كرامتها وصيانتها إذا هي تزوجت من غير أكفائها، ومن ثم تؤثر الموت الذي يكفل صيانتها ويوفئها حق جلالتها.

(١) يقول: إن الحياة للذاذتها أنفس في نفوس ناسها وأشهى اليهم من أن تمل وتستكره، لعله يريد أن يقول إن ذات الخدر إنما تؤثر الموت خوفاً من أن تصير إلى غير كفوفتهم، لا بغضاً في الحياة.

(٢) أف: كلمة يقولها المتضرر الكاره للشئ، وهي بتشليث الفاء، وبالتنوين وتركه. يقول: إذا ضجر الشيخ فقال أف فإن ذلك الضجر والملال إنما هو من ضعف الشيخوخة. لامن طول الحياة، لأن الحياة حبيبة إلى النفوس في الشبية والكبر. هذا: وقوله وإنما الضعف ملا: فالضعف مقدم، وهو في مثل هذا الموضع غير جائز التقديم، لأنه مقصور بأنما، وليكن قدومه للضرورة.

(٣) يقول: إنما يحلو العيش ويطيب بالصحة والشباب، فإذا لم يكن هناك صحة وشباب فسد العيش وتنغص وذهب؛ أو تقول: آلة العيش وقوامه وحقيقته الشباب والصحة، فإذا هما وليا وذهبا ولي العيش وذهب

(٤) يقول: إن الدنيا تعود على ما تهب فتأخذه، فليتها بخلت وما جادت، كما قال الجلاح:

وَلَتَنْعُ خَيْرٍ مِنْ عَطَاءٍ مُمَكْتَدِرٍ

فَكَفَّتْ كَوْنٌ فَرَحَةٍ تُورِثُ الْغَنَمَ وَخِلٌّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خَلًّا (١)
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلًا (٢)
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُحَلَّى (٣)

وقال الأول:

الدَّهْرُ أَخَذُ مَا أُعْطِيَ مُكَدِّرُ مَا
أَضْفَى وَمُفْسِدُ مَا أَهْوَى لَهُ بِيَدِ
فَلَا يَغْتَرُّكَ مِنْ دَهْرٍ عَطِيَّةٌ لَهُ
فَلَيْسَ يَبْرُكُ مَا أُعْطِيَ عَلَى أَحَدٍ
وقال حكيم: الدنيا تطعم أولادها وتأكل أولادها. هذا: وقد قال
العلامة العكبري النحوي الكوفي: «الدنيا» مرفوعة بتسترد عندنا، وبتهب عند
البصريين لأنهم يعملون الثاني.

(١) هذا جواب التمني في قوله فيأليت. وكفيته الشيء: أغنيته عنه،
والكون: بمعنى الحصول، والفرحة - بالضم والفتح - اسم بمعنى المسرة،
ويغادر: يترك؛ والوجد: بمعنى الحزن؛ والخل: الخليل. يقول: لو بخلت
ولم تجد لأغنت عن حصول فرحة تعقب بزوالها الغم، وعن وجود صاحب
يموت فيصير الحزن بعده صاحباً لمن فقده. فالدنيا مثل رجل وهب لرجل
شيئاً، فلما فرح به واغتبط أخذه منه، فكان أسفه عليه أكثر من اغتباطه به.
(٢) على الغدر: أي معه؛ والظرف حال من نائب معشوقة. يقول:
وهي - أي الدنيا - مع عدرها بالناس - فلا تحفظ لأحد عهداً ولا تدوم
على العهد - ورجوعها على ما تهب، معشوقة محبوبة.

(٣) يسيل: صفة لدمع؛ ومنها: متعلقة بيسيل؛ وعليها: خبر كل؛
والحرفان للتعليل. أي كل دمع يسيل من جرائها هو عليها: أي كل من أبكته
الدنيا فإنما يبكي أسفاً على فوت شيء منها ولا يخلى الإنسان يديه منها إلا
قسراً حين تفك يداه عنها بالموت.

شِيمُ الْغَايَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَنْتَ أَسْمَاهَا النَّاسُ أَمْ لَا (١)
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمَفْرَقَ حَيًّا وَمَمَاتًا نِيهِمْ وَعِزًّا وَذَلًّا (٢)
قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةَ سَيْفِهَا أَنْتَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلِّي (٣)
فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَدَلًا وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قِتْلًا (٤)
وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَصْلًا (٥)

- (١) الشيم: الطباع؛ والغايات: الحسان اللاتي غنن بحسنهن وجمالهن.
وقوله لذا: أى أذا؟ فحذف الاستفهام. يقول: شيمة الدنيا كشيمة النساء فالنساء لا يذمن على الوصل ولا يحفظن العهد؛ وكذلك الدنيا، ثم قال: ولست أدري أهذه المشابهة جعل الناس اسمها مؤنثا؟ وهذا من تجاهل العارف، لأنه يعلم أن الدنيا لم تؤنث لأنها تشبه الغواني، كما قال زهير:
وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِضْنِ أُمِّ نِسَاءٍ
هو يدري أنهم رجال، ولكنه تجاهل هذا لأن فيه ضربا من الهزل بهم.
(٢) الورى: الخلق. والمحيا: الحياة. يقول: إنه ملك عظيم الشأن يفرق الحياة والموت والعز والذل فيمن والاه وأطاعه وخالفه وعاداه.
(٣) سيفها أنت: نعت «دولة»، وحساما: أى سيفاً قاطعاً، مفعول قلد.
يقول: إن الله سبحانه قد قلد دولة جعلك سيفها الذائد عن بيضتها سيفاً قاطعاً حلاه بالمكارم، فهو حامى الدولة وزينتها وعزها.
(٤) أغنت وأفنت: أى الدولة؛ وبدلاً وقتلاً: تمييز. والموالي: الأصدقاء والالحفاء. والأعادي: جمع أعداء، جمع عدو، يشدد ويخفف: أى بذلك الحسام أغنت هذه الدولة أوليائها بدلاً، وبه أفنت أعاديها قتلاً، فهو يحيى الموالى بماله، ويميت الأعادي بسيفه ورجاله.
(٥) اهتز: ارتاح؛ والوعى: الحرب؛ والنصل: السيف؛ أى إذا اهتز

وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَخْلَتْ كَانَ وَبَلًا (١)
وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبِيَّةَ وَالطَّعْنَةَ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى (٢)

للعطاء كان كالبحر في كثرة مواهبه وعموم فواضله ، وإذا اهتز للحرب كان كالسيف في نفاذ عزمه وقوته فيما يحاول من أمره .

(١) المحل : الجذب وقلة النبات في الأرض لقلة المطر . والوبل : المطر الكثير ؛ أي إذا أظلمت الأرض وأعمت خطوبها كان كالشمس المشرقة ، وإذا أجدبت كان جوده كالسحاب المغدقة ، فهو ينير إذا استبهم الأمر ويجود إذا بخل الدهر .

(٢) الكتيبة : الطائفة من الجيش ؛ وتغلو - من غلاه السعير - أي يعز وجودها . والجملة : حال . وقوله أغلى وأغلى : كأنه يريد التوكيد ، والعاطف زائد . يقول : هو الضارب الكتيبة من الجيش بسيفه حين يكون الطعن غالباً عزيز المنال لصعوبة الموقف واشتداد الحال ، وإذا كان الطعن غالباً كان الضرب أغلى منه لحاجة الضارب إلى فضل إقدام ؛ لأن الضارب أقرب من الطاعن . والمعنى أنه يقدم على الضرب حين لا يقدم غيره على الطعن ؛ وقال ابن فرجه : يريد أنه إذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد ربح - أي مقدار ربح - فالدنو إليه قيد سيف أصعب . والمعنى أنه يضرب بسيفه حين لا يقدم الطاعن والضارب . وقال ابن جنى : يريد إن كان الطعن صعباً دلى الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن بُعد الطاعن عن عدوه أكثر من بُعد الضارب ، والرامي أبعد من الطاعن ، وقد رتبته زهير فقال :

يَطْعَنُهُمْ مَا رَتَمُوا حَتَّى إِذَا طَعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقُوا
وعبارة العكبري : هو الضارب الكتيبة من الجيش والحرب متوقدة ونيرانها مضطربة ، والطعن بين الفرسان يغلو وبشدد ، والضرب أغلى وأشد

أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعَقُولَ فَمَا تُدْرِكُ وَصَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا (١)
مَنْ تَعَاطَى تَشَبَهًا بِكَ أَعْيَا هُوَ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًّا (٢)
فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا (٣)

فدل على أن سيف الدولة عند اشتداد الحرب يقتحم المكتائب بنفسه ،
ويستخف ذلك بشدة به .

(١) بهره : غلبه ؛ ووصفا : تمييز . وقوله فما تدرك : يروى بالتاء على
الخطاب للممدوح ، وبالياء عوداً على لفظ المنادى ؛ والعقول : قال العكبري
بالنصب هو الأصل ، وبالخفض تشبيهاً بالحسن الوجه . يقول : يامن غلب
العقول بما أظهر من بدائع الأفعال فما يدرك وصفك أتعبت فكري إذ
لم يبلغك . مهلاً : أي ارفق . وعبارة العكبري : أيها الملك الذي بهر العقول
بكثرة فضائله وأعجز الأوصاف بتتابع مكارمه : مهلاً على فكري فقد
أتعبته ، ورفقاً بما أنظر فيك فقد أعجزته .

(٢) التعاطى : التناول . و يقال فلان يتعاطى كذا : إذا غنى به وتفرغ له ؛
وأعياه : أعجزه . يقول : وكيف لا يكون ذلك ومن حاول أن يتشبه بك في كرم
أخلاقك أعجزه ذلك فلم يقدر على التشبه بك لأن كرمك لا ينال بالتكلف ،
ومن سلك طريقك ضل فيه ؛ أي لم يقدر على مجاراتك فيما تسلكه لبعده
مذهبك وانساعه .

(٣) زلت : من الزوال . وقوله أو ترى : أي إلى أن ترى . يقول : إذا
اشتهدى أحد أن يدعو لك بالخلود فدعاؤه هو أن يقول لك . لا زلت - أي
لامت - كما في رواية - حتى ترى لك مثيلاً ، وإذا كان ذلك كذلك بقيت إلى
الأبد ، لأنه إن يكون لك مثيل

وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به ، وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة *

ذِي الْمَعَالِي فَيَلْعَلُونَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا (١)

* قال الشراح : سبب عمل هذه القصيدة أن سيف الدولة ورد عليه أن الدمستق وجيوش الروم قد نزلوا على حصن الحدث ونصبوا عليه مكابذ وقدروا أنها فرصة فيه لما تداخل أهله من الانزعاج والقلق ؛ وكان ملكهم قد ألزمهم قصده وأنجدهم بأصناف من البلخر والروس والصقالبة ، وأنفذ معهم العدد الكثير والعدد ، فركب سيف الدولة نافرا ، وانتقل إلى غير الموضع الذي كان فيه ، ونظر فيما يجب أن ينظر فيه ، وسار عن حلب في جمادى الأولى ، فنزل رعبان وأخبار الحدث عليه مستعجمة ، لأنهم ضبطوا الطرق ليخفي عليه خبرهم ، فلما ضجر لبس سلاحه وأمر أصحابه بمثل ذلك ، وسار زحفا ، فلما قرب من الحدث عادت الجواسيس تعلمه أن العدو لما أشرفت عليه خيول المسلمين من عقبه يقال لها العبرى رحل ولم تستقر به دار ، وامتنع أهل الحدث من البدار بالخبر خوفاً من كمين يعترض الرسل . فنزل سيف الدولة بظاهره وأتهم طلائعهم تخير سيف الدولة بانصرافهم إلى حصن رعبان ووقعت الضجة ، وظهر الاضطراب ، وولى كل فريق على وجهه ، وخرج أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم ، وأخذوا آلة سلاحهم وأعدوه في حصنهم ،

(١) ذى : أى هذه اسم مبهم : يشار به إلى المؤنث كما يشار بذا إلى المذكر ؛ وهكذا : خبر عن محذوف : أى هكذا المعالي ، والكلام استئناف ، ويجوز أن تكون نائب مفعول مطلق ، عامله فليعلون : أى فليعلون علواً هكذا ، أو محذوف العامل : أى هكذا فليعلون ، وإلا هي «إن» الشرطية ، «ولا» النافية ، والشرط والمنفى محذوفان يقدران بحسب ما يقدر قبلهما ، وكرر «لا» توكيداً .

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرُوقِيهِ وَعِزٌّ يَقْلِقُ الأَجْبَالَ (١)
حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّوَالَةِ ابْنُ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالًا (٢)

يقول: هذه المعالي التي نراها لك هي المعالي حقيقة، ومن تعالى فليعلون كما علوت، وإلا فليدع تعالى؛ وبعبارة أخرى يقول - مشيراً إلى ما فعله سيف الدولة في بداره إلى جيوش الروم وانهمزاهم من بين يديه ومنعه لهم بما كانوا عليه من حصار الحدث - : هذه هي المعالي التي تؤثر والمكارم التي تخلد؛ فمن حاول المعالي، فلينهض بمثلها فهذا سبيلها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها..

(١) شرف: مبتدأ محذوف الخبر: أى لك شرف؛ والروق: القرن. واستعار للشرف روقين لما استعار له النطح على سبيل الترشيح، وهو معلوم أن القرنين في الحيوان من أسباب القوة ودواعي الإقدام والمنعة، يفسر معاليه أو ما أشار إليه بقوله هكذا، بهذا البيت. يقول: لك شرف يزاحم النجوم في العلو وعز أثبت من الجبال وأرسي حتى صارت الجبال بالإضافة إليه قلقة، أو تقول: قد بلغت شرفاً باذخاً يمس أعلاه النجوم وعزاً راسخاً لو صادم الجبال لأقلقها وبقي راسخاً لا يتزعزع؛ أو تقول: وبلغت عزاً تتقلقل الجبال هيبة له وإجلالا. قال الواحدى: ويجوز أن يريد أن سلطانه ينفذ في كل شيء حتى لو أراد أن يزيل الجبال لأقلقها.

(٢) قوله ابن السيف: ذهب إلى ما فى السيف من معنى المضاء والقهر: أى كلهم ملوك قاهرون. يقول: حالهم عظيمة فى كثرتهم ومنعتهم، ولكن سيف الدولة ابن الملوك القاهرة والسيف الماضية على الأعداء أعظم وأنفذ وأمنع؛ والحال: تذكر وتوث.

كَلِمًا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُ جِيَادُهُ الْإِعْجَالًا (١)
فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقَ الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ (٢)

(١) قال ابن جنى: أى كلما عاد إليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله إليهم ثم تلهم جياذ سيف الدولة فسبقت سبقهم النذير: أى لحقتهم وجارزتهم. قال ابن فورجه: يقال أَعْجَلَتْهُ بِمَعْنَى اسْتَعْجَلَتْهُ، فأما سبقته، فيقال فيه عجلته. يقول: كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم وإخبارهم بقدم جيش سيف الدولة طلعت عليهم خيله قبل ورود النذير عليهم. أقول: وهذا كله تخبط من الشراح، وإنما النذير نذير سيف الدولة. يقول: كلما باغت الروم قلعة الحدث وأرادوا أن يسبقوا إليها قبل مسير النذير إلى سيف الدولة جاءهم سيف الدولة وسبقهم إليها وهزمهم عنها قبل أن يسبقوا الاستيلاء عليها؛ وهذا ما أشار إليه الواحدى: قال: ويجوز أن يريد أن العدو كلما أَعْجَلُوا النذير بهم وبأدروا المتقلدين لأعمال سيف الدولة فى الأطراف والمتصرفين فى أقاصى بلاده ورجوا أن يصيدوا منهم غرة ويتهمزوا فيهم فرصة بأدريتهم خيوله ولحقتهم جيوشه وأَعْجَلَتْهُمْ عن ذلك الأَعْجَالِ فصرقتهم على أسوأ الأحوال. هذا: ويقال أَعْجَلَهُ عن الأمر إذا بادره قبل أن يتمكن منه، ومسيرا: منصوب بنزع الخافض: أى عن مسير؛ وكذا قوله الإِعْجَالِ - فى آخر البيت - والنذير: الذى ينذر أصحابه ويحذرهم (٢) فَأَتَتْهُمْ: أى الجياذ؛ وخوارق: حال، وما تحمل - ويروى لا تحمل - حال أخرى. يقول: فَأَتَتْهُمْ خَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَقَطَّعَ الْأَرْضَ سُرْعَةً. وعليها الأبطال مدججين بالسلاح. ويقال خرق الأرض يخرقها: أى قطعها حتى بلغ أقصاها؛ وفى التنزيل: «إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا» وقد روى العكبرى «خوارق» بالرفع على أنها فاعل أتتهم؛ وليس بوجيه، وزاد على ذلك أن قال: خوارق الأرض: الخيل، لشدة وطئها؛ وهذا عمرك

خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالًا (١)
حَالِفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ (٢)

الله تخليط أى تخليط ، وإنما الخوارق التى تجوب الأرض وتقطعها مسرعة .
هذا : والحصر فى البيت - فى قوله ما تحمل إلا الحديد - لمجرد التأكيد ، كما
تقول ما أمامك إلا الأسد : أى المعروف بهوله وقوة بطشه .

(١) خافيات الألوان : حال أخرى ؛ والنقع : الغبار ؛ والجلال : جمع
جل ، وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج . يقول : أتتهم وقد خفي لونها
فلا يعرف الأدهم من الكميت والاشهب والاشقر لما علاها من الغبار ،
فقد تكاثف ذلك الغبار عليها حتى صار على وجوهها كالبراقع وعلى متونها
كالجلال . وكان هذا المعنى من قول عدى بن زيد بن الرقاع العاملى :

يتعاوران من الغبار ملاءةً دكناءً محدثةً هما نسجها (١)

قال المكبرى : وفيه نظر إلى قول عوف بن الخرع :

كأن الظباء بها والنعا ج يكسین من رازق شعمار (٢)

(٢) المحالفة : المعاهدة ؛ والعوالى : الرماح ؛ واللام - من قوله لتخوضن -
للقسم . يقول : إن صدور خيله وعوالى رماحه عاهدته على أن تخوض الأهوال
والحروب دونه : أى تكفيه إياها ، كما قال :

فقد ضمننت له الملهج العوالى وحمّل همّه الخيل العتاقا

وقد روى ابن جنى لتخوضن : ليخوضن ، ثم قال : طال الكلام بينى وبينه -
أى المتنبي - فى قوله ليخوضن ، فقال - أى المتنبي - : هو مثل قولى : وقلنا

(١) يصف ثورين وما يثيران فى عدوهما من الغبار ؛ وبعده :

تطوى إذا علوا مكانا جاسياً وإذا السنايك أسهلت نشرها

(٢) الرازق هنا : الكتان نفسه ؛ والرازق أيضاً : ثياب بيض من الكتان .

وَلَمْ يَمِضْ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّمْحُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالًا (٤)

السيوف هلمن - بضم الميم - وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجزاها مجزئ من يعقل مثل الجماعة المذكورين ، ويؤيده قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ » وقوله « وَكُلٌّ فِي فَكِّ يَنْسَبُونَ » وقوله جل شأنه : « وَرَأَيْتَهُمْ لِيَسَاجِدِينَ » كل هذا أجرى مجزئ من يعقل لما خوطب وأخبر عنه بالسجود والسباحة ، والأفعال في الأكثر إنما تكون لذوى العقل ، لأن كل ذى عقل يصح منه الفعل ، وما ليس من ذوى العقول وإنما يصح الفعل من بعضه كالفرس ونحوه ، ومنه ما لا يصح منه الفعل كالدار وشبهها مما ليس فيه روح ، فإحراق النار لما وقع فيها ليس بفعل لها في الحقيقة ، وإنما هو فعل الله تعالى ، وهذا يعرفه أهل الكلام . انتهى كلام ابن جنى مضافا إليه العكبرى .

(١) يقول : وحالفة صدور الخيل والرمح على أن تفعل ما عجز عنه غيرها ؛ وقوله حيث لا يجد الرمح الخ : أى فى مضايق الحرب التى لا يجد فيها الرمح مداراً لشدة المجالدة ولا الحصان مجالاً لكثرة المزاومة ، قالوا : وكان الوجه أن يقول : ولم يمتضين ، كما تقول : حلفت هند لتقومن ؛ وقد أجاز الكوفيون حذف الياء فى مثل هذا ، فيقال : حلفت هند لتمضن - لسكونها وسكون النون بعدها - ولم تحرك الياء بالفتح ، وكان ممكناً أن يقول : ولم يمتضين - بالياء دون توكيد . هذا : والحصان : الفحل من الخيل ؛ والجمع : حُصْن ؛ وسمى الفرس الذكر حصاناً قيل لأنه ضنّ بمائة فلم يُنَزَّ إلا على كريمه ، ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصاناً ، وقيل مشتق من الحصانة ، لأنه مُحْرَز لفارسه ؛ والعرب تسمى الخيل حصوناً . وسئل بعض الحكام عن رجل جعل مالا له فى الحصون ، فقال اشترى خيلاً واحملوا عليها فى سبيل الله . ذهب إلى قول الجعفي :

لَا أَلُومُ ابْنَ لَأُونِ مَلِكِ الرُّومِ وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالًا (١)
أَقْلَقْتَهُ بِنِيَّةٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا (٢)
كَلِمًا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنَى فَعَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَ (٣)
يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَابَ وَالْبُلْغَرَ فِيهَا وَيَجْمَعُ الْآجَالَ (٤)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَوْقِي الرَّدَى أَنَّ الْحِصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدْرُ الْقُرَى

(١) يقول: لا أوم ملك الروم على تمنيه محالا من تخريب هذه القلعة ،
وذلك أن ملك الروم كان قد قصد حصن الحدث طلباً لِعِزَّةِ سيف الدولة .
ثم بين سبب عدم اللوم فيما يلي .

(٢) البنية: بمعنى المبنية ، يريد القلعة ، وبين أذنيه: صفة لبنية . وبغى :
طلب . يقول: أقلقته بنية بين أذنيه ، وأقلقته بانها سيف الدولة وهي
من ثقلها عليه كأنها على رأسه وقفاه ، وأقلقته بانها - يعنى سيف الدولة -
الذى بغى أن ينال السماء فناها علوا وعزة ، أى أن لملك الروم العذر في
محاولة تخريبها لذلك .

(٣) رام : طلب ؛ وحطها : إنزالها . والبني : مصدر كالبناء ؛ والجبين :
ناحية الجبهة من محاذة النزعة إلى الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة
وشمالها ، فتكون الجبهة بين جبينين : والقذال : مؤخر الرأس ، وهو
ما بين جنبتي القفا . يقول : كلما أراد ملك الروم إنزالها عن رأسه اتسع
بناؤها فازداد ثقلا فغشى الجبين والقذال ، وهذا مثل ، يريد أن سيف الدولة
كلما زادها توثيقا وسعة ازداد مض ملك الروم وغيظه .

(٤) فيها : أى فى نواحيها وجوانبها : أى يجمع هؤلاء ليهدمها بهم وتجمع
أنت آجالهم إذ تأتيهم فتقتلهم .

وَتَوَافَيْهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا الشَّمْرِ كَمَا وَفَّتِ الْعِطَاشُ الصَّلَا (١)
قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَاتَوَاكِي يَقْصُرُوهُ فَطَالَا (٢)
وَأَسْتَجِرُوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا (٣)
رُبَّ أَمْرٍ أَنْتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعَا لَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْإِفْعَالَا (٤)
وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرَّمَاةِ عَنْكَ النَّصَالَا (٥)

(١) توافيهم: تأتيهم؛ وبها: أي بالآجال. والصلال: جمع صلة، وهي الأرض التي أصابها مطريين أرضين لم تمطرا. يقول: وتأتيهم بأجالهم ومناياهم في الرماح وهي ظامئة إلى دماهم، أي تسرع إليهم إسراع العطاش إلى الأرض الممطورة.

(٢) يقول: لما قصد الروم هدمها بعثوا سيف الدولة على اتمام بنائها، فكان قصدهم إلى الهدم والتقصير سببا لبنائها وإطالته.

(٣) الضمير في «لها» للقلعة. والمراد بمكاييد الحرب: آلاتها. والوبال: الشدة. يقول: جروا آلات الحرب إلى القلعة ثم انهزموا عنها وتركوا هذه الآلات لها فكانت وبالاً عليهم، لأن أهل قلعة الحدث لما هرب الروم تعقبوهم وأخذوا معهم ما تركوه من السلاح وحرابوهم مستعينين على قتالهم به.

(٤) الفعال هنا: هم الروم الذي جلبوا آلات الحرب، وفعالهم حملهم إلى القلعة للمكاييد والآلات، وهم - الروم - غير محمودين لأنهم أعداء المسلمين، أما أفعالهم - وهي جلبهم آلات الحرب إلى القلعة - فهي محمودة في العاقبة لأنهم لو لم يجلبوها لما ظفر بها المسلمون وكانت عوناً عليهم.

(٥) قسي: جمع قوس على القلب، وهو معطوف على أمر. يقول: ورب

أَخَذُوا الطَّرِيقَ يَقَطَعُونَ بِهَا الرُّسُلَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرسَالًا (١)
وَهُمُ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آيًا (٢)
مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ الْقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ (٣)

قسى تُرْمَى عنها السهم فترتد على راميها . يريد السلاح الذي حمله الروم لقتال المسلمين ، فلما هربوا وأخذ المسلمون سلاحهم قاتلوهم به ورموهم بالسهم عنك ، فكان ذلك وبالاعلى الروم . قال ابن وكيع - و انت تعلم تجنى هذا ابن وكيع دائماً على المتنبى - : هذا البيت هو من قول القائل :
قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا - أَمِيمَ - أَخِي فإِذَا رَمَيْتُ يَصِينِي سَهْمِي (١)
فقوله فردت الخ : تقديره فردت عنك النصال في قلوب الرماة الذين كانوا يرمونك .

(١) يقول : أخذوا الطرق ليقطعوا الرسل عن النفاذ إلى سيف الدولة فلا يبلغه الخبر أنهم يقصدون قلعة الحدث ، فلما أبطأت الأخبار وتأخرت عن عادتها تطلع سيف الدولة ما وراء ذلك فوقف على جاية الأمر فسار إليهم مسرعاً ، فكان انقطاع الرسل عنه كأنه إرسال ، وهذا كقوله السالف
قَصْدُو هَدَمَ سُورَهَا فَبَنَوُوهُ

(٢) الغوارب : أعلى الأمواج ، جمع غارب . والآل : ماتراه في أول النهار وآخره كالسراب . يقول : هم كالبحر المائج توافرا وكثرة ، إلا أنهم اضمحلوا أمام جيوشك فصاروا كالآل ، يعني أن شأنهم يتلاشى عندك ، وإن جل وعظم .
(٣) « ماء نافية . ولم يقاتلوك : حال . يقول : ما انهزموا عنك غير مقاتلين ولكن القتال الذي قاتلتهم قبل هذا كفاك القتال الآن ، يعني أنهم قد بلوك

وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِ بِيكَفِيكَ قَطَعَ الْأَمَالَ (١)
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عِلْمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْأَجْفَالَ (٢)
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ (٣)
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعْرَ الْهَامِ وَتَذْرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ (٤)

قبل هذا فأشحرت قلوبهم الرعب وخافوك الآن فانزموا ومضوا؛ وعبارة العكبري : ما مضوا غير مقاتلين لجيشك ولا ولوا غير متيقنين لأمرك، ولكن القتال عند التأمل ما أسكنت وقائعك قلوبهم من الهيبة وأودعها من المخافة، حتى صار اسمك يهزم عساكرهم، وذكرك يثني عزائمهم.

(١) يقول : أن السيف الذي قطع رقاب إخوانهم من قبل قطع آمال هؤلاء من الظفر بك فتركوك وهربوا .

(٢) الإجفال : الإسراع في الهزيمة . يقول : أن الأولين منهم أجادوا الثبات في الحرب فلم يغن عنهم وأدى إلى هلاكهم ، فعلم ذلك الثبات هؤلاء أن ينفروا منك خشية أن يحل بهم ما حل بالذين سبقوهم . قال الواحدي : يريد بهذه الأبيات أن يبين أن أهل الروم شجعان أهل للحرب ولكنهم لا يقارمونك ، ولك الفضل عليهم ، فيكون هذا أمدح له .

(٣) يقول : نزلوا في الأماكن التي قتلت فيها أفرباؤهم فلما نظروا إليها عرفوها فذكروهم فبكوا عليهم . وتمثلوا هذه الحال في أنفسهم وتوقعوا أن يحل بهم ما يشبهها ؛ والمصارع : جمع مصرع ، وهو اسم مكان من صرعه ، إذا طرحه على الأرض .

(٤) الأوصال : جمع وُصل - بالضم والكسر - وهو العضو . والهام : الرأس . وتذري : تنثر وتفرق . تقول ذرا يذرو ، وذرا يذري ، وأذري يذري ، يريد : لم يبعد عهد ذلك المكان بالقتل ، فشعور القتلى وأعضاؤهم لا تزال

تُنذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَيُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالًا (١)
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ خَيَالًا (٢)
وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرْتَ أَذْرَعَ الْقَنَا أَمِيالًا (٣)

باقية هناك تحملها الريح وتلقيها عليهم فيفزعهم ذلك فيزعجون ويهربون .
(١) يقول : إن تلك المصارع تنذرهم الأقامة بها إذ تريهم لكل عضو منهم عضواً من المقتولين . قال العكبري : ويجوز أن يكون الضمير في تنذر للأوصال ، قال : والمعنى تنذر الأوصال الجسم بأن يصير مثلها ويقيم لديها في مثل حالها وتريه لكل عضو من أعضائها مثلاً شاهداً ؛ ونظيراً حاضراً . قال : وأشار بذلك إلى وقعة سيف الدولة على الروم عند بنائه الحدث وقد وصفها في قوله :

* عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ *

ولم تكن بعيدة من هذه الوقعة ، فلما أشرفوا على موضع تلك الوقعة وذكروا عظم تلك البلية أشفقوا من أن يعاودهم سيف الدولة بمثلها فولوا مدبرين .
(٢) في القلوب : صلة الطعن ؛ ودراكا : متتابعاً . وخيالاً : متخيلاً ، وهما حالان من الطعن ؛ وفي البيت تقديم وتأخير ؛ والتقدير : أبصروا الطعن في القلوب دراكا خيالاً قبل أن يبصروا الرماح ، يعني ؛ لشدة خوفهم منك وتصورهم ما صنعت بهم قديماً رأوا الطعن متداركاً متتابعاً في قلوبهم تخيلاً قبل أن يروا الرماح حقيقة ؛ وقال الخطيب التبريزي : اعتبر المتأخرون - أي من الروم - بالمتقدمين - منهم - فكأنهم تخيلوا الطعن دراكا وبينهم وبين من يطلبهم مسافة بعيدة ففروا قبل أن ينظروا إلى خيال الرماح .

(٣) القنا : عيدان الرماح ، والخيل . يريد بها الفرسان . يقول : إذا أرادت جبوش الأعداء طعانك خيلاً اليهم الرعب وشدة الخوف أن

بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا (١)
 يَنْفِضُ الرَّوْعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسِيوفًا حَمَلْنَ أُمَّمَ أَغْلَالًا (٢)
 وَوَجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ (٣)

الذراع من رماحك ميل فتوقعوا أن تدركهم رماحك ولو كانوا على أميال؛ ومن غريب التفاسير ما ذهب إليه بعضهم من أن المراد بالقنا قنا الأعداء الذين يحاولون الطعان، قال: والمعنى أنهم كلما حاولوا طعانك برماحهم استطالوها فرأوا أذرعها أميالا؛ أي أنها تثقل عليهم جبنًا وخوفًا منك. (١) يعني أن الرعب - الخوف - شاع فيهم وعمهم حتى كأنه بسط يمينه في يمينة جيشهم وشماله في ميسرته فتولوا هاربين. وقال ابن الأفلح المعنى بسط الرعب في أيديهم أيديا مثلها تمنعها من البطش فولوا مخذولين وهذا ضد قول الآخر:

إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جُلَّانَ كَلَّهْمُ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طُولَ وَلَا قِصْرَ

(٢) الروع: الخوف والفرع؛ والأغلال: جمع غل، القيد. يقول: أثر فيهم الخوف حتى ارتعدت أيديهم فلا تقدر على الضرب كأن السيوف التي في أيديهم أغلال لها. وعبارة بعض الشراح: يرعش الخوف أيديهم فصارت في قلة الغناء - وإن كان فيها سيف - بمنزلة الأيدي المغلولة. وعبارة العكبري: ينفض الفرع من أيديهم السلاح فيسقط، ويسلمهم أياه الذعر فيذهب، حتى كأن سيوفهم في أيديهم أغلال وموانع تمنعهم من التصرف بها وهو من قول جرير في الفرزدق:

ضَرَبَتْ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأُزْعِشَتْ يَدَاكَ فَقَالُوا مُحَدِّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

(٣) وجوها: عطف على أيديا - من جهة اللفظ، لا من جهة المعنى - لأنه لا يريد ينفض وجوها: والمعنى يغير وجوها: أي يغير ألوانها بأن يورثها صفرة، فهو من باب:

وَالْعِيَانُ الْجَبَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا وَلِلرَّادِ انْتِقَالَ (١)
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بَارِضٌ طَلَبَ الطَّمَنَ وَحَدَهُ وَالنَّزَالَ (٢)
أَفْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعِيُونَ الرِّجَالَ (٣)

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعْنَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا
يقول : ويعبر الروع وجوهاً تمتقع وتصفر وتكلح ويذهب بجهاها الذعر
قد أخافها منك وجه طلق نضير ، أحرز غايات الحسن وغلها على الجمال ،
فالحسن والجمال لوجهك . لا لها ، إذ سلبها الخوف حسنها فانحاز إلى حسنها
فتضاعف جمالك ونضرتك .

(١) يقول : كانوا يظنون أنهم يقدرون على قتالك فلما قصدوا محاربتك
انهزموا وعانوا قصورهم عنك . فأزال العيان ما كان الظن يحدث لهم ، وانتقل
ذلك المراد الذي كانوا يريدونه من محاربتك .

(٢) هذا كما تقول العرب في أمثها :

* كل مُجْرٍ فِي الْخَلَاءِ يُسِرُّ *

أى إذا أجرى الإنسان فرسه وحده سر بجريه ، فإذا قاربته مثله ذهب
سروره . يقول المتنبي : ان الجبان - والجبار ضد الشجاع - إذا كان وحده
منفرداً يحس من نفسه شجاعة ، ويظن عنده غناء ويطلب الطعان والمنازلة ،
يريد أن الروم شجعاء مالم يروك . وقوله وحده : فى موضع نصب على الحال ؛
أى منفرداً . والنزال فى الحرب : أن يتنازل الفريقان . وفى المحكم أن ينزل
الفريقان عن إباهما إلى خيلهما فيتضاروا ، ونزال مثل قِطَامٍ ، بمعنى انزل ،
وهو معدول عن المنازلة ، ولهذا أنه زهير فى قوله :

وَلَسَنَعِمَّ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نِزَالٍ وَلَسِيحٌ فِي الذِّعْرِ
(٣) إلا بقلب : أى إلا والقلب معهم و« ما » من قوله « ظالماً » : مصدرية ،

أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتَنِيكَ فَلَا قِتْمَكَ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَآلَا (١)

والجملة استئناف . يقول : حلفوا ليحضرن عقولهم وليعملن أفكارهم في قتالك ، ثم قال : طالما غرت العيون الرجال : أي كذبهم عنك كثيرا مارأوه بعيونهم بما يوهمهم أن في مكنتهم محاربتك ؛ أو تقول : لما امتحنوا بأسك وعانوا أفاعيلك علموا أن عيونهم غرتهم قبل ذلك وأطمعتهم في مقاومتك ، وحينئذ بطل اعتمادهم على رؤية العيون واعتمدوا على رؤية القلب : أي صاروا يرجعون في الرأي إلى ما علموه بقلوبهم وعقولهم من قوة بطشك ، لا إلى ما يرون من كثرة عددهم وأحلافهم . قال الواحدى : ولا تناقض بين قوله غرت العيون الرجال وبين قوله والعيان الجلى ، لأن قوله غرت العيون : أي قبل التجربة ، وأما ذلك فإنما يعنى بعد التجربة .

(١) لاقتك : من اللقاء ؛ والطرف : العين ؛ ورنا إليه يرنونو رنوا : إذا دام النظر ؛ وسنعود إلى توفية مادة «رنا» حقها بعد شرح البيت ؛ وآل : رجع . يقول : إن العين التي تأملتني لا يجترئ صاحبها على ملاقاتك ومواقفتك لما يرى من هيبتك وأفعالك ، وإذا رنت إليك وأدامت النظر لم يجترئ صاحبها على العود إليك خوفا ورهبا ؛ وهنا يقول الواحدى : هذا متناقض الظاهر ، لأنه أنكر أن تديم عين النظر إليه في المصراع الأول ، وأنكر في الثاني أن يعود طرف رنا إليه ولم يشخص ، ثم قال : لعل هذا يحمل على عيون الأعداء والأولياء ؛ فعين العدو لا تديم النظر إليه هيبة له ، وعين الولي تتخبر فيه وتبقى شاخصة ، فلا ترجع إلى صاحبها . وقال في لاقتك : إنه من لاق الشيء وألاقه إذا أمسكه ، ثم قال : وهذا مما لم يتكلم فيه أحد من الشراح ... وما أظرف ما علق العكبرى على كلام الواحدى هذا ، قال العكبرى : وصدق الواحدى في قوله ، لأن أحدا من الشراح لا يستحسن أن يقول مثل هذا ... ولنعد بعد هذا إلى «رنا» ؛ قال الجوهري : يقال أرنا نى حسن

مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْشَ فَهَلْ يَبِيعُ الْجَيْوشَ نَوَالًا (١)

ما رأيت . أى حملنى على الرنو ، أى إدامة النظر ، ومن هذا يقال كأس رَنَوَانَة
أى دأمة على الشرب ساكنة ووزنها فَعَلَعَلَة ؛ قال ابن أحرر :
مَدَّتْ عَلَيْهِ الْمُلْكَ أَطْنَابَهَا كَأْسَ رَنَوَانَةٍ وَطَرَفُ طَمْرٍ (١)
(١) اللعين : يعنى ملك الروم . والنوال : العطاء ، وهو حال . وقوله
فهل يبعث الجيوش نوالا : هو استفهام تجاهل ، لأنه علم أنه لا يبعث الجيوش
نوالا ، لكن لما كانت الحالة توجب هذه الشبهة قال ذلك . يقول : إن كل
جيش يبعثه إليك تغنمه وتأتى عليه لا محالة ، فهل يبعث الجيوش إليك لتأخذها

(١) قبل البيت :

إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِرْثِ مَا كَانَ أَبُوهُ حُجْرٌ
وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

قَدْ بَكَرْتُ عَاذَلْتِي بُبْكَرَةً تَزَعُمُ أَنِي بِالصَّبَا مُشْتَهَرٌ
وَإِنَّمَا الْعَيْشُ بَرُّبَانِهِ وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُقْتَفِرٌ
ومنها :

إِنَّ الْقَتَى يُقْتَرُ بَعْدَ الْغِنَى وَيَغْتَنِى مِنْ بَعْدِ مَا يَفْتَقِرُ
وَالْحَى كَالْمَيْتِ وَيَبْسُقُ التَّقَى وَالْعَيْشُ فَنَانٍ : فُلُو وَمُرُ
قوله : وإنما العيش الخ : يريد أن عاذلته قالت له قد شهرت بالصبا وأنت مسن
به ، وإنما الصبا والعيش باوله وجدته أزمان أنت من أفنانه - أى من نواحيه
واحدها فن - مقتفر : أى واجد ما طلبت ، يقال خرج فلان فى طلب إبله فافتقر
آثارها : أى وجد آثارها فانبعاها . وقوله مدت عليه الملك الخ : أراد مدت كأس
رنوناة عليه اطناب الملك ، فذكر الملك ثم ذكر اطنابها ، وفى اللسان أبيات غير
ما ذكرنا من هذا الشعر فانظره .

مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرَجَاهُ أَنْ يَصِيدَ لَهْلَالًا (١)
إِنْ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْدَبِ وَالنَّهْرِ مَخْلَطًا مَزِيالًا (٢)

ولتكون عطاء لك؟ أى ليس لإرسالها معنى إلا هذا. وهذا مثل قوله:
وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى

(١) ما: استفهام تعجب مبتدأ، والخبر: الظرف بعده، والحبائل: جمع
حباله، وهى الشرك، ومرجاه: مصدر ميمي: أى ورجاؤه. والواو: واو
الحال. يقول: ما لهذا الذى ينصب فى الأرض حباله ورجاؤه أن يصيد
الهلال؟ وهذا استفهام تعجب، يتعجب من حماقة من يفعل هذا، وهذا
مثل يريد به امتناع سيف الدولة عليه وبعده من أن تناله يد وأن من يبعث
إليه الجيوش طمعا فى الظفر به كمن يروم صيد الهلال بحباله ينصبها فى
الأرض.

(٢) الدرب: المدخل إلى بلاد الروم، ولكنه هنا موضع بعينه،
والأحدب: جبل قرب حصن الحدث، والنهر: موضع قرب الحصن
المذكور، ويقال رجل مخلط مزيل ومخلط مزيال: يخالط الأمور ثم يزايلها
- أى يفارقها - إلى غيرها، يوصف به الشجاع الداهية، وقد وصفوا به الفرس
إذا طلبت الخيل الغارة خالطها، وإذا طلبته وجدته مزيالا لا تلحقه، قال
أبو دواد الأيادى:

مَخْلَطٌ مَزِيَالٌ مَكْرٌ مَفْرٌ أَجُولٌ ذَوْمِيعةٌ إِضْرِيحٌ (١)

ويريد بالتي على الدرب والأحدب والنهر: قاعة الحدث. يقول: إن

(١) أجولى: من الجولان فى الحرب. والميعة: النشاط. والاضريح: الجواد
الشديد العدو - الجرى -

غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا (١)
فَهِيَ تَمْشِي مَشَى العُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَتَشَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا (٢)

دون الوصول اليها رجلا هذه صفته ، يعنى سيف الدولة ؛ وعبارة العكبرى :
هذه القلعة دونها ودون الوصول اليها رجل مخلط مزيال كثير المخالطة
للأمور يخالطها ثم يزايلها يحمى حريمها ويقا تل الأعداء عنها ، أودرنها
ملك مقتدر مزيال عن أطراف بلاد ، فهو يثق بما يحميها من هيئته ، مخلط
بالأعداء فيها عند قصدهم لها ، سريع لا يتوانى فى سطوته ، فهو وإن بعد أدنته
منهم قوته . . .

(١) يقال غصبه على كذا أى قهره عليه . وخالا : حال : أى شبيهة بالخال .
يقول : إنه استنقذها من أيدي الدهر والملوك وبنائها ، فكانت خالا فى
وجنة الدهر ، فكان الدهر تزين بها كما يتزين الوجه بالخال . وقال الواحدى :
يجوز أن يريد الشهرة كشهرة الخال فى الوجه ، ويجوز أن يريد ثبوتها
ورسوخها ، فيكون كقول مُزَرَّد بن ضَرَّار أخى الشماخ :

فَمَنْ أَرَمَهُ مِنْهَا بِسَهْمٍ يَأْخُذُ بِهِ كَشَامَةٍ وَجْهٍ لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلٌ
وعبارة العكبرى : يقول إنه بناها فى وجه الدهر كالخال الذى يتزين به
الوجه مع مخالفته للونه ويحسنه مع ما ثبت فيه من حسنه ؛ يعنى أن هذه المدينة
قد جل قدرها فكان الدهر زين بها وجهه ووسم برفعها نفسه ، وهى استعارة
حسنة .

(٢) اختيالا ودلالا : حالان أو مفعول لهما ، والاختيال : الزهو والتكبر
وتشى - بحذف إحدى التاءين - أى تتشى . والدلال : الشكىل والغنج من
دلال المرأة : أى تدللها على زوجها ، وذلك أن تريه جراءةً عليه فى تغنج

وَحَمَاهَا بِسُكْلٍ مُطْرِدٍ الْأَكْعَبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ (١)
وَضَظِي تَعْرِفِ الْحُرَامَ مِنَ الْحِلِّ لَلْفَقْدَانَتِ الدَّمَاءِ حَلَالًا (٢)

وتشكل كأنها تخالفه ، وليس بها خلاف ؛ لما شبهها بالعروس - لحسنها - جعلها
تمشى اختيالاً وتثني دلالاً . يقول : لو كانت هذه القلعة تمشي لاختالت في مشيتها
عزة وتكبراً ولتدللت على الزمان ، إذ لم يقدر الزمان على إصابتها بسوء
والمراد أنها في عز ونعيم بسيف الدولة .

(١) المطرد : المتصل الذي لا عوج فيه . والأكعب : العقد التي تكون

بين أنابيب الرمح . والأوجال : المخاوف ، جمع وجل ، وهو الخوف والفرع .
يقول : زاد العدو عنها بالرماح فحماها بذلك من ظلم الزمان ومخاوفه .

(٢) وضي : عطف على كل - في البيت السابق - والظبي : جمع ظبة ، طرف

السيف وطرف السهم ، قال بشامة النهشلي :

إِذَا الْبِكَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ حَدُّ الظَّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

وأصل الظبة : ضَبْوٌ - بوزن مُصْرَدٌ - فحذفت الواو وعوض منها الهاء ،

والجمع ظبأةٌ وِظْبُونَ . يقول : وحماها بسيف لا يقتل بها إلا من حل دمه ،

يعني الروم وأشباههم من المعادين ، ونسبة التمييز بين الحرام والحلال إلى

السيف مجاز ، إذ الذي يميز بينهما في الحقيقة هم أصحاب السيف . وقال

ابن جنى : هذا مثل ضربه : أي سيوفه معودة الضرب ، فهي تعرف - بالدربة -

الحلال من الحرام ، وقد رد عليه ابن فورجه قال : العادة والدربة ليستا بما

يعرف به الحلال والحرام من الناس . فكيف فيما لا يعقل ؟ وإنما يعني

المتنبى أن سيف الدولة غاز للروم فلا يقتل إلا كافراً قد حل دمه فنسب ذلك

إلى سيوفه .

فِي خَمِيْسٍ مِّنَ الْأَسْوَدِ بَيْسٍ يَفْتَرِسَنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ (١)
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارِسَنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالَ (٢)
مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَأَغْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَ (٣)
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّبَّالًا (٤)

(١) الخميس : الجيش العظيم ، سمي بذلك قيل لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق ، وقيل لأنه يخمس ما يجد : أى يأخذه . والبئيس : الشديد ذو البأس . وقوله والأموال : أى وينتهن الأموال ، فهو من باب * علفتها تبنأ وماءاً بارداً * كما تقدم ، ولما جعل الخميس من الأسود قال يفترسن ، دون يفترس .

(٢) أراد بالأنيس - الذى معناه الموانس - الأنس ، خلاف الوحش ، ويتفارسن : يتقاتلن ، والاغتيال : القتل بالخدعة أو اخذ الإنسان من حيث لا يدري ، جعل الناس كالسباع - وهى الحيوانات المفترسة - لوجود الاقتراس منهم فى الحالين ، مجاهرين ومغتالين ، والبيتان التاليان تأكيد لهذا .

(٣) غلاباً : مغالبة . والاعتصاب : الأخذ بالقهر . يقول : من أممكته أن ينال من الناس شيئاً غلبة وقهراً لم يتكلف أن يناله بذل السؤال ، قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم : الغلبة طبع الحياة ؛ والمسألة طبع الموت ، والنفوس لا تحب الموت ، فلذلك تحب أخذ الشئ بالغلبة .

(٤) غاد - فى الأصل - ذاهب غدوة ، والمراد هنا : مطلق الذهب ، أى وقت كان ؛ والغضنفر والرئبال : من أسماء الأسد ، وجعل الرئبال وصفا للغضنفر مبالغة كأنه قال الأسد الشديد . يقول : كل غاد منهم لحاجته يود لو أنه أشد بأساً وقوة ليتناول ما يريد به بأسه وأيده . قال العكبرى : يشير بهذا إلى أن الروم لم يفروا من بين يدي سيف الدولة أنفاً ومكارهة وإنما

« وأنفذ إليه سيف الدولة ابنه من حلب إلى الكوفة ومعه هدية ،
وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقتة كافوراً ، فقال : يمدحه
وكتب بها اليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة :

مَا لَنَا كُلْنَا جَوْ يَارَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبِكَ الْمَتْبُولُ (١)
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا غَارَمَنِي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ (٢)
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ (٣)

كان فرارهم فرقا ومحاذرة ، لأن طبائع البشر أن يستعملوا فيما يطلبونه غاية
قوتهم ، وأن يتناولوا ذلك بأبلغ قدرتهم .

(١) كلنا جو : مبتدأ وخبر ، والجملة حالية ، والجوى : الذى أصابه الجوى ،
وهو الحرقة فى القلب من حزن أو عشق . والمتبول : الذى هيمه الحب وأفسده .
وأسقمه : يتهم رسوله الذى أرسله إلى الحبية بمشاركته إياه فى حبها . يقول :
مالنا أيها الرسول كلانا جو بحبها فأنا الواثق العاشق ، وأنت الرسول قد ملك
عليك الحب قلبك ، فما لك تشبهنى فيما ألقاه وأفاسيه .

(٢) يقول : كلما عاد إلى الرسول من عندها غارمنى عليها لأنه رأى حسنها
وافتنى بحبها . فحمله ذلك على الغيرة وخان فيما يؤدى من الرسالة إلى منها
واليها منى .

(٣) الضمير فى قلوبهن : يعود إلى العقول ، أى وخانت العقول قلوبهن ،
أضمر قبل الذكر ، كما تقول لبس ثوبه زيد . يقول : أفسدت على عيناها
بسحرهما أمانة الرسول حتى ترك الأمانة فى الرسالة حباً لها وحتى خانت
العقول قلوبها : أى فارقت العقول القلوب بسببها . قال الواحدي : ومعنى
خيانة العقول أنها لا تصور للقلوب وجوب حفظ الأمانة لأن الرسول
إذا نظر إليها غلبه هواها على الأمانة وغلب عقله ، وهذا كقوله :

تَشْتَكِي مَا أُشْتَكِيَتْ مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ قِي إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النَّحْوَلُ (١)
وَإِذَا خَامَرَ الْهُوَى قَلْبَ صَبِّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ (٢)

وَمَا هِيَ إِلَّا لِحِظَةٍ بَعْدَ لِحِظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
(١) قوله من ألم الشوق : يروى من طرب الشوق ؛ والطرب : خفة تحدث
عند الفرح والحزن . يقول : إن الحبيبة تشكر من الشوق إلى مثل ما أشكو
إليها ، ثم كنى عن تكذيبها في تلك الشكوى فقال : والشوق حيث النحول ،
يعنى أن للشوق دليلا من النحول ، فمن لم يكن ناحلا لم يكن مشتاقا ، يعنى
أن نحولى يدل على شوقى ، أما أنت فلا نحول ، وبالحرى : لاشوق . وقال
ابن الأفلح : الضمير فى « تشتكى » الرسول ، يقول لرسوله - وهو يعاتبه
أنت تظهر من شكوى الحب ما أظهره ، وليس كذلك ، وإنما الشوق
على حقيقته النحول ، قال بعض الشراح : والظاهر على هذا التفسير أن
الاشتكاء هنا بمعنى التأم والتوجع دون الاظهار لأنه لا يتصور من الرسول
أن يبوح له بهواها : أى أرى بك من الشوق إليها مثل ماى لأنك ناحل
والنحول يدل على الشوق . وهذا كالأثبات لما يتهمة به من حبها . هذا :
وقوله حيث النحول : فالنحول مبتدأ ، خبره محذوف ، تقديره موجود ، لأن
حيث لا تضاف إلا إلى الجمل

(٢) خامر : خالط ولا بس ؛ والصب : العاشق ؛ والبیت : تأكيد للبیت
السابق : أى كل من يراه يستدل برؤيته على أنه عاشق . وعبارة العكبرى :
إذا خالط قاب محب هوى من يحبه فملكه واستولى عليه وغلبه فمما يظهر
من تغير حاله ، وبين من تشدت باله ، دليل لكل عين على ما يضره ، ومخبر على
ما يجنّه ويستره .

زَوْدِيَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا مَ حُسْنُ الْوُجُوهِ حَالُ تَحْوُلٍ (١)
وَصَلِيْنَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلٌ (٢)
مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنِيهَا شَاقَهُ الْقَطَا نُ فِيهَا كَمَا تَشْوِقُ الْحُمُولُ (٣)

(١) مادام ههنا تامة بمعنى ما ثبت، وتحول تتغير وتبدل، أى زودينام
حسن وجهك غير معرضة، ومتعينا بالنظر اليه غير مخيبة، فحسن الوجوه حال
تذهب وتحول، ويتبدل جمالها ونزول، لأن الشبيبة يتلوها الكبر، والاقتيال
يعقبه التغير والهرم .

(٢) نصلك : جواب الأمر ؛ والمقام : مصدر ميمي بمعنى الإقامة ، وقالوا
المقام - بالضم والفتح - كل واحد منهما قد يكون بمعنى موضع القيام ،
لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح ، وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم ،
فإن الفعل إذ جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم لأنه مشبه بينات الأربع
نحو دَحْرَحَ ، وهذا مُدَحْرَجْنَا وقوله تعالى « لَا مَقَامَ لَكُمْ ، أَى لَا مَوْضِعَ
لَكُمْ ؛ وقرئ « لَا مَقَامَ لَكُمْ » - بالضم - أَى لَا إِقَامَةَ لَكُمْ « وَحَسُنَتْ مُسْتَقْرَأًا
وَمَقَامًا » : أَى مَوْضِعًا ، وقول لبيد :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى تَأْبَدَ عَوُّهَا فَرَجَامُهَا (١)
يعنى الإقامة ، وقوله عز وجل « كَمْ تَرَ كُوفًا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ » قيل المقام الكريم : هو المنبر ، وقيل المنزلة الحسنة .

(٣) بعينها : أَى بعين الدنيا ؛ والقطان : السكان المقيمون ؛ والحمول
المرتحلون المتحملون . يقول : من نظر إلى الدنيا بالعين التى ينبغى أن ينظر

(١) محلها : أَى ما حل فيه لايام معدودة ؛ ومقامها : ما طالت الإقامة به ، ومنى :
هنا موضع غير منى الحرم ، وتأبد توخش ؛ والغول والرجام جبلان ، والضمير فيهما :
للديار

إِنْ تَرَيْنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاطَةِ الذَّبُولُ (١)

بها اليها رق للباقيين لقلّة مقامهم ووشك فراقهم رفته للباضين الفانين ، أى من عرف الدنيا حق معرفتها تيقن أن أهلها راحلون — لا محالة — فلم يجد بين المقيم والراجل فرقا ، فهذا يشوقه : أى يستدعى رفته ، وهذا يشوقه لأن الرحيل قد شملهما ، وقد كنى عن الرقة بالشوق لأن الشوق رقة القلب . وعبارة بعض الشراح : إن المقيم فى الدنيا على وشك تخليتها والرحيل عنها ، فمن رآها بعينها أى من صور نفسه فى مكانها ورأى أهلها على أهبة فراقها : شاقه النظر اليهم ، كما يشوقه النظر إلى حمول الراحلين . وقد فسرنا الحمول بالمتحملين الراحلين ، ولكن الحمول فى الأصل : الإبل عليها الهوادج والأثقال ، وهى أيضاً الهوادج ، كان فيها النساء أو لم تكن ، وتطلق الحمول أيضاً على النساء المتحملات كقول مُعَقَّر :

أَمِنْ آلِ شَعَثَاءِ الْحُمُولِ الْبَوَاكِرُ مَعَ الصُّبْحِ قَدْ زَالَتْ بَيْنَ الْآبَاعِرُ
وإذا أبقيت الحمول على معنى الإبل عليها الهوادج ، أو الهوادج ، كان الكلام على حذف مضاف : أى ذوو الحمول .

(١) أدم : شحب لونه وتغير ونزع إلى السواد ظاهره ، من الأدمة ، وهى السمرة ، ويقال أدم وأدم بكسر الدال وضمها . والقناة : عود الرمح ؛ والذبول اليبس والدقة . يقول : إن غيرت الأسفار وجهى حتى صرت آدم بعد بياض الوجه ، فليس ذلك بعاب فى ، كما أن الذبول وإن كان مذموماً فى غير القناة فإنه محمود فيها ، لأنه آية صلاحيتها ، كما قال أبو تمام :

لَأَنْتَ مَهْزَتَهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ رَأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

وعبارة بعض الشراح : يمدح نفسه بقلّة الفكرة فى تغير لونه بعد بياضه ونضرة : أى تغيرت بعد حسن وشيية وذلك لما عاينته من الأسفار

صَحِبْتِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ (١)
سَتَرْتِكِ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ (٢)
مِثْلَهَا أَنْتِ لَوْحْتِي وَأَسْقَمْتِ وَزَادَتْ أَبْهَا كَمَا الْعَطْبُولُ (٣)

وتقبلت فيه من الأحوال، وأنا في ذلك مثل الريح الذي تعرب سمرة عن عتقه، وتدل ذبولته على صلابته وصدقه .

(١) أراد بالفتاة: الشمس، وجعل الشمس فتاة لأن طلوعها يتجدد، فهي بكر كل يوم، أولان الدهر لا يؤثر فيها، كبرا، والشمس من عاداتها أن تبدل بضوئها الألوان فتحيل البياض إلى سواد. يقول: صحبتني على الفلاة التي قطعها في سيرى والأسباب التي عاينتها وتجشمتها فتاة لا يهرم شخصها ولا ينتقص حسنها، عاداتها في الألوان أن تبدها وتنقلها إلى الأدمة - السمرة - وتغيرها. هذا: وجعلهم الشمس فتاة كما يقال للدهر: الأزلم الجذع، يريدون أن الدهر باق على حاله لا يتغير على طول إنائه فهو أبدأ جذع لا يُسِن .

(٢) الحجال: جمع حجلة، وهي الستر وبيت العروس. واللمى: سمرة في الشفة. يقول: - لمحبوته - سترتك الحجال عن هذه الفتاة - الشمس - التي غيرت لوني: لأنك في كنفها لا يصيبك حرها، ولكن بك منها تقبيل لما في شفتيك من الأدمة - السمرة - كأنها قبلك فأورثتك هذا اللمى الذي في شفتيك. وبعبارة أخرى: أنت محجوبة عن الشمس بالستور فلا يصيبك شعاعها إلا أن في شفتيك سواداً من قبيل السواد الذي تحدثه حتى لكانها قبلك فأك فأثرت في موضع التقبيل،

(٣) مثلها: خبر مقدم؛ وأنت: مبتدأ، وخر؛ ولوحتني: غيرت لوني؛ وأسقمت: أراد وأسقمتني؛ وأبها كما: مز البهاء وهو الحسن. والعطبول: الطويلة العنق التامة الجسم؛ والعطبول: بيان لأبها كما. يقول: أنت مثل الشمس في

نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَقْصِرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ (١)
وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ (٢)

تغيير جسمي فهي لوحتي وسفعتي وغيرت لوني وأنت أسقمت جسمي ،
وزادت تأثيراً في أهما كما التي هي العطبول ، وهي أنت . وعبارة بعض
الشرح : أنت مماثلة لها بحسبك وغير بعيدة منها في فعلك ، وكلا كما
له في جسمي فعل غيره وتأثير بدله ؛ فالشمس لوحته وأنت أسقمته
وأذهبت نضرتة وأحلمته ، وزدت أنت في قوة التأثير ، وأفرطت فيما أوجبته
من التغيير . وهذا إشارة إلى أن محبوبته بزيادتها على الشمس في حسنها زادت
عليها في فعلها .

(١) يقول : كنا أعلم بمقدار الطريق ولكننا سألنا تعالماً بذكر الطريق
إليه - كما قال في البيت التالي - فان الإنسان إذا أحب شيئاً أكثر السؤال
عنه وإن كان يعرفه ، كما قال بشر بن أبي خازم :

أَسْأَلُ صَاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي بِصِيرًا بِالظَّعَانِ حَيْثُ صَارُوا
وَمَا قَالَ الْآخِرُ :

وَخَبَرَنِي مَنْ مَجِيسَ كُنْتَ زَيْنَهُ بِمُحَضَّرَةِ قَوْمٍ وَالْمَلَاءِ شُهُودُ
فَقُلْتُ لَهُ كُنْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي مَضَى وَذَكَرْتُكَ مِنْ كَرِّ الْحَدِيثِ أُرِيدُ
أَنْ أَشْدَهُ إِلَّا أَعَادَ حَدِيثَهُ كَأَنِّي بَطِئُ الْفَهْمِ حِينَ يُعِيدُ
ورواية ابن جنى :

* أطويل طريقنا أم يطول *

يعني أطويل طريقنا في الحقيقة أم يطول من الشوق؟

(٢) علله بالشيء : لهاه به . يقول : إن كثيراً من السؤال يكون سببه
الاشتياق ، وكثيراً من رد السؤال يكون تطيباً للسائل ، يريد أن الذي

لَا أَقْنَأُ عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَابَ وَلَا يُمْكِنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ^(١)

حملني على السؤال عن الطريق هو الاشتقاق وترقب جواب أتعلم به عن طول الطريق .

(١) لا أقنأ : معناه لم نقيم ، كقوله تعالى « فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّيْ » . يقول : لم نقيم في الطريق إليه بمكان وإن طاب ذلك المكان لئلا يؤخرنا عن الوصول ، ثم قال : ولا يمكن المكان أن يرحل معنا لنتمتع بطيبه . يريد لم نبال براحة ولا لذة حتى نصل إلى المكان الذي نقصده ، وإليك بعد هذا تعليقات سائر الشراح على هذا البيت ، قال ابن القطاع وقد دخل فيه كلام العكبري : المعنى لا نقيم على مكان وإن طاب ولا يمكن المكان الرحيل : أي لا نقيم ألبتة لأن المكان لا يرحل معنا فلا نقيم على مكان أبداً حتى نلقاه إلا أن يسير المكان معنا ، فكذلك نحن لا نقيم في مكان وإن طاب ، وقيل نفى النفي إثبات في كلام العرب ، فكأنه قال : لا نقيم في مكان إلا أن يرحل معنا ، وهذا مثل قول الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلِّتِ^(١)
قيل معناه لم يشيموا سيوفهم إلا بعد أن كثرت القتلى ، وفي البيت معنى آخر ، وهو على التقرير بأن تقرر صفة الشيء ، والمراد ضده ، فكأنه قال : لم يشيموا ولم تكثر القتلى : أي كثرت جدا ، ومنه قول الشنفرى :
صَلَّيْتُ مِنِّي هَذَا يَلِ بِحَرَقٍ لَا يَمَلُ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُوا^(٢)

(١) لم يشيموا سيوفهم - هنا - لم يغمدها ، قال ابن بري : الواو في قوله « ولم » واو الحال : أي لم يغمدها ، والقتلى بها لم تكثر ، وإنما يغمدها بعد أن تكثر القتلى بها .

(٢) الحرق : النار ؛ وصلب بالنار : قاسى حرها ؛ والمراد : لاقت منى شدة .

معناه على مذهب التقرير لا يميل الشر وإن ملوه ، وقد جاء في الحديث «إن الله لا يميل حتى تملوا»^(١) معناه لا يجازيكم جزاء الممل وإن ملتم ؛ وجاء في الحديث «وإن صهيياً لو لم يخف الله لم يعصه»^(٢) معناه لو لم يخف : أى أمن ، فكأنه قيل لو أمن الله ما عصاه ، وفيه معنى آخر وهو أن نفي النفي إيجاب فيكون التقرير : إن صهيياً لو أمن الله ما عصاه : أى لم يعصه ، وعلى مذهب التقرير : لو لم يخف الله ما عصاه : أى لم يعصه أبداً ، وفيه معنى آخر ، وهو أن «لو» في الكلام تدل على امتناع الشيء لا امتناع غيره ، فيكون المعنى : العصيان امتنع لأجل الخوف : أى لما خاف لم يعص . والمعنى الأول وما بعده أبلغ من هذا ، لأن معناه لو أمن الله ما عصاه . ومعنى هذا الآخر أن العصيان

(١) الحديث هو : « اكلفوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يميل حتى تملوا » قيل معناه : إن الله لا يميل أبداً : ملتم أو لم تملوا ؛ فجرى مجرى قولهم : حتى يشيب الغراب ويبيض القار ؛ وقيل معناه . إن الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة اليه ، فسمى الفعلين ملاً وكلاهما ليس بمثل كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل إذا وافق معناه ، نحو قول عدى بن زيد :

ثم أضحووا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر يودى بالرجال
فجعل أهلاً كه إياهم لعباً؛ وقيل معناه . إن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله ، فسمى فعل الله ملاً على طريق الازدواج في الكلام ، كقوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها ، وقوله « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » وهو باب واسع في العربية كثير في القرآن .

(٢) هو صهييب بن سنان : مولى عبدالله بن جدعان التيمي ، صحابي ، من ولد النمر ابن قاسط .

كَلَّمَا رَحَّبْتَ بِنَا الرُّوضِ قُلْنَا حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ (١)
 فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ (٢)
 وَالْمَسْمُونُ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي يَهَا الْمَأْمُولُ
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ (٣)

امتنع من أجل الخوف . . . وقال الواحدى: قوله لا أقننا: يجوز أن يكون على الدعاء، كما تقول: لا فض الله فاك، وقال ابن جنى: يجوز أن يكون على القسم: أى والله لا أقننا، وقالوا تعليقا على قوله ولا يمكن المكان الرحيل: أى لو أمكنه لا ارتحل معنا شرقاً إليه: أى إلى سيف الدولة .

(١) يقول: كلما طاب لنا مكان كأنه يرحب بنا بما يبدى من حسنه وما يستميلنا به من وروده وأزهاره، فكأنه يدعونا للنزول به، اعتذرنا إليه وقلنا له لا نقيم عندك، لأن قصدنا حلب — مقام سيف الدولة — وأنت الممر فلا نقدر أن نقيم عندك وإن كنت طيباً؛ ورحب به: قال له مرحباً؛ والروض: جمع روضة، المكان فيه خضر .

(٢) الجياد: الخيل؛ والمطايا: الإبل، والضمير فى «إليها» لحلب . والوجيف: ضرب من سير الخيل سريع؛ والذميل: ضرب من سير الإبل . يقول - مخاطباً الروض - : فيك مرعى مطايانا وبك نستعين على ما نحاوله من سيرنا، وإلى حلب نوجف مسرعين؛ وإليها نبادر غير متوقفين .

(٣) زلت عنه: فارقه . يقول: الذى سافرت عنه شرقاً وغرباً ولم يفارقنى عطاؤه فهو مقابلي حيثما كنت، وإنما قال هذا لأن سيف الدولة أنفذ إليه هدية عند وروده العراق - كما تقدم - وهذا مثل قوله فيه:
 وَمَنْ فَزَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسْداً لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ نَائِلُ

وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَأَلْتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهٗ بِوَجْهِهِ كَفَيْلٌ (١)
وَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمِعَا فَقِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ (٢)

(١) الوجه : ما توجهت إليه ؛ والضمير في « له » للندي . والكفيل : الضامن . يقول : ونداه معي في أي طريق سألته ، فكان كل جهة من الأرض ضامنة لنداه في وجهي : أي أمامي ، وهذا فيمن يعتد « كفل » بنفسه ، فنكون اللام من له « للتقوية » والباء بمعنى في ؛ كذا يروى هذا البيت ؛ ولعل الرواية الصحيحة : به لوجهي : أي كأن كل جهة كافلة لوجهي ببقاء نداءه . وقال الواحدى : يريد لزوم عطائه إياه وأنه لا يتوجه وجهها إلا واجهه جوده ، فكان كل طريق يتوجه إليه كفيل لنداه بوجهه ، وهذا محمول على القلب ؛ أراد كفيل لى بوجه نداءه يرينيه ويأتيني به ، والقلب شائع في الكلام كثير في الشعر . يقول : كل وجه توجهته كفيل لى بوجه نداءه ويصح المعنى من غير حمل اللفظ على القلب ، وذلك أن من واجهك فقد واجهته ، ومن استقبلك فقد استقبلته ، والأفعال المشتركة فيها يستوى المعنى في إسنادها إلى الفاعل وإلى المفعول ، كما تقول لقيت زيدا ، ولقينى زيد ، وأصبت مالا ، وأصابنى مال ؛ وإذا كان للندي كفيل بوجهه كان لوجهه كفيل بالندي . وقال ابن الأفلح : يقول : كل وجهة أقصدها تتكفل لى لسيف الدولة مزججة لى إليه وتضمنى له بكثرة الحض عليه .

(٢) العدل : اللوم . يريد أنه لا يسمع العدل على الجود ، أما غيره فإنه يسمع . يقول : إذا عدل جواد على الجود فسمع ذلك ووعاه فنداء هذا الممدوح الأجواد والعاذلون . وقال ابن فورجه : يريد فداؤك كل من عدل فى جوده فسمعه أو رده لأنك فوقه جوداً . وعبارة بعض الشراح : أى فداه كل عاذل ، لأنه مردود عنده ، وكل معدول ؛ لأنه فوقه فى الجود .

وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نَعْمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولٌ (١)
فَرَسٌ سَابِقٌ وَرَمْحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ (٢)
كَلِمًا صَبَحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ قَالَ تِلْكَ الْغِيُوثُ هَذِي السُّيُولُ (٣)

(١) وموال : عطف على العذول ؛ والموالى : العبيد ، والأولياء . يقول :
وفدته موال حياتهم من إنعامه عليهم ، وغيرهم مقتول بذلك الإنعام ، لأن
مواليه يستخدمون نعمه في قتل أعدائه ، وقد بين تلك النعم في البيت التالي ؛
وعبارة العكبرى : وفداه موال شملتهم مكارمه وأحيتهم مواهبه ، ومن
جملة تلك المواهب ماغيرهم من أعاديه مقتول بها ، يريد أنه يسلبها من الأعداء
ويعطيها الأولياء ؛ فالموالى : الأولياء . وقال ابن جنى : الموالى ههنا العبيد ؛ أى
ينعم على العبيد وغيرهم بتلك النعم مقتول حسداً .

(٢) فرس سابق : بدل من نعم ؛ ويروى «ساجح» بدل «سابق» ؛ والساجح :
السريع الجرى كأنه يسبح . والدلاص : الدرع البراقة الملساء . والزعف :
اللينة المحكمة النسيج . يقول : إنه يعطى عبيده هذه الأشياء فتصير عوناً لهم
على قتل أعدائه ؛ قال العكبرى : فهو معنى قوله : غيرهم بها مقتول : فيبين مايبه
بأنه من الخيل والسلاح ، مما يؤذن للذى يهبه له بمقارعة الأعداء ؛ والتوطين
على الصبر عند اللقاء .

(٣) صبحت : جاءت صباحاً ؛ وفاعل قال : تلك ؛ والغيوث : الأمطار ؛
وهذى السيلول : مبتدأ وخبر ؛ والجملة : مقول القول ؛ أى كلما صبحت مواله ديار
عدو فصبت عليهم الغارة قالت غيوث مواهبه هذه سيولنا ، شبه مواهبه المذكورة
بالمطر ، والغارة بها على العدو بالسيل الذى يكون عن المطر ؛ وقال الواحدى : أى
كلما أتت مواله ديار عدو صباحاً للغارة ، قال العدو تلك التى رأيناها قبل ، كانت
بالإضافة إلى هؤلاء غيوثنا بالإضافة إلى السيلول ؛ يريد كثرة مواله . وقال

دَهْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُحْكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ (١)
تَقْنَصُ الْخَيْلَ خَيْلَهُ قَنْصَ الْوَحْشِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَيْمِيسَ الرَّعِيلَ (٢)
وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوْلُ لُ لِعَيْنِيهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ (٣)

ابن جنى : هذا مثل ، وعنى بالغيوث : سيف الدولة ؛ وبالسيول : مواليه ،
وذلك أن السيل يسكون عن الغيث ، وكذلك مواليه به قدروا وعزوا .

(١) دهمته : فاجأته ، والهاء : للعدو . والزرد : حاق الدرع ؛ والمحكم :
الموثق الصنعة . والنسيل ما يتساقط من ريش الطير ووبر البعير وغيره . يقول :
فاجأت الموالي العدو بقوة من الضرب تهتك الدروع فيتطير زردها كما يطير
الريش إذا سقط من الطير .

(٢) قنص الوحش : مفعول مطلق ، ويستأسر : يأسر ، والخيميس :
الجيش العظيم من خمس فرق القلب والجناحين والمقدمة والساقة . والرعيل :
القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين . يقول : إن خيله تصيد خيل العدو
كما تصيد الوحش ؛ والقليل من جيشه يأسر الجيش الكثير . يشير إلى أنه
سعيد موفق وأن توفيقه كفيلا له بذلك .

(٣) أعرضت : ظهرت وقامت . والحرب : فاعل لفعل محذوف
يفسره المذكور بعده ؛ والهول : الفزع ؛ والتهويل : التفزيع ؛ والضمير في
أنه : للهول . يقول : إذا قامت الحرب وظهرت لم تهله ؛ وزعم الهول لعينيه
أنه تهويل لا حقيقة له ، يعنى أنه لا يفزعه شيء يراه ، فكأن الهول يقول له :
لا يهولنك ماترى ، وذلك أن التهويل يكون بالكلام ؛ وبعبارة أخرى : إذا
قامت الحرب لم يبال بما يرى من أهوالها ، فكأن الهول يظهر لعينيه في صورة
التهويل ؛ يعنى أنه يستخف بالهول ويقدم عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .
ويروى بدل «أنه» أنها ، فيكون الضمير للحرب .

وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمانُ صَحِيحٌ وَإِذَا أُعْتَلَّ فَالزَّمانُ عَلِيْلٌ (١)
وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَن مَّكانٍ فَبِهِ مَن ثَناهُ وَجْهُهُ جَمِيْلٌ (٢)
لَيْسَ إِلاَّكَ يا عَليُّ هَمامٌ سَيفُهُ دُونَ عَرِضِهِ مَسْئُولٌ (٣)
كَيْفَ لا يَأْمَنُ العِراقُ وَمِصرٌ وَسَراياكَ دُونِها وَالخِوَلُ (٤)
لو تَحَرَّفَتْ عَن طَريقِ الأَعادي رَبطَ السِّدرُ خَيلَهُم وَالنَّخيلُ (٥)

- (١) يقول : هو الزمان فصحته صحة الزمان وكذلك علمته ؛ يريد أن الزمان تابع لحاله ، صائر إلى مثل ماله . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال : نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع . وروى أنه سمع رجلا يذم الزمان ، فقال : لو يعلم ما يقول لضربت عنقه ، إن الزمان هو السلطان .
- (٢) ثناه : يروى ثناه ؛ والنشأ : الخبر ، وهو ما ينشأ - أى ينثر - من حديث ، وهو بمعنى الشناه . يقول : بكل مكان يسمع له خبر جميل . وعبارة المكبري : إذا غاب عن مكان وجهه وانتقل إلى غيره شخصه ، ففي المكان الذي يفارقه من طيب خبره وكرم أثره وجه جميل لا يعدم وذكر كريم لا يفقد .
- (٣) الهمام : الملك العظيم . يقول : ليس أحد من الملوك يبق عرضة بسيفه غيرك : أى أنت الشجاع دونهم . هذا : وكان الأجود أن يقول إلا إياك ، ولكنه أتى بالضمير المتصل في موضع المنفصل وهو جائز في ضرورة الشعر .
- (٤) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش ما بين خمس وتسعين إلى ثلاثمائة ، وقوله ودونها : أى دون بلاد العراق وبلاد مصر . يقول : كيف لا تأمن ديار المسلمين وأنت فى وجه الروم تدفعهم عنها بجيوشك وخيولك ، ولولاك لاستيحت تلك الديار .
- (٥) تحرفت : انحرفت وملت . والسدر : شجر النبق . يقول : لو ملت

وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ أَحْقَبِيرُ الذَّلِيلُ (١)
 أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ الرُّومِ غَايَ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقَفُولُ (٢)
 وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ (٣)

عن طريق الروم لساروا فأوغلوا في ديار العرب دون أن يقف في طريقهم أحد حتى يربطوا خيولهم بالسدر والنخيل التي بالعراق ومصر؛ يعني: لولا ذودك عن هذه الممالك لما سكتها الأعداء، يريد بهذا: الغرض من بالعراق ومصر من الملوك والرفع من شأن سيف الدولة. هذا: وقد أسند الفعل للسدر والنخيل توسعاً، لأنها هي الممسكة إذا ربطت الخيل إليها، فكانها وربطتها، وهذا كما تقول أحلى بلد كذا: أى حملت فيه؛ وعبارة ابن جنى: هو من باب القلب كقولك ساءنى أمر كذا أى وقع السوء فيه. وفيه معنى آخر وهو أنه وصف سيف الدولة بالسعادة حتى لو تحرف عن طرق من يعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم كقول الآخر:

تَرَكَوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ صَبْعُ الوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ

(١) درى: عطف على ربط؛ وفيهما: أى فى العراق ومصر. يقول: ولو تحرفت عن طريق الأعداء لعلم من أعزه دفعك عنه من ملوك العراق ومصر - يعنى كافوراً وآل بويه - أنه حقير ذليل بغلبة العدو إياه، فلولاك لآتاه العدو فرأى نفسه حقيراً ذليلاً.

(٢) أن يكون: أى بأن يكون - أى يحصل - القفول أى الرجوع؛ فيكون: تامة. يشير إلى أن غزواته لا تنقطع.

(٣) سوى: استثناء مقدم؛ وخلف ظهرك روم: مبتدأ وخبر. أى أن خلف ظهرك روما سوى الروم - يريد آل بويه - أى أن هناك أعداء لك كالروم، فليس أعداؤك الروم حسب، وإنما أعداؤك كثير فإيهم تقابل؟

قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنِ مَسَاعِيكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ (١)
مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ (٢)
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بِخَيْلٍ (٣)
نَعَصَ الْبُعْدَ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرَّتَعِي مَخْضِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ (٤)
إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا وَأَتَانِي نَيْلٌ فَمَنْتَ الْمُنَيْلُ (٥)
مِنْ عَبِيدِي إِنْ عَشْتِ لِي الْفُ كَأَفُو رِوَالِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ رَنْبِيلُ (٦)

- (١) المساعي: جمع مسعاة، المكreme والمعلقة في أنواع المجد والجود والقنا: الرماح. والنصول: جمع نصل، حد السيف. يقول: لم يبلغ أحد من الملوك مساعيك التي قامت بها رماحك وسيوفك.
- (٢) المنايا: جمع منية، وهي الموت. والشمول: الخمر. يقول: إن غيري من الملوك يشتمغلون باللهو وشرب الخمر، أما هو فشغله الشاغل الحرب.
- (٣) وزماني الخ: حال. وبأن أراك: متعلق ببخيل. يقول: لا أَرْضَى بِأَنْ يَصِلَ إِلَى عَطَاؤِكَ وَأَنَا بَعِيدٌ عَنْكَ لَا أَرَاكَ.
- (٤) المرتع: المرعى؛ والتنغيص: التكدير؛ والهزيل: ضد السمين. يقول: أنا في قرب عطائك مني وبعدي عنك كمن يرتع في مكان مخضب وهو مع ذلك مهزول: أي لست أهنأ بعطائك مع البعد عن لقائك.
- (٥) تبوأ المكان: نزل به، والنيل: العطاء؛ والمنيل: المعطى. يقول: إن عطاياها تتبعه حيثما سار، فلو هو اتخذ دارا غير الدنيا ووصلت إليه عطية لكان سيف الدولة هو معطيها.
- (٦) يقول: إذا عشت وبقيت حيا كان لي من العبيد الذين تربهم لي ألف عبد مثل كافور الذي رغبت عنه واجتويت البقاء في جملته، وكان لي

مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَيْتَكَ الرَّزَايَا مِنْ دَهْتِهِ حَبُولَهَا وَالْحَبُولُ (١)
وقال في صباه وقد قيل له وهو في المكتب ما أحسن هذه الوفرة:
لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تَرَى مَذْشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ (٢)

من نذاك وجودك عوض من ريف مصر ونيلها اللذين بهما شرف بلده
وفيها بسطت يده .

(١) اتقتك : اجتنبتك ؛ والرزايا : جمع رزية ، وهي المصيبة ؛ والحبول :
الدواهي ، جمع خبل - بكسر الحاء - أنشد المفضل :
فَيَا عَجَبًا لِلْخَوْدِ تُبْدِي قِنَاعَهَا تُرَأْرِي بِالْعَيْنَيْنِ لِلرَّجْلِ الْحَبْلِ (١)
وقال الأختل :

وَكُنْتُ سَلِيمَ الْقَلْبِ حَتَّى أَصَابَنِي مِنَ اللَّامِعَاتِ الْمُبْرِقَاتِ حُبُولٌ
وقال كثير :

فَلَا تَعْجَلِي يَا عَزْ أَنْ تَتَفَهَمِي بِنُصْحِ أُنَى الْوَاشُونَ أَمْ بِحُبُولِ
والحبول : جمع خبل ، مصدر خبله : إذا أفسد من أعضائه أو عقله ، والخابل :
الشیطان ؛ والخابل : المفسد ؛ والخابلان : الليل والنهار ، لأنهما لا يأتیان على
أحد إلا خبله بهرم ؛ وفي الحديث « وبطانة لا تألوه خبالا ، أى لا تقصر
في إفساد أمره ؛ وقالوا خبل خابل : يذهبون إلى المبالغة ، قال :

نَدَا فِعْ قَوْمًا مُغْضَبِينَ عَلَيْكُمْ فَعَلَّمْتُمْ بِهِمْ خَبْلًا مِنَ الشَّرِّ خَابِلًا
يقول : إذا تخطتكم الرزايا ولم تصيبك الأقدار بسوء فلا أبالي من أصابته
دواهي وآفاته ، لأن أملى إنما هو معقود بك .

(٢) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ؛ والضفر : الشد ، ويسمى
ما يشد على الرأس من الذوائب : الضفائر ، ومن سماها الضفر : فقد سمي بالمصدر .

(١) يقال رأأت بعينها : إذا أدارتهما تغمز الرجل .

عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةَ يَعْلَاهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ (١)

وقال في صباه :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لَدَيْكُمْ النَّصْلِ بَرِيئًا مِنَ الْجُرْحِ سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ (٢)
أَرَى مِنْ فِرَنْدِي قِطْعَةً فِي فِرَنْدِهِ وَجُودَةٌ ضَرَبَ الْهَامَ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ (٣)

يقول : إنما يحسن الشعر يوم القتال إذا نشرت ذوائبه ؛ يعني بهذا أنه شجاع صاحب حروب يستحسن شعره إذا انتشر على ظهره يوم القتال ، وكانوا يفعلون ذلك تهويلاً للعدو .

(١) على فتى : متعاقق بمنشورة - في البيت السابق - وهو عاب في الشعر يسمى التضمين . والصعدة : الرمح القصير ، يقال اعتقل الرمح وتنكب القوس وتقلد السيف : إذا حمل كلا منها حمل مثلها ؛ ومعنى يعلاها : يسبقها الدم مرة بعد أخرى ، ومن كل وافي السبال : أي يعلاها من كل رجل تام السبلة وهي ما استرسل من مقدم اللحية . يقول : إنما يحسن شعري إذا كنت على هذه الحالة .

(٢) بريئاً وسليماً : حالان ؛ ومحبي قيامي : منادى ؛ والنصل : السيف . يقول : يامن يحب مقامي وتركى الأسفار كيف أقيم ولم أجرح بنصلي أعدائي . وقال الواحدى : القيام هنا قيام إلى الشيء أو بالشيء . يقول : أيها المحبون قيامي إلى الحرب أو بالحرب ما لنصلكم لا يقتل ولا يجرح وليس فيه آثار الضرب : أي لم لاتعينوني بالسيف إن أحببتم قيامي ؟

(٣) فرندى : يروى بفتح الراء وكسرهما ، معرب ، معناه ما يستدل به على جودة الحديد كالآثار والنقط ؛ والهام : الرؤوس ؛ والنصل : السيف يقول : أرى من قوتي وانشاطي قطعة في فرند هذا السيف : أي أن له حدة

وَخَضْرَاءُ ثُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخَضْرَاءِ الَّتِي أَرْتِكَ أَحْمَرَ أَرَامُوتٍ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ (١)
أَمْطَ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ هَبْلِي (٢)

وهضاء حكمتي وهضائي، ثم قال إن جودة الضرب في جودة الصقل: أي إذا لم يكن السيف جيد الصقل لم يجرد به الضرب، وهذا تمثيل يريد كثرة الأسفار وتمرسه بالخطوب وأنها تصقل الهمم وتورشها هضاء كالصقل للسيف

(١) المراد بخضرة ثوب العيش: النعمة والخصب، استعارة من خضرة النبات، والنبات إذا كان أخضر كان رطباً ناعماً. وقوله في الخضرة الخ: يعني خضرة السيف، ويحمد من السيوف ما كان مثيراً بخضرة؛ قال الشاعر:

مُهَنْدٌ كَأَتَمَّا طَابِعُهُ أَشْرَبَهُ بِالْهَنْدِ مَاءَ الْهَنْدَبَا (١)

وقال البحتري:

حَمَاتِ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةُ بِقَلَّةٍ مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٌ لَمْ تَذْبَلْ

واحمرار الموت: شدته، يقال موت أحمر: أي شديد، وأصله من القتل وسيلان الدم. ومدراج النمل: مدبه، وهو حيث درج فيه بقوائمه فأثرفه آثاراً دقيقة. جعل النصل مدرج النمل لما فيه من آثار الفرند. يقول: طيب العيش وهناؤه في السيف، أي في استعماله والضرب به.

(٢) الإماطة: الرفع والتنحية والإزالة، ومنه إماطة الأذى عن الطريق، ولعل الأقرب أن يكون مراده بقوله بما وكأنه: قول القائل ما أشبهه بكذا وكأنه كذا. يقول: لا تشبهني بأحد ولا تقل كأنه فلان وما أشبهه بفلان، لأنه ليس فوق أحد ولا هبلي أحد فتشبهني به، وهناك أقوال أخرى للشراح في قوله «بما وكأنه»، نررد منها أهمها: قال ابن القطاع: الصحيح من معنى هذا البيت أن «ما» منكرة بمعنى شيء موضوعه للعموم كأنه قال أمط عنك تشبهي

(١) الهندبا - بفتح الدال - مقصور، نبت معروف يؤكل.

وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرْفِي وَذَائِبِي نَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَأَنْظُرَنَّ فِعْلِي (١)

وقال في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي المنبجى :

أَحْيَا وَإَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا (٢)

بشيء من الأشياء كما أنك تقول مررت بما مُعجب لك: أى بشيء مُعجب لك؛ وقال أبو بكر الخوارزمي: «ما» ههنا اسم بمعنى الذى، يقال لمن يشبهه بالبحر: كأنه ماهو نصف الدنيا، يعنون البحر، لأن الدنيا بحر؛ ويقولون كأنه ماهو سراج الدنيا، يعنون الشمس والقمر. ولما كان لفظها فى المشبه به ذكره المتنبى مع كأن. وقال ابن جنى: إنه يعتبر كأن قائلاً قال بما يشبهه فيقول الآخر: كأنه الأسد، فقال هو معرضاً عن هذا القول: أمط عنك تشبيهى بما وكأنه، فلما جاء رف التشبيهه - أى كأن - ذكر «ما»

(١) وإياه: يعنى النصل؛ والطرف: الفرس الكريم؛ والذابل: مالان واهتز من الرماح. وقوله نكن: جواب الأمر. يقول: دعنى وهذا السيف وفرسى ورمحى حتى نجتمع فنكون فى رأى العين شخصاً واحداً يلقى الورى - أى يحاربهم - فانظر بعد ذلك إلى ما أفعله من قتل الأعداء، قال ابن جنى: وقد لاذ فى هذا البيب بلفظ ذى الرمة، ومعناه فى قوله:

وليل كجلباب العروس اذرعتهُ بأربعة والشخص فى العين واحد
أحتم غداً فى وأبيض صارم وأعيس مَهْرِيٌّ وأروع ماجدُ

هذا: وقوله يلقى الورى: نعمت «واحداً»؛ ويروى نلق: مجزوماً على البدل من نكن (٢) أحيا: فعل المتكلم، وجملة وإيسر: حالية: يخبر عن نفسه بأنه حتى باق، مع أن أقل ما يقاسيه من شدائد الهوى قاتل. يقول: أقل وأهون ما قاسيت قاتل وأنا مع ذلك أحيا، والفراق جار على ضعفى حين فرق بينى وبين أحببى وكنت ضعيفاً بمقاساة الهوى فلم يعدل حين ابتلانى ببعدهم.

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْجَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا (١)
لَوْلَا مَفَارِقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا (٢)

وقال بعض الشراح: يحتمل أن يكون أحياء في معنى أفعل التي للتفضيل: أي أشد ما يكون في الإنسان وأيسر ما قاسيت شيء قاتل، فكأن الكلام على التقديم والتأخير: أي الشيء الذي يقتل أحياء وأيسر ما لاقيت، أو ما ألقاه، وإذا حمل على هذا الوجه فقد حذف المضاف إليه: أي أحياء ما لاقيت وأيسر ما لاقيت. قال: وهم يستعملون هذا في الشعر، ولو قلت في النثر أفضل وأكرم الناس زيد، يريد أفضل الناس وأكرمهم، لقبح، وإنما الفصيح أفضل الناس وأكرمهم، وقال بعض الشراح تعليقا على قوله وما عدلا: كرر المعنى فقال جار وما عدلا والمفهوم أن جار علم منه أنهم يعدل، قال وإنما كرره لأن الجائر في وقت قد يعدل فيوصف بالجور إذا جار وبالعدل إذا عدل، وهذا جار عليه وما عدل، ومثله في القرآن الكريم «أموات غير أحياء» والمعنى أنها أموات لا تحيا في المستقبل كما يحيا الناس عند البعث. (١) الوجد: الحزن والشوق؛ والنوى: البعد. يقول: إن الحزن يزداد قوة كما يزداد البعد كل يوم، والصبر يضعف ويقل كما يضعف جسمي.

(٢) المنايا: جمع منية، الموت. يقول: لولا الفراق لما كان للمنايا طريق إلى أرواحنا: أي إنما توصلت إلينا بطريق فراق الأحباب، كما قال أبو تمام: لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفُوسِ دَلِيلًا
ولابن القطاع تأويل حسن. قال: إن «لها» جمع لهاة والمعنى ما وجدت لهوات المنايا الخ، فلها: فاعل وجدت؛ والمنايا: في موضع جر بالإضافة؛ واللهاة: اللحم المشرقة على الحلق في أقصى سقف الفم. والسبل: جمع سبيل؛ والسبيل: الطريق، تذكر وتؤنث.

بِمَا بِحَفْنِكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنَفًا يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتَ فَلَا (١)
إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلًا (٢)

(١) الدنف : الذي أثقله المرض ؛ وقال علماء اللغة : الدنف : المرض اللازم المخامر ، ويقال رجل دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدِنَفٌ ومُدَنَفٌ : أى براه المرض حتى أشفى على الموت ؛ فمن قال دَنَفٌ : لم يُثَنِّه ولم يجمعه ولم يوثته ، كأنه وصف بالمصدر ؛ ومن كسر النون ثنى وجمع وأنت لا محالة فقال رجل دَنِفٌ - بالكسر - ورجلان دِنِفَانٌ ، ورجال أدناف . وامرأة دِنِفَةٌ ، ونسوة دِنِفَاتٌ . ومن المجاز والاستعارة قول العجاج .

والشمس قد كادت تكون دَنَفًا أدفعها بالراح كي تزحلقا (١)
يقول : أقسم عليك بحق ما بحفنيك من سحر أن تصلى مريضاً يحب الحياة في واصلك فان هجرت ، وأعرضت فليس يحب الحياة ؛ وعنى به حرجفنيها أنها بنظرها تصيد القلوب وتسبي عقول الرجال ، فكانها سحرتهم ، والمعنى من قول دعبل :
ما أطيب العيش فأما علي أن لأرى وجهك يوماً فلا
لو أن يوماً منك أو ساعةً تباعُ بالدنيا إذن ما غلا
وقوله يهوى الحياة : نعت دنفاً ، ويروى : يهو - بدون ياء على أنه جواب للأمر - وقال العكبري - تعليقا على قوله وأما إن صددت فلا - : الفاء جواب «أما» لأنها أسبق وجواب الشرط محذوف دل عليه الجواب المذكور ؛ ومثله قولك : والله إن تزرنى لأكرمك بجعل الجواب للقسم لتقدمه وسد جواب القسم مسد جواب الشرط . وإذا قدمت الشرط جعلت الجواب له فتقول إن تزرنى والله أكرمك .

(٢) فصل الخضاب : ذهب ؛ والسلوة : الاسم - من سلا عنه سلوا -

(١) يزيد : حين اصفرت ودانت الغروب ، فكانها دنف حينئذ ، يقال دنفت الشمس وأدنفت إذا دنت للمغيب واصفرت .

يَجْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةَ تَزُورُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا (١)
هَا فَاَنْظُرِي أَوْ نَظَّنِي بِي تَرَى حُرْقًا مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا (٢)

والسلوة : طيب نفس الإلف عن إلفه ، ويقول الرجل لصاحبه سقيتني سلوة وسلوانا : أى طيبت نفسي عنك ، قال :

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي
فَمَا تَرَكَ مِنْ رُقِيَةٍ يَعْطَسَانِهَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا بِهَا سَقِيَانِي
يقول : إن لا يشب هذا الدنف - يعنى نفسه ، لأنه لا يزال شابا - فلقد
شابت كبده لشدة ما يقاسى من حرارة الوجد والشوق ؛ فان خضبت السلوة
ذلك الشيب ذهب ذلك الخضاب ، لأن سلوته لا تبقى ولا تدوم ، فاذا زالت
السلوة زال خضاب كبده وعاد شبيهه . يريد إذا سلا حينما لم يلبث الشوق أن
يعود ، وما أروع قول أبي تمام :

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيْبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَالْمَتْنَبِيِّ نَقَلَ شَيْبَ الْفُؤَادِ إِلَى الْكَبِدِ ، وَهُوَ مِمَّا اسْتَقْبَحَ مِنْ اسْتِعَارَاتِهِ .
(١) يَجْنُ : من الجنون ، ويروى يَجْنُ - من الحنين ، وهو الصبوة والطرب -
ورواية يَجْنُ : أليق ليطابق قوله عقلا - فى آخر البيت - يقول : إن هذا
الدنف يصير مجنونا لشدة شوقه ، فلولا أنه يجد رائحة من حبيبته إذا هبت
الرياح من ناحية المشرق لما كان له عقل ولكن يخف جنونه إذا وجد ريح
المشرق من قبل أحبائه :

فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّسَتْ عَلَى كَبِدٍ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
وَقَدْ نَظَرَ الْمَتْنَبِيُّ فِي هَذَا إِلَى قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّمِينَةِ :
وَأَسْتَشِيقُ النِّسْمَاءَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ كَأَنِّي مَرِيضٌ وَالنِّسِيمُ طَيْبٌ
(٢) ها : للتنبيه . أى ها أناذا فانظري ، وترى : جواب الأمر ؛ ووأل : نجا .

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى النَّبِيِّ تَرَكَتْنِي فِي الْهُوَى مَثَلًا (١)

يقول : ها أنا ذا فانظري إليّ أو فكري فيّ إن لم تنظري ترى بي حرقاً
من حبك ، من لم يجرب القليل منها فقد نجا من بلاء الحب ، وقد أجمل المتنبي
ما فصله البحرى في بيتين قال :

أَعِيدِي فِي نَظْرَةِ مُسْتَشِيبٍ تَوَخَّى الْأَجْرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا
تَرَى كِبْدًا مُحْرَقَةً وَعَيْنًا مَوْزَقَةً وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا

(١) عل : كاعل ؛ ويشفع - بالنصب - جواب الترجي ؛ وبالرفع : عطف
على يرى . يقول : لعل الممدوخ يرى ما أنا فيه من ذل الهوى فيكون
شفيعاً لي إلى الحبيبة - التي جعلتني بحيث يضرب بي المثل في العشق - لتواصلني
بشفاعته ، قال الواحدي : وهذا من قول أبي نواس :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاهَا لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
قال : وهذا أحسن من قول المتنبي لأن الجمع بينهما يمكن بأن يعطيه من
المال ما يتوصل به إلى محبوبته ، والشفاعة تكون باللسان ، وذلك نوع من
القيادة ... قال : على أني سمعت العروضي يقول : سمعت الشعرازي يقول لم أسمع
المتنبي يذمّه إلا فيشفعني - من قولهم كان وترأ فشفعه بآخر وإلى آخر : أي
صيره شفيعاً ، فيكون كما قال أبو نواس .

وقال العكبري - تعليقاً على قوله عل - : « عل » حرف ذهب أصحابنا
الكوفيون إلى أن لأمه الأولى أصلية ، وذهب البصريون إلى أنها زائدة .
وحجتهم أنها حرف ، والحروف كلها حروفها أصلية ، لأن حروف الزيادة
العشرة التي يجمعها « اليوم تناساه » إنما تختص بالأسماء والأفعال ؛ فأما
الحروف فلا يدخلها شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، بل يحكم
على حروفها كلها بأنها أصلية في كل مكان على كل حال . ألا ترى أن الألف
لا تكون في الاسم والفعل إلا زائدة أو منقلبة ولا يجوز أن يحكم عليها في

أَيَقْنَتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بَدِيٍّ لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّيْحِ مُعْتَقِلًا (١)
وَأَنْتِي غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَصَفُهُ زُحَلًا (٢)
قِيلَ بِمَنْبِجٍ مِثْوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرِهِ سَأَلًا (٣)

«ما» و«لا» بأنها ائدة أو منقلبة بل يحكم عليهما بأنها أصلية؛ فدل على أن اللام الأولى في «لعل»، أصلية، والذي يدل على ذلك أيضاً أن اللام خاصة لا تسكاد تزداد إلا على سبيل الشذوذ، فكيف يحكم عليهما بزيادة فيما لا يجوز فيه الزيادة بحال؟ ووجهة البصريين أهم وجدوها في كلام العرب وأشعارهم، كقول نافع الطائي:

وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَ
وكقول الآخر:

لَا تُهْمِينَ الْفَقِيرَ عَمَّا أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالِدُهُ قَدْ رَفَعَهُ (١)

(١) بصرت به: أي أبصرته. واعتقل رحمة: جعله بين ركابه وساقه. يقول: إني أيقنت بأن الممدوح يطلب بدمي إن سفكته الحبيبة ويأخذ منها فأرى لأنى رأيتته قد اعتقل رحمة متوجها لقتال الأعداء فعلت أنه يدرك ثأر أوليائه.

(٢) فضل والده: يروى فضل نائله، والنائل: العطاء. وزحل: الكوكب المعروف، وقد كان الظن أنه أبعد الكواكب السيارة من الأرض. يقول: وأيقنت أنني لا أستطيع عد عطائه لكثيرته وأننى أدرك زحلا قبل أن أدرك وصف عطائه أو وصف فضل والده.

(٣) القيل: الملك - بلغة حمير - أو الرئيس دون الملك الأعلى. ومنبج: بلد بالشام. والمشوى: المنزل والمقام. والأفق: القطر والناحية؛ وقيل: خبر

(١) لاتهين: أراد لاتهين، فحذف النون الخفيفة لما استقبلها ساكن: والبيت للأضبط بن قريع السعدي.

يَلُوحُ بَدْرُ الدَّجِيِّ فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ وَيَحْمِلُ الْمُرْتُ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا (١)
تَرَابُهُ فِي كِلَابٍ كَجَلِّ أَعْيُنِهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدْلَا (٢)

مبتدأ محذوف؛ أي هو قيل؛ وبمنسج؛ خبر مقدم؛ ومشواه: مبتدأ مؤخر؛ ونائله:
مبتدأ، خبره: في الأفق؛ ويسأل: في موضع الحال. يقول: هو مقيم بمنسج
وعطاؤه يطوف في الآفاق يسأل عمن يسأل غيره من الناس، يعني أن
جوده ذاع حتى صرف العفاة عن غيره إليه، وفي مثل هذا يقول أبو تمام:
فأضحت عطاياه نوازع شرداً تسائل في الآفاق عن كل سائل
ويقول:

وَفَدَّتْ إِلَى الْآفَاقِ مِنْ مَعْرُوفِهِ نَعْمٌ تَسَائِلُ عَنْ دَوَى الْإِقْتَارِ
ويقول أبو العتاهية:

وَأِنْ نَحْنُ لَمْ نَبِغْ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبْدَأُ يَبْتِغِينَا

(١) الغرة: غرة الوجه؛ وصحنها: وسطها؛ والهيجاء: الحرب. يقول:
إن وجهه لحسنه يضيء كالبدر في ظلام الليل، وإذا صال على أعدائه فإن
الموت يحمل معه ويصول عليهم فيقتلهم، فالموت من أعوانه، ويروى:
الموت - بالنصب - أي أنه إذا حمل على أعدائه أصحاب الموت حاملاً
إياه إليهم.

(٢) يقول: إن كلاباً - وهم قبيلة الممدوح - لشدة حبهم إياه يكتحلون
بالتراب الذي يمشى عليه - كناية عن اغتباطهم بولائه، وسيفه في جناب
- وهم قبيلة عدوه - يسبق ملامته من يلومه في قتلهم - كناية عن شقائهم بعداوتهم -
وهذا مثل يقال سبق السيف العدل، وأصل ذلك أن الحارث بن ظالم ضرب
رجلاً فقتله، فأخبر بعذره، فقال: سبق السيف العدل؛ قال الواحدى:
وروى هنا بيت منحول ليس في روايات الديوان وهو:

لنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرِقٌ لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَ (١)
 هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ قَدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَهَا الْأَجَلَ (٢)
 لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانِ اسْلَمُوا الْخِلَالَ (٣)
 وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبِهِمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا (٤)

مهذب الجرد يُستسقى الغمام له مُحَلُّو كَانُوا عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا
 أى هو طيب الأصل ، لأن جده كان مبرأ من العيوب ، وهو مبارك
 يستنزل به القطر من الغمام فيسقى الله به ، وهو عذب الأخلاق يستحلى خلقه
 كأنه معسول: ممزوج بالعسل .

(١) استعار للفخر «سما» لعلو الفخر . يقول : له نور يصعد في سماء الفخر
 لو صعد فكر واصفه في مخترقه طوال الدهر ما نزل ؛ لأنه يبقى يرقى في أثر
 ذلك النور فلا يلحقه ، والمخترق : موضع الاختراق ، ويريد به : المصعد في
 الهواء ، كأنه يشق الهواء شقاً ، ويريد بالنور : ما اشتهر وذاع في الناس من
 ذكره وصيته : أى أنه عال علوا لا يدرك بالوهم والفكر .

(٢) بادت : هلكت ؛ وقدمًا : بمعنى قديماً : أى زماناً قديماً ، ولم يصرف
 تيمياً لأنه أراد القبيلة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث . والحين : الهلاك .
 يقول : إن هلاكهم بسيفه ساق إليهم الأجل قبل وقته .

(٣) الحرب العوان : التي قوتل فيها المرة بعد المرة . والحلل : جمع الحلة وهي المنازل
 التي حلوها . يقول : لما رأت تميم هذا الممدوح وخيله المنصورة قد أقبلت
 عليهم ولم يقاتلهم بعد : تركوا منازلهم وهربوا في أول الأمر .

(٤) قال الواحدي : يعنى لشدة ما لحقهم من الخوف ضاقت عليهم الأرض
 فلم يجدوا مهرباً - كقوله تعالى « ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » -
 وهاربهم إذا رأى ما ليس بشيء يعبا به أو توهم ما ليس بشئ شيئاً ظنه إنساناً

فَبَعْدَهُ وَإِلَىٰ ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِأُخْبَلٍ فِي لَهَوَاتِ الطِّفْلِ مَا سَعَلَا (١)

يطلبه ، وكذا عادة الهارب الخائف كقول جرير :

ما زلت تحسب كل شيءٍ بعدهم خيلاً تكثر عليهم ورجالا
قال أبو عبيد : لما أنشد الأخطل قول جرير هذا قال : سرقه والله من
كتابهم - يريد القرآن الكريم - : « يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو »
قال : ويجوز حذف الصفة وترك الموصوف دالا عليها ، كقوله عليه
الصلاة والسلام « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ، أجمعوا على أن
المعنى لا صلاة كاملة فاضلة ، ويقولون هذا ليس بشيء يريدون شيئاً جيداً -
وقال بعض المتكلمين : إن الله خلق الأشياء من لا شيء ، فقل هذا خطأ ،
لأن لا شيء لا يخاق منه شيء ؛ ومن قال إن الله يخلق من لا شيء : جعل
لا شيء شيئاً يخلق منه ؛ والصحيح أن يقال : يخاق لا من شيء ، لأنه إذا قال
لا من شيء : نفى أن يكون قبل خلقه شيء يخاق منه الأشياء .

(١) اللهوات : جمع لهاة ، وهي لحمة في الحاق عند أصل اللسان . يقول :
فبعد اليوم الذي بادت فيه تميم إلى يومنا هذا الذي نحن فيه لو ركضت خيلهم
في لهوات صبي صغير لما شعر بهم حتى يسعل لقلتهم وذلتهم . وقد بالغ في
هذا حتى أحال . . . قالوا : وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

لو أنه حرك الجرد الجياد على اجفان ذي حلم لم ينتبه فرقا
وفيه نظر إلى قول بعضهم :

ومر بفكري خاطراً فجرحته ولم أر شيئاً قط يجرحه الفسك

وقال بعض الشراح : ويجوز أن يجعل الطفل منهم - أي من تميم - أي
ما جسر الطفل منهم أن يسعل خوفاً وإشفاقاً مع أنه لا عقل له ، فكيف الظن
بكبيرهم في أمر الخوف وله عقل ؟ وعلى هذا : « ركضت » فعل خيل النصر
وقبيلته وقومه .

فَقَدْ تَرَكْتُ الْإِلَى لَأَقِيتَهُمْ جَزْرًا وَقَدْ قَتَيْتَ الْإِلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلًّا (١)
كَمْ مَهْمَةٌ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمِحْبِ قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَّلًا (٢)
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ وَحُرُوجِي بِبِحْرِ الشَّمْسِ إِذْ أَفْلًا (٣)
أَنْكَحْتُ صَمَّ حَصَاهَا خَفَّ يَعْمَلَةٌ تَغَشَّيْتُ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجِبَلَا (٤)

(١) الألى : بمعنى الذين ؛ والجزر : اللحم الذي يلقي للباع ؛ يقال ما كانوا إلا جزراً لسيوفنا : أى الذين نقتلهم فنلقمهم للباع ، والوجل : شدة الخوف . يقول : إن الذين لقوك منهم أفئيتهم وجعلتهم جزراً للباع . والذين لم يلقوك ماتوا خوفاً منك .

(٢) المهمة : الفلاة الواسعة ؛ والقذف : البعيد . يقول : كم فلاة بعيدة مترامية الأطراف قاب الدليل فيها - أى الذى يدل على الطريق - مضطرب خائف كقلب المحب ، قطعها بعد أن طال السير فيها ، وهذا معنى قوله : قضانى بعد ما مطلاً ؛ وهو استعارة جميلة ، لأن المهمة كالمطلوب منه انقطاعه بالمسير فيه وهو - بطوله وتأخير انقطاعه - كما اطل بما يقتضى منه ، فالضمير فى « قضانى » عائد إلى المهمة .

(٣) المفاوز : الفلوات ؛ والطارف : العين ؛ وحر الوجه : أشرف موضع فيه أو ما بدا منه . وأفل : غاب . يقول : كنت أنظر إلى النجم دائماً فى مسيرى ليلاً حتى كأن أجفانى معقودة به مخافة أن أضل الطريق ، وإذا غاب النجم - أى فى النهار - كنت أنصب وجهى للشمس دائماً حتى كأنه معقود بها ؛ وإنما يهتدى فى الفلوات إلى الطريق ليلاً بالنجم ونهاراً بالشمس ؛ والمراد أنه سافر فيه ليلاً ونهاراً حتى بلغ ما أراد .

(٤) الصم : الصلاب الشداد من كل شىء ، واليعملة : الناقة القوية . وتغشمت : تعسفت وركضت على غير قصد . يقول : أو طأت خف

لَوْ كُنْتُ حَشْوَ قَيْصَى فَوْقَ نَمْرُقَهَا سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فِي غَيْطَانِهَا زَجَلًا (١)
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا (٢)
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمَطَالَ بِهِ يَأْمَنُ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا (٣)

ناقتي حجارة المفارز حتى وطئتها وسارت بي في السهل والجبل متعسفة حتى وصلت إليك .

(١) حَشْوَ قَيْصَى : يريد بدلي وفي مكانى ؛ والنمرق : وسادة يعتمد عليها الراكب ؛ والغيطان : جمع غائط ، وهو ما اطمان من الارض وانخفض . والزجل : الصياح والضجيج . يقول : لو كنت مكانى فوق نمرق ناقتي لسمعت أصوات الجن في وهاد هذه المفارز . أى أنها مسكن الجن لبعدها عن الإنس ، والعرب إذا وصفت المكان بالبعد جعلته مساكن للجن ، كما قال الأخطل :

مَلَاعِبُ جِنَانٍ كَأَنَّ تَرَابَهَا إِذَا اطْرَدَتْ فِيهَا الرِّيحُ مُغْرَبَلٌ
وَبَيْتِ الْمُنْبِيِّ مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ :
لِلْجِنِّ بِالْمَيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومٌ
« العيشوم : شجر له صوت مع الريح »

(٢) يقول : وصلت إلى الممدوح بنفسي مات أكثرها : أى ذهب أكثر لحمها وقوتها لما قاست من هول الطريق ومشقته ، ثم تمنى أن يعيش بما بقي من نفسه ليقضى حق الممدوح بخدمته له . وعبارة بعض الشراح : لما جعل ما قاساه من مشقة الطريق موتاً : سمي الإقامة والراحة عيشاً . والمعنى : ليتنى أصادف عيشاً بما بقي من عمرى قبل أن أموت ؛ فقله ليتنى عشت : أراد ليتنى أعيش ، فعبر بالماضى عن المضارع .

(٣) يقول : لو وهبت الدنيا بأسرها كنت بخيلاً لعلو همتك ؛ فالدنيا

وقال في صباه - وقد أهدى له عميد الله بن خلكان من خراسان
هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل :-

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ (١)
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتُمْ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ (٢)
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ إِلَيْهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسْلِ (٣)
هِدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ (٤)

حقيرة بالإضافة إلى همتك ، وهذا من قول حسان :
يعطى الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
ومن قول أبي العتاهية :

إِنِّي لَا يَأْسُ مِنْهَا تُثْمٌ يُطْعِمُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) يقول : إن الناس مشغولون بآمالهم فيك والطمع فيما يأخذون من
أموالك وأنت مشغول بتحقيق آمالهم وتصديق أطعاهم ، والبيت في ذاته
يحتمل أن يكون معناه أن الناس مشغولون بطمعهم وحرصهم على حطام
الدنيا ، أما أنت فقد شغلت بتبديد هذا الحطام كرمًا .

(٢) أراد : تمثلوا بحاتم ، فحذف الباء ضرورة . يريد أن الناس ضربوا
المثل بحاتم فقالوا : أكرم من حاتم وأجود من حاتم ، وهم لو نظروا بعين
العقل لضربوا المثل بك ، لأنك الغاية في الجود .

(٣) وبالرسل : عطف على بما بعثت . وأيها : اسم فعل بمعنى كف ودع ؛
أما إليه - بالخفض - فهي الاستزادة من المتكلم . يقول : أهلا وسهلا بهديتك
ورسولك فكف فندأ كثر الهدايا وغمرني إحسانك .

(٤) هدية : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هديتك هدية ما رأيت صاحبها الذي

أَقْلُ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ يَلْعَبُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ (١)
كَيْفَ أَكْفَى عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبِيلِي (٢)
وقال أيضاً في صباه :

قِفَا تَرِيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْخَائِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ (٣)

أهداها - يعني الممدوح - ألا رأيت الناس كلهم في شخص واحد، يعني أنه جمع فيه جميع ما في الناس من معاني الفضل والكرم، وهذا كما قال أبو نواس: وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد وقد كرر المتنبي هذا المعنى فقال:

* أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَى أَعِيدَا *

وقال:

* وَمَنْزِلَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ *

(١) أراد بالبركة: الوعاء الذي كان فيه العسل؛ يعني أن هذه الهدية عظيمة أقل شيء اشتمل عليه أقل ما في هذه الهدية سمك بهذه الصفة.
(٢) أكفى: من المكافأة، وهي أن يقابل الشيء بمثله، فأصلها الهمزة. واليد: النعمة: يقول: كيف أكفى من لا يعتقد في أعظم نعمة له عندي أنها نعمة احتقاراً لها وتصغيراً: أو تقول: بماذا أكفى الذي أسدى إلي نعمة عظيمة وهو يستصغرها حتى يرى أنها لا تعد نعمة له عندي.

(٣) الودق: المطر. وهاتا: بمعنى هذه. والخايل جمع الخيلة - بضم الميم وكسر الخاء - السحابة الخليفة بالمطر. والخالف: اسم من الإخلاف في الوعد. يقول - لصاحبيه - : اصبرا قليلا تريا من أمرى شأنا عظيما فقد ظهرت مخايله وما يشهدلى بتحقيق ما كنت أعد كما من نفسى من قتل الأعداء وبلوغ الآمال، وإنى لا أقول شيئا أو أعد به ولا أفعله.

رَمَانِي خَسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ أَسْتِهِ وَأَخْرَ قَطْنَ مِنْ يَدِيهِ الْجِنَادِلُ (١)
وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلُ (٢)
وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مَعْسِرٌ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ كَيْنٌ رَاجِلُ (٣)

(١) الصائب : بمعنى المصيب ؛ يقال : صابه يصوبه ، وأصابه يصيبه .
وآخر - بالنصب - عطف على لفظ صائب ، وبالرفع : عطف على الموضع
- من صائب - وقطن : خبر مقدم ؛ والجنادل : مبتدأ مؤخر . يقول :
عابني أخساء الناس وأراذلهم من بين من يصيب أسسته ما يرميني به : أي
يلحقه ما يعينني به ، وآخر لا يؤثر في ما يرميني به ولا يعلق بي ما يقوله في
كأنه يرميني بقطعة قطن ، فموله من صائب أسسته : كقولهم جاءني القوم من
فارس وراجل ؛ يعني أنهم من هذين الجنسيتين .

(٢) أي ومن رجل آخر لا يعرفني ولا يعرف أنه جاهل بي ، فهاتان
جهالتان ، ويجهل أي أعلم أنه جاهل بي . فعلى : مفعول يجهل ، وأنه مفعول
على : أي يجهل معرفتي بجهله بي . ومما يتصل بهذا المعنى قول الخليل بن أحمد
صاحب علم العروض :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أجهل ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك
وقول الآخر :

جهلات ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن تدرى بأنك لا تدرى
(٣) مالك الأرض : نصب على الحال ، وعلى ظهر السماء كين : في
موضع الحال . يقول : ويجهل هذا الجاهل أي في الحال التي أملك فيها
الأرض أعدت نفسي معسراً بالقياس إلى مقتضى همتي ، وأني إذا علوت السماء
وركبت السماء كين عددت نفسي راجلاً ، لاقتضاء همتي ما فوق ذلك .

تَحْقِرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطَابٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمُدَى الْمُتَطَاوِلُ (١)
 وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَا كِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّمِيمِ فِي زَلَا زِلُ (٢)
 فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَا قِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَا قِلُ (٣)

(١) يقول : إن همتي تزيني كل شيء أطلبه حثيئاً ، والغاية البعيدة قصيرة في عيني .

(٢) الطود : الجبل العظيم ؛ ومنا كبه : أعاليه . والضميم : الظلم . يقول : لم أزل ثابتاً ذا وقار كالطود لا يحركني شيء إلى أن ظلمت فلم أطق الظلم وإنما تجردت لدفعه عن نفسي .

(٣) القلقلة : التحريك ؛ ويريد بالحشا : ما في داخل الجوف . والقلقل — الأولى — جمع قلقل ، وهي الناقه الخفيفة ؛ ويقال أيضاً : رجل قلقل ، وفرس قلقل : إذا كانا سريعى الحركة . والقللاقل — الثانية — جمع قلقله ، وهي الحركة . يقول : حركت — بسبب الهم الذي حرك نفسي — إبلًا خفافاً في السير ، يعنى سافرت ولم أعرج بالمقام الذي يلحقني فيه الضيم . ويجوز أن تكون القلاقل الثانية أيضاً بمعنى الأولى ، وإذن : يعود الضمير من كلهن على العيس ، لا على القلاقل . يقول : خفاف إبل كلهن خفاف ، يعنى أنهن خفاف الخفاف وسراع السراع ، كما يقال : أنضل الفضلاء . هذا : وقد عاب الصاحب بن عباد أبا الطيب بهذا البيت قال : ماله قلقل الله أحشاه وهذه القافات الباردة ؟ قال الواحدى : ولا يلزمه في هذا عيب ، فقد جرت عادة الشعراء بمثله . قال الشعالي : قال لى أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من رؤساء الشعراء : شلشل أحدهم . وسلسل الثانى ، وقلقل الثالث ؛ أما الذى شلشل فالأعشى . وهو من رؤساء شعراء الجاهلية . قال :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَاوَتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِشَلُّ شَلُولٍ شَلَّ شَلُولٍ شَلُولٍ شَلُولٍ

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خَفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَاتُرِينَا الْمَشَاعِلُ (١)
كَأَنَّ مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَدَّتْ بِي بِحَارًا مَا لَهَنَّ سَوَاحِلُ (٢)

« الشاوي : الذي شوى ، والمشل : المطرد ، والشلول : الخفيف ، والششلى : الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة . أريد بذكرها والجمع بينها : المبالغة . » وأما الذي سلسل فسلم بن الوليد إذ يقول :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولا
وأما الذي قلقل فهو المتنبي الذي . يقول : البيت - ثم قال لي فلبيل أنت أيضاً ، فقلت : أخشى أن أكون رابع الشعراء ، أعنى قول من قال :
الشعراءُ فاعلمن أربعة فشاعر يجرى ولا يُجرى معه
وشاعر يُشِدُّ ونسط المجمعه وشاعر من حقه أن تسمعَه
وشاعر من حقه أن تصفَعَه

قال ثم قلت بعد حين من الدهر :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِأَعْيُنِهَا فَانْفِ الْبَلَابِلَ بِاحْتِسَاءِ بَلَابِلِ
قال الثعالبي : وفي هذا ما يبطل إنكار ابن عباد على أبي الطيب .

(١) واراننا : سترنا . والمشاعل : جمع مشعلة - بفتح الميم - النار الموقدة ، وبكسر الميم : الآلة التي تحمل فيها النار ، يقول : إذا سترنا الليل بظلامه أسرع هذه الإبل حتى تصطك الحجسارة بعضها بيض وتنقدح النار فيها فترى ما لا نراه بضوء المشاعل .

(٢) الوجناء : النانة الشديدة . جعل النقة لشدة عدوها كأوج ، وجعل المفازة كالبحار في سعتها . يقول : كأنى منها إذا ركبتها في هذه المفازة في ظهر موج ترميني في بحر لا ساحل له .

يُخِيلُ لِي أَنْ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ (١)
وَمَنْ يَبِغُ مَا بَغِيَ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعِلَاءِ تَسَاوَى الْحَيَاةِ عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ (٢)
إِلَّا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسِكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَسَائِلُ (٣)
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ أَمْرِي رُوحَهُ لَهَا وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهِيَ بَاخِلُ (٤)

(١) يقول: يخيل إلى أن البلاد تلفظني فلا أستقر فيها. كما لا يستقر في مسامعي كلام العذال. يريد أنه دائم الأسفار لا يلقى عصاه ببلد حتى ينتقل إلى غيره، وهذا المعنى من قول القائل:
كأني قدّى في عين كل بلاد
وقد قال البحري.

تَقَازَفُ بِي بِلَادٍ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهُمَا عَيْرٌ شَرُودٌ
(٢) العلاء: جمع العليا، تأنيث الأعلى - كالكبر في جمع الكبرى - وتساوى: إن كان ماضياً ثبتت الياء في آخره، وهو في موضع جزم؛ وإن كان بمعنى تساوى - بحذف إحدى التاءين - فلا ياء، لأنه مجزوم لوقوعه جواباً للشرط والحاي والمقاتل: جمع الحيا والمقتل: مصدرين ميميين بمعنى الحياة والقتل يقول: من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العالية استوى لديه الحياة والقتل، لأنه علم أن مآل الأمور فيها المخاوف والهلاك، فيكون قد وطن نفسه على الهلاك، فهو يصبر عليه ولا يكثر له

(٣) نصب السيوف لأنها استثناء مقدم كبيت الكهيت:
ومالي إلا آل أحمد شيعه ومالي إلا مذهب الحق مذهب
والوسائل: جمع الوسيلة، وهي الوساطة بين الطالب والمطلوب. يقول:
- ملوك عصره - : لا نطلب إلا أرواحكم ولا تتوسل إلا بسيفنا.
(٤) قال ابن جنى: يعني إذا وردت السيوف روح امرئ كانت أملاكها

عَثَاةُ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كِرَامِي وَلَيْسَ بَغِثٌ أَنْ تَغِثَّ الْمَاكِلُ (١)
وقال لصديق له في صباه :

أَحْبَبْتُ بَرِّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلاً فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً (٢)
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبَّ إِلَيْهَا بُسْكَرَةٌ وَأَصِيلاً (٣)
فَجَعَلْتُ مَا تَهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مَنِيَّ إِلَيْكَ وَظَرَفَهَا التَّأْمِيلاً (٤)

منه ، وإذا صدرت عنه صار وإن كان بخيلاً غير بخيل ، لأن السيف ينال منه ما يطلب منه أو يفتدى روحه بماله .

(١) الغث : الرديء من كل شيء ؛ وأصله من غث اللحم : إذا كان مهزولاً .
يقول : رداة عيشي في رداة كرامتي لاني رداة مطاعمي
(٢) الرحيل : اسم بمعنى الارتحال . يقول : لما أزمعت أن ترحل مسافراً أحببت أن أبرك ، فوجدت أكثر ما عندي قليلاً بالإضافة إلى عظم قدرك .

(٣) الصب : المشتاق ؛ ورغب في الشيء : أراده وطالبه ؛ ورغب عنه : لم يرده . والبسكرة : أول النهار ؛ والأصيل : آخره .

(٤) قال الواحدى : قال ابن جنى : هذا البيت يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون أهدى إليه شيئاً كان أهداه إليه صديقه الممدوح ، والآخر : أن يكون أراد جعلت ما كان من عادتك أن تهديه إلى وتزودنيه وقت فراقك هدية منى إليك ؛ أى أسألك أن لا تتكلفه لى ، ثم قال الواحدى : قال العروضى فيما أملاه على مما استدركه على ابن جنى : أراد - أى المتنبى - أنك تحب أن تعطى فجعلت قبول هديتك إلى هدية منى إليك لحبك ذلك . وقول العروضى أمدح وأليق بما قبله من رغبته في المكارم واشتياقه إليها . وقوله وظرفها التأميلاً : فالظرف وعاء الشيء . يقول : جعلت تأميلي مشتملاً على

يُرِيحُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولَهُ وَيَكُونُ حَمْلُهُ عَلَى ثَقِيلًا (١)

وقال بمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجى :

عَزِيزُ أَسَى مَنْ دَاوَهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ (٢)

قبول هذه الهدية كاشتغال الطرف على ما فيه .

(١) قال ابن جنى : أى لا كلفة عليك فيه ، لأنى لم أتكلف لك شيئاً من مالى ، وإنما هو مالك عاد إليك أو بقى بحاله لديك ، ويكون تحمل شكرك على قبوله ثقيلاً على لتكامل صنيعك به ، وقال العروضى : هذا البيت تأكيد لما فسرتة ، فنأمله ، لأنه يقول : هذه الهدية بر تحبه فيخف عليك قبوله لأنه إعطاء لى ، وأنت تخف إلى الإعطاء ، ولا منة عليك فيه وإنما المنة لك ، وحمله إنما يثقل على لا عليك ، لأنك إذا أعطيتنى أثقلت رقبتي بالشكر .

(٢) العزيز : الشيء الذى يقل وجوده ، ويجوز أن يكون بمعنى شديد صعب غالب للصبر . والأسى : العلاج ، يقال : أسوت الجرح أسوه أسواً وأسى إذا داويته وأصلحته ، قال الأعشى :

عِنْدَهُ الْبُرُّ وَالتُّقَى وَأَسَا الشَّقُّ وَحَمْلٌ بِمِضْلِعِ الْإِثْقَالِ (١)

وعزير : خبر مقدم ، وهو مضاف إلى أبى ، ومن داؤه : مبتدأ مؤخر . والنجل : جمع النجلاء ، الواسعة . والعياء : الداء الذى لا علاج له قد أعيا الأطباء . وهو خبر عن ضمير محذوف يرجع إلى الداء أو إلى الحدق ، يقول : يعز علاج من داؤه هوى الحدق النجل ، وهو داء عياء به مات العشاق من قبلنا . ويروى عزيز أسى من داؤه - بتنوين عزيز - وإضافة أسى إلى «من» ورفع بالابتداء لخصه بالإضافة ؛ وعزير : خبره ؛ والتقدير أسى من داؤه الحدق النجل عزيز . ويروى عزيز أسى -- على أن أسى تمييز

(١) الشق : الصدع ؛ ويروى : الصدع . والمضلع : المنقل الأضلاع ، أى الأثقال والأحمال المضلعة .

كما تقول: عزيز دواءً، فيكون عزيز خبراً مقديماً، ومَن داؤه: مبتدأ مؤخر، قال العكبري: وهذا إذا جعلت «مَن» معرفة، أما إذا جعلت «مَن» نكرة كان عزيز مبتدأ. وذهب بعض النحويين إلى أن المبتدأ والخبر إذا كانا نكرتين فالمبتدأ هو الأول لا غير، وقد يكون المبتدأ والخبر نكرتين وأحدهما أخص من الآخر، كقولك: ذهب خاتم في أصبعه، فخاتم هنا أخص من ذهب، وهو ثان، فيكون مبتدأ أولى من ذهب. و«مَن» توصف على وجهين بالجملة والمفرد؛ فوصفها بالجملة نحو:

رَبِّ مَن أَنْضَجَتْ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمْ (١)
وبالمفرد نحو قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَيَّ مَنْ غَيْرَنَا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا (٢)
فمن: نكرة في البيتين، لأن «رب» لا يليها المعرفة. وقول حسان على من: أي على قوم أو ناس؛ ويجوز رفع «غيرنا» على أنه خبر مبتدأ محذوف. يريد من هو غيرنا، كقراءة الأعمش «تماماً على الذي أحسن» بالرفع، فيجعل «من» موصولة؛ ويجوز لمن نون أسى - أي ونون عزيز - أن يرفع من رفع الفاعل بفعله على رأى الكوفيين والأعمش من إعمال اسم الفاعل، والصفة

(١) من أبيات لسويد بن أبي كاهل المشكري؛ وبعده:

وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِيرًا مُخْرَجُهُ مَا يُتَزَعُ
وَيَحْيِيَنِي إِذَا لَا قِيَتَهُ وَإِذَا مُكِّنَ مِنْ لِحْيِ رَتَعِ

وقوله رب من: أي رب رجل أنضجت قلبه من الغيظ: أي أكمده. والشجا: ما يعترض في الحلق؛ ومخرجه: إخراجه؛ ورتع: أكل فيه كيف شاء.

(٢) فضلاً: يروى شرفاً، وهو تمييز؛ وحب: فاعل كفى؛ والباء زائدة في

المفعول، وهو «بنا».

- ٤ ٤ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَىٰ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَىٰ سَهْلٌ (١)
- ٥ ٥ وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَّةٍ بَعْدَ لِحَظَّةٍ إِذَا نَزَاتُ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ (٢)
- ٦ ٦ جَرَىٰ حُبُّهَا مَجْرَىٰ دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ (٣)
- ٧ ٥ وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السَّقْمُ شَعْرَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلٌ (٤)

المشبهة باسم الفاعل من غير اعتماد ، كقولك قائم غلامك .

(١) منظرى : أى موضع النظر منى ، ويجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى المفعول ؛ والنذير : المنذر ؛ وعداه يالى على تضمينه معنى الرسول . يقول : من أراد أن يعرف حال الهوى فلينظر إلى فمنظرى منذر من ظن أن أمر الهوى سهل .

(٢) الضمير : للقصة والشأن . يقول : ماهى إلا أن يلحظ العاشق مرة بعد أخرى ، فإذا تمكنت النظرة من قلبه رحل عقله وطار ، لأن الهوى والعقل لا يجتمعان .

(٣) يقول : جرى حب هذه المحبوبة فى عروقي مجرى الدم لشدة امتزاجه بى ، فشغلتنى عن كل ماسواها ، ويروى به - أى بالحب - ؛ وقوله حبها : الضمير للمحبوبة وإن لم يجر لها ذكر لدلالة المقام ، وهو كثير فى كلامهم . قال الواحدي : ويروى بعد هذا البيت بيتان منحولان وهما :

سَبَتْنِي بَدَلِ ذَاتِ حُسْنٍ يَزِينُهَا تَكْتَحِلُ عَيْنُهَا وَلَيْسَ لَهَا كَلْمٌ
كَأَنَّ لِحَظَّ الْعَيْنِ فِي قَتِكِهِ بِنَا رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخَلٌ

« سبتنى : أسرتنى ؛ والدل : الدلال ؛ واللحاظ : مؤخر العين ؛ والدخل : الريبة »

(٤) فما فوقها : أى فما هو أعظم منها ، ويجوز أن يريد : فما دونها فى الصغر . يقول : قد أثر سقم الهوى فى كل شئ من بدنى فظهر فيه فعله ، وما أبدع قول القائل فى مثل هذا المعنى :

٦ إذا عدلوا فيها أجبت بآنة حبيبتا قلبا فؤادا هيا جمل (١)

خطرات ذكرك تستفز مدامعي فأحس منها في الفؤاد ديبيا
لا عضوا لي إلا وفيه صباة فكان أعضاء مخلن قلوبا

(٢) عدلوا: لاموا. وآنة: فعلة من الأنين، يكون من شدة الوجع. تقول
أن بن أنينا: إذا اشتكى وجعا، وهيا: حرف نداء - كيا وأيا وأى والهمزة-
والحبيبة: تصغير الحبيبة. قال العكبري: قوله حبيبتا: أراد حبيبة فصورها
للتقريب من قلبه، كقول بعضهم:

يا بن أمي ويا حبيب نفسي أنت خلفتني لدهر شديد
وتصغير التعظيم كقول لبيد:

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويمة تصفر منها الأنايل
وكقول الحباب بن منذر يوم السقيفة «أنا جذياها المحكك وعذيقها
الرجب» (١) وتصغير التحقير مثل أنيسان ونحوه. قال ابن جنى: والألف في
«حبيبتا» وفي «قلبا» وفي «فؤادا»: بدل من ياء الإضافة، وكلها في موضع نصب،
لأنه نداء مضاف، أراد: يا حبيبتى، يا قلبي، يا فؤادى، يا جمل - وجمل: اسم
الحبيبة - وقال الواحدى: يجوز أن تكون الألف فيها للندبة أراد يا حبيبتاه،
يا قلباه، يا فؤاداه، فحذف الهاء للدرج، قال: وكذا ذكر ابن فورجه، ثم قال
ابن فورجه: قلبا فؤادا يدعوها لأنه يتشكاهما شكوى العليل، كما قال ديسم

(١) عنى بالجذيل - ههنا - الاصل من الشجرة تحتمك به الابل فتشتفى به:
أى قد جربتني الامور ولى رأى وعلم يشتنى بهما كما تشتنى هذه الابل الجربى بهذا
الجذيل؛ وصغر على جهة المدح؛ وعذيق: تصغير العذوق، وهو النخلة؛ والترجيب: إرفاد
النخلة من جانب لينعها من السقوط: أى ان لى عشيرة أعضدنى وتمنعنى وترفدنى؛
والتصغير للتعظيم.

٧ ٤ كَانَ رَقِيْبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي عَنِ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهُ الْعَدْلُ (١)

ابن شاذلوية الكردي :

أَنْبِيَّ أَنْبِيَّيْ وَشَجْوَى وَسَادِي وَعَيْنِي كَحَيْلٍ بِشَوْكِ الْقَتَادِ
إِذَا قِيلَ دَيْسَمٌ مَا تَشْتَكِي أَقُولُ بِشَجْوَى فُوَادِي فُوَادِي
فهذا أيضاً يقول قلبي فُوادي : أي هو الذي أتشكاه ، ومعنى البيت :
إني إذا عدلتُ في حبها أجبتهم بأنة ثم قلت قلبي فُوادي يا جمل . يريد أني
لا ألتفت إلى العذل ولا أزيد على الأنين ودعاء المحبوب ليغيثني مما أنا فيه .
وقال بعض الشراح : قلبا فُوادا في محل رفع على تقدير حبيبتي قلبي فُوادي :
أي هي لي بمنزلة القلب ، وعلى هذا « جمل » اسم واحدة من العواذل : أي
أقول لها هي قلبي فلا أفارقها ولا أسمع عذلك فيها .

(١) المسامع : جمع مسمع - كمنبر - الأذن . يقول - لمحبوته - : كأنك أقمت
رقيبا على مسامعي يحول دون العذل فليس يدخلها ؛ وأول هذا البيت من قول
العباس بن الأحنف :

أَقَامَتْ عَلَيَّ قَلْبِي رَقِيْبًا وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُوْدِي عَن سِوَاهَا إِلَى قَلْبِي
وقول الآخر :

كَانَ رَقِيْبًا مِنْكَ يَرَعِي خَوَاطِرِي وَآخَرَ يَرَعِي نَاطِرِي وَلسَانِي
هذا : والرقيب الحافظ ، والرقيب المنتظر ، رقبه يرقبه رقبته وراقبنا
- بالكسر فيهما - ورُقوبا ، وترقبه وارقبه : انتظره ورصدته ، وراقب القداح :
الأمين على الضريب ، وقيل هو أمين أصحاب الميسر ، وهو أيضا اسم السهم
الثالث من قَدَاحِ الميسر ؛ والرقيب الذي في المشرق يراقب الغارب ومنازل
القمر ، كل واحد منها رقيب لصاحبه ، كلما طلع منها واحد سقط آخر ، مثل
الثريا رقيبها الإكليل : إذا طلعت الثريا عشاء غاب الإكليل ، وإذا طلع

كان سهاد الليلى يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل (١)
احب اتى في البدر منها مشابه واشكو الى من لا يصاب له شكل (٢)
الى واحد الدنيا الى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل (٣)

الإكليل عشاء غابت الثريا؛ قال:

أحقاً عباد الله أن لست لاقياً بثينة أو يلقى الثريا رقيبها

(١) السهاد: الأرق، وقد سهد الرجل - بالكسر - يسهد سهداً وسهداً

وسهداً: لم ينام. ورجل سهد: قليل النوم، قال أبو كبير الهذلي:

فأتت به حوش الفؤاد مبطناً سهداً إذا ما نام ليل الهوجل (١)

والضمير في «بينهما»: للسهاد والمقلة. يقول: إذا تهاجرنا واصل السهاد

عيني، أي لم أنم ووجدت لفقد من أحبه، وهذا كقوله - أي المتنبى -:

إني لا أبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرنا زماناً وصاله

فجعل الطيف يهجر عند الوصال، كما أن السهاد يصل عند الهجران.

(٢) المشابهة: جمع الشبه - بفتح حين - على غير قياس. ويصاب: يوجد.

والشكل: المشاكل، أي الشبيهة والنظير. تخلص في هذا البيت من النسب

إلى المديح مفضلاً الممدوح بالكمال على المعشوق في الجمال، فذكر أن في

البدر أنواعاً من شبه الحبيبة منها الحسن والضياء والعلو والبعد عن الناس؛ ثم

قال: واشكو هوأها إلى من لا يوجد له نظير، وإنما يشكو إليه ليعطيه من

المال ما يتوصل به إليها.

(٣) شجاع الذي: أراد شجاع الذي، بالتثنية، فحذفه لسكونه وسكون

اللام الأولى من «الذي» وذلك كثير في الشعر. وعبارة العكبرى: شجاع

(١) رجل حوش الفؤاد: حديده، والهوجل: الرجل الأهوج، والمبطن:

الضامر البطن.

بدل من ، ابن «وحذف» منه التنوين على مذهبه ، ومثله كثير في الشعر القديم والحديث ، ومنه ما ذكر مسلم والبخاري وابن إسحاق في المغازي من قول عباس بن مرداس السلمي بالجعرانة للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى الأقرع ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري من أموال دوازن كل واحد منهما مائة من الإبل وأعطى العباس دونهما فقال :

أَجْعَلُ نَهْيَ وَنَهَبَ الْعُجَيْدَيْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ
وَمَا كَانَ حِصْنَ وَلَا حَابِسَ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ^(١)

فترك تنوين مرداس ، وهو اسم منصرف ، ومثله :

عَمْرُو الْعُلَاهِشِمِ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِنَتُونَ عَجَافُ^(٢)

فهذا حجة الكوفيين في ترك صرف ما ينصرف ضرورة ، والقياس إذا كان يجوز حذف الواو المنحركة للضرورة في قول الشاعر - وهو بيت الكتاب - :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٍ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوًا مِلَاطٍ نَجِيبُ^(٣)

(١) النهب - ههنا - بمعنى المنهوب ، والعبيد - مصغر - اسم فرسه .

(٢) هو لابنة هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمى عمراً ، وهو أول من ثرد الثريد وهشمه فسمى هاشماً ، فقالت فيه ابنته هذا البيت ؛ وقيل هو لابن الزبير ، ومسننتون ، أصابهم سنة وقحظ ، وأجدبوا ؛ والعجاف : من العجف ، وهو الهزال وذهاب السمن .

(٣) هر للعجير السلولي ، وصف بعيرا ضل عن صاحبه ، فيئس منه ، وجعل يبيع رحله ، فبينما هو كذلك سمع منادياً يبشر به ، ولانما وصف ما ورد عليه من السرور بعد الأسف والحزن ؛ والملاط : ماولى العضد من الجنب . ويقال للعضدين : ابنا ملاط ، ووصفه برخاوته لأن ذلك أشد لتجافى تضديه عن كركرته

إِلَى الثَّمَرِ الْحَلْوِ الَّذِي طَيَّبَ لَهُ فُرُوعٌ وَقِحْطَانٌ بِنِ هُوْدٍ لَهُ أَصْلٌ (١)
إِلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَرَ اللَّهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيِّ بَشَرْنَا بِهِ الرَّسُلُ (٢)

فجواز حذف التنوين للضرورة أولى ، لأن الواو من «هو» متحركة ،
والتقدير فينا هو ، والتنوين ساكن ، ولاخلاف أن حذف الساكن أسهل من
المتحرك ، وحجة بعض نحاة البصريين أن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو
جوزنا لأدى ذلك إلى رده عن الأصل إلى غير الأصل ، ولا التبس ما ينصرف
بما لا ينصرف . وقد تقدم ما هو أوفى من ذلك فيما أسلفنا من هذا الشرح
(١) طيء : قبيلة الممدوح ، وقحطان بن هود : أبو قبائل اليمن ، وعدنان
أبو قبائل العرب . وجعل الممدوح كالثمر الحلو في جوده وحسن خلقه .
وقوله له : أى للثمر ، ومن روى «لها» : فالضمير للمروع ، أو لطيء . يقول :
إنه ثمر قد خرج من غصون هي طيء ، وهذه الغصون قد خرجت من أصل ،
هو قحطان .

(٢) يقول : إن الله سبحانه لا يبشر عباده بأحد من الخلق إلا أن يكون
نبيا ، فلو كان يبشر بغير نبي لبشرنا به على لسان الرسل ، ويروى : لو بشر الله
خلقه . هذا : وقال الجوهري : يقال بشرت الرجل أبشره بالضم بشرا وبشورا
من البشرى ، وكذلك الأبخار والتبشير ، والاسم البشارة - بكسر الباء وضمها -
يقال بشرته بمولود فأبشر إشارا : أى سر ، وبشرت بكذا - بالكسر - أبشر :
استبشرت به ، قال عبد القيس بن خفاف البرجمي :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَا غَبْرًا أَكْفَهُمْ بِقَاعٍ مِمَّجَلِ
فَأَعْنَهُمْ وَابْشِرْ بِمَا بَشِرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضْنِكَ فَانزِلْ

وأبعد له من أن يصيبه ناكث أو ماسح أو ضبب ، وهذه كلها آفات تلحقه إذا
حك بعضده كركرته - زور البعير - ومعنى يشري : يبيع ، وهو من الأضداد .

١٥	إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْغِمِ الَّذِي	تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ (١)
١٦	إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلِّهَا شَتَّ شَمْلُهُ	تَجْمَعُ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعَلَا شَمْلُ (٢)
١٧	هَمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ	وَعَايَمْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ (٣)
١٨	رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ	فَشَابَيْنِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا نَقْطَعُ الذَّنْصِلُ (٤)

وقال بعض علماء اللغة: البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة، كقوله تعالى «فبشرهم بعذاب أليم» وقد يكون هذا على حد قولهم: تحميتك الضرب، وعتابك السيف.

(١) الضيغم: الأسد. وسكن القاف — في وقفاته — للضرورة. وقوله تحدث الخيل: يعني أعجابها؛ أي الفرسان. والرجل: الرجالة وهم المشاة. وإلى القابض الأرواح: أي اشكوا إلى قابض الأرواح. يريد لكثرة غزواته ووقائعها وقتله الأعداء. والأرواح: تروى بالنصب على أنها مفعول القابض، وبالخفض على الإضافة، مثل الحسن الوجه.

(٢) شت: تفرق، والشمل: الاجتماع. يقول: كلها تفرق جمع ماله اجتمع شمل معاليه؛ وعبارة بعض الشراح: كلها جمع مالا من غزواته أو فرقته على أولياء تجمع له شمل المعالي.

(٣) من خفض همام: فعلى البديل مما تقدم، ومن رفعه: فعلى إضمار مبتدأ محذوف، والهمام: الملك الرفيع الهمة. والغمد: جفن السيف. يقول: إنه يمضي في الأمور مضاء السيف، فإذا جرد سيفه من غمده لم تدر أيهما السيف كما قال أبو تمام:

يَمْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا وَهَنَ سِوَاهُ وَالسِّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
(٤) ابن أم الموت: يعني أخا الموت، جعله أخا للموت لكثرة قتله أعداءه والبأس: الشدة. وفشا شاع. يقول: لو كان لكل أحد من الناس بأسه لكانوا كلهم شجعانا وإذ ذلك يقتل بعضهم بعضا فينقطع الذنصل لكثرة القتل

١٧ عَلَى سَابِحِ مَوْجِ الْمَنِيَا بِنَحْرِهِ غَدَاةَ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبُلُّ (١)
٢٥ وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ فَلَمْ تَغْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلٌ (٢)

(١) السابح : الفرس الذي كأنه من حسن جريه يسبح ، ولما سمي فرسه سابحا : استعار للمنايا موجا ، ونصب موج «المنايا» على الظرفية : أى فى موج المنايا ، وبنحره : صلة سابح ، وهذا كقول مالك بن خالد الخنعاى :

بِأَسْرَعِ الشَّدِّ مَنِ يَوْمَ لَا نِيَّةَ^١ لَمَّا عَرَفْتَهُمْ وَانْهَزَّتِ اللَّيْمُ (١)
أراد بأسرع فى الشد منى ، فحذف ونصب ؛ ويروى موج المنايا - بالرفع -
فيكون «موج» : مبتدأ ، خبره : بنحره : أى أن موج المنايا صار عند نحره .
وأضاف «غداة» إلى الجملة التى بعدها لأن ظروف الزمان تضاف إلى الجمل ،
تقول : رأيتك يوم قدم زيد . والمراد بالغداة هنا : مطلق الحين ، لا وقت
بعينه ، كما يقال : أصبح وأمسى ، يراد بهما مطلق الكون أو الصيرورة ؛
والوبل : المطر الكثير . يقول : رأيت الممدوح على فرس يسبح فى موج
ببحر الحرب : أى يسرع الجرى فيه يوم كثرت سهام الأعداء فى صدر فرسه
كما يكثر الوبل ، وذلك لأقدامه وشجاعته ، فهو لا يبالي لذلك ويضئ قدما .
(٢) القرن : الكفؤ فى الحرب ؛ والتحديق : شدة النظر ؛ والنزال :
القتال ، وكانوا إذا اشتد القتال نزل بعضهم إلى بعض بالسيوف ؛ وقيل كانوا
يركبون الإبل ويجنّبون الخيل إذا غزوا ، فإذا وصلوا إلى العدو تداعوا :
نزال ، فينزلون عن الابل ويركبون الخيل ، ومنه قول الحماسى :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْ ظَفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ

(١) نية : لغة فى نية ؛ واللهم : جمع لمة ، شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة . هذا
وقد روى البيت : بأسرع الشد منى . يريد بأسرع شدا منى ، فزاد اللام ، كزيادتها
فى بنات الاوبرا .

إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمَ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ (١)

فَدَعَوْا نَزَالَ فِسْكَنتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ (١)
ثم سمي القتال نزالا ، والمقاتلة منازل ، وإن لم يكن هناك نزول ، وأغضت العين : غمضت ؛ والسنان : طرف الرمح . يقول . كم عين قرن حددت النظر نحوه قصدا لقتاله فلم تطرف عينه إلا وقد أدخل فيها سنانه ؟ فجعله لعينه بمنزلة الكحل .

(١) يقول : إذا طُلب إليه الرفق بالأقران ، وقيل له ارفق رفقا ، قال موضع الحلم غير الحرب : يعني أن الرفق والحلم إنما يكونان في السلم ، أما الحرب فلا رفق فيها ، والمتحلم فيها جاهل - أحمق - يضع الشيء في غير موضعه . وهذا المعنى قد طارقه كثير من الشعراء ، ومنه قول الفند الزماني :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانٌ

وقول سالم بن وابصة :

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذِلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قَدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكِرَامِ
وقال الخريמי :

(١) إذا جعلت « نزال » بمعنى النزول إلى الأرض : كان المعنى : وعلام أركبه حين لم أنزل إلى الأرض ، ومعلوم أنه حين لم ينزل هو راكب ، فكأنه قال : وعلام أركبه في حين أنا راكب ؟ أما إذا جعلت نزال بمعنى المنازلة - لا بمعنى النزول - كان المعنى وعلام أركبه إذا لم أنزل الأبطال عليه ؟ أي ولم أركبه إذا لم أقاتل عليه ؟ أي في حين عدم قتالي عليه ، والشعر لربيعة بن مقروم الضبي . والأوظفة : جمع وظيف ، وهو مستدق الذراع والساق من الخيل وغيرها . والقوائم : الأرجل ؛ والهيسكل : العظيم ، وصف به الفرس . يقول : شهدت الفرسان يوم تطاردن بالرماح ، وأنا على فرس ضخم سليم الأوظفة من العيوب .

- ٢٢
٢٠. وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلٌ حَلْبُهُ عَنِ الْأَرْضِ لَأَنهَدتَّ وَنَاهَيْهَا الْحَمْلُ (١)
- ٢٣
٢١. تَبَاعَدتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَىٰ بَابِكَ السُّبُلُ (٢)
- ٢٤
٢٢. وَنَادَىٰ النَّدَىٰ بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَىٰ فَاسْمَعَهُمْ هَبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبَخْلُ (٣)

أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةً وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ
وَقَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِي:

خُذِ الْعَفْوَ وَأَغْفِرْ أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنِّي أَرَى الْحِلْمَ مَالِمٌ تَخْشَى مَنَقِصَةَ غَنَمَا
والحلم: نقيض السفه، وهو الآناة والتثبت والعقل.

(١) ناء به الحمل: أثقله؛ ويقال ناء بالحمل: إذا نهض به مثقلا؛ والمرأة تنوء بها عجيزتها أي تثقلها؛ وهي تنوء بعجيزتها: أي تنهض بها مثقلة. والحمل - بكسر الحاء - ما حمل على ظهر رأس، وأما الحمل - بفتح الحاء - فهو ما يحمل في البطن من الأولاد في جميع الحيوان؛ أما ما تحمله الشجرة من الثمر فمنهم من يفتحه تشبيها بحمل البطن. ومنهم من يكسره يشبهه بما يحمل على الرأس، فكل متصل حمل - بالفتح - وكل منفصل حمل - بالكسر - يصف حله بالرزاقية يقول: لولا أنه باشر بنفسه حمل حله عن الأرض ونهض به دونها لعجزت الأرض عن حمله واندكت ثقله، ولما كان الحلم يوصف بالرزاقية والثقل والحليم يشبه بالطود - الجبل - ساغ في وصف حلم الممدوح هذا الكلام والمعنى أنه لو كان الحلم جسما لكان من الثقل بهذه الصفة.

(٢) يقول: تباعدت آمال الناس عن جميع المقاصد، يعني أنها قصدتك وتوجهت نحوك دون غيرك، وهو قوله وضاق بها الخ: أي لا سبيل لها إلا إلى بابك ويروى إلى بابه على الغائب.

(٣) الندى: الجود، والسرى: السير ليلا، وهبو وما بعدها - إلى آخر البيت - حكاية - يقول: إن شيوخ نداء يستحث القاعدين عنه على طلبه،

٢٤ وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِجْزَاءٌ وَعَدٍ وَلَا مَطْلٌ (١)

فكانه يناديهم ويقول لهم : استيقظوا من نومكم ، واسرؤا إليه ؛ فقد هلك بجوده البخل . هذا : ويقال هب الرجل من نومه إذا استيقظ ، وهو فعل موضوع لقوة الشيء ونشاطه ، فقد قالوا : إن الهباب النشاط ما كان قال لبيد ؛

فلها هباب في الزمام كأنها صهباء خفت مع الجنوب جهامها (١)
ومنه هب النائم لأنه يزايل السكون ، وهبت الريح إذا جاءت بعد سكون وهب التيس هاج ، وأراد السفاد ، وهب السيف : إذا اهتز للقطع .

(١) حالت اعترضت . يقول : أن عطاياه لم تدع مجالاً للوعد ، لأنه يعطيها معجلة ، ومن ثم لا يعزى إليه إنجاز ولا مطل ، لأنه إذا لم يكن ثم وعد لم يكن هناك إنجاز ولا مطل ، كما قال أشجع السلمي :

يسبق الوعد بالنوال كما يسبق برق الغيوث صوب الغمام
هذا : ويقال نجرت الحاجة إذا قضيت ؛ وإنجاز كها : قضاؤها ؛ ونجز حاجته ينجزها - بالضم - نجزاً : قضاها ونجز الوعد ؛ ويقال أنجز حرماً ما وعد . ومن أمثالهم : إذا أردت المحاجة فقبل المناجزة . يضرب لمن يطلب الصلح بعد القتال (٢) وكل ذلك من نجز الشيء : فني وذهب فهو ناجز . قال النابغة الذبياني :

(١) الهباب : النشاط ! وصهباء : يريد كأنها سحابة صهباء : أي حمراء . وخفف أسرع ؛ والجهام : السحاب الذي لاماء فيه : أي لهذه الناقة في مثل هذه الحال نشاط في السير ، فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها

(٢) تناجز القوم : تسافكوا دماءهم ، كأنهم أسرعوا في ذلك

٤٤ فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ (١)
٤٥ وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ بِمَنْ وَجُوهُهَا لِأَخْمِصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ (٢)
٤٦ وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ ارَادِهِ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ (٣)

وكنْتَ ربيعاً لليتامى وعصمة فمُلكَ أبى قابوس أضحى وقد نجَز (١)
(١) يقول : إن عطاياه لا يقدر أحد على تحديدها : أى أن يجعل لها حداً
تنتهى إليه ، كما لا يقدر أحد على رد ما فات ، بل رد الفائت أقرب من
تحديدها ، وأيسر من إحصائها إحصاء المطر والرمل وهما لا يحصيان .
(٢) ما تنقم : ماتعيب ، والاستفهام : معناه الإنكار ، ويجوز أن يكون
نقياً وأخباراً ، والضمير فى وجوهها : للأيام ؛ وفى أخمصه : للهدوح ؛
والأخصص : باطن القدم ، ووجوهها : مبتدأ ؛ ونعل : خبر ؛ ولأخصصه :
متعلق بنعل . يقول : إنه غاب الأيام بعزه ، وذلت له الأيام ذل من يطؤه
بأخصصه حتى يصير تحت رجلة كالنعل فى الذل ، فالأيام لا تقدر أن تخالفه .
أو تعيب فعله .

(٣) عزه : غلبه وأعجزه . وقوله وان عز : أى قل وجوده . يقول : انه
لا يعجزه أمر يحاوله وإن قل وجوده إلا أن يكون ذلك الأمر المراد
وُجِدَانٌ نظير له فإنه يعجز عنه لعدم نظيره ، وهذا كما يقول البحرى :
كل الذى تبغى الرجال تصديه حتى تبغى أن يرى شرواه
وشرواه : أى مثله ، ويقول أيضاً :

وَلَمَّا سَأَلْتِ شَيْبَةَ إِنْ إِذَا مَا كَلَّفَ طَلِبَ الْحَالِ رِكَابِي

(١) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . يقول : كنت لليتامى فى إحسانك إليهم
يمنزلة الربيع الذى به عيش الناس ، والعصمة ما يعتصم به الإنسان من الهلاك
ونجز : فنى وذهب ، أى انقضى وقت الضحى لأنه مات فى ذلك الوقت

٤٧ كَفَى ثَعْلًا نَخْرًا بِأَنْكَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لِأَنَّ أَمْسِيَتٍ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ (١)

٤٨ وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاءَتْ مِنْكَ لَا تَخْلُو (٢)

(٦) ثعل : بطن من طيء ، وهم رهط الممدوح ، وهو مفعول كفى ، ونخرا تمييز ، وأنك منهم : فاعل كفى ؛ والباء زائدة ، مثلها في قوله تعالى « وكفى بالله شهيدا » . يقول كفاهم نخرا أنك منهم : وارتفع دهر بفعل مضمر دل عليه أول الكلام ، كأنه قال : وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله ، فأهل : صفة لدهر ؛ يعنى وليفخر دهر قد استحق أن تكون من أهله ، ولك أن تجعل دهر مبتدأ محذوف الخبر : أى وكذلك دهر . ويجوز رفع دهر عطفًا على فاعل كفى ، وهو المصدر المقدر ، لأن « أن » مع خبرها بمعنى الكون لتعلق منهم باسم الفاعل المقدر الذى هو كائن تقديره كفى ثعلًا فخرًا كونك منهم ودهر مستحق لأن أمسيت من أهله : أى وكفاهم نخرا دهر أنت فيه : أى أنهم فخرُوا بكوك منهم ونفروا بزمانك لنضارة أيامه ، كما يقول أبو تمام :

كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حَسَنِهَا جَمَعُ

وروى ابن فورجه ودهرا عطف على ثعلًا ، قال : وأهل رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف : أى هو أهل لأن أمسيت من أهله . وبعد فالمعنى : كفى ثعلًا فخرا على سائر العرب كونك منهم ، وكذلك الدهر كفاهم فخرا على سائر الأزمنة كونك من أهله .

(١) حاولت : طلبت ذلك بالحيلة ، وغرة : أى غفلة . يقول : وييل لنفس طلبت منك غفلة وطوبى لعين لا تخلو من إبصارك . وطوبى : فعلى من الطيب فقو لهم طوبى لفلان أى العيش الطيب له ، وقيل طوبى له : حسنى له ، وقيل خير له ، وقيل طوبى : اسم الجنة بالهندية ، وقيل بالحبشية . وويل قال الجوهري : « ويل » : كلمة عذاب ، وويح : كلمة رحمة ، وقيل هما بمعنى واحد

٢٩ فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَدِيهَا مَحَلٌ (١)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي:

صِلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكَسَانِي فِي السَّقْمِ نَكْسَ الْهَلَالِ (٢)

فَقَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْقُصُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي (٣)

وهما رفوعان بالابتداء: يقال ويلٌ لزيدٌ وويحٌ لزيدٍ، ولك أن تقول ويلا لزيدٍ وويحا لزيدٍ، فتنصبهما باضمار فعل؛ وكأنك قلت الزمه الله ويحا وويلا ونحو ذلك، ولك أن تقول ويحك وويح زيد. وويلك وويل زيد - بالاضافة - فتنصبهما أيضا باضمار فعل، وعبارة الزجاج: الويل كلمة تقال لكل من وقع في عذاب أو هلكة. قال: وأصل الويل في اللغة العذاب والهلاك؛ والويل: الهلاك يدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها. ومنه: «وَيْلٌ لِلْبَطْطَفِيِّينَ» فان وقع في هلكة لم يستحقها. قلت: ويح لزيد يكون فيه معنى الترحم. ومنه قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «وَيْحُ ابْنِ سُمَيَّةِ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ»

(١) شام البرق: نظر إليه وتطلع إلى سحابه يؤمل إبطاره، والفاقة: الحاجة. والصيب: المطر الشديد. والمحل: الجذب. يقول: لافاقة بفقير يُرَجِّي عَطَاءَكَ لِأَنَّكَ تَحَقِّقُ مَرْجُوهُ، ولا جذب حيث كنت لأن جودك خصيب حيث كان، وشام برقك: مثل لتوجيه الأمل إليه كما يشام برق السحاب. (٢) نكس المريض نكسا ونكسا ونكسا: عاودته العلة بعد انقضاء البرء. قال أمية بن أبي عائذ الهذلي:

خِيَالٌ لَزَيْنَبٌ قَدْ هَاجَ لِي نَكْسًا مِنْ الْحَبِّ بَعْدَ انْدِمَالِ
يقول: إن مواصلة هجر الحبيب لي وهجر وصاله إياي قد أعاداني إلى السقم بعد الصحة كما يعاد الهلال إلى المحاق بعد تمامه.

(٣) البلبال: الهم والحزن. يقول: إن جسمه ينقص بالهزال وبمقدار

قَفَّ عَلَى الدَّمْتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رِيَا كَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبِ خَالٍ (١)
بَطْلُولٍ كَأَنَّهَا نَجْمٌ فِي عَرَاصٍ كَأَنَّهَا لَيْلِي (٢)
وَتَوَيَّ كَأَنَّهَا عَلَيْهِمْ مِنْ خَدَامٍ خَرَسَ بِسُوقٍ خَدَالٍ (٣)

نقصان الجسم تكون زيادة الحزن: أى كلما نقص من جسمه شيء زاد بلباله بمقدار ذلك النقص

(١) الدمنة: ما اسود من آثار الديار، والدو الصحراء. وقوله من ريا: أى من دمن ريا، فمن: يبانىه، كقول زهير:

أَهِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمِ

يريد من دمن أم أوفى. وريا: اسم المحبوبة. والخال: شامة، أى بثرة سوداء ينبت حولها الشعر غالبا، وتكون فى الخد. شبه دمنتها فى الصحراء بخالين فى خد يقول: قف بدمتى هذه المحبوبة لتنظرهما وتذكر من كان فىهما من أهلهما، فقد بقيتا كأنهما خالان فى خد

(٢) الطلول: ما بقى من آثار الديار وبطلول: متعلق بقف. والعراص: جمع عرصة، ساحة الدار. يقول: قف بطلول لأتحات فى العراص كما تلوح النجوم فى الليالى. يعنى أن الطلول الشاخصة الباقية من ديار الأحباب تلوح فى عراص خالية كما تلوح النجوم فى الليالى المظلمة.

(٣) التوى: جمع توى، وهو ما يحفر حول الخباء يقيه ماء المطر أن يدخله كالخندق. والخدام: جمع خدمة - بفتحين - الخلال. وخرس: يريد لاصوت لها؛ والسوق: جمع ساق، والخدال: الغلاظ السمان. شبه التوى حول آثار الأخبية فى استدارتها بالخلاخيل حول الأسواق الغليظة، وإذا غلظت الساق لم يتحرك فيها الخلال فلم يسمع له صوت، ومن ثم وصف الخلاخيل بالخرس. وهذا إخبار بأن التوى لم تدفن فى التراب، وأن ما أهدقت به

لَا تَلْسِنِي فَإِنِّي أَحْسَقُ الْعَشَاقِ فِيهَا يَا أَعْدَلَ الْعَدَالِ (١)
 مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَةِ الذَّوَا قِ حَرِّ الْفَلَا وَبَرْدِ الظَّلَالِ (٢)
 فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةِ مَنْ خَيَالِ (٣)
 وَحَتِيفٍ فِي الْعِزِّ يَدُونُ مُحِبِّ وَاعْمُرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالِي (٤)

ملأها كما تملأ الساق الغليظة الخلل ، وهذا من قول أبي تمام :

أَثَافٍ كَالْحُدُودِ لَطْمَنَ حُزْنًا وَنَزَى مِثْلُ مَا نَقَصَمَ السَّوَارِ

فنقل اللفظ من السوار إلى الخدام ، وأصله من قول الأول :

نَوَى كَمَا نَقَصَ الْهَلَالَ مَحَاقَهُ أَوْ مِثْلُ مَا نَقَصَمَ السَّوَارَ الْمَعْصَمُ

(١) فيها ، في المحبوبة ، أى فى هواها: متعلق بتلبنى: أى لا تلبنى فى هواها

فإننى أحسق العشاق وإن كنت أنت أعدل العدال .

(٢) النوى : البعد والفراق . وعنى بالحية : نفسه ؛ والحية تطلق على الذكر

والأنثى . يريد: أنه قد تمرس ببحر الفلوات فى النهار وبرد الليل ، والليل ظل كله ،

يعنى أنه تعود السير فى الحر والبرد فلا تؤثر فيه الأسفار ، قال الواحدى : وهذا

شكاية من الفراق وأنه مبتلى به .

(٣) أمضى : أنفذ . والروع : الفرع والهول وأسرى من السرى ، وهو

السير ليلا ، شبه نفسه بملك الموت لأنه يخوض غمار الحروب لأخذ الأرواح

من غير خوف ، والخيال يوصف بالسرى ولا يكثرث لبعده المسافات .

(٤) الحتيف : الهلاك ؛ واللام الداخلة عليه للتقوية متعلقة بمحب ، ويدنو :

صفة حتيف ، ومحب : عطف على أمضى - فى البيت السابق - والقالى : المبغض .

يقول : إنه محب للحتيف القريب إذا كان فى العز ، ومبغض للعمر فى الذل وإن

طال ذلك العمر ، يعنى أن الموت فى العز أحب إليه من الحياة فى الذل .

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٌ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخْرُوصُ الْجَمَالِ (١)
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي السَّبِيدِ مَشَى الْإَيَّامِ فِي الْأَجَالِ (٢)
كُلُّهُ هُوَ جَاءَ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثْرُ النَّارِ فِي سَلِيْطِ الذَّبَالِ (٣)
عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامَةٌ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ (٤)

(١) الركب : جمع الراكب . وقوله ملجن : أراد من الجن ، فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجن ، وهذا كقوله لهم بلعنبر في «بنى العنبر» وبلقين في بنى القين والزي : الهيمة . يقول : إنهم كالجن في إلفة المجاهل والفلوات وركائبهم كالطير في سرعة قطع المسافات . وهذا من قول أبي تمام :
فِي ثُبَّةٍ إِنْ سَرَّوْا جِنُّهُ أَوْ يَمَمُوا شُقَّةَ فَطِيرِ
«الثبة : الجماعة ؛ والشقة : السفر البعيد»

(٢) الجديل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الأبل . والبيد . الصحراوات . يقول : إن هذه الجمال التي هي كالطير في السرعة من بنات هذا الفحل الكريم تقطع بنا المفاوز قطع الأيام للأجال حتى تفنيها . وهذا من قول صريع الغواني :

مُؤِيفٌ عَلَى مُهَجِّجِ وَالْيَوْمِ ذُو رَهْجٍ كَانَهُ أَجْلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
(٣) الهوجاء النابتة التي لا تستوى في سيرها لنشاطها وخفتها كالريح الهوجاء والدياميم : جمع ديمومة ، وهي المفازة لأماء بها ؛ والسليط : الزيت ؛ والذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة . يقول : كل ناقة قد أثرت فيها الفلوات تأثير النار في دهن الفتيلة ، والمعنى قد أفناها السير كما تفنى النار دهن الفتيلة ، وعبارة بعض الشراح . إن المفاوز قد ألهبتها بالظماً والحر فأثرت فيها أثر النار في دهن الفتيلة

(٤) عامدات : قاصدات ؛ والضرغامة : الأسد : شبه الممدوح بالبدر في

من يزره يزر سائمان في الملك جلالاً ويوسفًا في الجمال
وربيعًا يضاحك الغيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي (١)
نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحًا في ميت الآمال (٢)
هم عبد الرحمن نفع الموالى وبوار الأعداء والأموال (٣)
أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال (٤)

الحسن والشرف والعلو، وبالبحر في الجود والكرم . وبالأسد في البأس
والشجاعة، ثم قال إنه مفضل أى كثير الفضل .

(١) وربيعاً : عطف على مفعول يزر - فى البيت السابق - جعل الممدوح
ربيعاً - وهو الزمن المعروف ويطلق على الخصب ، وجعل عطاءه غيثاً - مطراً -
لذلك الربيع ، وجعل شكر الشاكرين زهراً يضاحك الغيث ، لأن الزهر إنما
يتفتح ويحسن بعد مجيء الغيث كالشكر يكون بعد العطاء ، ثم استعار لمعاليه
رياضاً لتجانس الألفاظ ، وكان هذا الزهر قد طلع من رياض معاليه لأنه لولا
كرمه وحبه للجرد ما أثنى عليه الشاكرون . يقول : إن جوده يطر على السائلين
فتبسم له ثغور الشتاء ابتسام الزهر بعد المطر .

(٢) نفحت الريح : هبت أو نسمت ، ونفح الرياح : هبوبها فى البرد ؛
واللفح : هبوبها فى الحر . ونفح المسك ينفح : فاحت ريحه ؛ والصبا : ريح
مهبها جهة الشرق . وقوله منه : أى من الربيع المذكور . لما شبه الممدوح
بالربيع شبه ما انتشر من ذكر مكارمه بالنسيم الذى يهب فى الربيع . يقول :
هبت علينا نسمة من أخيار كرمه أحيت مامات من آمالنا .

(٣) الموالى : جمع مولى : وهو الحليف والصديق ، والبوار : الهلاك
(٤) عنده أى فى رأيه واعتقاده ، والرئبال : الأسد . يقول : هو يرى أن

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعْمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالٍ (١)

أكبر العيوب: البخل، ومن ثم يتجنبه ويتحاماها، وإذا شبهه أحد بالأسد كان ذلك كالطعن عليه لأن الأسد دونه بأسا وإقداما، وقال العكبري - تفسيراً لصدر البيت - أكبر عيب يعيب به أحدا عنده البخل لأنه كريم فلا يحب بخيلاً، فإذا عاب إنسانا قال هو بخيل. هذا: والرئال مهموز - وقد سمع مخففاً؛ والجمع: الرأيل والريائل - على الهمز وتركه - قال بعضهم: يجوز فيه ترك الهمز، وأنشد جرير:

رِيَائِيلُ الْبِلَادِ يَخْفَنَ مِنِّي وَحِيَّةٌ أُرِيحَاءَ لِي اسْتَجَابَا (١)
ومثله لأبي حية النميري:

وَيَلْقَى كَمَا كُنْتَا يَدَا فِي قِتَالِنَا رِيَائِيلَ مَا فِينَا كَهَامٍ وَلَا نَكْسُ
ويقال فلان يترأبل: أي يغير على الناس ويفعل فعل الأسد.

(١) النعمات: جمع نعمة، وهي هنا الصوت؛ والسيد: العطاء؛ يقول: عاداته أن يعطي بغير سؤال فإن سبقت عطاءه نعمة من سائل بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح أسفا على أن عطاءه تأخر حتى أتى يطلبه؛ يعني أنه يشق عليه نعمة السائل قبل الإعطاء؛ ويحكى أن الحسن بن علي عليهما السلام أتاه مال من معاوية، فقسمه فلم يبق إلا خمسمائة دينار، فأراد أن يقوم بها من مجلسه، فالتفت وإذا أعرابي قد جاء على ناقة له، فقال الحسن لغلامه: ادفع إليه هذه الدنانير وقل له إنك أتيت ولم يبق عندنا سواها، فأخذها الأعرابي وقال له: يا ابن بنت رسول الله! والله ما أتيتك إلا قاصدا، فماذا أعليك بحالي؟ فقال له إنا أناس نعطي قبل السؤال شحا على ما رجاه السائل لنا، ثم أنشد:

نَحْنُ أَنْاسٌ جَنَابُنَا حَضِلٌ يُسْرِعُ فِيهِ الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ

ذَا السَّرَاجُ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ الْجَيْبُ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ (١)
تُخَذُ مَاءَ رِجْلِهِ وَأَنْضَجًا فِي الْأَمْدِنِ تَأْمَنُ بِوَأْتِقَ الزَّلْزَالَ (٢)

نَبْدُلُ قَبْلَ السُّؤْلِ نَائِلِنَا شُحًّا عَلَى مَارِجَاهُ مِنْ يَسَلُ

ومثل هذا المعنى قول مروان بن أبي حفصة يرثي مَعْنُ بن زائدة :

ثَوَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثَقِيلٍ وَيَسْبِقُ فَيْضُ رَاحَتِهِ السُّؤَالَ

وقال الخطيب التبريزي : المعنى : يلتذ بنعمات السائل كما يلتذ الجراح (١)

وقد روى اليازجي هذا البيت هكذا :

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعْمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّدِهِ بِسُؤَالٍ

وشرحه هكذا : يجوز في «نعمات» كسر العين على الاتباع ، وفتحها للتخفيف

أو على أنها جمع نِعَمَ ، فتكون جمع الجمع ؛ وبسؤال : متعلقة بسبقت . يريد : أن

عادته سبق عطائه للسؤال ، فإذا سبق السؤال عطائه ، كان ذلك مؤملا له

كالجراحة - ند المجروح

(١) جعله سراجا منيرا لأنه برأيه يهتدى في مشكلات الخطوب ودجنات

الأمور ، أو بعلمه يهتدى إلى ما أشكل من المسائل . والجيب : ما انفتح من

القميص على النحر . والنقي الجيب : عبارة عن الطاهر من العيب ؛ أي أن ثوبه

لا يشتمل على دنس . والأبدال : العباد الزهاد ، سموا بذلك لأنهم أبدال من

الأنبياء في إجابة دعواتهم ونصحهم للخلق ، وقيل لأنه إذا مات أحدهم أبدل

الله مكانه آخر .

(٢) النضج : الرش . والبواثق : جمع بائقة ، وهي الداهية . والزلال

- بفتح الزاي - الاسم ، وبكسر ها : المصدر . يقول - مخاطبا صاحبيه - : رشا

(١) لعل الإمام التبريزي يريد كما يلتذ بالجراحات التي تصيبه في الوغى : أي أنه

كريم شجاع .

وَأَمْسَحًا تَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا بُسْكَا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ (١)
مَالًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ (٢)
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ (٣)
نَفْسَهُ جَيْشَهُ وَتَدِيرَهُ النَّصْرُ وَالْحَازِظُهُ الظِّي وَالْعَوَالِي (٤)
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ (٥)

الماء الذي يسيل من رجله إذا توضع على المدائن تصير آمنة من الزلزال ببركة صلاحه .

(١) البقير: قميص يشق بلاكمين ، وهو بيان للشوب . والإعلال : مصدر أعله الله إذا أصابه بعلة ، وهي المرض . يقول : واستشفيا بثوبه تبركا به حتى تشفيا مما بكما من الإعلال

(٢) مائلا : حال مضمرة العامل ، أي هو موصوف بما ذكر حالة كونه قد ملأ الأرض من عطائه وملأ القلوب من خوفه .

(٣) يقول : إنه زاهد في الدنيا لحقارتها ولو شاء ضمها إليه كلها فملكها .

(٤) الظبي : جمع ظبية ، حد السيف . والعوالي : الرماح . يقول : نفسه لشجاعته وقوته تقوم مقام الجيش ، وتديره بأصابته في الرأي يكفل له النصر ، وهيبته إذا نظر تقوم مقام السيوف والرماح .

(٥) قال الواحدى : يعنى أنه يفرق ماله بالعطاء فاذا فى المال أتى أعداءه فضرِب جماجمهم وأغار على أموالهم ، كما يقال هو مفيد ومتلاف ، فوقع ضربه فى رؤس أمواله يكون فى الحقيقة فى رؤس الأبطال ، لأنه لو لم يفرق ماله ما عاد إلى قتالهم واستباحة أموالهم ، وهذا كقوله :

فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبَرُ الْهَيْجَاءُ

فَهُمْ لَا تَقَاتِهِ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ مِّنْ نِّزَالٍ وَلَا يَسُ يَوْمَ نِزَالٍ (١)
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالٍ (٢)
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةً فِي الزَّلَالِ (٣)
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّاسَ فَصَارَتْ رَكَائِنًا فِي الْجِبَالِ (٤)
لَسْتُ بِمَنْ يَغْرُهُ حَبْكُ السَّامِ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ (٥)
ذَلِكَ شَيْءٌ كَفَّاهُ عَيْشُ شَانِيكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ (٦)

(١) يقول: هم أبدأ يخافونه حتى كأنهم في يوم حرب أشدة خوفهم وليس الوقت يوم حرب، وقال ابن جنى: أى فهم الدهر يتقونه لأعماله رأيه ومضائه فيهم، وإن لم يباشروهم بحرب ولا لقاء.

(٢) العنبر الورد: الذى يضرب لونه إلى الحمرة. والصلصال: الطين اليابس الذى يعمل منه الفخار. يقول: إنه لتقائه وطهارته خلق من العنبر وسمائر الناس خلقوا من طين صلصال، وشتان ما بينهما.

(٣) الماء الزلال: البارد السائغ. يقول: إن الماء إنما استفاد العذوبة منه لأن ما بقى من طينته التى خلق منها اجتمع مع الماء فصار عذبا.

(٤) عاف الشيء: كرهه، والركانة: الرسوخ والسكون. يقول: وإن ما بقى مما أعطى من الحلم والرزانة كرهه وأنف أن يحل في الناس فحل في الجبال فأفادت بذلك ثباتها وركانتها.

(٥) يغره: يخدعه. والسلم: ضد الحرب، وترى من الرأى: والشهود: مصدر بمعنى الحضور. وتتمة المعنى فى البيت التالى.

(٦) الإشارة بقوله ذلك: إلى القتال؛ وكفاه: أغناك عنه؛ والشانى: هو الشانى - بالهمز - أى المبعوض؛ وذليلا: حال، والأشكال: الاشباه

وَاعْتَفَارَ لَوْ غَيْرَ السَّخَطُ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نَعَالِ النَّعَالِ (١)
لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ (٢)
وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَالْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ (٣)

والأمثال . يقول : لا يغرنى ما أراه من محبتك السلم وأنك لا ترى حضور القتال ، فأقول إن ذلك من الجبن وإنما كفاك القتال وأغنك عنه أن من عاداك قد ذل وأن ليس هناك أ كفاء لك يستحقون أن تنازلهم في حرب .

(١) واعتفار : عطف على فاعل كفاكه ، ومن في منه زائدة : أى لو غيره السخط . والهام : الرأس ، والكناية في هامهم تعود إلى الأعداء دل عليه قوله عيش شانيك . يقول : وكفاك القتال عفوك وتجاوزك ولو غير السخط ذلك الاعتفار والعتو لدست رؤسهم بحوافر خيلك حتى تصير هامهم نعالا لنعالها . وقال ابن جنى : لو أحفظوك وحملوك على ترك الاعتفار لأهلكتهم ، ولقد أحسن في كنيته عن الحفيظة بقوله : لو غير السخط منه ، ومثله :

وَلَوْ ضَرَّ خَلْفًا قَبْلَهُ مَا يَسُرُّهُ لَأَثَرَ فِيهِ بِأُسُهُ وَالتَّكْرُمُ

كنى عن الضرر بأثر فيه .

(٢) لبياد : متعلق بمحذوف حال من نعال - في البيت السابق - ففيه تضمين ، وقد عابه عليه قرم . والاعراء : جمع عرى ، وهو الذى لا سرج عليه . يقال فرس عرى وأفراس أعراء ، والجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه الدابة . يقول : إنها تدخل الحرب أعراء من الجلال ثم تخرج منها وعليها جلال من الدم الذى جف عليها ، كما قال جرير :

وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطُّغْنِ حَتَّى تَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا

(٣) استعار : معطوف على جواب «لو» ، والمراد بالحديد : السيوف .
والذوائب : جمع ذؤابة ، الخصلة من الشعر . يقول : إن سيوفه تستعير وتعير

أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِّنْ نَّاقِعِ السَّمِّ وَطَوْرًا أَحَلِّي مِنَ السَّلْسَالِ (١)
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي (٢)
وقال وقد دخل علي أبي علي الأوراجي يوماً فقال له : وددنا يا أبا الطيب
لو كنت اليوم معنا فقد ركبنا ومعنا كلب لابن ملك فطردنا به ظيباً ولم يكن
الناس صقراً . فاستحسننت صيده ، فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا ، فقال
أبو علي : إنما اشتبهت أن تراه فتستهجنه ، فتقول فيه شيئاً من الشعر ، قال
أنا أفعل أفحج أن يكون الآن ، قال : أيمكن مثل هذا ، قال نعم ؟ وقد حكمتك
في الوزن والقافية ؛ قال لا ، بل الأمر فيهما إليك ، فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ
أبو علي درجاً آخر يكتب فيه كتاباً فقطع عليه أبو الطيب الكتاب وقال :
وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهَطْلِ (٣)

فان لون الذوائب وهو السواد ينتقل إليها ، وذلك أن الدماء إذا جفت عليها
اسودت ولونها - وهو البياض - ينتقل إلى الذوائب فإنها بالروع تشيب الأطفال .
(١) الطور التارة ، ونصب على الظرفية ؛ و الناقع من السم : الثابت في
بدن شاربه لا يزايله حتى يقتله ؛ والسلسال : الماء العذب الذي يتسلسل في
الحلق . يقول : أنت سم لأعدائك حلو لأوليائك ، وهذا المعنى طرقة كثير
من الشعراء قال أبو دؤاد :

فَهُمْ لِلدُّلَايِنِينَ أَنَاةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَامُ الْعُرَامُ

وقال أبو نواس :

حَذَرَ أَمْرِيءٍ نَصِرْتُ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَّاسَةٌ وَلَيَانٌ
ونقله أبو الشيبان إلى السيف قال :

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَأَنَّ مَتْنَهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْهُ خَشِينَانِ

(٢) يقول : أنت الناس فاذا غبت عن موضع غاب عنه الناس .

(٣) ومنزل : أي ورب منزل . والغاديات : السحائب المنتشرة صباحاً ؛

نَدَى الخَزَامَى ذَفِرَ القَرَنفَلِ مَحَالٍ مَلُوْحَشٍ لَمْ يُحَلَّلِ (١)
عَنْ لَنَا فِيهِ مَرَاعَى مُغْزَلٍ مَحِينُ النَفْسِ بَعِيدُ المَوْتَلِ (٢)
أَغْنَاهُ حَسَنُ الجَيْدِ عَنِ لَبِيسِ الحَلِي وَعَادَةُ العُمَى عَنِ التَّفْضَلِ (٣)

والهطل : جمع هاطلة ، وهي الشيرة الماء . يقول : رب منزل نزلناه ليس لنا بمنزل على الحقيقة لأننا نتحلل عنه وليس بمنزل لشيء غير السحاب الباكرة المطارة ، يعنى روضا نزلوه . وقد أسلفنا القول على واورب في هذا الشرح
(١) الندى : الرطب ؛ والخزامى والقرنفل : نبتان طيبان . والأذفر : الذكي الرائحة . والمحلل : الذى يحل كثيرا . وقوله ملوحش : أى من الوحش ، فحذف النون لسكونها وسكون اللام . يقول : يحله الوحش دون الناس فهو محلل من الوحش غير محلل من الإنس . قال الجوهري : مكان محلل : إذا أكثر الناس به الحلول ، قال امرؤ القيس :

كَبِكرِ المَقَانَاةِ البِيَاضِ بِصَفْرَةٍ غَدَاها تَمِيرُ المَاءِ غيرُ المَحَلَّلِ (١)
(٢) عن : ظهر ؛ والمراعى . الذى يرعى مع غيره . يقال : راعت الظبية اختها : أى راعت معها ، والمغزل : الظبية لها ولد . والمحين : من الحين ، وهو الهلاك ، يقال حينه الله : أى أهلكه . والموتل : المنجأ . يقول : ظهر لنا فى هذا الموضع ظبي يرعى مع ظبية مغزل قد حان أجله ، وفأنه موضع ينجو إليه من صيدنا لأننا ندركه حينما ذهب .

(٣) الجيد : العنق ، والحلى بضم فكسر وبكسر تين وأصله بتشديد الياء ، مخفف للقافية . جمع حلى بفتح فسكون ما تنزين به المرأة من ذهب وفضة وجوهر

(١) أراد بقوله بكر المقاناة درة غير مثقوبة أو لم ير مثها ، ثم قال غذا هذه الدرّة ماء غير عذب لم يكتر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، والمقاناة الخلط : وكل شىء مخالط شيئا فقد قاناه ، ويروى البيت بنصب البياض وخفضه ، على حد قولهم : زيد الحسن الوجه . فى البيت آراء كثيرة فى معناه (انظر الزوزنى واللسان مادة قى) .

كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الْإَيْلِ (١)
يُحَوَّلُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّائُلِ فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْبِلِ (٢)

والتفضل أن تلبس المرأة ثوبا يبتذل في المنزل ، ومنه قوله امرؤ القيس :
وَأُضْحِي فَنَيْتُ الْمَسِكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوَّوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ (١)
وفي حديث امرأة أبي حذيفة ، قالت يا رسول الله : إن سالم مولى أبي حذيفة
يراني مُفضلاً - أي متبذلة في ثياب مهنتي - وليس لنا إلا بيت واحد ، فما
تأمرني في شأنه ؟ فقال أَرْضِعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ . يقول : أغنى هذا الظبي حسن
جيده عن أن يلبس حلياً يتزين بها وقد تعود العري فاستغنى بهذا عن اتخاذ اللباس
(١) ضمخ ، بالطيب بطلاه به والصندل طيب يشبه لونه لون الطباء ، ومعترضا :
حال مضمرة العامل ، أي أصفه بما ذكر في حال كونه معترضا ، والإيل الذكر
من الأوعال ، وفيه ثلاث لغات : إيل وإيل وإيثل ، والجمع أياييل ، وربما
قالوا في إيل وإجل ، يبدلون الياء جيما ، قال أبو النجم :
كَأَنَّ فِي أذُنَائِهِمُ الشَّوْلِ مِنْ عَبْسِ الصَّيْفِ قُرُونٌ الْإِجْلِ
قال أبو عمرو بن العلاء : بعض الأعراب يجعل الياء المشددة جيما . ويروي
قرون الإيل ، شبه المتنبئ لونه بلون الصندل يقول . اعترض لنا بقرن طويل
كقرن الإيل .

(٢) الكلاب الذي يسوس الكلاب . والوثاق : ما يشد به . والأحبل : جمع
حبل . يقول : إنه لسرعته لا يتمكن الكلب من النظر إليه فلا يستطيع تأمله ،
فيحل الكلاب ما كان يشد به الكلب ويطلقه عليه .

(١) لم تنتطق عن تفضل : أي لم تنتطق بعد تفضل : أي لم تشد وسطها بنطاق بعد لبسها
ثوب المهنة يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم ولا تُخدم . (٢) العبس ما يبس على هلب الذنب
من البول والبعر .

عَنْ أَشَدِّقٍ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلٍ أَقْبَّ سَاطِ شَرِيْسٍ شَمْرَدَلٍ (١)
مِنْهَا إِذَا يُشِغُّ لَهُ لَا يَغْزَلُ مَوْجِدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصَلِ (٢)
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجْنَجِلِ (٣)

(١) عن أشدق : متعلق بحل؛ أى حل الأحيال عن كلب أشدق ، والأشدق :
الواسع الشدق . والمسوجر . الذى فى رقبتة ساجور ، وهو قلادة الكلب التى
فيها مسامير . والمسلسل : الذى فى عنقه سلسلة . والأقب : الضامر ؛ والساطى :
الذى يسطو على الصيد ، أى يصول عليه ، وقال ابن جنى : هو البعيد الأخذ
فى الأرض . والشرس : السبي الخلق . والشمردل : القوى السريع الفتى الحسن
الخلق : يقول : إنه حل الأحيال عن كلب بهذه الأوصاف .

(٢) الضمير فى «منها» للكلاب المفهومة من قوله كلابى : أى صاحب كلابى
وقوله إذا يشغ : من الشغاء ؛ وهو صوت الشاة ونحوها ؛ ولا يغزل : أى لا يفتر عن
الطلب . وذلك أن الكلب إذا دنا من الظبي وكاد يأخذه : ثغا فى وجهه فغزل
الكلب - أى تحير - ووقف مكانه من صوت الغزال ، وجزم الفعلين - يشغ
ويغزل - بإذا على تضمينها معنى الشرط ، وهو من التجوزات الخاصة بالشعر .
يقول : إن هذا الكلب لا يفرق من صوت الغزال ولا يفتر عنه إذا ثغا ، ثم
قال : موجد الفقرة رخو المفصل ، فالموجد : الموثق القوى ؛ والفقرة :
- بكسر الفاء وفتحها - ومثلها الفقارة - بالفتح : واحدة فقار الظهر ، وهو
ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب ، والجمع فقَر وفقار .
وقيل فى الجمع فقرات وفقرات وفقرات . يعنى أنه قوى الظهر اين المفاصل
وذلك أسرع لأخذه .

(١) السجنجيل : المرأة . يقول : إنه يرى ما أدبر عنه كما يرى ما أقبل عليه .

يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهِلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمُدَى وَقَدْ تَلَى (١)
يُقْعَى جُلُوسَ الْبَدْوِيِّ الْمُصْطَلِيِّ بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلِ (٢)
فُتِلَ الْأَيْدَى رِبْدَاتِ الْأَرْجُلِ آثَارَهَا أَمْثَلَهَا فِي الْجَنْدَلِ (٣)

وذلك لسرعة التفاته وشدة تيقظه ، وقد شبه صفاء حدقته بالمرآة . ويروى
في سنجبل : أى كأن أمامه مرآة ينظر فيها فترية ما خلفه أمامه .

(١) يعدو : يجرى ، وأحزن : سلك في الحزن : أى الوعر ؛ وأسهل :
سلك في السهل ؛ وتلا : تبع ؛ والمدى : الغاية . يقول : إنه يعدو في الحزن
من الأرض عدو الذى هو في السهل لقوة قوائمه ، وإذا تبع سائر الكلاب
في طلب صيد بلغ الغاية التي يريد ، وقد تقدم الكلاب فصارت خلفه . فصار
متلوا بعد أن كان تالياً .

(٢) الأفعاه : أن يجلس الكلب على إيلته ، والبدوى إذا اصطلى بالنار
استدفأ بها — أقعى على استه ونصب ركبتيه لتصل الحرارة إلى بطنه وصدوره
وجلوس مفعول مطلق معنوى ، وقوله بأربع مجدولة لم تجدل : أى بأربع
قوائم ؛ والحرف : متعاقب يعقَى ؛ والمجدولة : المفتولة ، يريد بقوائمه محكمة
الخلق لم يجدها أحد ، وإنما هى كذلك خلقه .

(٣) فتل الأيادي : صفة لأربع ، يقال يفتلها إذا تباعدت عن الصدر
فلم يمسها عند العدو ، وذكر يديه بلفظ الجمع ، وكذلك الأرجل ، والعرب
تفعل مثل ذلك في التثنية . هذا : والأيادي أكثر ما تستعملها العرب في النجم
يقولون لفلان عندي يدوأياد . والربذات : الخفيفات السريعات . والجندل
الصخر . يقول : إن قوائمه مفتولة سريعة في العدو شديدة الوطء لقوتها
وإذا وطئت الصخر أثرت فيه آثاراً مثل صورتها . هذا : وقد قالوا إن الكلب

- يَكَادُ فِي الْوَثْبِ مِنَ التَّفْتُلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْبِ كُلِّ (١)
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهِهُ وَسَمِيَّ الْحَضَارِ بِالْوَلِيِّ (٢)
كَانَهُ مُضْبِرٌ مِنْ جَرُولٍ مُوثِقٌ عَلَى رِمَاحِ ذُبُلٍ (٣)
ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدٍ غَيْرِ أَعْزَلٍ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حَسَابَ الْجَمَلِ (٤)

لا يوصف بثقل الوطاء ، وإنما جاء هذا في الخيل والابل ، فنقله المتنبي إلى الكلب .

(١) التفتل : كالانفتال . والمتن : جانب الظهر عند الصلب ، والكلب كل : الصدر . يقول : لسرعته ولين أعطافه إذا انفتل للوثوب على الصيد يلتوى بعضه على بعض حتى يكاد يجتمع صدره وظهره في آن واحد .

(٢) الوسمى : أول المطر ؛ والولي : ما يليه . والحضار : العدو الشديد ، مصدر حاضره إذا جراه في الحضر وهو العدو ، وبين أعلاه : خبر مقدم ؛ وشبيهه : مبتدأ مؤخر ؛ ويريد بأعلاه : رأسه ؛ وبأسفله : قوائمه ، كني بما بينهما عن جسمه ، وشبهه بتتابع حركته في الوثوب بتتابع المطر بعد المطر . يقول : إن عدوه الثاني في القوة والسرعة كعدوه الأول ، يعني أنه لا يعيا ولا يفتر :

(٣) المضبر : المشدود المحكم الخناق ، ومثله الموثق ، والجرول الحجر ومنه سمي الخطيئة جرولا كما سما حجرا وصخرا : يقول كأنه قد خلق من الحجارة لقوته واجتماعه ، وعنى بالرماح الذبل قوائمه اللينة .

(٤) الأجرد : القليل الشعر ، وهكذا تكون كلاب الصيد ، والأعزل الذي لا يكون ذنبه على استواء مع فقاره ، وذلك عيب في الكلاب والخيل ، وإذا لم يكن أعزل كان أشد لمتنه ، ثم قال : إن آثار ذنبه في الأرض كأثار السكاتب إذا كتب حساب الجمل ، وحساب الجمل معروف . قال العسكبرى :

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْرِزٍ لَوْ كَانَ يُبَلِي السَّوْطَ تَحْرِيكَ بَلِي (١)
نَيْلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتْفُ السُّتْفِلِ (٢)

لأنه يحكى حروفا غير حروف الكتابة يعلم بها العشور والمئين والألوف وهو خط قبلي؛ وذى ذنب: بدل من قوله أشدق.

(١) يقول: كأن ذنبه منفصل عن جسمه لكثرة تلوينه وحر كته، وهو على ذلك لا تبليه كثرة تحريكه إياه، كما أن السوط يكثر تحريكه ولا يبليه هذا التحريك؛ وقد ذهب ابن جنى إلى أن المعنى أنه - الكلب - من سرعته وحدته يكاد يترك جسمه ويتميز عنه، قال: وقد لاذ في هذا بقول ذى الرمة إلا أنه تجاوزه:

لَا يَذْخُرَانِ مِنَ الْإِيْغَالِ بَاقِيَةً حَتَّى تَكَادَ تَفْرَىٰ عَنْهُمَا الْأَهْبُ
وبقول أبي نواس:

تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ إِذَا هَامَىٰ بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِيَّاهِ (١)

فهذان ذكرا الإهاب - الجلد - وهو ذكر جميع الجسد، قال ابن جنى وقوله لو كان يبلى النخ: أى هو كالسوط فى الصلابة والجدل، فلا يؤثر فيه العدو كما لا يؤثر فى السوط التحريك.

(٢) نيل المنى أى به نيل المنى، أو هو نيل المنى: أى به ينال الصائد مناه، والذي يرسله على الصيد يدرك به حكم نفسه. والعقلة ما يعقل به الشيء من قيد ونحوه؛ والحتف: الهلاك؛ والتتفل: ولد الثعلب. يقول: إنه يدرك الظبي فيمنعه عن الإفلات؛ وهو من قول امرئ القيس:

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ *

ثم قال: ويدرك ولد الثعلب فيها كنه.

(١) ها هي به: زجره والضمير: لكلا به؛ والإهاب: الجلد.

فَانْبِرِيَا فَذَيْنِ تَحْتِ الْقَسَطِ قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْاَوَّلِ (١)
فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَبِ لِاَيَاتِي فِي تَرْكِ اَنْ لايَاتِي (٢)

(١) فانبريا: أى الكلب والظبي: أى اعترضا للناظرين فى عدوهما فذين: أى فردين. يريد أنه لم يكن مع الكلب كلب آخر ولا مع الظبي ظبي آخر وعنى بالقسطل: الغبار الذى ثار من عدوهما؛ وعنى بالآخر: الكلب؛ وبالاول: الظبي، لأنه كان سابقاً بالعدو فراراً من الكلب. وضمان الكلب شدة حرصه وعدوه خلفه، فجعل ذلك ضمناً منه.

(٢) الهبوة: الغبرة. ويقال ما ألت فى كذا وما أثليت وما أليت: أى ما قصرت. والذهول: الغفلة عن الشيء، و«لا، فى» أن لا يأتى، زائدة، وهى تزداد فى مواضع كثيرة للالم بها، كما فى قوله تعالى «لئلا يعلم أهل الكتاب» والتقدير: ليعلم. وقال الراجز: «فى بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعر» (١).
أى فى بئر حور؛ و«لا، زائدة» والحور الهللكة، يقول: كل واحد من الكلب والظبي لم يشتغل عن صاحبه، فالظبي مجد فى الحرب، والكلب مجد فى

(١) من أرجوزة طويلة للعجاج يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبى فديك الحرورى، فأوقع به وبأصحابه، ومطلعها:
قد جبرَ الدينَ الآلهُ جَبرُ وعورَ الرحمنَ من ولى العورِ
إلى أن قال:

واختار فى الدين الحرورى البطر فى بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعر
يا فديك حتى رأى الصبح جسر

قوله وعور الرحمن الخ: أى أفسد الله من ولاه الفساد؛ والحرورى: أراد به أباً فديك الخارجى. وقوله يا فديك: الباء سببية متعلقة بسرى؛ والافك: الكذب؛ وجسر الصبح: انفلق وأضاء.

مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجُدُولِ (١)
حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصِلِ (٢)
لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقِلِ مَرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنَزَّلِ (٣)
كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَدَيْهِ (٤)

الطلب ، ولا يقصر الكلب في ترك التقصير ، وإذا لم يقصر في ترك التقصير
فقد جد

(١) مقتحما : حال من ضمير يأتلي ؛ والاقترحام : الدخول في الأمر الشديد ؛
والجدول : النهر الصغير . ينول : إن هذا الكلب في وثوبه وسرعة عدوه
لا يبالي بما يستقبله من هول ؛ فهو يقتحم الهول حتى لو استقبله بحر لظنه جدولا ،
فوثب إلى الشط الآخر كما يثب إذا قطع عرض الجدول .

(٢) افتر : كشر ؛ والمذروبة : الأنياب المحددة ؛ والأنصل : جمع نصل .
يقول : حتى إذا دنا الكلب من الصيد ، وتيل له - بلسان الحال - أدركت فافعل
ما تريد فعله من القبض عليه : كشر عن أنياب محددة كأنها نصال السيوف .

(٣) لما شبه أنيابه بالنصال قال إنها لم تصقل ولا عهد لها بالصقل
كالسيوف المصنوعة ، إذ هي محددة مصقولة خلقة ، وعنى بالعذاب المنزل
خطمه (١) فانه كالعذاب المنزل على الصيد لشدة أخذه وهول ما ينال
الصيد منه .

(٤) يذبل : جبل في الحجاز . يقول : كأن أنيابه مركبة في ريح الشمال
من خفة الكلب وسرعته في العدو ، وكأنها من ثقل الكلب على الصيد
مركبة في جبل . جعل الكلب في خفة العدو كالريح ، وفي ثقله على الصيد كالجبل .

(١) الخطم من كل ذابة نحو الكلب والبعير : مقدم أنفها وفمها

كَانَهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلٍ كَانَهُ مِنْ عَلَيْهِ بِالْمَقْتَلِ (١)

عَلِمَ بِقِرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْحَلَ (٢)

حَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجْدُلِ وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمَرْجَلِ (٣)

فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ إِذَا بَقِيَتْ سَائِلًا أَبَا عَلِيٍّ (٤)

فَالْمَلِكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي (٥)

(١) و(٢) الهوجل : المفازة ؛ والمقتل : الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه ؛
والأكل : عرق في الذراع من عروق الفصاد . يقول : كأن أنياه من سعة فقه
في صحراء ، وكأنه من تمييزه وعلمه بمقاتل الصيد من غيرها علم بقراط - وهو
الطبيب المعروف - علم التشريح ، فصار يعلم المواضع التي يجوز فصدها كعرق
الأكل ؛ وبعبارة أخرى : لما ذكر أنه عالم بالمقاتل لزم منه أن يكون عالما
بغيرها أيضا ، وإلام تمييز له ، فصار في دعواه عالما بتشريح الأعضاء ،
وما يترتب على شقها من المنفعة أو الأذى ، ولما تم له ذلك قال كأن بقراط
تعلم منه التشريح ، فصار يعلم المواضع التي يجوز فصدها كهذا العرق ، هذا هو
المعنى ، وبذا انتهى نقد الصحاح بن عباد هذا البيت ، إذ يقول ليس الأكل
بمقتل لأنه من عروق النصد ، وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل . . .

(٣) حال : انقلب ؛ والقفز : الوثوب . والتجدل : السقوط على الجدالة
- أي الأرض - والمرجل : القدر ؛ والمراد بما للقفز : قوائمه ؛ وبما في جلده :
لحمه . يقول : إن قوائمه هذا الطي التي كانت للوثوب صارت للتمرغ في التراب
حين أخذه الكلب وصار لحمه في القدر .

(٤) و(٥) ضاره الأمر يضره : كضره ومعه : أي مع الكلب . والأجدل :
الصقر . يقول : لم يضرنا مع وجود هذا الكلب فقدان الصقر ، لأنه فعل فعله

وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد له لمة فغاص الموضع فوق

حقه فأضر به ذلك :

أَبْعَدُ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكْفُ الْإِبِلُ (١)
مُلُوَّةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ (٢)

فأغنانا عنه . ثم قال - مخاطبا الممدوح - : إذا بقيت سالما سُدْتُ بك الناس
كلهم ، فيكون الملك بعد الله لي بك .

(١) أبعد: تفضيل؛ والنأي: البعد؛ و«ماء»: نكرة موصوفة بمعنى شيء . يقول:
أبعد ما يكون من بعد المليحة بخلها ، إذ لا يمكن قطع مسافة البخل كمسافة المكان
البعيد . ثم قال : في البعد أي في جملة البعد وأنواعه مالا تكلف الإبل قطعه
وهو البعد بالبخل ، لأن الإبل لا تقرب هذا البعد ، وفي مثل هذا يقول أبو تمام :
لا أظلم النأي قَد كانت خلائقُها مِنْ قَبْلِ وَشِكِ النوى عِنْدِي نَوَى قَد فَا
ويقول أيضا :

فَفِرَاقٌ جَرَعْتُهُ مِنْ فِرَاقٍ وَفِرَاقٌ جَرَعْتُهُ مِنْ صُدُورِ
ويقول البحرى :

على أن هجران الحبيب هو النوى لدى وعرفان المسيء هو العذل
ويقول أيضا :

كَدْتُ بِأَناسٍ عَنْ تَناءِ زِيَارَةٍ وَشَطِّ بِلِيلِي عَنْ تَدانِ مَزَارِها
ويقول إبراهيم بن العباس :

وإن مُقيماتٍ مُبْمَنعِرِجِ اللَّوى لِأَقْرَبُ مِنْ مَيِّ وَهاتيكِ دارها
والأصل في هذا قول المثقب العبدى :

أَفَاطمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتَّعِينِي وَمَعِيكَ ماسَأْتُ كَأَن تَبِينِي
(٢) ملوثة : أى هى ملوثة ؛ والتاء فيها : للبالغة ، لأنه يقال : رجل ملول

كَأَمَّا قَدَّهَا إِذَا أَنْفَقَتْ سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرٍ طَرَفَهَا تَمَلُّ (١)
يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلُّ (٢)
بِي حَرِّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفِصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ (٣)
الشَّجْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمَخْلُخُلُ وَالْمِعْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ (٤)

وأمرأة ملول؛ و«ما»؛ مفعول به؛ و«ها»؛ خبر ليس مقدم؛ وملل - آخر البيت - اسمها مؤخر، ومن ملل : متعلق به . يقول : إنها تمل كل شيء يدوم إلا مللها الدائم ، فإنها لا تمله ، ولو هي ملته لتركته وعادت إلى الوصل . ومن روى تدوم - بالتاء - كانت «ماء» للنفي : أى ليست تدوم على حال .

(١) انفتلت ، تثنت وتمايلت ، و طرفها : لحظها ؛ ورجل تمل : أخذ منه الشراب . يقول : إنها تتمايل في مشيتها تمايل السكران ، فكان قدما نظر إلى طرفها فسكر من خمر عينيها كما يسكر منه عاشقوها .

(٢) وجل : خائف . يقول : إن عجزها - ردفها - ثقيل بكثرة اللحم ، فهو يجذبها - إذا هممت بالهوض - إلى القعود فكان عجزها في ارتعاده واضطرابه - لكثرة لحمه - خائف من فرافها ، والخائف يوصف بالارتعاد ، وكذلك العجز إذا كثر لحمه . كما قال : * إذا ماست رأيت لها ارتجاجا *

أما تفسير ابن جنى المصراع الثانى بقوله : أى كأن عجزها وجل من فراقها فهو متساقط متجدد قد ذهبته منته وتماسكه : فهو بعيد .

(٣) إلى ترشفها : أى إلى ترشف فيها : أى مص ريقها . يقول : إذا اتصل بى ذلك الشوق انفصل الصبر : أى أن صبره يفارقه إذا اتصل به ذلك الشوق ؛ وقد طابق بين الانفصال والاتصال .

(٤) الشجر : مقدم الأسنان ؛ والنحر : أعلى الصدر ؛ والمخلخل : موضع الخلل من الساق ؛ والمعصم : موضع السوار من اليد ؛ والفاحم : الشديد

ومهمه جيبه على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل (١)
بصارمي مرتد بخبرتي مجزئى، بالظلام مشتمل (٢)
إذا صديق نكرت جانبه لم تعينى فى فراقه الحيل (٣)

السواد . يريد به الشعر؛ والرجل - بفتح فكسرو بفتحيتين - الذى بين السبطين والجمع . يقول : إنه يجب هذه الأشياء وهذه المواضع من بدنها ، وهى داؤه . (١) ومهمه : أى ورب مهمه - أى فلاة - وجيبته : قطعه . والعرامس : النوق الصلاب الشديدة ، واحدها عرمس . والذلل : المذلة بالعمل المروضة بالسير - جمع ذلول - يستوى فيه المذكر والمؤنث . يصف شدة سيره وأنه يجوب الفلاة - التى تعجز عنها النوق الصلاب التى اعتادت السير - على قدمه . (٢) الصارم : السيف ؛ ومرتد : أى متقلد ، خبر مبتدأ محذوف : وكذلك مجزئى ومشتمل : أى أنا مرتد بصارمي مجزئى - أى مكثف - بخبرتي - أى معرفتى - مشتمل بالظلام . يقول : جبت هذا المهمه وأنا متقلد بسيفي مكثف بعلى وخبرتي ، فلم أحتج إلى دليل يهدينى الطريق . مشتمل بشوب الظلام كما يشتمل الرجل بشوب أو كساء .

(٣) نكر الشيء وأنكره : استغربه ، وصديق : فاعل لفعل محذوف يقدر من لازم ما بعده : أى إذا تغير صديق على ونحو ذلك . وأعياء الأمر : أعجزه ، ويقال عى بأمره وعى : إذا لم يهتد لوجهه ، والادغام أكثر ، ويقال فى الجمع عيوا - مخففاً - وعيوا أيضاً - بالتشديد - وأعيانى الأمر ، قال عمرو بن حسان من بنى الحارث بن همام :

فإن الكثر أعيانى قديماً ولم أقتِر لدن أنى غلام (١)

(١) يقول : كنت متوسطاً لم أفقر فقراً شديداً ، ولا أمكنى جمع المال الكثير ؛ ويروى أعنانى : أى أذلنى وأخضعنى .

فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُمَّهَا بَدَلٌ (١)
وَفِي أَعْتِمَارِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّا رٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ (٢)

يقول: إذا تغير صديقي وحال عن مودته وأنكرت عليه أحواله لم تعجزني
الحيلة في فراقه، أي فارقته ولم أقم عليه.

(١) الخافقان: قطرا الهواء، وهما المشرق والمغرب. والمضطرب:
موضع الاضطراب، وهو الذهاب والمجيء. يقول: الأرض واسعة والبلاد
كثيرة، فإذا لم يطب لي موضع تحولت إلى غيره ولم أقيّد نفسي بمكان بعينه.
وهذا معنى مطروق، قال القائل:

إِذَا تَنَكَّرَ رَجُلٌ فَاتَّخِذْ بَدَلًا فَلَا أَرْضَ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ
وقال البحرى:

فَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لِي بِبِلَادٍ أَوْ صَدِيقٍ فَإِنِّي بِالْخِيَارِ
وقال عبد الصمد بن المعذل:

إِذَا وَطَنَ رَأْبِي فَكُلْ بِلَادَ وَطَنِي

وما أجمل قول بشار بن برد فيما يتصل بهذا المعنى.

إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتَهَا خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ (١)
(٢) الاعتمار: الزيارة يقال أنا نأفلان معتمرا: أي زائرا، قال الأعشى باهلة:
وَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ قَلْبُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثَايُثِ مَعْتَمِرٍ (٢)
ويقال: اعتمر الأمر: أي أمه وقصده. قال العجاج يمدح عمر بن عبيد الله
ابن معمر القرشي:

(١) يقول: إذا لم يقدرني أهل بلدة أولم أعرفهم فارقتهم مصاحبا للبازي الذي
هو أبكر الطيور مشتملا على بقية من الليل غير منتظر لاسفار الصبح.
(٢) قال الأصمعي: معتمر: أي زائر؛ وقال أبو عبيدة: هو متعمم بالعمامة،
وتسمى العمارة.

أَصْبَحَ مَالٌ كَمَالِهِ لِذَوِي الْحَاجَةِ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ (١)
هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلٌ (٢)
يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحَمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَادَنَا لَهُ أَجَلٌ (٣)

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيداً من بعيد وصر
تقضى البازي إذا البازي كبر (١)

يقول: قصدي إياه يشغلني عن قصد غيره لأنني صليت رجائي عليه وعلقت
أمالى به، ويروى اعتماد - بالدال - ومعناه الاعتماد بالسير إليه وتعليق الرجاء به
(١) كماله: صفة لمسال؛ ولذوي الحاجات: خبر أصبح؛ ويسل: أي يسأل
- حذفت الهمزة، ونقلت حركتها إلى السين - يقول: إن المال المبذول
مثل ماله قد صار ملكاً للعفاة يأخذونه متى شاؤوا: فلا هو يبتدئهم بالعطاء،
ولا هم يسألونه، لأنه ما لهم - لاماله - ويروى: أصبح مالا - بالنصب - : أي
أصبح للناس نافعاً كما أصبح ماله نافعاً لذوي الحاجات، أي أنه ينفعهم بنفسه،
وماله فهو لهم مال، وكما أن ماله يؤخذ بلا إذن: كذلك لا يستأذر في الدخول عليه،
فكل من ورد عليه أخذ ماله بلا ابتداء ولا مسألة من الوراد

(٢) الجذل: السرور. يقول: لرجحان لبه ورحابة صدره يستخف
بطوارق الدهر وحدثان الأيام عليها منه أنها لا تبقى على غم ولا سرور،
ومن ثم لا يكون لها أثر فيه: فلا يبتر لدى السرور، ولا يجزع عند الحزن.
(٣) الحمام: الموت. ودنا: قرب. والأجل: منتهى الحياة. يقول: إن
الموت طائع أمره، فلو شاء أن يقتل من لم يتم أجله أساعده الموت على ذلك على
الرغم من أن فيه تمرداً على المقدر وخرقاً له.

(١) يقول: ارتفع قدره حين غزا. وضمناً بعيداً من الشام، وجمع لذلك جيشاً، وصر
- أي جمع قوائمه - لثب؛ وكسر الطائر: ضم جناحيه حتى ينقض بريد النوقوع.

يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ (١)
تُورَفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَانَهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلُ (٢)
أَشْفَقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ (٣)
أَغْرُ أَعْدَاؤَهُ إِذَا سَلَبُوا بِالْهَرَبِ أَسْتَكْبِرُوا الَّذِي فَعَلُوا (٤)

(١) «ما»: اسم وصول، اسم يكاد؛ والخبر: ينفعل؛ وقبل: متعلق بـينفعل.
يقول: لصحة تقديره ونفاذ عزمته يكاد فعله يسابقه، فما يفعله ينفعل قبل فعله، وبعبارة أخرى: إنه لسداد رأيه وصحة عزمه تكاد أفعاله تسبق وجودها، لأنه لا يعزم على شيء إلا بعد التروي فيه والقطع بقضائه، ولعل هذا ينظر إلى قول القائل:

سَدِ كَتِ بِهِ الْأَقْدَارُ حَتَّىٰ إِنَّمَا لَتَسَكَادُ تَفَجُّوهُ بِمَا لَمْ يُقَدَّرْ
«سَدِ كَتِ بِهِ: لزمته»

(٢) يقول: إن حقائق الخصال والمعاني التي طبعه الله عليها تعرف بالنظر إلى عينه، فكأن ذكاه وفطنته وحدة ذهنه قد اكتحلت بها عينه، فهي ظاهرة فيها ظهور الكحل؛ وعبارة بعض الشراح: إن حقائق ما طبع عليه - من حدة الذهن وذكاء النفس - تعرف من نظرة عينه حتى كأن عينه مكتحلة بالذكاء؛ فهو ظاهر فيها ظهور الكحل.

(٣) الأشفاق: الخوف. والظرف والحرفان متعلقة بأشفق؛ وأخاف: بدل من أشفق. وأخاف يشتعل: أي أخاف أن يشتعل، فحذف «أن» ورفع الفعل. يقول: إذا اضطربت فكرته واحتد ذهنه عند التروي أشفقت عليه أن يشتعل بنار فكرته هذه لشدة اتقادها وذكاء حذتها فيصير ناراً متوقدة، كما قال ابن الرومي: *أخشى عليك اضطرام الذهن لا حذراً*
(٤) أي هو أغر؛ والأغر: السيد الكريم، وأعداؤه: مبتدأ؛ خبره

يَقْبِلُهُمْ وَجْهَهُ كُلِّ سَابِحَةٍ | أَرْبَعَهَا قَبِيلَ طَرْفِهَا تَصِلُ (١)
جَرْدَاءَ مِلءِ الْحَزَامِ مَجْفَرَةٍ | تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبَهَا الْخُصْلُ (٢)
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا | أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَالَهَا كَفْلُ (٣)

ما بعده . يقول : هو سيد شريف ، وأعداؤه إذا سلموا من القتل بهرب
من بين يديه : أعظموا فعلهم واستكبروه ، لأن الحرب من بين يديه شجاعة
لهم . وقوله إذا سلموا بالحرب : إشارة إلى أنهم لا يمكن أن يسلموا مع الثبات .
(١) أقبلمته وجهي : حولته اليه وجعلته قبالته ، والسابحة : القرس تسبح
في جريها ؛ وأربعها : أي قوائمها الأربع . يقول : يستقبلهم بوجه كل فرس
تسبق قوائمها طرفها : أي تضع قوائمها وراء منتهى بصرها ؛ وهذا من
قول أبي نواس : * يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي التَّهَابَةِ *

« أي في شدة عدوه » . قال ابن جنى : أسرف في المبالغة حتى خرج إلى
ما يستحيل وقوعه لأن القوائم إذا وصلت قبل الطرف فقد وصف
النظر بالضعف .

(٢) الجرداء : القليلة الشعر ، والمجفرة : الواسعة الجنين ؛ والجفرة :
سعتها ؛ والعسيب : عظم الذنب ؛ والخصل : جمع الخصلة من الشعر . يقول :
إنها تملأ الحزام بسعة جنبيها وعظم بطنها ، وإن شعر ذنبها أطول من عسيبها ،
ويستحب في الخيل قصر العسيب وطول شعره .

(٣) التليل : العنق ؛ والكفل : الردف ، ويستحب فيهما الاشراف .
يقول : إنها مشرفة الكفل عريضة الصدر ، فإذا أدبرت منع أشراف كفلها
من رؤية عنقها ، وإذا أقبلت منع اتساع صدرها من رؤية كفلها ؛ وعبرة
الواحدى : من حيث تأملتها وجدتها مشرفة عند إقبالها بعنقها وعند إدبارها
بمعجزها ، كما قال علي بن جبلة :

وَالطَّعْنَ شَزْرُ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّهَا فِي فَوْادِمَا وَهَلْ (٢١)
قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا يَصْبِغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخُجْلُ (٢٢)
وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَدْمَعٍ مَا تَسْحَبُهَا مَقْلٌ (٢٣)
سَارَ وَلَا قَفَرَ مِنْ مَوَاقِبِهِ كَأَنَّهَا كُلُّ سَبَبٍ جَبَلٌ (٢٤)

تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْبِرَتْهُ قُلْتِ أَكْبَرُ
يريد : هذه الفرس من حيث تأملها رأيها حسنة في إقبالها وإدبارها .
(١) والطعن شزر : جملة حالية : أى يقبلهم وجه كل ساجحة في هذه الحال ؛
والطعن الشزر : ما كان عن يمين وشمال ، وذلك أشد الطعن ، وواجفة :
مضطربة لشدة الحرب : أى ترى أن الأرض تتحرك كأن في قلب الأرض
وهلا - أى فزعا - فهى ترعد من الخوف . ولما وصف الأرض بالحركة
من الخوف استعار لها قلباً . وعبارة بعض الشراح : واجفة : أى مضطربة .
يريد اضطراب الفرسان عليها إقبالا وإدباراً حتى كأنها تمور بهم .

(٢) الضمير فى « خدها » للأرض ؛ والخريفة : الحبيبة ، شبه وجه الأرض
متلطيخاً بالدماء بخد الجارية الحبيبة إذا خجلت فاحمر لونها ، واستعمار الأرض
خدأ لمشاكله ما فى الشطر الثانى

(٣) السح : السكب ، والمقل : جمع مقلة . وهى شحمة العين التى تجمع
البياض والسواد . يريد أن الخيل - من شدة الطراد وما هى فيه من هول
الحرب - قد عرقت ، فجعل العرق مثل الدمع ، إلا أنه لم ينزل من عيون ولا
جفون ، ولكنه جار من الجلود .

(٤) سار : يروى بكسر فتوين : اسم فاعل . من السرى ، ويروى بالفتح :
فعلاً ماضياً ، والمواقب : الجيوش ؛ والسبب : الفلاة الواسعة . يقول :
قد عم القفار والأماكن الخالية بجيوشه فملأها حتى لم يبق قفر . وشبه

يَنْعَمُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةٌ مَا قَدَّ تَضَائِقَ الْأَسَلِ (١)
يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةٌ يَا لَيْثَ الشَّرِيِّ يَا حَمَامُ يَا رَجُلُ (٢)

السبب بالجبل لكثافة جيوشه وارتفاعها بالخيل والأسلحة والرياح .
يعني أن مواكبه تراكت في السهول على خيولها حتى صارت السهول كالجبال .
(١) الأسل : الرياح ، يقول : إن رماحهم اشتبكت وتضايق ما بينها
حتى لو أصابهم مطر لم ينفذ إليهم من خلال تلك الرياح لشدة اتصاها والتحامها ؛
وأصل هذا المعنى لقيس بن الحظيم :

لَوْ أَنَّكَ تُلِقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدَّحْرَجَ عَن ذِي سَامِهِ الْمُتْقَارِبِ
« عن ذي سامه : أي على ذي سامه ؛ والهاء في « سامه » : ترجع إلى البيض ؛
يعني البيض الممويه بالذهب ، لأن السام عروق الذهب . يقول قيس : انهم
تراصوا في الحرب حتى لو وقع حنظل على رؤسهم - على أملاسه واستواء
أجزائه - لم ينزل إلى الأرض » . ثم قال ابن الرومي :

فَلَوْ حَصَّبْتَهُمْ بِالْفِضَاءِ سَحَابَةٌ لَطَلَتْ عَلَى هَامَاتِهِمْ تَدَّحْرَجُ
فنزل عن الحنظل إلى البرد ، وبالغ في ذلك ثم نزل المتنبي عن البرد إلى المطر ،
وهو اللفظ منه ، ثم أخذ السري الرقاء هذا المعنى فقال :

تَضَائِقَ حَتَّى لَوْ جَرَى الْمَاءُ فَوْقَهُ سَحَابَةٌ أزدحامُ الْبَيْضِ أَنْ يَدَّسَرَبَا
فمنقله من المطر إلى الماء .

(٢) ليث الشري : أسد الشري ؛ والشري : مكان يوصف بكثرة الأسود .
والحمام : الموت . يقول : أنت بدر في الحسن ، بحر في الجود ، سحاب في كثرة
العتاء ، أسد في الشجاعة والبأس ، موت للعدو ، ورجل في الحقيقة ، يعني جمعت
هذه الأوصاف وأنت رجل .

إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تَقْبَلُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ (١)
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا (٢)

(١) عندك : صلة تقبله ؛ وفي كل موضع : صلة مثل . يقول : إن كفك التي تقبلها وأنت في بلدك وتصرفها في العطايا والهبات قد اشتهر ذكرها في كل موضع حتى صارت مثلا في الجود . ويروى - نقبله - من التقبيل . أي نقبله نحن والناس أجمعون ، والرواية الأولى أجود . هذا : والبنان : الأصابع ، وقيل أطرافها ؛ والبنام : لغة فيها . قال عمر بن أبي ربيعة :
* فَعَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبِنَامِ فَضَحَّتَنِي *

وواحدة البنان : بنانة ، وجمع القلة : بنانات ؛ وربما استعاروا بناء أكثر العدد لأقله ، أنشد سيديويه :

قَدْ جَعَلْتُ مَيَّ عَلَى الظَّرَارِ خَمْسَ بَنَانٍ قَانِيءِ الأظْفَارِ (١)
يريد خمسا من البنان ؛ ويقال بنان مخضب ، لأن كل جمع بينه وبين واحد الهاء فإنه يوحد ويذكر .

(٢) أي بخلوا عند أنفسهم ، إذ لم يفعلوا الواجب عليهم بحكم جودهم حيث لم يهبوا الأعمار . وبعبارة أخرى : إن مقتضى جودهم أن لا يبخلوا

(١) قال الشنتمري : الشاهد فيه إضافة الخمس إلى البنان ، وهو اسم يستغرق الجنس ، على تقدير : خمس من البنان . والظرار : جمع ظرر ، وهي حجارة مستديرة محددة ؛ يقال أرض مظرة : إذا كانت كثيرة الظرار ؛ ويروى على الطرار - بطام غير معجمة - جمع طرة ، وهي عقيصة من مقدم الناصية ، ترسل تحت التاج في صدغ الجارية ، وربما اتخذت من رامك ، وهو ضرب من الطيب ، وهذا أشبه بمعنى البيت . والبنان : جمع بنانة ، وهي الأصبع ؛ والقانيء : الشديد الحرارة من الخضاب .

فَلَوْبِهِمْ فِي مَضَاءٍ مَا أُمْتَشَقُوا قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامٍ مَا أَعْتَقَلُوا (١)
أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذَّبْلُ (٢)
أَنْتَ لِعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَالْكَيْنُكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ زُحْلُ (٣)
كَتَيْبَةٌ لَسْتَ رَبِّهَا نَفْلٌ وَبَلَدَةٌ لَسْتَ حَلِيهَا عَطْلُ (٤)

على شيء ، فإذا أعطوا كل ما يملكون ولم يهبوا أعمارهم لم يبرئوا أنفسهم
من البخل .

(١) امتشق السيف : استله وأسرع الطعن والضرب ؛ واعتقل الرمح :
جعله بين ساقه وزكاه . بقول : إن لقلوبهم مضاء سيوفهم ، ولقاماتهم طول
رماحهم . وقال ابن وكيع - وأنت تعلم مقدار تجنيه على المتنبى وولوعه
بالتشهير به وبسرقاته - أخذ هذا من قول عوف بن محلم الشيباني :

إِنَّ الْمَمَانِينَ وَبَلَّغَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمِيحِي إِلَى تَرْجَمَانِ
وَبَدَّلْتَنِي بِالشَّطَّاطِ انْحَنَا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السِّنَانِ
(٢) و (٣) قواضب الهند : أى السيوف القواطع ، والذبل : الطوال
الصلاب . وحومة كل شيء : معظمه ؛ والوعى : الحرب . وزحل : من
كواكب النجس ، والقمر : سعد . يقول : أنت رجل نقيض اسمه في الحرب ،
لأن البدر الذى هو اسمك من كواكب السعد ، ولكنك في الحرب نجس
على أعدائك . لأنك هلاك لهم . . . أو تقول - كما قال بعض الشراح - :
إن البدر منير فيهدى به فى الأسفار ، وأنت فى الحرب نقيض اسمك ، إذ
تقتل الناس وتثير الغبار بالخييل فتظلم الأرض ، ففعلك فى الحرب نقيض
فعلك فى السلم .

(٤) الكتيبة : القطعة من الجيش ؛ وكتيبة : مبتدأ ؛ والخبر : نفل ؛ وكذا
فى المصراع الثانى ؛ والنفل : الغنيمة ؛ والحلى : الزينة . والعطل : التى لاحلى لها

قَصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَيْتَكَ الرَّكَّابُ وَالسَّبِيلُ (١)
لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلٌ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلَلُ (٢)

يقول: كل جيش لست صاحبه وأميره هو نفل للعدو، وكل بلدة لست زيتها هي عطل لازبنة لها.

(١) شرقها ومغربها: أى الأرض، وإن لم يجر لها ذكر للعلم به. والركاب: الإبل. يقول: قصدك الناس من شرق الأرض وغربها طمعاً فى عطاءك وحرصاً على لقاءك حتى اشتكتك الإبل لكثرة ما امتطيت اليك والطرق بكثرة ما وطئت وذلت بالحنفاف والحوافر والأقدام، وقال بعض الشراح: لأنها ضاقت بكثرة القامدين والسالكين... وليس بشيء، وشكوى الإبل كثيرة فى الشعر، قال أبو العتاهية:

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاباً وَرِمَالاً
وقال البحرى:

تَشَكَّى الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُنَابِسُ الدَّجَى مُغْرَبِيَّةُ الْأَنْسَابِ مَرَّتُ بِقِيْعِهَا
«الوجى: الحفا؛ والمرت: المفازة لانبثاق فيها؛ والبقيع: الموضع فيه أصول الشجر من ضروب شتى»
أما اشتكاء الطرق فهو من اختراعات المتنبي.

(٢) قليل عافية: أى عافية قليلة، فهو من إضافة الصفة للموصوف. ونجتيكها: أى تستوهبك إياها؛ والعلل: الأمراض. يقول: بذلت كل مالك ولم يبق لك إلا قليل من العافية فقدمت العمل عليك تستوهبه منك، وهذا كقوله السالف:

وبذلت ما ما كتته نفسك كماله حتى بذلت له فيه صحته

عَذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنَّهُمَا آسِ جَبَانٌ وَمِْبْضِعٌ بَطْلٌ (١)
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدًا وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمْلَ (٢)
إِنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَرًّا بِأَطْنَهَا فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقَبْلُ (٣)

(١) الآسى : الطبيب ؛ والمبضع : حديدة الفاصد ؛ والبطل : الشجاع؛ ويريد بالملومين : ما ذكره بعد من الآسى والمبضع . وقد كان الفصّاد فصده وأخطأ في فصده ونفذت حديدته في يده وأصابه لذلك مرض ، وجعل الطبيب والمبضع ملومين في ذلك الخطأ الحاصل منهما ، ثم قال عذرهما فيك أن الطبيب كان جبانا فارتعدت يده هيمية لك ، والمبضع كان شجاعا - أى حاداً نافذاً - فتولدت العلة من هذين ، ثم ذكر للطبيب عذراً آخر في البيت التالى .

(٢) يقول : إنما وقع للطبيب الخطأ لأن يدك أمل الناس جميعاً ، منها يرجون الإحسان والعطاء ، فلم يدر الطبيب كيف يقطع الأمل ؛ لأنه إنما تعود قطع العروق ، لا قطع الآمال . وقال ابن المعتز فيما يتصل بهذا المعنى للقاسم بن عبيد الله :

يَافِئِدًا لِيَدٍ جَلَّتْ أَيْدِيهَا وَنَالَ مِنْهَا الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا
يَدُ الْغِنَى هِيَ فَارْفَقُ لَا تُرْقِ دَمَهَا فَإِنْ أَرْزَاقُ طُلَابِ الْغِنَى فِيهَا
وَقَالَ أَيْضًا لِلْخَلِيفَةِ الْمَعْتَمَدِ :

يَا ذِمًّا سَمَالَ مِنْ ذِرَاعِ الْإِمَامِ أَنْتِ أَذْكَى مِنْ عَنَبٍ وَمَدَامِ
قَدْ حَسْبُنَاكَ إِذْ جَرَيْتِ إِلَى الطَّنَسِ بِتِ دُمُوعَا مِنْ مُقْلَتِي مَسْتَهَامِ
إِنَّمَا غِيَّبَ الطَّبِيبُ شَبَا الْمِيبِ ضَمَّعَ فِي نَفْسِ مَهْجَةِ الْإِسْلَامِ
(٣) البضع : الفصد؛ والقبل : جمع قبلة ؛ وهى الاسم من التقبيل . وأراد بضر القبل : كثرة تقبيل الناس ظهر كفه حتى أترفيه وضره . قال الواحدى :

يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ (١)
خَامِرُهُ إِذْ مَدَدْتَهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ (٢)

وقد أكثر الشعراء من ذكر تقبيل اليد ولم يذكر أحد أنها استضرت بالقبل
غير أبي الطيب، وهذا من مبالغاته، قال ابن الرومي:

فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذَلِ النِّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلَا

وقال إبراهيم بن العباس للفضل بن سهل:

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلِ يَدٌ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمِثْلُ
فَبَاطِنُهَا لِلنَّيِّ وَظَاهِرُهَا لِلتَّقْبِيلِ

وقال أبو الضياء الحمصي:

وَمَا خُلِقَتْ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ وَمَا فِي عِبَادِ اللَّهِ مِثْلَكَ ثَانٍ
لِتَجْرِيدِ هِنْدِيٍّ وَإِسْدَاءِ نَائِلٍ وَتَقْبِيلِ أَفْوَاهٍ وَأَخْذِ عِنَانٍ
وقد ملح من قال:

يَدٌ تَرَاهَا أَبَدًا فَوْقَ يَدٍ وَتَحْتَ فَمٍ
مَا خُلِقَتْ بِنَانِهَا إِلَّا لِسَيْفٍ أَوْ قَلَمٍ

(١) الفصاد: هو الفصد؛ وأراد بالشق: التأثير والنفوذ. ومن ثم عداه
بقي، واستعار لجوده عرقا لما ذكر عرق يده؛ والعذل: الملام. يقول: إن
الفصد يؤثر في يده، ولكن لا يؤثر الملام في جودها، أي لا ينجع قول
اللائمين فيه. وقد نظر في هذا إلى قول أبي تمام:

خَلَّاقٌ كَالرِّغْفِ الْمَضَاعِفِ لَمْ يَكُنْ لِيُنْقِذَهَا يَوْمًا شَبَابَهُ اللِّوَاءِ

(٢) خامره: خالطه، والجزع: الفزع وقلة الصبر؛ والحذاقة: مصدر

كالخدق؛ والعجل: المستعجل. يقول: خامري الطيب - حين مددت يدك إليه

جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَآتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لِأَمِهِ الْهَبْلُ (١)
أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ السَّطْبُوعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ (٢)
أَرِثْ لَهَا إِنَّمَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنَهَّمْ (٣)
مِثْلَكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصَاحُ إِلَّا بِمِثْلِكَ الدُّوَلُ (٤)

وقال أيضاً بمدحه :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أُرْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا لِأَلْجَبَالَا (٥)

للفصد - جزع من هيبتك فعجل في الفصد ولم يتأن كأنه عجل من حذقه، وهو على الحقيقة عجل من خوفه .

(١) جاز الشيء: تعدهاه؛ وغير اجتهاد: مفعول أتى؛ والهبل: الشك . يقول : بالغ في الاجتهاد حتى جاوز حد الاجتهاد ففعل ما هو غير اجتهاد لأن الخطأ من فعل المقصرين المنهاونين ، ثم دعا عليه فقال لأمه الشكل .

(٢) التعمق : بلوغ عمق الشيء - وهو أقصاه - يريد به المبالغة ومجاورة الحد . يقول : إن النجاح في الأمور مقرون بما يفعله الانسان حسب مقتضى طبعه وحين يرسل نفسه على سجيته ، فإذا تكلف وبالغ وتعمق زل فأخطأ .

(٣) ارث لها : رق ؛ وبها وبالذي : متعلقان بتنهمل . يقول - مخاطباً الطيب - : ارفق بهذه اليد فإنها يد تسيل بماملكته : أى تجود بما لها على العفافة وتسيل بمثل ما أسلته منها : أى بالدم الذى تسفكه من الأعداء .

(٤) إلا لملك : أى إلا لك . يقول : لا يخلق الله مثلك ولا تصالح الدولات إلا لك فى جودك وكرمك وإحسانك إلى الناس ، وصاحب الدولة يجب أن يكون كريماً سخياً لينتفع الناس بدولته .

(٥) زم البعير : خطمه بالزمام ، واسم ليس : ضمير الشأن ، وهم : مبتدأ ،

تَوَلَّوْا بَعْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا تَهْمِينِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا (١)

وخبره : محذوف : أى ليس الأمر والخبر هم شاؤا . فحذف « شاؤا » لتقدمه فى أول الكلام ، ويجوز أن يكون « هم » : اسم ليس ، إلا أنه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل ضرورة ، والتقدير : بقائى شاء الارتحال ليسوا شاؤا ، ويجوز أن تكون « ليس » هنا حرفاً عاطفاً فلا يكون لها اسم ولا خبر . يقول : لما ارتحلوا عنى ارتحل بقائى ، فكان بقائى شاء ارتحالا ، لاهم شاؤا ذلك ، وكأنهم زموا صبرى للمسير ، لاجمالم ، لانى فقدت الصبر بعدهم ، وإنما نفي الارتحال عنهم لأن ارتحال بقائه أهم وأعظم شأننا ، فكان ارتحالهم ليس ارتحالا عند ارتحال بقائه ، ولأنهم ربما يعودون ، والبقاء إذا ارتحل لم يعد ، وكذلك مسير صبره أعظم من مسير الجمال ، فلم يعتد بسير جمالم مع سير صبره عنه . وعبارة بمض الشراح : لما ارتحل الأجابة ارتحلت حياته لأنه غير باق بعدهم ؛ فبقاؤه هو الذى أراد الارتحال ، لاهم . ولما جعل حياته راحة جعل مطيتها حسن الصبر ، لأنه لو صبر لم يكن لرحيل حياته سبب ، وإنما أثبت الرحيل لحياته دونهم بناء على أن الحياة والأجابة شىء واحد ، فليس هناك حياة وأجابة ولا صبر وجمال ، وإنما هم الحياة عينها ، ومطيمهم الصبر نفسه ؛ وقال ابن القطاع : بقاء شاء ؛ أى سبق ارتحالهم ، يقال شاء وشآه : إذا سبقه ، ولولا ذلك لمت أسفاً ، وهذا على المبالغة . وقيل المعنى بقائى أراد رحيلهم ، فشاء من المشيئة ، فليمتى مت ولم أره يتأسف ، إذ لم يمت عند رحيلهم .

(١) تولوا : أدبروا ؛ والبين : الفراق ؛ وتهمىنى : هابنى . والاعتيال : أخذ الانسان من حيث لا يدرى . يقول : كأن البين هابنى ففاجأنى باغتيال ؛ يريد فاعتالنى اغتيال مفاجأة .

فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلاً وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ أَنِهَمَالاً (١)
 كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مَنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالاً (٢)
 وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّبَابِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحُجَالَ (٣)
 لَيْسَنَ الْوَشَى لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَى يُصَنَّ بِهِ الْجَمَالَ (٤)

(١) العيس : الكرام من الابل ؛ ويرى عيرهم ، وهي الابل التي تحمل الميرة ، والذميل : السير المتوسط . والانهمال الانسكاب . يقول : كانت إبلهم تسير الذميل ودعوى ينصب في أثرهم انصبابا ، يتوجع ويتحسر ، ومثله لابن الرومي :

لهم على العيس إمعان يشطُّ بهم وللدموع على الخدين إمعانُ
 (٢) أناخ البعير : أبركة ، وثرن : أي نهضن للسير ؛ والبيت مبني على ما قبله . يقول : كنت لا أبكي قبل فراقهم ، فكأن أبلهم كانت تمسك دمعى عن السيلان ببروكها فوق جفنى ، فلما فارقوني سال دمعى ، فكأنها ثارت للرحيل من فوق جفنى فسال ما كانت تمسك من دموعى . وهو تخيل بديع .

(٣) النوى : البعدو الفراق ؛ والحجال : الخدور . يقول : لما ارتحلوا حجبهم النوى عن عيني ، فساعدت النوى ما كان يحجبهم عنى قبل من البراقع والخدور .
 (٤) الوشى : الثياب المنقوشة ؛ وحجر به وشى : أى حجر من معدن فيه ذهب ، أنشد ابن الأعرابي لأحيحة بن الجلاح يرثى ابنا له :

وَمَا هِبْرَزَى مِنْ دَنَايِرِ أَيْلَةٍ بِأَيْدِي الْوُشَاةِ نَاصِعٍ يَتَأْكَلُ
 بِأَحْسَنَ مِنْهُ يَوْمَ أَصْبَحَ غَادِيَاً وَنَفْسِي فِيهِ الْجِمَامُ الْمَعْجَلُ
 «الوشاء الضرابون : يعنى ضرباب الذهب ؛ ونفسى فيه : رغبتى ، والهبرزى الدينار الجديد» والتجمل : التزين . يقول : هن غنيات بحسنهن عن التجمل بلبس الديباج ولكن يلبسنه ليصن به جمالهن عن أعين الناظرين . قيل للصاحب

وَصَفَّرَنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خَفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا (١)
بِحَسْمِي مِنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لُؤْلُؤَةً جَلَالَا (٢)
وَلَوْلَا أَنِّي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنِّي مِنِّي خَيَالَا (٣)

أغرّت علي أبي الطيب في قولك :

لِحُسْنٍ بُرُودَ الْوَشْيِ لَا لِتَجْمِيلٍ وَلَكِنْ لَصَوْنِ الْحُسْنِ بَيْنَ بَرُودِ
فَقَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَغَارَ هُوَ فِي قَوْلِهِ:
مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُجْمِيُّ مَا هِيَ إِلَّا قَائِدُ

علي بشار في قوله :

وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا أَعْمَى تَحْيِيرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ
(١) التفسير: فتل الذوائب؛ والغدائر: جمع غديرة، وهي الخصلة من الشعر.
يقول: لم ينسج ذوائبهن طلباً للتحسين، ولكن خفن أن يضلن فيها لو أرسلنها
لأنها تغشاهن كالليل. قال ابن جنى: قد وصفت الشعراء الشعر بالكثرة،
ولكن لم تفرط في ذلك مثل المتنبي، قال ابن المعتز:

دَعَتْ خَلَاخِيئُهَا ذَوَائِبَهَا جِئْنَ مِنْ قَرْنِهَا إِلَى الْقَدَمِ

(٢) بحسمي: أي أفدى بحسمي؛ وبرته: هزلته؛ والوشاح: شبه قلادة
تشده المرأة بين العاتق والكشح. يقول: أفدى بحسمي التي هزلته حتى لو
جعلت وشاحي ثقب لؤلؤة لوسعني حتى يدور علي إذا شئت أن أديره،
يصف دقته ونحوه، ومثل هذا يقول الآخر:

قَدْ كَانَ لِي فِيهَا مَضَى خَاتَمٌ وَالْآنَ لَوْ شِئْتُ تَمْنَطْتُهُ

(٣) يقول: لولا أنني يقظان لكنت أظن نفسي خيالاً، يعني أنه كالخيال
في الدقة، إلا أن الخيال لا يرى في اليقظة، فقوله أظني: أي أظن نفسي.
وقوله مني: متعلق بخيالاً: أي خيالاً مني، كما تقول: جاءني خيال من المحبوب

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنبرًا وَرَنْتَ غَزَالًا (١)
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا أُعْتِدَالًا (٢)
كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ الْوِصَالَ (٣)

قال الواحدي : قوله منى : أى من دقتى ، ويبعد أن يقال من نفسى ، لأنه قال أظننى ، ومعناه أظن نفسى ، ولا يقال أظن نفسى خيالاً من نفسى . هذا : والعرب تقول ظننتنى وخلتنى وعلمتنى ، ولم يرو عنهم ضربتنى ، لأن الفعل لما كان يتعدى إلى مفعولين اتسعوا فى أحدهما لقوة تعديته ، وقد جاءت عدمتنى شاذة فى قول جرّان العود :

لقد كان لى فى ضربتني عدمتنى وما أنالاقٍ منهما مآثر حرح

(١) الخوط : الغصن الناعم . ورنّت : نظرت ؛ والمنصوبات فى البيت : أسماء وضعت موضع الحال . كأنه قال : بدت مشرقة ، ومالت مثنية ، وفاحت طيباً ، ورنّت مليحة ؛ أو تقول المعنى : بدت مشبهة قمرًا فى حسنها ، ومالت مشبهة غصن بان فى ثنيتها ، وفاحت مشبهة عنبراً فى طيب رائحتها ، ورنّت مشبهة غزالاً فى سواد مقلتها . وهذا يسمى التدييج فى الشعر ، ومثله :

سَفَرْنَ بَدُورًا وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمِنْ غُصُونًا وَالتَّفْتَنَ جَاذِرًا

(٢) جار عن الطريق : مال ؛ وكثرا استعماله فى الظلم لأنه جور عن الحق . يقول : هى فى حكمها جائرة ، ولكن قدما معتدل لا جور فيه .

(٣) يقول : كأن الحزن يعشق قلبى ، وإتما يجد الوصال إذا هجرتنى ، يعنى كلها هجرتنى وأصل الحزن قلبى وعلق به . هذا : وقوله « مشغوف » روى بالعين المهملة ، وبالغين المعجمة ؛ وقد قرئ قوله تعالى « قد شغفها حبا » بالعين وبالغين ، فمن قرأها بالعين فمعناه تيمها ، ومن قرأها بالغين يعنى أصاب شغاف قلبها : أو غشى الحب قلبها ؛ وشغاف القلب وشغفه : غلافه . قال قيس بن الخطيم :

كَذَا الدُّنْيَا عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يَدِرْ مِنْ عَلَيْهِ حَالًا (١)
أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أُتْبِقَالَ (٢)
أَلْفَتْ تَرْحَلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَا (٣)

إني لأهواك غير ذى كذبٍ قد شَفَّ مِنِّي الأَحْشَاءُ والشَّغْفُ
أما الشغف: فهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، كما أن البعير إذا هنتى
بالفطران يجد له لذة مع حرقة، قال امرؤ القيس:

لتقتلني وقد شغفتُ فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالِي
ويبنى أحرقت فؤادها عبي كما أحرقت الطالِي هذه المهنوءة ففؤادها طائر من
لذة الهناء، لأن المهنوءة تجد للهناء لذة مع حرقة.

(١) كذا: خبر مقدم عن الدنيا، وصروف: خبر عن محذوف: أى هى
صرِف؛ والصروف: الأحدث: يقول: إن الدنيا كانت على من كان
قبلي كما أراها الآن: أى كما هى على الآن، ثم بين ذلك فقال: هى صروف
لا تدوم على حالة واحدة.

(٢) فى سرور: خبر «أشد» والجملة بعده: نعمت سرور. يقول: إن السرور
الذى يتيقن صاحبه الانتقال عنه هو عندى أشد الغم لأنه يترقب وقت زواله
فلا يطيب له ذلك السرور.

(٣) قنودى: جمع قند، وهو خشب الرحل، والغريرى: المنسوب إلى
غرير، فحل من الأبل كان فى الجاهلية تنسب إليه كرام الأبل. والجلال:
كالجليل - أى العظيم - كما يقال: طوال، وطويل. يقول: تعودت الارتحال
حتى ألفتها، وصارت الرحال أَرْضَالِي، لأنى أبدأ على الرحال، فهى لى
كالأرض للقيم.

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مَقَامًا وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا (١)
عَلَى قَلْبِي كَانَ الرِّيحَ تَحْتِي أَوْجَهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا (٢)
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالًا (٣)

(١) المقام: مصدر ميمي، بمعنى الإقامة. وأزمع الأمر: وأزمع عليه: مضى فيه؛ وثبت عليه عزمه؛ وقال الكسائي: يقال أزمعت الأمر، ولا يقال أزمعت عليه. قال الأعمش:

أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ إِبْنِي ابْتِكَارًا وَشَطَطْتُ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تَزَارَا
وقال الفراء: أزمعته وأزمعت عليه: بمعنى، مثل أجمعته وأجمعت عليه. يقول: ماطلبت الإقامة في أرض لأنني أبدأ على سفري، ولا عزمتم على الرحيل عنها. لأن الرحيل إنما يكون بعد الإقامة، ولا إقامة لي حتى أرحل؛ وقال ابن جنى: المعنى إذا كان ظهره - أي البعير - كالوطن لي فأنا - وإن جبت البلاد - كالقاطن في داره.

(٢) على قلق: القلق الاضطراب؛ والجار والمجرور: في موضع الحال من التاء في ألفت؛ ويروى على قلق - بكسر اللام - أي بغير قلق. يقول: لا أستقر في مقام كأني على ظهر الريح. أوجهها مرة إلى جانب الجنوب ومرة إلى جانب الشمال، فعبر بالريحين عن الجانبين، ويروى يميناً أو شمالاً، فتكون بكسر الشين.

(٣) غرة الشهر: أراد أول الشهر؛ وإلى البدر: يروى إلى بدر بن عمار - بدون أل - لأنه علم. ومن روى البدر: أراد بدر السماء، لا الاسم العلم، يعني إلى الرجل الذي هو كالبدر، ثم نسبه إلى أبيه، لأنه ليس بدرأ على الحقيقة، وإن أشبهه: ألا ترى أنه قال لم يكن في غرة الشهر الهلال، ولا بدر إلا وكان هلالاً أولاً؟ وهذا الذي عناه لم يكن هلالاً قط، وقد فسر

وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصِ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَ
 بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالًا (١)
 حَسَامٌ لِابْنِ رَائِقِ الْمُرْجِي حَسَامِ الْمُنْتَقِي أَيَّامَ صَلَا (٢)
 سِنَانٍ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَ (٣)

هذا بقوله : ولم يعظم لنقص كان فيه . وترك التنوين من «عمار» ضرورة
 لتسكونه وتسكون اللام واللام في قوله «لنقص» في البيت التالي - بمعنى بعد .
 كما في قوله : * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا *

(١) يقول : هو منقطع النظير لا مثل له ، وإن رأيت فيه من الصفات
 ما يمثل لك كل ما غاب عنك من المحاسن ، وذلك كالشجاعة مثلا والوجود
 والحسن ، فإن هذه الصفات فيه تمثل لك الأسد والغيث والبدر ، ولكن
 هذه مع كونه يشبهها في بعض صفاته لاشيء منها يشبهه في جميع صفاته .
 يعني أنه لم يجتمع في أحد ما اجتمع فيه وإن كانت أشباهه متفرقة في أشياء
 كثيرة : فكأنه كالبحر ، وقلبه وعضده كالأسد ، ووجهه كالبدر .

(٢) حسام : أي هو حسام : سيف قاطع ؛ وحسام - الثاني - بدل
 من ابن رائق . يقول : هو حسام لأبي بكر بن رائق ؛ الذي كان حساماً
 للمنتقى لله الخليفة العباسي حين صال به علي بن البريدي ، وقد كان المنتقى
 حاربهم به في خبر ليس هذا موضعه .

(٣) بنو معد : هم العرب ، لأن نسبهم ينتهي إلى معد بن عدنان .
 وبني أسد : بدل من قوله بني معد ، وهم رهط الممدوح . قال الواحدى : يقول إن
 الممدوح سنان في قناة العرب الذين هم بنو معد ؛ ثم خصص بعض التخصيص
 وأبدل من بني معد : بني أسد ، فكأنه قال : هو سنان قناة بني أسد عند الحرب ؛
 والنزال : مناظرة الأقران - بعض إلى بعض - من الخيل عند شدة القتال . يقول :

أَعَزُّ مُخَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدِرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلًا (١)
وَأَشْرَفُ فَآخِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مِنْتَمِّ عَمَّا وَخَالًا (٢)

هو رئيسهم وصدورهم الذي به يقاتلون ، وفي مثل هذا المعنى يقول النامي
- وقد قصر عنه المتنبي - :

إِذَا فَآخَرَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ قَبِيلَةَ فَتَغْلِبُ أَبْنَاءَ الْجَحَلِيِّ بِكَ تَغْلِبُ
قَنَاةَ مِنَ الْعَلِيَاءِ أَنْتَ سِنَانُهَا وَتِلْكَ أَنْابُ إِلَيْكَ وَأَكْعَبُ
وقال بعض الشراح: بنى أسد: بدل من قناة ، ثم قال: جعل بنى أسد
- وهم رهط الممدوح - قناة - أى رحا - لبنى معد ، وجعل الممدوح
سناناً لهذه القناة: يعنى أن الممدوح عزة لقومه ، وهم عزة لسائر العرب .
وروى بعض الشراح بنى أسد: بنى أسد - على أنه جمع أسد - وقال: يعنى
أن بنى معد هم بنو أسود: أى شجعان ؛ وقال ابن جنى: يجوز أن يكون
بنى أسد: منادى مضافاً: يعنى أن بنى معد إذا نازلوا الأعداء ، قالوا يا بنى أسد ،
فيقوم لهم قولهم فى الغناء والدفع عنهم مقام سنان مركب فى قناتهم ، لأنهم
إذا دعواهم أغنوا عنهم

(١) أراد بالعز - ههنا - الغلبة والامتناع ؛ ومقدرة - بتثليث الدال - أى
قدرة: ومحمية . بمعنى حماية: أى حماية الجار والحليف ومن يحق الذود عنه ؛
ويجوز أن تكون بمعنى الحمية: أى الأنفة وعزة النفس . ونصب المنصوبات
الجنس على التمييز . يقول: : هو أعز من يغالب الأقران كفا ، لأن يده فوق
كل يد ، وسيفه أغاب السيوف ، وقدرته فوق قدرة الناس ، وحمايته لمن يحق عليه
الذود عنه زائدة على حماية غيره ، وآله وأصحابه أغاب وأعز به من آل غيره .
(٢) منتم: منتسب . يقول: هو شريف حسيب إذا اتسمى كان له الشرف
من أبيه وأمه .

يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالًا (١)
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدَّ قَبْلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَبْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا (٢)
فِيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَبِكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا (٣)
وَبِابْنِ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا (٤)

(١) الإثناء : مصدر أثنى عليه . يقول : إن المادح الذي يستعظم للدنيا وأهلها حتى يكون لا فراطه محالا عليها إذا أطاق عليه كان حفا ، لا استحقاقه غاية الثناء . وبعبارة أخرى : إن أحق ما يصدق عليه من صفات المدح لو مدحت به الدنيا وأهلها لكان بالنسبة اليهم محالا . يعنى أن الناس كلهم لا يستحقون أدنى ما يستحقه من الثناء .

(٢) ضعف الشيء : أن يزداد عليه مثله ؛ ويترك : يفتعل ، من الترك . يقول : إذا مدحه الناس غاية ما قدروا عليه حتى لم يترك أحد مقالا : بقى ضعف ما قالوه من المحاسن . يعنى المادح والمثنى لا يباغ فى مدحه ما يستحقه ، كما قالت الخنساء .

وَمَا بَاغِ الْمُهْدُونَ نَحْوَكِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ
وقال أبو نواس :

إِذَا نَحْنُ أَنْتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتِ كَمَا تُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُثْنِي
(٣) بكل لدن : أى بكل ربح لين المهز ، ومواضع : منصوب على الظرفية ، مضاف إلى الجملة بعده . يقول : يا ابن الطاعنين بكل ربح صدور الأبطال ؛ وهذا ينظر إلى قول البحترى :

وَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصَاهَا بِحَيْثُ يُكَوْنُ اللَّبَّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ
(٤) العضب : السيف الفاطع ؛ والقلال : جمع قلة ، أعلى الشيء والمراد هنا : الرؤوس . يقول : يا ابن الضاربيين بكل سيف رؤوس العرب وأرجالها .

أرى المتشاعرين غرّوا بذي
ومن ذا يحمد الداء العضالاً (١)
ومن يك ذا فمٍ مرٍ مرٍ بوض
يحدّ مرّاً به الماء الزلالاً (٢)
وقالوا هل يبلغك الثرياً
فقلت نعم إذا شئت أستيفالاً (٣)

قال ابن جنى : وذلك لأنهم إذا ضربوا الفارس في قلة رأسه نزل السيف إلى أسفل جسده ، وقيل أراد بالأسافل : اللئام ، وبالقلال : الكرام : أى ابن الذين يضربون الشريف والذنى فلا يتركون أحداً ، أو لا يهابون أحداً .

(١) المتشاعرون : الذين يدعون الشعر وليسوا من أهله . وغرى بالشىء : أولع به ؛ والداء العضال : الذى لا دواء له . يقول : إنه داء لهم يستقمون به حسداً ، ولذا لا يمكن أن يحمده .

(٢) الزلال : العذب الصافى الذى يزل فى الحلق . وهذا مثل ضربه . يقول : مثلهم معى كمثل المريض مع الماء الزلال يحده مراراً فم ، كذلك هؤلاء إنما يذمونى لنقصانهم وغبائهم وعدم إدراكهم فضلى وشعرى ، فالنقص فيهم لا فى . ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلى ؛ قال حكيم : النفس الكريمة ترى الأشياء حسنة .

(٣) يقول : إن الحساد قالوا لى حسداً له على ولى عليه ؛ هل يرفعك الممدوح إلى الثريا ؛ إنكاراً لأن يبلغنى بخدمته منزلة رفيعة ، فقلت : نعم يبلغنيها إذا أردت أن أنحط عن منزلتى ؛ أى أنه رفعه إلى ما فوق الثريا فإن استفل وانحطرجع إلى موضع الثريا وإلا فهو أعلى منها درجة بخدمة الممدوح . وهذا تخيل بديع . هذا : وسميت المجموعة المعروفة من الكواكب بالثريا ؛ قيل لغزارة نوبتها ، وقيل لسكثرة كواكبها مع صغر مرآتها ، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل ، ولا يتكلم بالثريا إلا مصغرة ، وهو تصغير على جهة التستكير ، ويقال إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد ، وقد ظن العطوى الشاعر كواكب الثريا ستة فقال :

هُوَ الْمُفْنَى الْمَذَاكى وَالْأَعَادَى وَبِيضَ الْهُنْدِ وَالسُّمَرَ الطَّوَالَا (١)
وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافَا عَلَى حَيِّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا (٢)
جَوَائِلَ بِالْقِنَى مُثَقَّفَاتٍ كَانَ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا (٣)
إِذَا وَطَّئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورَا يَفْنُنَ لَوَطْمِ أَرْجُلِهَا رِمَالَا (٤)

خَلِيلِي إِنِّي لِلثَّرِيَا لِحَاسِدِ وَإِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدِ

أَيُجْمَعُ مِنْهَا شِمَاهَا وَهِيَ سِتَّةٌ وَأَفْنِدُ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ

(١) المذاكى : الخيل المسنة ، وهى التى أتى عليها بعد قروحها سنة . وبيض
الهند : السيوف . والسمر : الرماح . يقول : هو الذى يفنى هذه الأشياء بكثرة
الحروب ؛ وعبارة العكبرى : هو مفنى الخيل والأعدى بالطراد فى الحروب ،
وقيل بالهبة والسيوف والرماح ، بالضرب والطعن ، ويجوز بالهبة .
(٢) قائدها : معطوف على المعنى ؛ والضمير : للمذاكى : والمسومة : المعلبة .
يقول : وهو قائد الخيل خفافا فى الركض ثقالا على الحى الذى تحل بساحته
صباحاً للغارة ، أى ثقالا على الأعدى .

(٣) جوائل : بدل من مسومة ، وهى جمع جائلة : أى مترددة . وجوائل
بالقنى : أى تجول بأرماح فرسانها ، والقنى : جمع القنا . ومثقفات : أى مقومات
بالثقاف ، وهو الحديد الذى يسوى به الرمح . والعوامل : ما يلى الأسننة .
والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة التى فى السراج . شبه أسنتها فى
اللمعان بالفتائل .

(٤) يفنن : يعدن ويرجعن ؛ ويروى : بقين . يقول : إذا وطئت هذه الخيل
الصخور بأيديها وأرجلها تفتتت من شدة وطأتها نصارت رمالا ، كما قال
ابن المعتز : * كَأَنَّ حَصَى الصَّخْرَانِ مِنْ وَقْعِهَا رَمْلٌ *

جَوَابُ مُسَائِلِي اللَّهِ نَظِيرٌ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا إِلَّا (١)
لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَا لَا (٢)
وَقَدْ وَجِلَّتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَّتْ أَوْجَاهُهَا فِيهَا وَجَالًا (٣)
سُرُورِكَ أَنْ تَسِرَّ النَّاسَ طَرًّا تَعْلَمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا (٤)

(١) جواب: مبتدأ؛ خبره: عجز البيت، وقوله أله نظير: في محل نصب حكاية السؤال. يقول: إذا سألتني سائل فقال: هل لهذا الممدوح نظير؟ فجوابه: لا، ولالك أيضا نظير في هذا السؤال، لأن أحدا لا يجهل هذا غيرك، فأنت في جهلك به بلا نظير. وأراد «لا»، و«لا لك»، فأخر المعطوف عليه ضرورة، كما قال الأحوص:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام (١)
وكرر النفي بقوله «ألا لا» إشارة إلى أن جهل هذا السائل يوجب إعادة الجواب عليه.

(٢) الإعدام: الاقتار والفقر. يقول: كل نفس ترجو عطاءك وتعددها الرجاء ما لا لها تأمن الفقر لأنك تبلغها آمالها ألبتة.
(٣) وجالًا: جمع وجل - بكسر الجيم - أي خائف: يقول: خافتك قلوب الأعداء حتى خاف خوفهم ووجلت أوجاههم، وهذا كقولهم: جن جنونه، قال: جنونك مجنون ولست بواجد طيباً يداوى من جنون جنون
(٤) يقول: إنما يحصل لك السرور والفرح بأن تسر جميع الناس، وإذا

(١) بعده:

سألتُ النَّاسَ عَنكَ فَيُخْبِرُونِي هُنَا مِنْ ذَاكَ تَكْرَهُهُ الْكِرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أَحْبَلَ اللَّهُ بِأَسْ إِذَا هُوَ لَمْ يَخَالِطْهُ الْحَرَامُ
والنخلة: كناية جميلة عن المرأة؛ وكنى بالهناة عن الرفث.

إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ (١)
وَأَسْعَدَ مِنْ رَأَيْنَا مُسْتَهْيِجٍ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بَأَنَّ يَنَالَ (٢)
يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمُلَاقَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجَالَ (٣)

كان هناك واحد لم تسره لم يحصل لك السرور ، فأنت تعلمهم الدلال عليك بهذا ، لأنه لو قال أحد الناس أنا غير مسرور اجتمعت حتى تسره وترضيه . فهم يدلون عليك ، إذ عرفوا منك هذا .

(١) يقول : أنت لسكرمك تحب العطاء ، فإذا سألك شكرتهم على السؤال وعددته منة عليك لحبك العطاء ، وإن هم سكتوا سألتهم أن يسألوك حتى لا يفوتك لذة العطاء .

(٢) الاستماعة : طلب العطاء ؛ والسماحة : الجود . يقول : أسعد الناس سائل يعطى مسرله بأن ينال منه شيئاً ، يعني أن مسأوله يفرح بأخذ عطائه حتى كأنه ينيله شيئاً . والحاصل أن أسعد الناس من أخذ من معط يرى أن الآخذ منه عطاء له فيراه حقاً عليه ويسر بذلك . قال البحترى :

فَيَكُونُ أَوْلَ سِنَّةٍ مَأْثُورَةٌ أَنْ يَقْبَلَ الْمُدْرِحُ رِفْدَ الْمَدَاحِ

(٣) « ما » نافية ، والجملة بعدها : حال من ضمير السهم مخدوفاً ، والتقدير فراقه للقوس وهو ما لاقى الرجال . يقول : إن سهمه يفارق الرجل الذي يلاقيه نافذاً منه ، وفيه نفس القوة التي فارق بها القوس حين لم يلاق أحداً بعد : أي إذا رمى رجلاً بسهم خرج منه بعد النفاذ فيه وفيه قوة كقوته حين خرج عن كبد القوس . يصفه بشدة نزع القوس وقوة الرمي وانطلاق السهم ؛ ويجوز أن تكون « ما » ظرفاً ، كأنه قال : يكون الأمر كذلك مدة ملاقاته الرجال ، كما تقول : لا أكلهك ماطر طائر .

هَمَا تَقِفُ السَّهَامَ عَلَى قَرَارٍ كَانَ الرَّيشَ يَطْلُبُ النِّصَالَ (١)
سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارِي وَجَاوَزَتْ الْعُلُوفَ مَا تُعَالِي (٢)
وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحَتِ يَمِينُ شَيْءٍ لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا (٣)
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا (٤)

(١) النصال ، جمع نصل ، الحديدية التي تكون في السهم . يقول : إن سهامك إذا رميتها لا تقف عن مسيرها ، فكأن ريشها يطلب نصالها ليدركها فهي تمضي أبدا ، لأن الريش لا يدرك النصل ، لتقدم النصل عليه ، وهذا من قول ليلى الأخيلية :

ولما أن رأيت الخيل قسيلا تبارى بالخدود شبا العوالي

نسيت وصاله وصدت عنه كما صد الأزب عن الظلال (١)

فنقل المعنى من الخيل والخدود والعوالي : إلى السهام والريش والنصال .
(٢) جراه : جرى معه ؛ وعالاه : غالبه في العلو . يقول : سبقت الذين سبقوا في مراحل المساعي والمكارم حتى شأوتهم فليس يجاريك أحد ، وعلوت حتى جاوزت العلو المألوف فليس يعاليك أحد ، إذ لا يبلغ أحد مبلغك . ويجوز أن يكون معنى السابقين : الأولين : أي الذي غبروا ومضوا .

(٣) يفضله على جميع الناس . ويقول : إنه لو كان يمين شيء ما صلح الناس كلهم أن يكونوا شمالا لذلك الشيء ، وفي مثل هذا المعنى يقول أبو النجم :

لو كان خلق الله جنبا واحدا وكنت في جنب لكنت زائدا

نباهة ونائلا ووالدا

(٤) يقول : أنت في علو قدرك سماء وإن كانت كواكب تلك

(١) قالت ليلى هذين البيتين في فائض بن عتميل وكان قد فر عن توبة يوم قتل ؛

وقد مر شرحهما .

وَأَعْجَبَ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ وَقَدْ أُدْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا (١)
وخرج بدر بن عمار إلى أسد فهرب الأسد منه وكان قد خرج
قبله إلى أسد آخر ، فهاججه عن بقرة أفرسها بعد أن شبع وثقل ،
فوثب إلى كفل فرسه ، فأعجمله عن استلال سيفه ، فضر به
بالسوط ودار به الجيش ، فقال أبو الطيب :

فِي الْخُدَّانِ عَزَمَ الْخَلِيْطُ رَحِيْلًا مَطْرٌ تَزِيْدُ بِهِ الْخُدُوْدُ مَحْرَلًا (٢)

السماء خصالا ، جعله كالسما ، وخصاله في الشهرة والحسن نجومها ، كما قال البحري :
وَبَلَوْتُ مِنْكَ خِلَاثًا مَحْمُوْدَةً لَوْ كُنْتُ فِي فَلَكٍ لَسَكُنْتُ نَجْوَمَا
(١) وأعجب : عطف على أقلب - في البيت السابق - . وتنشأ : أصله
تنشأ - بالهمز - فلينه للوزن ، وأراد أن تنشأ ، فحذف «أن» . يقول : أنت قد
ولدت كاملا ، فكيف استطعت أن تزداد بعد الكمال ؟

(٢) أن عزم : أى لأجل أن عزم . والخليط : الذي يخالطك ويعاشرك ،
والمراد به : الحبيب ، والخليط أيضا : القوم الذين أمرهم واحد : قال الشاعر :
إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفوكَ عِدَى الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
وجمع الخليط : خلطاء وخطط ، قال وعلة الجرمي في جمعه على خلط :

سَائِلَ مَجَاوِرِ جَرْمٍ هَلْ جَنِيْتُ لَهُمْ حَرْبًا تُنْمَرِّقُ بَيْنَ الْجِيْرَةِ الْخَلِطِ
يقول : إن في خده - لأن عزم الحبيب فراقا - مطرا - يعنى الدمع - تزيد
الخدود به محولا - جدبا - ومحول الخدود : شحوبها وتحدد لحمها وذهاب نضرتها
والمطر من شأنه أن تخلص به البلاد ويخضر العشب ، أما الدمع فهو مطر
صنيعه على الضد من هذا . وفيه نظر إلى قول بعضهم :

لَوْ نَبَتِ الْعُشْبُ مِنْ دَمْعٍ لَكَانَ فِي خَدِّيَ الرَّيْبُ

يَانْظُرَةَ نَفْتِ الرَّقَادِ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّيْتُ فُلُولًا (١)
كَانَتْ مِنَ السَّكْحَاءِ سُؤْلِي إِتْمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُؤْلًا (٢)
أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مَرْوَةَ وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا (٣)
وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلِي مَمْلُولًا (٤)

(١) نفت : أذهبت . وغادرت : تركت . والفلول : الثلوم : أى ما يلحق حد السيف من كثرة الضرب . يقول : إن نظرته إلى الحبيب لدى الفراق ذهبت بنومه وأورثته السهاد وذهبت بحدة قلبه ، يعنى أثرت فى لبه ، وعبارة بعض الشراح : وتركت قلبه كالسيف المفلول لا يقوى على مقاومة النوائب واتقاءها ، ويجوز أن يكون المراد بالنظرة : النظرة الأولى التى نظرها الحبيب وسببت له العشق والهيام .

(٢) الضمير فى « كانت » : للنظرة ، والسكحاء : السوداء الجفون خلقة . والسؤل : ما يطلبه الإنسان ويتمناه ، وهو خبر « كانت » ومن السكحاء : متعلق بسؤل ؛ ولين السؤل - فى آخر البيت - للقافية . يقول : كانت هذه النظرة مرادى ومطلوبى من هذه المرأة الكحلاء . ولكنها كانت فى الحقيقة أجلى تصور مرادا فى قلبى ، يعنى ان نظرته إليها حال التوديع ذهبت بنفسه وأتت عليه .

(٣) الجفاء : الإعراض ، وقد ضمنه معنى النبو والامتناع ، ولذلك وصله بعلى . والنوى : البعد . يقول : إني أجد إعراضى عن النساء مروءة إلا عنك ، والصبر على كل نازلة جميلة إلا على بعدك ، كما قال البحترى :

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ بَيْنِهِ صرَّتْ بَيْنَ الْبَثِّ وَالْحَزَنِ
(٤) يقول : إني أمل دلال غيرك وإن قل ، وأحب دلالك وإن كثير ،

كما قال جرير :

تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلاً (١)
وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَهَمَّ إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلاً (٢)

ان كان شأؤكم الدلال فإنه حسن دلالك يا أميم بجميل
(١) الروادف: الكفل وما حوله، جمع رادفة، لأنها تردف الإنسان: أى
تكون خلفه، كالرديف الذى يكون خلف الراكب. يقول: تشكو المطية
ثقل روادفك فوقها شكوى النفس التي وجدت هواك مُداخلها، يعنى
العاشق لها، يعنى نفسه.

(٢) يقول - مخاطباً حبيته - : يحملنى على الغيرة جذبك زمامها إليك لأنها
تقلب فيها إليك كأنها قبله، كما قال مسلم بن الوليد:

والعيسُ عَاطِفَةُ الرُّؤْسِ كَأَنَّمَا يُظَلِّبُنَا سِرٌّ مُحَدَّثٌ فِي الْأَحْلُسِ
هذا، والغيرة: الحمية والأنفة، لعلها من غار النهار: إذا اشتد حره، يقال:
غار الرجل على امرأته، والمرأة على بعلها تغار غيرة وغيرا وغاراً وغياراً؛
قال أبو ذؤيب يصف قدوراً:

لَهْنٌ نَشِيْجٌ بِالنَّشِيْلِ كَأَنَّهَا ضَرَائِرُ حَرَمِيٍّ تَفَاحَشُ غَارَهَا (١)
وأغار الرجل أهله: تزوج عليها فغارت، والعرب تقول أغير من الحمى:
أى أنها تلازم المحموم ملازمة الغيور لبعلها. هذا: والقم أكثر ما يستعمل
بغير الميم مع الإضافة، فإذا أضيف قلت فوك وفاك وفيك، إلا أنه قد جاء
بالميم مضافاً عن العرب، قال:

(١) نشل اللحم من القدر: انتزعه منها وهو النشيل، والنسبة إلى الحرم حرمى
وهو من المعدول الذى يأتى على غير قياس. قال المبرد: يقال امرأة حرمية وحرمية
وأصله من قولهم، وحرمية البيت وحرمة البيت: قالوا إن أهل الحرم - وهم قریش -
أول من اتخذ الضرارر. شبه غليان القدور بصخب الضرائر

حَدَقُ الْحَسَانَ مِنَ الْغَوَانِي هَجَنِي لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَغَالِيلاً (١)
 حَدَقُ يَذْمُ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ (٢)
 الْفَارِجُ الْكُرْبُ الْعِظَامُ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا (٣)
 مَحَكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بِيَدَيْهِ جَعَلَ الْحَسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا (٤)

كالخوت لا يكفيه شيء يلهمه يصبح عطشان وفي البحر فمه

(١) الحدق : جمع حدقة ، وهي سواد العين الاعظم ، وواحدة الحسان : حسناء . والغواني : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها عن التجميل . والصبابة : رقة الشوق . والغليل : حرارة العطش ، والمراد به هنا : لاعج الوجد .
 (٢) حدق : خبر عن محذوف ، يرجع إلى حدق - الأولى - ويذم : يجير وبعطى الذمام ؛ وغيرها : يجوز فيه النصب على الاستثناء ، أو الحال ، والجر على التبعية . وبدر بن عمار : فاعل يذم . يقول ، إنه يجير من كل ما يقتل إلا من أحداق الحسان ، فإنه لا يستطيع الاجارة منها ، كما قال :

وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعَيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبِأَسَسِهِ وَسَخَائِهِ
 وقد تجاوز هذا في مدح عضد الدولة بأمن بلاده في قوله :

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانَ
 (٣) يقول : إنه يفرج الكرب العظام عن أوليائه بإنزال مثلها بأعدائه ، يعني أنه يقتل أعداءه ليدفعهم عن أوليائه ويفقرهم ليغني أوليائه فيزيل عنهم الفقر . ويقال فرج عنه يفرج وأفرج يفرج وفرج يفرج تفرجاً : إذا أزال عنه الغم وكشفه ، والكرب وما بعده بالنصب بإعمال اسم الفاعل ، وروى بالخفض تشبيهاً بالحسن الوجه .

(٤) المحك : اللجوج . والمحك اللجاج عند الغضب والمساومة ونحوهما ،

نَطِقُ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا (١)
أَعَدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا (٢)

وقد محك يمحك ومحك محكا ومحكا فهو ماحك ومحك، وتماحك البيعان
والخصمان تلاحا، قال الفرزدق يهجو جريرا:
يا ابن المراجعة والهجاء إذا التقت أعناقهُ وتماحك الخصمان
ماضراً تغلب وإبل أهجوتها أم بلبت حيث تناطح البحران (١)
يقول. إنه يلج في تقاضى ماله على الناس من حق الطاعة والخضوع
ولا يتوانى في ذلك؛ فإذا مطلوه بهذا الدين جعل سيفه كفيلا له بقضائه،
يعنى إذا لم يخضعوا له طوعا أخضعهم قهراً.

(١) النطق - كالمناطق - اللسان البليغ؛ والضمير «في لثامه»: للمدوح، قال
الواحدى: وكانت العرب تتلثم بعمامتها، فإذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا
اللثام عن أفواههم. يقول: إذا وضع الكلام لثامه عن فمه عتد النطق أفاد
منطقه قلوب السامعين عقولا، يعنى أنه يتكلم بالحكمة وبما يستفاد منه العقل.
(٢) قال ابن فورجه: يعنى أن الزمان سخا - جاد - به على وكان بخيلا
به، فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان بضمى إليه وهدايتى نحوه، والمصراع
الأول من قول ابن الخياط.

لمستُ بكفى كفتهُ أبتغى الغنى ولم أدِر أن الجودَ من كفتهُ يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدتُ وأعدانى فأتلفتُ إماماً عندى
وقال أبو تمام:
علمنى جودك السماحَ فما أبقيتُ شيئاً لدى من صلتك

(١) المراجعة: الأتان التى لا تمتنع من الفحول، وبذلك لقب الأخطل أم جرير
فسماه ابن المراجعة: أى يتمرغ عليها الرجال.

وَكَانَ بَرَقًا فِي مُتُونِ عَمَامَةٍ هِنْدِيَةٍ فِي كَفِّهِ مَسْلُولا (١)

وقال أيضاً :

لَسْتُ يُحَيِّ مُصَافِحًا بِسَلَامٍ إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَتَلَفْتُ مَالِي

وأبو الطيب نقل المعنى إلى الزمان ، والمصراع الثاني من قول أبي تمام :

هَيِّهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنْ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ لِبَخِيلٍ

وقال ابن جنى : المعنى تعلم الزمان من سخائه فسخا به وأخرجه من العدم

إلى الوجود ، ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على أهل الدنيا

واستبقاه لنفسه ، فإن قيل : السخاء لا يكون إلا في الموجود ، وهذا معدوم

فالجواب : أن الزمان كأنه علم ما يكون فيه من السخاء إذا وجد ، فكأنه

استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده . ولولا ما تصور من السخاء لبقى

أبداً بخيلاً ، والشئ إذا تحقق كونه لا محالة أجرى عليه في حالة عدمه كثير

من الأوصاف التي يستحقها بعد وجوده قال ابن فورجه : هذا تأويل فاسد

وغرض بعيد ، والسخاء بغير الموجود لا يوصف بالعدوى ، ثم فسر البيت

بما أسلفنا . هـ هذا : والسخاء : الجود ، يقال : سخا يسخو سخاءً وسُخُوًّا

وسَخِيَّ يَسَخِي سَخَاءً وَسُخُوَّةً قال الجوهري : وقول عمرو بن كلثوم :

مشعشةً كَأَنَّ الحِصْنَ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا (١)

أى جدنا بأموالنا ، قال : وقول من قال سخينا من السخونة نصب على الحال

فليس بشئ .

(١) جعل اسم « كَأَنَّ » : نسكرة ؛ وخبرها : معرفة : ضرورة . والمتون :

(١) شعشع الشراب : مزجه بالماء ؛ والحص : الورس ، نبات له نوار أحمر .

يشبه الزعفران ، يقول : اسقني الخمر بمزوجة بالماء كأنها من شدة حرمتها بعد امتزاجها

بالماء ألقى فيها نور هذا النبات الأحمر ، وإذا شربناها وسكرنا جدنا بمالنا .

وَحَلَّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَّ مَسِيلًا (١)
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنَ كَأَمَّا يَبْدِينَ مِنْ عَشْقِ الرَّقَابِ نُحُولًا (٢)
أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبِرِ بِسُوطِهِ لَمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا (٣)

جمع متن ، وهو الظهر . والغمامة : السحابة . والهندي : السيف المصنوع من حديد الهند ، وفي كفه ومسولوا : حالان . وقد عكس التشبيه في هذا البيت ، لأن الأصل أن يشبه السيف بالبرق ، وهنا شبه البرق بالسيف فقال : كأن برقاً في ظهور الغمام سيفه إذا سله في يده ، مبالغة في بريته ولمعانه .

(١) محل قائمه أي قائم السيف أي مقبضه : هو يد الممدوح ؛ وهو مواهباً : تمييز . يقول : إن كفه تسيل نعماً وهبات لو كانت مطراً لما وجدت موضعاً تسيل فيه لكثيرتها ، ولعله ينظر في هذا إلى قول أبي تمام :

أَفَادَ مِنَ الْعُيَا كُنُوزًا لَوَانَهَا صَوَامِتَ مَالٍ مَا دَرَى أَيْنَ تَجَعَلُ

(٢) مضاربه - جمع - مضرب - حد السيف الذي يضرب به الرقاب ؛ ويبدن : يظهرن . أراد : أن سيوفه تلازم الرقاب فوصفها بالعشق لأنه أدعى الأشياء إلى اللزوم والرقعة . يقول : إن سيوفه رقيقة ماضية ، فكأنما هي - لرقعتها - تبدى نحولاً من عشقها الرقاب ، كما ينحل العاشق من جراء العشق ؛ وعبارة بعض الشراح : يصف هذا السيف بالرقعة والمضاء . يقول : إن مضاربه لكثرة ملازمتها للرقاب صارت عاشقة لها فأثر فيها هذا العشق نحولاً ، فرقتهم من ذلك النحول .

(٣) عفره : مرغه في التراب ، والهنزبر : الشديد . والصارم : السيف القاطع . وكان بدر بن عمار - كما أسلفنا - هاج أسداً عن بقرة قد افترسها فوثب على كفل فرسه وأعججه عن سل السيف فضربه بسوطه ، ودار الجيش

- ١٦ ١٨ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدَنِ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تُلُولًا (١)
- ١٧ ١٩ وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا وَرَدَّ الْفُرَاتَ زَيْبُهُ وَالنَّيْلًا (٢)
- ١٨ ٢٠ مَتَخَضَّبَ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسٌ فِي غَيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غَيْلًا (٣)
- ١٩ ٢١ مَا قُوْبَلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا تَحْتِ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا (٤)

به فقتله . يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط - وهو أشد الحيوان بأسا - فلن خبات سيفك ؟

(١) نضدت : جمع بعضها فوق بعض ؛ والهام : الرأس . والرفاق : جمع رفقه : الجماعة في السفر . وتلولا : حال : أي مماثلا للتلول ، جمع تل : الجبل الصغير . يقول : إن هذا الأسد كان بلية وقعت على أهل هذا النهر ، فقد عصف بالمسافرين وأكثر القتلى منهم حتى ترك رؤوسهم كالتلول المتجمعة من التراب .

(٢) الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، وكذلك الأسد . والمراد بالبحيرة : بحيرة طبرية ؛ والزبير : صوت الأسد . يقول : إذا زأر في طبرية بلغ زبيره العراق ومصر ، وقد جانس بين وُرد وورد .

(٣) الغيل : الأجمة - الغابة - واللبدة : الشعر المتجمع على كتف الأسد . يقول : إنه لكثرة ما قتل من الفوارس قد تلطخ بدمائهم ، ثم قال : وهو من غيله من الشجر كأنه في غيل آخر من لبديته لكثافة ما على كتفيه من الشعر وكثرتة . شبه لبديته بالغابة .

(٤) الفريق : الجماعة ، وهو أكثر من الفرقة ؛ وحلولا - أي حالين نازلين - حال من « الفريق » ؛ وتحت الدجى : في موضع الحال من نائب « ظنتا » . يقول : ما استقبات عين هذا الأسد في الظلام إلا ظنت نارا أوقدت لجماعة نزلوا موضعا ؛ وهو معلوم أن عين الأسد وعين السنور

٢٠٤٤ في وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ (١)

وعين الحية تتراءى في ظلمة الليل بارقة. هذا: وقد قلنا إن « حلولا » حال من الفريق ، وهو معلوم أن الحال من المضاف إليه قليل ضعيف ، وإن كان قد جاء في شعر العرب القُدَامَى ، كقول النابغة الجعدي من قصيدة يصف فرسا:

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا خَضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَخْضِبِ

حجارة غَيْلٍ بِرَضْرَاضَةٍ كَسِينِ طَلَاءٍ مِنَ الطُّحْلِبِ (١)
وكقول زيد الفوارس:

عَوْذٌ وَبُهْثَةٌ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتْلَهُبُ (٢)
وقول تأبط شرأ:

سَلَبْتُ سِلَاحِي بِأَسَاوَشْتَمَتْنِي فَيَاخِيرَ مَسْلُوبٍ وَيَأْشُرَ سَالِبِ (٣)
(١) يقول: هو في غيلة منفرد انفراد الرهبان في متعبداتهم ، غير أنه

(١) الحوامى: جمع حامية ، ما عن يمين الحافر وشماله ؛ وتخضب بدل من « تكن » والغيل: الماء الجاري على وجه الأرض ؛ والرضراضة: الأرض الصلبة شبه حوافر الفرس بحجارة مقيمة في ماء قليل وذلك أصاب لها ، والنون من « كسين » للحجارة ؛ والطلاء كل ما يطلي به ، والطحلب ، خضرة تعلو الماء المزمع ؛ ومدبرا حال من الهاء في « حواميه » وهو محل الشاهد .

(٢) عوذ وبهثة . اسماء رجلين ، وحلق الحديد الدروع ، ومضاعفا حال من « الحديد » وهو الشاهد وجائز أن يجعل « يتلهب » في موضع الحال ، ومضاعفا ، حال من المضمر في « يتلهب » ، ويتلهب حال من الحلق ويتلهب أى يشعل استعير للبعان الدرع

(٣) والشاهد هو جمع بأساو حالا من المضاف إليه ، وهو الياء من « سلاحى » وجائز أن يكون حالا من مفعول « سلبت » المحذوف ، والتقدير سلبتني بأساو سلاحى

- ٢١ ٢٢ يطأ الثرى مرفقاً من تيهه فـكأنه آس يجس عـليلاً (١)
٢٢ ٢٤ ويرد عفرتة إلى يافوخه حتى تصير لرأسه إكليلاً (٢)
٢٣ ٢٥ وتظنه مما يزمجر نفسه عنها لشدة غيظه مشغولاً (٣)
٢٤ ٢٦ قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولاً (٤)

لا يعرف حراماً ولا حلالاً . والأسد إذا كان قويا هزبرالم يسكن معه في غيـله غيره من الأسود .

(١) الثرى و يروى البرى : التراب ، والتهيه : الزهو والعجب . والآسى : الطبيب والأسد لعزته في نفسه وقوته لا يسرع المشى لأنه لا يخاف شيئاً ، وقد شبهه في ابن مشيه بالطبيب الذي يجس العليل - المريض - فإنه يرفق به ولا يعجل .
(٢) العفرة : الشعر المجتمع على قفاه . واليافوخ : الرأس . والأكليل : التاج . يقول : ويرد ذلك الشعر إلى هامته حتى يجتمع عليها فيصير ذلك لرأسه كالأكليل ، وإنما يفعل ذلك إذا غضب واغتاظ يجمع قوته في أعلى بدنه
(٣) نفسه : فاعل «تظنه» و زمجر الأسد : ردد زثيره . ومشغولاً : مفعول ثان للظن ؛ وعنها : صلة مشغولاً . يقول : إن نفسه تظنه مشغولاً عنها لكثرة ما يزمجر من شدة غضبه وغيظه . ووقع في بعض الروايات : نفسه - بالنصب - أي يزمجر لنفسه ؛ والرواية الأولى أصح .

(٤) القصر - هنا - ضد التطويل : والمخافة : مصدر مضاف إلى المفعول ؛ والخطى : جمع خطوة ، وهي مسافة ما بين القدمين ، والكمي : البطل المستتر في سلاحه ؛ والمشكول : المقيد بالشكال . قال الواحدي : وذو الحافر إذا رأى الأسد وقف وفجج (١) وبال . يقول : كأن الشجاع ركب فرسه بشكاله (٢)

(١) فجج باعد ما بين رجليه ليبول (٢) الشكال الحبل الذي تشد به قوائم الدابة

٢٥ ٢٧ القى فريسته وبربر دونها وقربت قربا خاله تطفيلا (١)
٢٦ ٢٨ فتشابه الخلقان في إقداميه وتخالفا في بذلك الماء كولا (٢)
٢٧ ٢٨ أسد يرى عضويه فيك كليهما متى أزل وساعدا مفتولا (٣)

فلا يخطو ولا يتحرك خوفا منه ، قال : هذا تفسير الناس لهذا البيت ، قال :
وقال ابن فورجه : المعنى لما خاف منك الأسد تقاصرت خطاه هية ونازعته
نفسه إليك جراءة نخلط إقداما بإحجام ، فكأنه فارس كفى ركب فرسه
مشكولا ، فهو يهيجه للإقدام بجرأة ، والفرس يحجم عجزا عما يسومه
لمكان شكله .

(١) الفريسة : صيد الأسد ، وهو ما يفترسه . يريد البقرة التي هاجه عنها .
والبربرة : الصياح والبربرة - في الأصل - كلام المغضب استعارها لجزرة
الأسد . وخاله : ظنه . والتطفيل : الدخول على الآكلين من غير دعوة . قال
الليث : التطفيل من كلام أهل العراق . يقولون : هو يتطفل في الاعراس .
يقول : لما قصده ألقى الفريسة وزجر دونها ، يعني ذودا عنها . لأنه ظن
أنك تتطفل على صيده لتأكل منه .

(٢) الخلقان : الطبعان . يريد خلق الأسد وخلق الممدوح ، والضمير من
«إقدامه» للأسد . يقول : تشابهتما في الجرأة والإقدام وتخالفتما في أن الأسد
شحيح بطعامه وأنت جواد باذله . كما قال البحري :

شاركته في البأس ثم فضله بالجود محقوقاً بذاك زعبا

(٣) يريد بعضويه ما ذكره بعد من الماتن والساعد ، والماتن : جانب الصلب ؛
والأزل : الأرسح - أي القليل لحم العجز والفخذين - وامرأة زلاء : لا عجيبة
لها ؛ والسنع الأزل : الذئب الأرسح يتولد بين الذئب والضبع ، وهي صفة
لازمة له كما يقال الضبع العرجاء . والمفتول المندمج الشديد كأنه قتل - أي لوى -

- ٢٨ في سرج ظامئة الفصوص طميرة يَأْبَى تَفْرُدُهَا لَهَا التَّمْشِيلَا (١)
٢٩ نِيَالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهُا تُعْطَى مَكَانَ لَجَامِهَا مَا نِيَالَا (٢)
٣٠ تَنْدَى سِوَا لِفِهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَيُظَنُّ عَقْدَ عِنَانِهَا مَحْلُولَا (٣)

يقول: إن هذا الأسد يرى قوته وشجاعته فيك فتمته مسوح وساعده مفتول
فقد أشبهه منك هذان العضوان .

(١) ظامئة الفصوص : يعنى فرسا دقيقة المفاصل ليست برهلة رخوة ،
يقال خيل ظماء الفصوص . والطمرة : الوثابة . يقول : قربت منه وأنت راكب
فى سرج فرس بهذه الصفة وتفردها بالكمال يأبى أن يكون لها نظير فلا تمثل
بغيرها من الخيل .

(٢) نيالة : فعالة من النيل ؛ والطلبات : جمع طلبية - بفتح فكسر - الحاجة
والشئ المطلوب . ومكان لجامها : كناية عن رأسها ؛ وما نيل : نفي . يقول :
إن هذه الفرس تدرك ما تطلبه لشدة حُضرها - جريها - وهى طويلة العنق
مشرفة الرأس لولا أنها تحط رأسها للجام مانيل رأسها ؛ وقال الخطيب التبريزى :
هذه الفرس إذا طلبت عدوا أو وحشا نالته ، وهى مع هذا عزيزة النفس تدل
للراكب ما قدر عليها . وفيه نظر إلى قول زهير :

وَمُجَمُّنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَّالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضُ إِلَّا أَنَامِلُهُ

(٣) السوالف : جمع سالفة ، وهى صفحة العنق . واستحضرتها : من
الحضر ، وهو الركض . والعنان : سير اللجام . يقول : إذا ركضتها جدت
حتى يعرق عنقها وما حوله ، وإذا جذبت عنانها طاوعت ولان عنقها حتى تظن
العنان محلول العقد ، لأنها لا تجاذبك العنان لمطاوعتها ، وقال الواحدى : يجوز
أن يكون هذا وصفا لطول العنق ؛ يعنى أنها إذا رفعت رأسها استرخى العنان
وطال ، لأنه على قدر طول عنقها ، فيصير العنان كأنه محلول . وقال بعض

- ٣١ مَازَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّوْلَا (١)
- ٣٢ وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحَجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا (٢)
- ٣٣ وَكَأَنَّهُ غَرْتَهُ عَيْنَ فَادَنِي لَا يُبْصِرُ الْخُطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا (٣)
- ٣٤ أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا (٤)

الشراح : إنما تدير عنقها ورأسها كيف شاءت ، وتغلب فارسها فلا يقدر على ردرأسها بالعنان ، فكأن عقد العنان محلول غير مشدود ، لأنه لو كان مشدودا قدر الفارس على ضبطها ، قال الواحدى : وما أبعد هذا إذ فسر بغير المراد .

(١) الزور : وسط الصدر حيث تلتقى عظامه ؛ عاد إلى وصف الأسد

يقول : مازال هذا الأسد حين لقيك يجمع قوى نفسه في صدره حتى صار عرضه في قدر طوله ، وكذلك يفعل الأسد إذا أراد الوثوب على الصيد .

(٢) يدق : يكسر ، والحجار والحجارة والأحجار : جمع حجر ، وهو الصخرة ؛ والحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل هو في أسفله ؛ وكتب يحيى بن يعمر عن يزيد بن المهلب إلى الحجاج : إنا لقمينا العدو ففعلنا واضطررناهم إلى عرعرة الجبل ونحن بحضيضه ، وقال عمر بن عبد العزيز : أجملوا في الطلب ، فلو أن رزق أحدكم في عرعرة جبل أو حضيض أرض لآتاه قبل أن يموت ؛ وعرعرة الجبل : أعلاه . يقول : إنه لغضبه يضرب الأرض بصدوره فيدق الحجر كأنه يريد أن يحفر الأرض ويتخذ سبيلا إلى قرارها .

(٣) ادنى : اقتبل ، من الدنو : أى اقترب . يقول : كأن هذا الأسد غرته عينه ولم تصدقه النظر إليك ولو صدقته لما دانا منك هيبه لك ، ولكنه مغرور ، ظن الخطب الجليل - وهو مقاتلتك - غير جليل .

(٤) الأنف والآنفة : الاستنكاف ، قال ابن جنى : من عادته - أى المتنبى - أن يعترض ما هو فيه بمثل يضربه إذا كان مسددا لما هو فيه ، كقول الآخر :

٣٥ وَالْعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَ (١)
٣٦ سَبَقَ الْتِقَاءَهُ بِوَثْبَةٍ هَاجِمٍ لَوْلَمْ تُصَادِمَهُ لِحَازَكَ مَيْلًا (٢)
٣٧ خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَاخَتْهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا (٣)

وقد أدركتني والحوادث جمّة أسنة قومٍ لاضعافٍ ولا عزلٍ
فالحوادث جمّة: جملة اعترض بها بين الفاعل وفعله، وهو تسديد لما هو فيه .
يقول: إن الكريم يأنف من الدنية فلا يهرب، بل يقدم على العدد الكثير
حتى كأنه قليل في عينه؛ قال العكبري: وهذا عذر للأسد . يقول: لم يهرب
الأسد وأنفته جعلت في عينه العدد الكثير قليلًا حتى كأنه في عينه قليل .
وقال اليازجي يقول: إن أنفة الكريم في أن يعاب بالجن تحمله على تعريض
نفسه للهلكة حتى يصير العدد الكثير في عينه قليلًا، يشير إلى ثبات الممدوح
وإقدامه على الأسد خوفًا من عار الهزيمة .
(١) مضاض: مؤلم موجه؛ والحتف: الهلاك . يقول: إن العار موجه فمن
خافه لم يخف الهلاك، وهذا كقولهم من أنف من الدنية لم يحجم عن المنية .
وهذا البيت مثل الذي قبله في الاعتراض كما قال ابن جني .
(٢) المصادمة مفاعلة من الصدم وهو الصك، والميل من الأرض: قدر
منتهى مد النظر، وقيل مسافة من الأرض متراخية ليس لها حد معلوم،
والجبع: أميال وميول . يقول: إنه أعجلك من التقائك له فوثب على رد فرسك
وثة لولا مصادمتك له عند وثبته هذه لتجاوزك مسافة ميل من شدتها .
(٣) خذله: خابه ولم ينصره، وكأخفه استقبله في الحرب بوجهه . والاستنصار:
طلب النصرة . والتجديل: مصدر جدله إذا طرحه على الجدالة، وهي
الأرض: أي صرعه . يقول: خائته قوته حين قاتلته: أي ضعفت فلم تسعفه
فطلب نصرته من التسليم إليك - الانقياد وترك الخصومة - وانطرح أمامك
على الأرض، فكأنه رأى النصر في ذلك، وهذا من التهمك .

٣٨ قَبَضَتْ مَنِيتَهُ يَدَيْهِ وَعَنْقَهُ فَكَأَمَّا صَادَفَتْهُ مَغُولًا (١)

٣٩ سَمِعَ ابْنَ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَجَآئِهِرٍ رَوْلٍ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولًا (٢)

٤٠ وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَقْتَلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا (٣)

(١) مغولاً: أى مقيدا بالغل، وهو القيد . يقول: إن منيته حانت على يدك فقبضت على يده وعنقه لا يستطيع وثوبا ولا فرارا، فكأنك لقيته مقيدا، قال الواحدى: أساء أبو الطيب فى هذا حين لم يجعل أثرا للهدوح ولا غناء فى قتل الأسد وقال كأنه كان مغول اليد والعنق بقبض المنية عليه، وقد أساء الواحدى فى نسبة الإساءة إلى المتنبى، لأن المعنى بديع - كما ترى - ولا غبار عليه.

(٢) الهرولة: الاضطراب فى العدو؛ ومهولاً: يريد خائفا مذعورا . وأراد بان عمته: أسداً كان قد هرب منه بعد ذلك؛ ولم يرد تحقيق النسب، إنما أراد أسداً آخر من جنسه . يقول: لما سمع بقتل الأسد الأول هرب ونجا برأسه خائفا منك .

(٣) مما فر منه: أى من الهلاك؛ وكقته: خبر مقدم عن المصدر المتأول بعده . يقول: إن فراره من الهلاك أمر من الهلاك، لما فيه من الذل والنقيصة وعدم موته قتيلا مثل القتل، لأنه إنما سلم بالهرب، والهرب: مثل القتل لدى الشجاع، بل أمر به والمقتول بالسيف خير من المقتول بالذم والعباب، وهذا من قول أبى تمام:

أَلْفَوْا الْمَنَايَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعَيْشَ وَهُوَ قَتِيلٌ
وله أيضا:

لَوْلَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذْ نَ لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

٤١ تَلَفَ الَّذِي أُخِّدَ الْجَرَاةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي أُتِّخِذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا (١)
٤٢ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ بِالْإِلَهِ مُقْسَمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولًا (٢)
٤٣ لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا نَزَلَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
٤٤ لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا النَّامِيَا (٣)

(١) الخلة : الخليل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وكذلك الواحد والجمع ،
لأنه في الأصل مصدر قولك خابيل بين الخلة والخولة . وقال أوفى بن مطر المازني :
ألا أبلغنا خلتني جابراً بأن خليلك لم يُقتل
تخطأت النبلُ أحشاءه وأخر يومى فلم يعجل (١)
ومثله قول الحماسي :

ألا أبلغنا خلتني راشداً وصنوي قديماً إذا ما تصل (٢)
يقول : إن تلف الأسد الذي اجترأ عليك فهلك وعظ الأسد الذي فر
منك ، وحبب إليه الفرار .

(٢) يقول : لو عرف الناس ربهم معرفتكم به لم يبعث الله تعالى رسولا
يدعوهم إليه ويعلمهم دينه ، وقد أفرط في هذا البيت والذي بعده وتجاوز الحد
(٣) يقول : لو وصل عطاؤك إلى الناس قبل إعطائك إياهم لكانوا
لا يعرفون الأمل ، لأن الموجود لا يؤمل : أى فكانوا يستغنون بما نالوا
منك ، لأنك تعطى فوق الأمل فلا يحتاجون إلى تأميل بعد ذلك ، وقد أخذ
ابن نباتة السعدي هذا المعنى فقال :

(١) تقدم شرحهما .

(٢) يقول : أبلغنا ابن عمي راشداً صديق من عهد قديم ، إذا وصلت إليه ؛ وبعده :

بأن الدقيق يهيجُ الجليلَ وأن العزيزَ إذا شاء ذل

٤٥ فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيْقَةً وَاتَّقَدْ جُهَيْلْتَ وَمَا جُهَيْلْتَ خُمُولًا (١)
٤٦ نَطَقْتَ بِسُوْدِدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا يُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيْلًا (٢)
٤٧ مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرَّجَالِ خُمُولًا (٣)

لم يُيقُ جُودُكَ لِي شَيْئًا أُؤَمِّلُهُ تَرَ كَتَبَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ
هذا وقد أسكن الياء من الفعل المنصوب - وهو تعطيم الثانية - ضرورة
قال العكبري : وهذا كثير إذا كان في حرفي العلة - الواو والياء - ومثله بيت
الكتاب - كتاب سيويه - :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدِي نِسَاءٍ يَتَغَاظِنَ الْوَرِقِ (١)
(١) حقيقة منصوبة على التمييز ؛ وخمولا : مفعول لأجله ؛ وحقيقة الشيء
مأثبت من أمره ؛ والخامل : الساقط الذي لا نباهة له ولا شهرة . يقول : إن
الناس عرفوك بما ظهر من سخائك وجودك ، ولكنهم لم يعرفوك حق
معرفتك ، لأنهم لا يبلغون كنه قدرك ، وإذا لم يعرفوك حق المعرفة فقد
جهلوك ، فليس جهلهم إياك لأنك خامل الذكر .

(٢) السُّودِدُ : السيادة والرفعة . وتجشمت الأمر : تكلفته على مشقة .
يقول : قد بلغت من الشهرة ما عرفه مالا يعقل فضلا عن العاقل ؛ فالحمم إذا
غنت فأنما تنطق بسيادتك ، والخيل إذا صهلت فأنما تنطق بغزواتك التي
تكلفها إياها ، والبيت تتميم وتأكيد للبيت السابق .

(٣) نافذا وخمولا : منصوبان بما على أنها حجازية ، والنفاذ جواز الشيء
والخلوص ومنه نفذ ينفذ نفذاً ونفودا ، ورجل نافذ في أمره ونفوذ ونفاذة :
ماض في جميع أمره ، وأمره نافذ : أي مطاع ، ونفذ السهم الرميّة ونفذ فيها
ينفذها نفذا ونفاذاً : خالط جوفها ثم خرج طرفه من الشق الآخر
وسأثره فيه ، ونفذ الكتاب إلى فلان نفذاً ونفوداً . يقول : ليس كل من رام

(١) يصف إبلا بسرعة السير والقرق المكان المستوي أو الذي لا حجارة فيه .

وقال وقد نظر إلى جانبه خلعة مطوية فسأل عنها فقيل هي خلعة الولاية
وكان أبو الطيب عند وصولها عليلاً :

أَرَى حُلًّا مَطْوَاةً حَسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا أَعْتَلَالِي (١)
وَهَبَكَ طَوِيَّتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ (٢)
لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرَهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ (٣)
تَلَا حُظُّكَ الْعِيُونَ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْتِدَةَ الرَّجَالِ (٤)

الرفعة والمعالي ببالغها ، ولا كل الرجال بأبطال شجعان ، وإنما ذلك مما يخص
الله به من يشاء من عباده .

(١) عداني : منعى ؛ واعتلالى : فاعل عداني ؛ وأراك بها : أى أراك
وهى عليك ومعك ، كما يقال خرج بثيابه ؛ وإنما قال هذا : لأنه رأى الخلع
مطوية إلى جانبه ولم يره فيها لأنه كان ذلك اليوم الذى لبس فيه الخلعة عليلاً .
(٢) يقول : افرض أنك طوبتها ولم تلبسها : أنتقدر أن تزيل جمالك ؛ يعنى
أنه إنما يتجمل بجماله لا بثيابه ، فإذا طوى ثيابه بقى عليه من الجمال ما لا يطوى
ولا يزول .

(٣) يصفه حين كانت الخلع عليه ؛ يريد بأعلى الثياب : ماظهر منها للأعين .
يقول ؛ أقامت أعالي ثيابك تحسد الذى يلى جسمك منها لأنه ينال من مس
بدنك ما لا تناله فيبينهما قتال لذلك .

(٤) فيها : أى فى الحلال . أى إن العيون تنظر إليك نظر المحبة والسرور
وأنت فى هذه الحلال كأنك فى قلوب أصحاب العيون ، وهى لباس عليك ، مكان تلك
الحلل وقال ابن جنى : قوله كأن عليك الخ : أى فهم يحبونك كما يحب الإنسان
فؤاده ؛ وقال ابن فورجه : يعنى استحسان القلوب لها وتعلقها به وبها من
ناحية الاستحسان ، وقال غيرهما : أى يديمون النظر إليك ، فان العين تبع القلب

مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرَّمَالِ (١)

وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَنْقَصًا وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ (٢)

وقال فيه أيضاً :

عَدَلْتُ مُنَادِمَةً الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ (٣)

تنظر إلى حيث يميل القلب إليه . فالعيون إنما تنظر إليك لأن القلوب تحبك — كما قال ابن جنى — أو تستحسن الخلع — كما قال ابن فورجه .

(١) يقول : فضائك لا تحصى وإن قلت إني أحصيتها فكأنى أقول إنني أحصى الرمل ، وهذا ما لا تقبله العقول ، لأنه محال .

(٢) الضمير في « بها » : للخلع . وفي « به » : للكلام . يقول : إن هذه الخلع لا تزال ناقصة الجمال في نفسها ، كما أن كلامي لا يزال ناقصاً إذ لم يستوف فضلك ؛ وإنما تبلغ نهاية الكمال في الحسن بلبسك إياها لأنها تتجمل بك .

(٣) العذل الملام ، وكفيته الأمر أغنيته عنه ، وأول مفعولى كفت محذوف أى كفتنى . يقول : من لامنى على شرب الخمر لامته منادمتى للأمير ، لأن منادمته شرف ، وليس للعاذل أن يعذل على ما يورث الشرف ، وأغنتنى جواب سائل يسأل فيقول : لم تشرب الخمر ، هذا : ويقال نادم فلاناً منادمة ونداماً : جالسه على الشراب فهو نديمه وندمانه ، قال النعمان بن نضلة العدي ، ويقال للنعمان بن عدي ، وكان عمر قد استعمله على ميسان :

فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَسَلِّمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ تَنَادُمُنَا فِي الْجَوْسِقِ الْمُتَهْتَمِ

و جمع النديم : ندام و ندماء ، و جمع الندمان : ندامى ، والمرأة ندمانة ، والنسوة ندامى ، ويقال : المنادمة مقلوبة من المدامنة ، لأنه يدمن شرب الشراب مع نديمه ، لأن القلب في كلامهم كثير كالقسي من القووس ، وجذب

مَطَّرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلَتْ شُكْرَكَ وَأَصْطِنَاعَكَ حَامِلِي (١)
فَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ (٢)
وقال يمدحه :

بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حِظُّهُ مِنْ مَالِهِ (٣)

وجبذ وما أطيبه وأطيبه؛ وَحَنَزَ اللحم وخزن .

(١) الجوانح: الاضلاع التي تحت الترائب: وهي مما يلي الصدر . والاصطناع المعروف والاحسان . يقول : أرواني سحاب جودك ، أى أغناني جودك . فحملت شكرك على هذا الاحسان ، وإحسانك حملي - لأنه كفاني المؤونة - وتحمل أثنائي .

(٢) أوليتني : أعطيتني . ويعنى بالقائل : نفسه . ومتى سؤال عن الزمان ، كأنه قال - منكرأ - أى زمان أقوم بشكر ما أعطيتني ؟ أى لا أقوم به ، لأنى كلما أثبت عليك وشكرتك حصلت على نعمة لك جديدة ، وهو أن ذلك يكسبني علوا ورفعة : أى أن شكريك يرفع قدرى .

(٣) كان بدر بن عمار قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ، ثم رآه أبو الطيب يشرب ؛ فقال ارتجالا : يا أيها الملك الذى ندماؤه إلى أن قال :

وَالصَّدَقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ فَقُلْ لَنَا أَمِنْ الشَّرَابِ تَتُوبُ أُمٌّ مِنْ تَرْكِهِ (١)
فقال بدر: بل من تركه ؛ فقال أبو الطيب هذه الأبيات .
يقول : إن حظ سؤاله من ماله أكثر من حظ هو منه ، فلو كان من سؤال نفسه لكان حظها من ماله أوفر .

(١) انظر قافية الكاف .

تتَّحِيرُ الأَفْعَالُ فِي أفعالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إقبالِهِ (١)
قَمْرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ (٢)
سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَّمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ (٣)
إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ (٤)

(١) يقول: إن أفعال الناس تتحير فيما يفعله لقصورها عنه وإرباء ما يفعله على فعلهم. وما يفعله مع ذلك قليل في جانب دولته لاقتضاها الزيادة على ما فعل. (٢) فسر المصراع الأول بالمصراع الثاني. قال ابن جنى: أى أن يمينه تسح العطاء، وشماله الدماء؛ قال ابن فورجه: الرجل لا يقاتل بشماله والفعل يكون لليمين فى كل شيء؛ وإنما يكون عمل الشمال كالمعاونة لليمين، وإنما يريد أن يديه جميعا كالسحابتين عطاء وسح دماء.

(٣) يقول: إنه سفك دماء الأعداء ليرزق الطير من لحومهم، لأن الطير لما عودها من أطعمها لحوم الأعداء صارت عيالا له، فالباعث له على قتلهم هو الجود، وهذا كقوله:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرَجَوُ الذَّنَابُ
وقد زاد بذكر الجود والعيال على ما قاله الشعراء من إطعام الطير لحوم الأعداء. وقال ابن جنى: أبلغ من هذا فى المدح أنه ينجر ويذبح لياكل الطير مما يجده من اللحم، فكانه سفك الدماء بجوده لا بأسه.

(٤) قال ابن جنى: لو قال دون زواله لكان أحسن، وكان مثل قول الآخر:

بِقَائِي غَرَامٍ لَسْتُ أَبْلُغُ وَصَفَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدٌ
تَمَرُّ بِهِ الأَيَّامُ تُسْحَبُ ذَيْلُهَا فَتَبْلَى بِهِ الأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدٌ

قال: وله أن يحتج عنه فيقال: إن الأيام بعض الدهر، وليست هذه الأيام جميعه؛ وقد يجوز أن يذهب بعض الدهر ويبقى بعضه فيبقى الغرام بحاله مع بقاء المحب، فقال إن الغرام باق بقلبي فإذا ما زال زال معه الذكر، وقول

وسأله حاجة فقضاها له ، فنهض فقال :

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَةً وَعَفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا (٢)

أَنْتَ الَّذِي طُوِّلَ بَقَاءُ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الانطاكي :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَفْقَرْتُ أَنْتِ وَهَنْ مِنْكَ أَوْ أَهْلُ (٣)

أبي الطيب بقي الذكر له إنما يصح ببقاء الناس ، فاذا زال الناس والدهر
عدم الذكر .

(١) أبت : رجعت . وعفت : كرهت . يقول : لم أطول في جلوسى عنده
لأنى رجعت وقد قضيت حاجتى .

(٢) أفقرت : خلوت ورحل عنك أهلوك . وأواهل : عامرة ذوات
أهل . يقول : مخاطباً منازل الأحبة - : قد تمثل خيالاً لك في قلوب المحبين
فكانت لك فيها منازل ، غير أنك قد أفقرت من أهلك ، أما القلوب فمابرحت
أهلة بك ، لأن مثالك لايزا بلها . وعبارة الواحدى : لم تدرس منازلك في القلوب
وإن أفقرت أنت ؛ يعنى تجدد ذكرها في قلبه . وهذا من قول أبي تمام :
وقففت وأحشائى منازلُ للأسى به وهو قفرٌ قد تعفتُ منازلهُ
ومثله للبيحرى :

عَفَّتِ الدِّيَارُ وَمَا عَفَّتْ أَحْشَاؤُهُ

وقال ابن المعتز :

بِؤْسًا لِدَهْرِ غَيْرَتِكَ صُرُوفُهُ لَمْ يَمْنَحْ مِنْ قَابِي الْهُوَى وَمَحَاكَ
قال ابن جنى : بيت المتنبي أجمع من بيت أبي تمام ، لأنه ذكر منازل
الحزن فخص ، والمتنبي ذكر المنازل فعم ، ولقد أحسن ابن المعتز إذ جمع
المعنى فى كلمتين .

يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا يُسَبِّحُ عَلَيْهِ الْعَاقِلُ (١)
وَأَنَا الَّذِي أَجْتَلَبُ الْمَنِيَّةَ طَرَفَهُ فَمِنَ الْمُطَالِبِ وَالْقَتِيلِ الْقَاتِلُ (٢)

(١) قوله يسبكي عليه : يروى يسبكي عليه ، أى أولاً كما بأن يسبكي عليه ؛ فحذف الجار ثم حذف ران ، وأولاً كما : أى أحفكها ، مبتدأ ، خبره : العاقل . وذاك : خطاب للمنازل . يقول : إن القلوب التي هي منازل لديار الأجابة تعلم أن الأجابة قد رحلوا وتركوها خالية ، أما الديار فلا تعلم ذلك والذي يعلم - وهو القلوب - هو الأولى بأن يسبكي عليه لعله بما ألم به . وعبرة الواحدى : إن منازل التي في القلب تعلم إقفارك وخلوك من الأجابة وأنت لا تعلمين ، والأحق منك بالبكاء عليه هو العاقل ، يعنى القلب ، أى أن قلبي أحق بأن يسبكي عليه منك لأنك جماد لا تعلمين ما حل بك ، أما هو فعليم به ، وقال ابن جنى : أى أن منازل الحزن بقلي تعلم ما يمر بها من ألم الهوى وأنت تجهلين ذلك .

(٢) اجتلب : افتعل من الجلب ، والمنية : الموت ، والطرف : النظر ؛ قال اللغويون الطرف اسم جامع للبصر ، لا يثنى ولا يجمع ، لأنه فى الأصل مصدر فيكون واحداً ، ويكون جماعة ، قال تعالى « لا يرتد إليهم طرفهم » يقول : إن طرفي هو الذى جلب المنية إلى بالنظر ، فمن أطالب بدمى وأنا الذى قتلت نفسى ؟ وهذا كما يقول قيس بن ذريح :

وما كنتُ أخشى أن تكون منيتي بكفى إلا أن ما حان حائن (١)

(١) قبله :

وإني لم أفن دمع عيني بالبكا حذاراً لما قد كان أو هو كائن

وقالوا غداً أو بعد ذلك بليلة فراق حبيب لم بين وهو بائن

وفى الأغاني :

« بكفئك إلا أن من حان حائن ،

« والحائن الهالك ،

تَخْلُو الدِّيَارَ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالَ خَاذِلُ (١)
اللَّاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي وَأَحْبَهَا قُرْبًا إِلَى الْبَاخِلُ (٢)
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهِنَّ نَوَافِرُ وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهِنَّ غَوَافِلُ (٣)

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشَيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
ويقول دعبيل :

لَا تَأْخُذَا بِظُلَامَتِي أَحَدًا قَابِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَا

(١) الضمير في «وعنده» : للذي اجتلب - في البيت الساق - يعنى نفسه . والظباء : أى الجبابب الشبيهات بالغلزان . والتابعة : التى تتبع أمها فى المرعى . أراد : الصغيرة السن من الظباء ؛ وظيفية خاذل وخذول : وهى التى تتخلف فى المرعى عن صواحبها . يقول : تخلو الديار من حسانها وتفارقها وخيال من أهواها لا يفارقتى . وقال الواحدى : تخلو الديار من النساء الحسان وعندى من كل صغيرة منهن خيال يأتينى كأنه تأخر عنهن .

(٢) اللاء : أى اللواتى ، نعت للظباء ، أو بدل من «كل تابعة» ؛ وأفتكها : مبتدأ ؛ والجبان : خبره ؛ وبمهجتي : صلة «أفتكها» ؛ وكان الوجه تقديم «بمهجتي» على «الجبان» ولكنها الضرورة ؛ وقال الخطيب التبريزى : الباء من قوله «بمهجتي» متصلة فى المعنى بأفتكها ، إلا أنه لا يمكن تعلقها به ، لأنه قد أخبر عنه بقوله : الجبان ، ومحال أن يخبر عن الاسم وقد بقيت منه بقية ، فلها امتنع ذلك عاق الباء بحذوف دل عليه أفتكها ، فكانه أضمر بعد ذكر الجبان فتكت بمهجتي ؛ ويريد بالجبان : النافرة من الرجال ، لأنها تخافهم . يقول : إن أفتك هؤلاء الظباء بمهجتي هى النفور التى أنا مغرم بها ، والبخيلة منهن بالوصل هى أحسن إلى قربا .

(٣) الراميات : أى هن الراميات ، ولك أن تجزها على التبعية ، ومثلها الخاتلات . والحتل : أخذ الصيد من حيث لا يدرى . يقول : يرميننا بسهام

كَافَأْنَا عَنْ شِبْهِنَ مِنَ الْمَهَا فَلَهْنٌ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ (١)
مِنْ طَاعِنِي تُغْرِ الرَّجَالِ جَاذِرُ وَمِنَ الرَّمَاحِ دَمَ لِحْ وَخَلَاخِلُ (٢)
وَلِذَا اسْمُ اغْطِيَةِ الْعَيُونِ جَفُونَهَا مِنْ أَنهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ (٣)

لحاظهن وهن عنا نافرات غير مقبلات علينا ، وكذلك يخلتنا - يصدتنا -
بمسنهن غير عالمت بذلك .

(١) المهما : بقر الوحش ، تشبه الحسان بها لحسن عيونها . والحبائل : جمع
حباله ، الشرك ينصب للصيد . يقول : هؤلاء يشبهن بقر الوحش في سواد
حدقهن وسعة عيونهن ونحن نصيد بقر الوحش ، فجازيننا عنهن وأخذن
بشأهن في صيدنا يشبهن فصدتنا بحبائل نصبها في غير التراب ، يعني بأعينهن .
(٢) الشجر : جمع ثغرة ، وهي نقرة النحر التي بين الترقوتين . والجاذر .
جمع جؤذر ، وهو والد البقرة الوحشية ؛ والمراد بالجاذر : النساء . والدمالج :
جمع دملج ، وهو حل يلبس في العضد . والخلاخل : جمع خلخل ، لغة في
خانخال . وجاذر وخالخل : مبتدآن ، خبرهما : الجار والمجرور قبلهما .
يقول : إنهن يفعلن بمسنهن ما يفعل الطاعن بالرمح : أي يقتلن بهواهن ،
وحالهن تفعل ما تفعل الرماح ، وعبارة ابن جنى والواحدى : نساء مثل الجاذر
بحالهن يفعلن ما يفعل الطاعن بالرمح ، كما قال الآخر :

هَلْ يَغْلِبُنِي وَاحِدُ أَقَاتِهِ رِيمٌ عَلَى لِبَاتِهِ سِلَاحُهُ
سِلَاحُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَكَا حِلُهُ

وقال صريع الغواني .

بَارِزْتَهُ وَسِلَاحُهُ خَانْخَانُهُ حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِي خَانْخَالَا

(٣) يقول : إنما سميت اغطية العيون جفونا لأنها تتضمن أحداقا تعمل
ما تعمله السيوف فسميت أغطيتها باسم غطاء السيف ، وهو الجفن ؛ ومن

كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرْتِكَ شَوْقًا بَعْدَ مَا غَرَى الرَّقِيبُ بِنَا وَجَّ الْعَاذِنُ (١)
 دُونَ التَّعَانِقِ نَاحِلِينَ كَشَكْلَتِي نَصَبِ أَدْقَهُمَا وَضَمِّ الشَّاكِلِ (٢)
 إِنْ عَمَّ وَلَدٌ فَلَيْلَامُورٍ أَوْ آخِرٍ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوْ إِبِلُ (٣)

انها : بيان لذا ، والضمير — من قوله أنها — للعيون . وعمل : مفعول مطلق
 وعوامل : خبر أن .

(١) سَجَرْتِكَ : ملأتك ، ومنه : « البحر المسجور » ويجوز أن تكون بمعنى
 ألهبتك ، ويروى شجرتك : أى حبستك عن الكلام ، ويقال ما شجرك عنه :
 أى ماصرفك : من قر لهم شجرت الدابة : إذا أصبت شجرها - والشجر ما بين
 اللحين - باللجام لتكفها ، ويروى سحرتك : أى جعلتك مسحوراً بالشوق
 أو أنها أصابت سحرك : أى رثتك . وغرى به : أروع ؛ واللجاج : التماذى فى
 المماحكة . يقول - مخاطباً نفسه - : كم وقفه لك مع الحبيبة تركتك على هذه
 الحال ؟ وتسام الكلام فى البيت التالى .

(٢) ناحلين : حال محذوف بعد وقفه : أى كم وقفه وقفناها ناحلين ؟
 والشاكل : الذى يشكل الكتاب . أى يعجمه . يقول : كم وقفنا ناحلين دون
 التعانق ؟ أى دنا بعضنا من بعض ولم تعانق خشية الرقيب والعاذل على
 الرغم مما نحن فيه من شدة الشوق . ثم شبههما واقفين متدانين ناحلين
 كشكلتى نصب - أى فتحتين - قد دقق الكاتب رسمهما وضم بينهما فقرب
 إحداهما من الأخرى ، وهذا منقول من قول الآخر :

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَانِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْإِلْفَا
 ومثله لأبى إسحق الفارسى :

ضَمَمْتُهَا ضَمَّةً مُعْدِنَاهَا جَسَدًا فَلَوْ رَأَيْنَا عُيُونَ مَا خَشِينَاهَا
 (٣) يقول : تمتع بالنعمة واللذة ما بقى لك شبابك فله آخر من حيث كان

مَادَمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَإِنَّمَا رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٍ (١)
لِللَّهِ آوْنَةٌ تَمْرٌ كَانَهَا قَبْلَ يَزُودَهَا حَبِيبٌ رَاحِلٌ (٢)
جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَدِيدٌ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلٌ (٣)
حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَوَى يَتَهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ (٤)

له أول؛ يعني أنه يفنى ولا يبقى .

(١) الأرب : الحاجة ؛ وروق الشباب وريتقه : أوله وأفضله . وقوله مادمت : فما مصدرية زمانية ، والظرف المتأول منها صلة ، انعم . يقول : أنعم ولد مادام للحسان أرب فيك : يعني مادمت شابا ، فان روق الشباب ظل يزول ولا يبقى .

(٢) آونة : جمع أوان كزمان وأزمنة ؛ والقبل : جمع قبلة . يقول : للهو ساعات سريعة المرور كتزويد الحبيب الراحل من عندك قبلا ؛ فهي لذيدة ولكنها وشيكة الانقضاء ، كذلك ساعات اللهو وأوقات السرور .

(٣) و (٤) جمح الفرس : غلب فارسه ، وجمح الرجل : ركب هواه فلا يمكن رده قال الشاعر :

خَلَعْتُ عِذَارِي جَاهِمًا لَا يَرِدُنِي عَنْ الْبَيْضِ أَمْثَالِ الدُّمَى زَجْرُ زَاغِرٍ
وَجَمَحَتِ الْمَرْأَةُ تَجْمَحُ جَمَاحًا مِنْ زَوْجِهَا : خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَهْلِهَا قَبْلَ
أَنْ يُطَلِّقَهَا ، وَهَيْلُهُ طَمَحَتْ طَمَاحًا ، قَالَ :

إِذَا رَأَيْتَنِي ذَاتُ ضِغْنٍ حَنَنْتُ وَجَمَحْتِ مِنْ زَوْجِهَا وَأَنْتِ
وَجَمَحَ إِلَيْهِ : أَسْرَعُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى « لَوْ لَوَّأَ إِلَيْهِ وَهْمٌ يَجْمَحُونَ »
قَالَ الزَّجَاجُ : أَيْ يَسْرَعُونَ إِسْرَاعًا لَا يَرُدُّ وَجْهَهُمْ شَيْءًا ؛ وَهَذَا قِيلَ :
فَرَسٌ جَمُوحٌ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : فَرَسٌ جَمُوحٌ لَهُ مَعْنِيَانِ : أَحَدُهُمَا يُوَضَعُ مَوْضِعَ
الْعَيْبِ ؛ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ رُكُوبُ الرَّأْسِ لَا يَتْنِيهِ رَاكِبُهُ ، وَهَذَا مِنْ

مَمْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٌ (١)
مَحْجُوبَةٌ بِسَرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَشْنِي الْأَزْمَةَ وَالْمَطِيَّ ذَوَامِلٌ (٢)

الجماح الذي يرتد منه بالعيب؛ والمعنى الثاني أن يكون سريعاً نشيطاً مرحاً، وليس هذا بعيب يرد منه، ومصدره الجروح. و«ما» من قوله «ما يشوب» نكرة موصوفة بمعنى شيء. ويشوب: يخالط. وأبو الفضل: كنية الممدوح؛ والمنى: جمع منية، ما تتمناه؛ والهائل: المهوب المخوف. يقول: جمع الزمان - أي قهره وغلبه - فما تخلص لذة من أذى يشوبها حتى أن هذا الممدوح رؤيته منى كل أحد، ولكنها مع ذلك مقام هائل مهوب، فلم تخلص هذه المنية من شائب ينغصها، قال ابن جنى: هذا خروج - - مخلص - ماروى أغرب منه.

(١) مَمْطُورَةٌ: خبر مقدم عن طرقى؛ وإليها: صلة طرقى؛ ودونها: خبر مقدم عن وابل؛ والفج: الطريق الواسع بين جبلين؛ والوابل: المطر الغزير؛ يقول: إن طرقى إلى روبة الممدوح مَمْطُورَةٌ بآثار إحسانه، يعنى أنه يصل إلى إحسانه قبل وصوله إليه، ودون الوصول إلى رؤيته - أي بيني وبينها - وابل من جوده قدملاً كل فجع، فالضمير في «بها»، ودونها «لرؤيته»، وروى «إليه» ودرنه «والضمير: للممدوح».

(٢) الْأَزْمَةُ: جمع زمام، ما تقاد به الدابة. وذوامل: مسرعات. يقول: إن رؤيته محجوبة بما يغشاها من المهابة التي ترد الأبصار عن النظر إليه، حتى لو أن مطياً أسرع في سيرها واعترضتها هذه الهيبة: لارتدت عن مسيرها ولم تقدم إشفاقاً من الإقدام؛ قال الواحدي: وهذا إلى الهجاء أقرب منه إلى المدح، وقد عدل ابن جنى عن ظاهر الكلام فقال: كأن على الطرق إليه سرادقا يمنع من العدول عنه إلى غيره، والناس أبداً ينحون نحوه. هذا:

لِلشَّمْسِ فِيهِ وَالرِّبَاحِ وَالسَّحَابِ وَالْبِحَارِ وَالْأَسْوَدِ شَمَائِلُ (١)
وَلَدَيْهِ مَلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمَفَا دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْهَمَاتٍ مَنَاهِلُ (٢)

والسرادق - وجمعه سرادقات - هو كل ما أحاط بشيء، نحو الشقة في المضرب،
أو الحائط المشتمل على شيء، أو الخباء؛ قال في الصحاح: السرادق الذي
يمد فوق صحن الدار، وكل بيت من كُرْسُفٍ - أي قطن - فهو سرادق؛
قال رؤبة:

يَا حَكِيمُ بِنِ الْمُنْذِرِ بِنِ الْجَارُودِ أَنْتَ الْجَوَادُ بِنِ الْجَوَادِ الْمُحْمُودِ
سُرَادِقُ الْمُجْنَدِ عَلَيْكَ تَمْدُودُ

وقال سلامة بن جندل: يذكر قتل كسرى للنعمان بن المنذر:

هُوَ الْمَدِخَلُ النَّعْمَانِ بَيْتَا سَمَاوَهُ صَدُورِ الْفَيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ
(١) الشمائيل: الخلائق والطبائع: جمع شمال. يقول: فيه أضواء
الشمس ومنفعتها وبهاؤها، وجود السحاب والبحار وبأس الأسود،
وتصرف الرياح في أحياء البلاد وسوق الأمطار: يريد عموم نفعه وعموم
تصرفه وإسراعه في العلماء.

(٢) ملعقيان: يريد من العقيان. حذف النون لالتقاء الساكنين، وخصت
النون بالحذف لمناسبتها حروف العلة بالغمّة؛ ومثله: ملحياة وملهمات؛
والعقيان: الذهب. والمناهل: الموارد. يقول: إن الناس يردون منه على
هذه الأشياء كما يردون مناهل الماء، ومن الحياة: أي لأوليائه؛ ومن الملمات:
أي لأعدائه، وقد زاد على أبي تمام في قوله:

تَرْمِي بِأَشْبَابِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
لأنه ذكر الموت والحياة.

لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجِبِ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاحِ النَّاهِلُ (١)
يَدْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ مِنْ ذَهْنِهِ وَبِحَيْبٍ قَبْلَ تَسَائِلُ (٢)
وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمَوَائِيَا أَحْدَاقِنَا وَتَحَارُحِينَ يُقَابِلُ (٣)
كَلِمَاتُهُ قَضِبٌ وَهَنْ فَوَاصِلُ كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَمُنُ مَفَاصِلُ (٤)

(١) اللجب: الضجيج؛ والوفود: الذين يفدون عليه يطلبون العطاء؛ وحواله: كحوله وحواليه؛ والقطا: الطائر المعروف، والفلاة: الصحراء؛ والناهل: الوارد على منهل الماء؛ قال ابن جنى: يعنى لولم يخف القطا أصوات الوفود يبابه لسرى إليه ليشرب منه، وقال ابن فورجه: يعنى أن القطا يراه ماءً معيناً فيهم بوروده ويشفق من لجب وفوده على عادة الطير؛ قال الواحدي بعد أن ساق كلامهما: المعنى أنه لعموم نفعه تهم الطير بالورود عليه لتتقع غلتها، ليس أنه ماء يشرب منه أو تراه الطير ماء كما ذكر الشيخان.

(٢) أراد قبل «أن» في الموضعين فحذف «أن» فارتفع الفعل. ومن ذهنه: صلة يدرى. يقول: هو - لذكائه وحدة ذهنه - يدرى ما تطلب قبل أن تظهره له ويحجب قبل أن تسائل.

(٣) أحداقنا: فاعل تراه؛ ومعتراضاً: حال. يقول: تراه عيوننا إذا اعترض لها أو تولى؛ يعنى أن الأبصار إذا واجهته تحيرت ولم تستوف النظر إليه من الهيبة، وإنما تراه في حال اعتراضه وتوليه لانحرافه عنها حينئذ.

(٤) الفضب: جمع قضيب، وهو السيف. وفواصل: قواطع؛ والضرائب: جمع ضريبة، وهى المضروب بالسيف. والمفاصل: جمع مفصل، ملتحق العظمين. يقول: كلماته سيوف قواطع أينما أصابت فصلت، فكأن كل موضع تقع عليه مفصل؛ يعنى أنها تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف إذا وقع على المفاصل.

هَزَمَتْ مَكَارِمَهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَتْ الْمَكَرَمَاتِ قَنَابِلُ (١)
وَقَتْلَانِ دَفْرًا وَالدَّهِيمَ فَمَا تَرَى أُمَّ الدَّهِيمِ - وَأُمَّ دَفْرٍ هَابِلُ (٢)

(١) القنابل : جمع قنبلة ، الطائفة من الخيل : أى الجماعة من الجيش .
يقول : إن مكارمه غلبت مكارم الناس حتى كأنها جيوش : يعنى أنه يغلب كل جيش ، كذلك مكارمه غلبت أيضاً مكارم غيره : وقنابل : يروى قبائل .
(٢) يقال للداهية : أم دفر ، وأم الدهيم : والدفر - فى الأصل - النتن ، ثم سميت به الداهية لخبثها ، ومن هنا يقال الدنيا : أم دفر . والدهيم - فى الأصل - إسم ناقة كانت لعمر بن الريان بن الذُهَيْلى ، خرج بنوه فى طلب إبل لهم ، فلقبهم كشيْف بن زهير ، فضرب أعناقهم ، ثم حمل رؤسهم فى جِوَالِقٍ وعلقه فى عنق الدهيم هذه ، ثم خلاها فى الإبل ، فراح على أبيهم عمرو ، فقال لما رأى الجِوَالِقِ : أظن بنى صادوا بيض نعام ؛ ثم أهوى بيده فأدخلها فى الجِوَالِقِ ، فاذا رأس ، فلما رآه قال : آخر البز على القلوص . فذهبت مثلاً ، فقيل : أشأم من الدهيم ، وأطلقت على الداهية ؛ والهابل : الثاكل ، وهى التى فقدت ولدها . يريد أن يقول : إن مكارمه أفنت الدواهى والشدائد حتى فقدت ، فكان أمها صارت ثاكلًا ، ومن ثم لا تعرف الخطوب والبأساء والشدائد ، لأن مكارمه عصفت بها . هذا : وقد اضطربت كلمة الشراح فى إعراب البيت ، ولعل الأوجه أن يقال إن أم الدهيم نائب فاعل « ترى » أى أن أم الدهيم لا ترى بعد ذلك ، ثم ابتداء وقال : وأم دفر هابل . وقال ابن جنى : فما تُرى أراد فما تُريان فاكتفى بضمير الواحد من الاثنين ، وقال : صدر البيت يتم به الكلام وأم الدهيم : إبتداء ، وهابل خبر لأم دفر وأم الدهيم ، وتقديره أم الدهيم هابل ، وأم دفر كذلك ؛ ويجوز أن يكون اكتفى بضمير الواحد ، كما قال الآخر :

عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلٌ (١)
لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلُهُ وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لهنَّ قَوَائِلُ (٢)
لَوْ بَانَ بِالْكَرِيمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ لَدَرْتُ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنْتَى الْحَامِلُ (٣)
لَيْزِدُنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا هِيَآتُ تَكْتُمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ (٤)

لَمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ (١)

فلم يقل تنهلان لا كتفائه بأحد الضميرين .

(١) اللج : معظم الماء . يقول : هو علامة العلماء الذي يرجعون إليه في مسائلهم ، وهو في جوده لج ليس له منتهى ، وكل لج له منتهى ينتهي إليه إلا هذا .
(٢) مثله : نعت لمصدر محذوف : أى طيباً مثل طيب مولده وطهارته ؛ والقوائل : جمع قابلة ، وهى التى تشارف المرأة عند الولادة . يقول : إنه خرج من بطن أمه طيباً طاهراً ، فلو ولدت النساء أولادهن كما ولدت أمه لما احتجن إلى القوائل فى تلك الحال .

(٣) الجنين : الولد فى بطن أمه ؛ وبيانه : مفعول مطلق : أى كبيانه ؛ وضمير « به » : للجنين . والحامل : فاعل درت . وقوله ذكر أم أنتى : أراد أذكر هو أم أنتى ؛ فحذف همزة الاستفهام لدلالة « أم » عليها ووصل همزة « أنتى » بعد نقل حركتها إلى الميم . يقول : لو بان الجنين بيانه بالكرم - أى كما بان كرمه حين كان جنيناً - لما التبس على الحامل الذكر بالأنتى : يعنى أنه حين كان جنيناً كان ظاهر الكرم يعرف أنه مولود كريم ، فلو بان حال كل جنين بيان كرمه لعرف الذكر من الأنتى .

(٤) المشاعل : جمع مشعل ، وهو ما يضرم فيه النار ليهدى به فى الأسفار

(١) زحلوقةزل : أى زلق ؛ وزحلوقة - بالقاف - تروى زحلوقة - بالفاء - وهما

لغتان ، وهى آثار تزج الصبيان من فوق إلى أسفل .

سَتَرُوا النَّدى سَتَرَ الغَرابِ سَفادَهُ فَبدا واهل يَخْفى الرِّبابُ الهَاطِلُ (١)
 جَفَخَتْ وَهم لا يَجْفَخونَ بِها بِهم شَمَّ على الحَسَبِ الأغرِّ دَلائِلُ (٢)
 مُتَشابِهِي وَرَعَ النَفوسِ كَبيرُهُم وَصَغيرُهُم عَفَّ الأزارِ حَلاحِلُ (٣)

وغيرها . قال الواحدى : يأمرهم أن يزيدوا تواضعاً ، فان فضائلهم لا تخفى بالتواضع . وقد ضرب لذلك المثل بكتمان المشاعل في الظلام ، فانها لا تخفى ، ومتى كان الظلام أشد كانت المشاعل أظهر : كذلك : متى كان تواضعهم أكثر كانت فضائلهم أكثر . وقال التبريزى : كان لهذا الممدوح نسب في ولد الحسن بن على عليهما السلام ، فأمرهم بالتواضع ، لأنهم كلما ازدادوا في التواضع ظهر شرفهم ، وإن أخفوا نسبهم لا ينسبكم ، كما أن المشاعل لا تنسبكم في الظلام .

(١) السفاد: نزو الذكر على الأثى . والرباب: غيم يتعلق بأسافل السحاب إذا كثرت ماؤه . يقول : إنهم يكتمون معروفهم كما يكتتم الغراب سفاده . ثم ذلك لا ينسبكم ، كما لا يخفى السحاب الهاطل .

(٢) جفخت : نخرت وتكبرت ؛ وشيم : فاعل جفخت ؛ وبهم : متعلق بجفخت ، وجملة وهم لا يجفخون بها : معترضة ؛ والشيم : جمع شيمة ، وهى الخلق والطبيعة ؛ والحسب : ما يعد من آثار الآباء ؛ والأغر : السيد الكريم . يقول : إن لهم شيئا كريما تدل على ما لهم من الحسب الشريف ، وهذه الشيم تفخر بهم وهم لا يفخرون بها لبعدهم عن الزهو والخيلاء .

(٣) متشابهى : كأنه منصوب على الحال من ضمير « يجفخون » ؛ والورع التقوى . وعف الأزار وعفيفه : منزه عن الفحشاء ؛ والحلاحل : السيد العظيم . يقول : هم سواء في التقوى والورع ، وكل من كبيرهم وصغيرهم عفيف ذو سيادة وعظمة .

يَا أَخْرَ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مَسْتَعِظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ (١)
وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ (٢)
أَنْتَى عَلِيكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي قَصَّرْتَ فَأَلَامَسَاكَ عَنِّي نَائِلُ (٣)
لَا تَجْسُرُ الْفَصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ (٤)

(١) يا اخفر: يريد: يا هذا اخفر؛ فحذف المنادى. ويجوز أن تكون «يا» للتنبيه كقوله تعالى «ألا يا سجدوا لله الذي يخرج الخبء» كأنه قال «ألا اسجدوا» وكقول ذي الرمة:

ألا يا أسلمى يادارمى على البلى ولا زال منتهلا بجرعائك الفطر
ويروى: فافخر، ثم قال: إن الناس فيك ثلاثة أقسام: إمام مستعظم يستعظمك لما يرى من عظمتك، أو حاسد يحسدك على فضلك، أو جاهل يجهل قدرك. (٢) يقول: بعد أن ظهر علوك وعرفه الناس لا تكبرث لذم الحاسد لأنه لا ينقص من قدرك، ولا لحمد الحامد لأنه لا يزيدك علواً؛ فقوله بعد ما عرفوا: أى بعد الذى عرفوه - فالضمير للناس، والعائد إلى «ما» محذوف: (٣) النائل: العطاء. يقول: إمساكك عن إسكاتى نائل منك عندى بعد ما عرفت تقصيرى. وبعبارة أخرى: إنى قصرت فى الشئ عليك، فكان حَقُّكَ أَنْ تَوَاطِنِي بِهَذَا التَّقْصِيرِ، وَلَكِنِّي أَمْسَكْتُ عَنِّي تَكْرَمًا وَتَفَضُّلاً فَعَدَدْتُ ذَلِكَ عَطَاءً مِنْكَ لَوْ لَمْ تَتَجَاوَزْهُ لِكِفَانِي.

(٤) تنشد: أى أن تنشد، فحذف «أن» ورفع الفعل؛ والهزبر: الأسد، والباسل: الشديد. يقول: لهيبتك وعلمك بالشعر وتمييزك جيده من رديئه لا يجرو الشعر على أن ينشدوا بين يديك، ولكنى - لجودة شعري واقتدارى - أجرؤ على ذلك؛ قال الواحدي: وقول أبي نصر بن نباتة فى هذا المعنى أحسن وأجود حيث يقول:

مَانَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كُلِّهِمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعْتَ بِسِحْرِي بَابِلُ (١)
وَإِذَا أَتَتْكَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ (٢)
مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلِ عَصْرِ يَدْعِي أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِأَقْلُ (٣)

وَيُنَالُهَا عِنْدَ الشَّرَادِقِ هَيْبَةً لَوْ سَابَقَتْ قَصَبَ الْعِظَامِ فَضَائِلِي
نَفَضْتُ عَلَيَّ مَنْ الْقَبُولِ مَحَبَةً قَامَتْ بَضْبَعِي فِي الْمَقَامِ الْهَائِلِ
(١) بابل: هي المدينة المشهورة، وإليها ينسب السحر، وفيها نزل الملكان
الذيان كانا يعلمان الناس السحر بها - كما جاء في القرآن الكريم - . يقول:
مانال شعراء الجاهلية جميعاً شعري ولا سمع أهل بابل بمثلي سحري في الشعر.
(٢) يقول: إذا ذممتي ناقص كان ذمه دليل كمال وفضل، لأن الناقص
لا يجب الكامل الفاضل، لما بينهما من التفاضل، قال أبو تمام:
لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مواع
وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى من قول مروان بن أبي حفصة:
ماضرتني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير
وأصل هذا المعنى من قول الطرماح:
لقد زادتني حُباً لنفسي أتني بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وأتني شقياً باللئام ولا ترى شقيماً بهم إلا كريم الشمايل
(٣) أهيل: تصغير أهل، صغره تحقيراً لهم. وفاعل يدعي: يعود على
أهيل، لأن لفظ «أهل» واحد؛ ولك أن تقول إن فاعل يدعي: باقل.
وباقل: رجل من العرب كان يوصف بالعي، وفيه جرى المثل: أعيان من
باقل. يقال إنه كان اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً، فقيل له بكم اشتريته؟
فدعي عن الجواب بلسانه، ففتح يديه، وفرق أصابعهما، وأخرج لسانه،
يريد أحد عشر درهماً - فأفلت الظبي. يقول: من يكفل لي بفهم أهل عصر

وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةٌ مُقْسِمٌ لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ (١)
الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيِّبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ (٢)

يدعون أن «باقلا» يعلم حساب الهند مع سوء علمه بالحساب ؟ يعني أنهم جهال لا يعرفون الجاهل من العالم ، ولا الناقص من الفاضل ؛ أو تقول : من لي بأهل عصر لا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى «باقل» بينهم معرفة الحساب لم يجد فيهم من يكذب دعواه ؟ قال ابن جنى ناقداً : « و باقل » هذا لم يوث من سوء حسابه ، وإنما أتى من سوء عبارته ، فلو هو قال أن يفحم الخطباء فيهم « باقل » أو نحو هذا لكان أسوخ ، قال الواحدى - رداً عليه - : وليس كما قال فإن « باقلا » كما أتى من البيان أتى من البنان ، فانه لو بنى من سبائته وإبهامه دائرة ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الطيبي ، فصح قول أبي الطيب في نسبته إلى جهل الحساب .

(١) مقسم : يروى بكسر السين - على أنه اسم فاعل - وبفتحتها - على أنه مصدر ميمي بمعنى القسم .

(٢) تقدير البيت : الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت الغاسل له إذا اغتسلت ، فالطيب : مبتدا ؛ وأنت : مبتدا ثان ؛ وطيبه : خبر أنت ؛ والجملة : خبر الطيب ؛ ومثله الشطر الثانى ؛ وروى ابن جنى : والماء أنت - بنصب الماء - قال : وتقديره وتغسل أنت الماء ، دل على هذا المضمرة قوله الغاسل . يقول : إذا أصابك الطيب فأنت طيب له ، وإذا اغتسلت بالماء فأنت الغاسل له . يعنى أنت أطيب من الطيب وأطهر من الماء ، كما قال الآخر :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ كَانِ الدُّرُّ حَسَنٌ وَجْهِكَ زَيْنَا
وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبَا إِنْ تَمَسَّتْهُ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا

مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَبَتْ قَلْبًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَثَاكَ أَنَامِلُ (١)

وقال يهجر قوما توعدوه :

أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةِ بِكُمْ النَّمْلُ (٢)

وَلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فَطَنُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ (٣)

وَلَوْ ضَرَبْتُمْ مَنَجْنِيْقِي وَأَصَلْتُمْ قَوِي لَهَدَيْتُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ (٤)

(١) النشا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سوء - يقال فلان حسن النشا، وقبيح النشا، ومنه نثا الحديث والخبر تشوا حدث به وأظهره وأشاعه . ويروى نثاك . يقول : مدار اللسان في الحنك وما قلبت أنامل قلباً بأحسن من أخبارك ؛ كأنه يقول : ما قيل ولا كتب أحسن من مدحك وذكر أوصافك .
(٢) يقول : أماتكم الجهل قبل أن تموتوا : أي أنتم موتى من جهلكم وإن كنتم أحياء ؛ وليس لكم وز ولا قدر، ولخفة وزنكم تستطيع النمل أن تجركم، والسفيه الأحمق الخفيف العقل يوصف بخفة الوزن ، كما أن الحليم الرزين يوصف بثقل الوزن .

(٣) وليد : تصغير ولد ، وهو يقع على الواحد والجماعة ، الذكور والإناث والمراد هنا الجماعة وهو منصوب ، لأنه نداء مضاف ؛ والكلب : نعت أبي الطيب ؛ والدعوى : الادعاء في النسب ، وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه . يقول : يا أولاد هذا الرجل الخسيس أنتم لا عقل لكم تعقلون به شيئاً ، فكيف فطنتم للانتساب إلى من لستم منه في شيء ؟ أي إلى غير أبيكم .

(٤) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . قال صاحب اللسان : المنجنيق - بفتح الميم وكسرهما - والمنجنوق : دخيل أعجمي معرب ، وأصلها بالفارسية :

مَنْ جِي نَيْكُ : أي ما أجودني ، وهي مؤنثة ، قال زفر بن الحارث :
لقد تركتني منجنيقُ ابن بحدلٍ أحيِدُ عن العُصفور حين يطيرُ

وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدْبِرُ أَمْرَهُ لَمَا كُنْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَالَهُ نَسْلٌ (١)

وقال وقد جعل أبو محمد بن طنج يضرب بكمه البخور
ويقول سَوْقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ (٢)

وتقديرها منفعيل ، لقولهم : كنا نُنَجِّقُ مَرَّةً وَنَرشُقُ أُخْرَى . قال الفراء :
والجمع منجنيقات ، وقال سيديويه : هي فنعيل ، الميم من نفس الكلمة أصلية ،
لقولهم في الجمع مجانيق ، وفي التصغير مجينيق ، ولأنها لو كانت زائدة والنون
زائدة لاجتمعت زائدتان في أول الاسم ، وهذا لا يكون في الأسماء
ولا الصفات التي ليست على الأفعال المزيدة . ولو جعلت النون من نفس الحرف
صار الاسم رباعيا ، والزيادات لا تلحق ببنيات الأربعة أولا إلا الأسماء
الجارية على أفعالها نحو مدحرج ، ومنهم من قال : إن الميم والنون زائدتان ، لقولهم
جنق بجنق : إذ رمى ، والمتنبى يريد بالمنجنيق هنا : هجاءه . ورفع « أصل » على
إعمال « لا » عمل « ليس » . على حد قول الحماسي :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَابْرَاحُ (١)

يقول : لو ضربتكم بهجائي وأصلكم قوى لكسرتكم وأهلكتكم فكيف
ولا أصل لكم يعرف ؟

(١) يقول : لو كنتم عقلاء لما انتسبتم إلي من يعرف أنه لا نسل له ولا
عقب : أي فقد ظهرت دعواكم بهذا الانتساب وإنكم كذابون فيما تدعون .
يهجو قوما يزعمون أنهم شرفاء .

(٢) قال الليث : الفعّال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه ، وقال

(١) من أبيات لسعد بن مالك تراها في الحماسة ، وقد تقدم شرحها وأولها :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاوَا

إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ (١)

وقال وقد بلغه أن إسحق بن كيغلع يتهدده وهو ببلاد الروم

وكان أبو الطيب بدمشق * :

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَعٍ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا (٢)

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَاتِلٌ وَيَبْنِي سَوَى رُحَى لَكَانَ طَوِيلًا (٣)

ابن الأعرابي : الفعال فعل الواحد خاصة في الخير والشر ، يقال فلان كريم الفعال وفلان لثيم الفعال ، قال : والفعال - بكسر الفاء - إذا كان الفعل بين الاثنين .

(١) البخور - بفتح الباء - قال البكري : والعامّة تضمها . وقلت - ههنا - بمعنى أشرت ، يقال قال بكمه : أى أشار ، وقال برأسه نعم : أى أشار ، والنوال : العطاء . يقول : إن أشرت في هذا البخور أن يساق إلى سوقا فهكذا قلت وفعلت في العطاء .

* كان من خبر هذا الرجل أنه لما قدم أبو الطيب من الرملة يريد إنطاكية مر به وهو في طرابلس - وكان محافظاً على الطريق - فسأله أن يمدحه فلم يفعل ، فاعتاقه عن سفره ثلاثة أيام ، فلما فارقه هجاه بالقصيدة التي مطلعها :
لَهْوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعَلِّمُ عَرْضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
وستمر بك في قافية الميم ، وهي من عيون قصائده .

(٢) يجوب الأرض : يقطعها . والحزن : الغليظ من الأرض . يقول :
أتانى وعيده من مسافة بعيدة .

(٣) صفراء : اسم أمه ، وقيل صفراء : كناية عن الاست ، والعرب تسب بنسبة الرجل إلى الاست ، كما قال :

* بَانَ بَنِي أَسْتِهَاتِذُوا دَمِي *

وَإِسْتَحَقَّ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبَكَاءِ قَلِيلًا (١)
وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فِيصُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا (٢)
وَيَكْذِبُ مَا أَذَلَّتْهُ بِهِجَاتِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا (٣)

وقال يمدح أبا العشائر:

لَا تَحْسَبُوا رَبِّعَكُمْ وَلَا طَلَلَهُ أَوْلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهُ (٤)

يقول: إنه على البعد يوعدني، ولو لم يحل بيني وبينه إلا رحي لكان ما بيني وبينه طويلا بعيداً لأنه لا يتمكن من الوصول إلى ولا يستطيع الإقدام على لجبنه.

(١) يقول: إنه غير مخوف على من يهينه ولا يكثر له، وقصاراه إذا مسه الهوان أن يبكي، ولا يلجأ في الجزاء إلى غير البكاء فيتعزى به عن الإهانة.

(٢) يقول: إن عرضه ليس جميلا حتى يستحق أن يصاب، لأنه إنما يصاب الجميل، وعرضه لا يجمل أن يجمل.

(٣) يقول: هو كاذب في دعواه أني أذلتته بهجائي؛ فهو ذليل حقير من قبل هجائي إياه، فقوله ما أذلتته بهجائه: كلام مستأنف، و«ما»: نافية.

(٤) الربع: المنزل؛ والطلل: ما شخص من آثار الديار. جعل كون الأحبة في الربع حياة له وارتحالهم عنه قتلا، لأن الأمانة إنما تحيا بالعمارة والسكان. فإذا خلت من العمار فهي ميتة، وفي الحديث «من أحيأ مواتا فهو أحق به»، الموات: الأرض التي لم تزرع ولم تُعمر، ولا جرى عليها ملك أحد، وإحيأؤها: مباشرة عمارتها. يقول: رحلتم فخرت ربكم وعفا طلكم، ولكنهما ليسا أول حى قتل من جراء فراقكم. ثم بين ذلك فيما يلي. هذا: وحسب الشيء يحسب: أى ظنه، بفتح السين وكسرها، في المضارع، قال

قَدْ تَلَفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمْ الْعَذَلَةَ (١)
خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشْنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مَرُوحٌ إِبْلَةٌ (٢)
لَوْ سَارَ ذَلِكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ مَا رَضَى الشَّمْسُ بِرَجِهِ بَدَلَهُ (٣)
أَحْبَهُ وَالْهُوَى وَأَدْوَرَهُ وَكُلُّ حَبِّ صَبَابَةٍ وَوَلَهُ (٤)

في التهذيب والكسر أجود اللغتين . وقال الجوهري : ويقال أحسبه - بالكسر - وهو شاذ ، لأن كل فعل كان ماضيه مكسوراً فان مستقبله يأتي مفتوح العين ، نحو علم يعلم - إلا أربعة أحرف جاءت نواذر : حسب يحسب ، ويس يس ، ويس يس ، ونعم ينعم ، فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح ومن المعتل ما جاء ماضيه ومستقبله جميعاً بالكسر : ومق يق ، ووف يق ، ووثق يثق ، وورع يرع ، وورم يرم ، وورث يرث ، وورى الزنديرى ، وولى يلى .

(١) العذلة : جمع عاذل . يقول : قد تلفت نفوس العشاق قبل الربع بسببكم أو بهواكم أو بفراقكم ، وأكبر العاذلون - اللاثمون - عذلم في هواكم لما رأوا من تهالكهم فيكم .

(٢) الصرم : الجماعة من البيوت بمن فيها ، وجمعه اصرام . والمروح : الذى يروح إبلة من المرعى . يقول : إن الربع موحش خال وإن كان فيه ناس ونعم لا رتحال أحبا بناعنه : يعنى أنه وإن كان قد حله ناس بعدهم يعد فى حقى كالحالى الموحش لى ، فىكأنه قفر لا أحد فيه ؛ وإن كان عامراً بأهليه .

(٣) الضمير فى « برج » : للحبيب . ورضى : بمعنى اختار وأحب ، فلذلك عذاه بغير حرف الجر . يقول : لو سار هذا الحبيب الجميل عن فلك من أفلاك السماء لما اختار هذا الفلك الذى كان فيه أن تله الشمس بدلا منه ، لأنها لا تغنى غناه ، إذ لا تعادله فى المحاسن .

(٤) لك أن تجعل « والهوى » عطفاً على الضمير المنصوب فى قوله « أحبه » فيكون من قبيل قوله :

يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِمَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبًا هَطِلَةٌ (١)
وَاحْرَبًا مِنْكَ يَا جَدَايْتَهَا مُقِيمَةٌ فَأَعْلِي وَمُرْتَحِلَةٌ (٢)
لَوْ خَلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسَتْ فِيهَا لَحْتَهَا تَفْلَةٌ (٣)

وَإِنِّي لِأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ قَتِي نَاحِلِ

ولك أن تجعله قسما ، كقول البحري :

* أَمَا وَهَوَاكِ حِلْفَةٌ ذِي اجْتِهَادِ *

والأدور : جمع دار ؛ والصبابة : رقة الشوق ؛ والولة : ذهاب العقل : أى
أحبه وأحب كل ما يرتبط به ، ثم قال : إن الحب صبابة تملك قلب العاشق
ووله : أى فهو يحمّل كل شيء للحبيب .

(١) ينصرها : أى الأدور ؛ والهطل : الكثير السكب . يقول : يسقيها
السحاب وعطشها إنما هو إلى غير المطر ، وهو الحبيب الذى سارعها وكان
ينزل بها . ويقال نصر الغيث الأرض نصراً : أغاثها وسقاها وأنبتها ، قال الشاعر :
مَنْ كَانَ أَخْطَاهُ الرِّبْعُ فَإِنَّمَا نُصِرَ الْحِجَازُ بِغَيْثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
وُنصرت البلاد : إذا مطرت ، فهى منصورة : أى ممطرة ؛ وُنصر
القوم : إذا غشوا .

(٢) الحرب - بالتحريك - فى الأصل نهب مال الإنسان وتركه لاشيء
له ، والمراد هنا : الهلاك . يقول الواقع فى الهلاك : واحربا . والجداية :
ولد الظبي . ومقيمة : حال من الضمير فى « منك » . وفاعلى : معترضة .
يقول : واحربا منك يا ظبية هذه الدار أقمت أو رحلت : لأنك إن أقمت
منعنا عنك الصد ، وإن رحلت حال بيننا وبينك النأى - البعد - فانت
تهجرين عند الإقامة وتفارقين عند الرحيل ، فقربك وبعذك سيان فى هلاكى
(٣) العبير : أخلط تجمع من طيب ؛ والضمير فى « بها » للأدور . والتفلة :

أَنَا ابْنٌ مِنْ بَعْضِهِ يَفُوقُ أَبَا الْبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضٌ مِنْ نَجْلِهِ (١)
وَأَمَّا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مِنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَهُ (٢)
نَخْرًا لِعَضْبٍ أُرُوحٌ مُشْتَمَلَةٌ وَسَهْرِيٍّ أُرُوحٌ مُعْتَقِلَةٌ (٣)

المنتنة الريح . يقول : إنما كانت ديارك تطيب بك فإذا خلت منك لم يطب لي رباها وكانت عندي تقلة ، ولو خلطوا ترابها بالمسك والعبير ، كما قال :
وكيف التذاذي بالأصائل والضحى إذالم يعد ذلك النسيم الذي هبته
(١) النجل : الولد ؛ ونجله أبوه : ولده . يقول : أنا ابن الذي بعضه - أى
ولده - يفوق أبا الباحث عن نسبي ، أى أنا فوق أب الذى يبحث عن نسبي ،
وقوله والنجل الخ : أراد به أن يبين أن المراد ببعضه الولد .
(٢) نافرت فلانا فنفرته : أى فاخرته ففخرته ؛ وأصل ذلك أن الرجلين
من العرب كانا يحتسبان فى الجاهلية إلى من عرف بالرياسة والفضل والصدق
فيقولان له : أى نفرينا أفضل ؟ فإذا فضل أحدهما على الآخر فالمغلوب منفور
والغالب نافر ، قال الأعشى :

بأن الذى فيه تماريتما واعترف المنفور للنافر (١)

وأنفدوا : أفرغوا وأفتوا . يقول : إنما يذكر الأجداد للقوم الباحثين
والمفاخرين من غلبوه بالفخر ولم يجد حيلة فافتخر بالآباء ؛ يعنى إنما يحتاج
إلى الفخر بجدوده من لا فضيلة له فى نفسه .

(٣) العضب : السيف القاطع ؛ واللام الداخلة عليه زائدة لبيان الفاعلية
ونخرا : مفعول مطلق نائب عن فاعله : أى ليفخر نخرا ؛ ومشتمله : أراد

(١) يروى : قد قلت شعوى فمضى فيكما واعترف ... الخ

وهو للأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة وكان قد
تناقرا إلى هرم بن قطبة الفزارى ؛ والمنفور : المغلوب ؛ والنافر : الغالب .

وَلِيَفْخِرَ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرُهُ وَمُتَّعِلَهُ (١)
أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ الْأَقْدَارَ وَالْمَرْءَ حَيْثَمَا جَعَلَهُ (٢)
جَوْهَرَةٌ يَفْرَحُ الْكِرَامُ بِهَا وَغَضَّةٌ لَا تُسَيِّغُهَا السَّفِيلَةُ (٣)

مشتملا به . والاشتمال : أن يتقلد السيف فتكون حمائله على منكبه كالثوب الذي يشتمل به . والسمهري : الرمح ، واعتقل الرمح : جعله بين ساقه وركابه . يقول : إن سيفي ورمحي يفخران بي ، لا أنا بهما .

(١) خيره : أى أفضله ، يروى جبره : أى زينته وجماله . يقول : لبست الفخر فصار رداء على منكبي ، ونعلا تحت قدمي ، فجدير به إذن أن يفخر بي .

(٢) يقول : بي بين الله أقدار الناس فى الفضل ، لأنى أصف كل أحد بما فيه ؛ أو لأن من أكرمنى وأحسن إلى : دل ذلك على مروته ، وميله إلى ذوى الفضل ، ومن استخف بي ، ولم يكثر لى ؛ دل ذلك على خسة قدره ولو لم نحيزته ، كما قال البحترى :

وإن مقامى حيثُ خيمتُ مَحْنَةً تَدُلُّ عَلَى فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَاوِدِ
وقوله والمرء حيثما جعله : أى حيثما جعل نفسه ؛ فمن صان نفسه ، ورفع قدرها ؛ رفع الناس كذلك قدره ، ومن تعرض للهوان أهين ، كما قال :
إذا ما أهانَ امرؤ نفسه فلا أكرمَ الله من أكرمه
وقدما قيل :

واكرمُ نفسى إنى إن أهنتها وَحَقِّكَ لَمْ تَكْرُمْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي
ويجوز أن يكون المعنى ، والمرء حيثما جعله الله : أى لا يستطيع أحد أن يتقدم منزلته التى وضعه الله بها .

(٣) جوهرة : أى أنا جوهرة ؛ والغصة : ما يغص به الإنسان فلا يسيفه

إِنَّ الْكِذَّابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ (١)
فَلَا مِبَالَ وَلَا مَدَاجٍ وَلَا وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلِّهَ (٢)

والسفلة - بكسر الفاء - كسفلة - بسكونها وكسر السين - أسافل الناس
وغوغاؤهم والسقاط منهم . يقول : أنا زينة الناس إذ أنوه بمنابهم ، وأشيد
بذكر محاسنهم ؛ فأنا جوهرة يفرح بها ، وشجى في حلوق اللئام لا يقدر
على إساعتي ، لأنى أقول فيهم ما أدلهم به وأكشف عن نقائصهم .

(١) الكذاب : الكذب : يقال : كذب يكذب كذباً وكذباً وكذباً وكذاباً
وكذاباً ، ورجل كاذب ، وكذاب ، وتكذاب وكذوب ، وكذوبة ،
وكذوبة - مثال هَمْزَة - وكذبان ، وكذبان ، وكذبان ، ومكذبان ؛
ومكذبانته وكذبان ، وكذبان ، وكذبان . قال جريرة بن الأشيم :

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنِّي قَدْ بَغَيْتُمْ بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذِّبْتُ
وَالكُذِّبُ : جمع كاذب ، مثل راعٍ ورُكَّعٍ ، قال أبو دؤاد الرؤاسي :
مَتَى يَقُلْ تَنْفَعِ الْأَقْوَامَ قَوْلُهُ إِذَا اضْمَحَلَّ حَدِيثُ الْكُذِّبِ الْوَلَعَهُ
أَلَيْسَ أَقْرَبَهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدَهُمْ شَرًّا وَأَسْمَحَهُمْ كِفَا لِمَنْ مُنِعَهُ
لَا يَحْسُدُ النَّاسَ فَضَلَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ إِذَا تَشَوَّهَ نَفُوسُ الْحَسَدِ الْجَشِيعَةِ (١)

والكُذِّبُ : جمع كذوب ، مثل صبور و صبر ، ومنه قرأ بعضهم قوله
تعالى « وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُ الْكُذِّبِ » فجعله نعتاً للألسنة ، وأكاد
به : أتصد به على وجه الكيد . يعرض بقوم وشوابه إلى أبي العشائر
يقول : ذلك الكذب أهون عندي من راويه وناقله : أى لا أكرث له
ولا لمن رواه .

(٥) مبال : خبر عن محذوف : أى فلا أنا مبال ؛ والمداجى : الذى يسا :

(١) الولعة : جمع والع ، مثل كاتب وكتبه ، والوالع : الكاذب .

وَدَارِعٍ سَفْتُهُ نَخْرٌ لَقِيَ فِي الْمَلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةَ (١)

العداوة : والوانى : المقصر ؛ وتكلة : بمعنى وكلة ، وهو الذى يكل أمره إلى غيره . ينفى عن نفسه هذه الصفات ، يقول : فلا أنا مبال بأعدائى ولا مداج لهم ، ولا أنا مقصر فى أمرى ، وفيما يجب على مراعاته وحفظه ، ولا عاجز عن مكافأة المسيء ، ولا ضعيف أكل أمرى إلى غيرى .

(١) الدارع : لابس الدرع . وسفته : ضربته بالسيف ؛ واللقى : الشيء المطروح ؛ والعجاج : الغبار ؛ والعجالة : يجوز أن يراد بها الاستعجال الذى يكون من الضارب والطاعن فى الضرب والطعن ، ويجوز أن تكون بمعنى الشكل - من قولهم ناقة عجول : إذا فقدت ولدها - قال علماء اللغة : والعجول من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها الشكى لعجلتها فى جيئها وذهاها جزعا ، قالت الخنساء :

فما عجولٌ على بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ لها حنينانٍ إعلانٌ وإسرارٌ (١)
ويجوز أن يكون بمعنى الطين ، قيل فى قوله تعالى « خلق الإنسان من عجل أى من طين ؛ وقال الشاعر :
والنَّبْعُ فى الصخرة الصماء منبته
والنخلُ يَنْبُتُ بين الماء والعجلِ
يقول : رب دارع ضربته بالسيف فتركته مطروحا كالشئ الملقى
وقت التقائنا .

(١) بعده :

ترتع مارتعت حتى إذا اذكرت فإنما هى إقبال وإدبار
يوماً بأوجده منى يوم فارقتى صخرٌ وللعيش إحلاٌ وإمرارٌ
وترتع مارتعت : يروى ترتع ما غفلت ، والبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين
تلد أمه يحشى تبناً وهى لا تراه ، ويدنى منها فتشمه وترأمه فتدر عليه اللبن .

وَسَامِعٌ رَعْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنْقَحُ الْقَوْلَهُ (١)
 وَرَبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِيَ مِنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ (٢)
 وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالدَّرُورُ بِرِغْمٍ مِنْ جَهْلِهِ (٣)
 مُسْتَحْيِيًّا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةً (٤)
 أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَّةً (٥)
 وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الْحَمَلَةَ (٦)

(١) رعته : أعجبته أو أرهبته . والقافية هنا : القصيدة ؛ والمنقح : الذي يهذب القول ويختاره ، والقولة : الجيد القول . يقول : إنه ييده السامع بالقافية الجيدة يرتاع لها ويتحير في حسنها الشاعر المجيد :

(٢) أشهد : بمعنى أحضر ، والطعام : مفعول ثانٍ مقدم ؛ و « من » مفعول أول ؛ وأشهد يروى يشهد ؛ ويروى أشهد - مضارع شهد ، فتكون « معي » بحذف واو الحال : أي ومعى ؛ وقد تحذف : كما تقول مررت بزيد على يده باز . ويريد بذلك الرجل الذي وشى به ، وكان يقال له المسعودى ، كان المتنبي قد وصله بأبي العشائر فصار نديماله ، ثم تناوله عند أبي العشائر :

(٣) لعل هذا ينظر إلى قول جميل :

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي
 (٤) الحلال : الثياب ؛ ومستحياً : أي إنما أفعال ما ذكرت مستحياً : فهو حال ، العامل فيها مقدر . يقول : إنما أقمت مع الأعداء في بلد لأنى أستحي من أبي العشائر أن ألبس خلعته في غير بلده .

(٥) وجلة : خائفة . يقول : إن ثيابه لا تحب أن تفارقه لتشر فها به فهي تخاف أن يخلعها على جليسه .

(٦) النائل : العطاء ؛ وكذلك السيب . يقول : إن غلمانته البيض كعطائه في أنه

مَالِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الْوَدِّ الَّذِي بَدَّلَهُ (١)
أَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا أَمْ بَلَغَ السَّكِينَانُ مَا أَمَلَهُ (٢)
أَمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جَمْعَةٍ مَنخُورَةً سَاعَةَ الْوَعْيِ زَعَلَهُ (٣)

يعبرهم - أي غلبانه - أي أنه يهب غلبانه كما يهب أمواله ، فيكون أول ما يحمله اليك من العطاء ، أو تلك الذين يحملون ذلك العطاء - وهم الغلبان -
(١) ويروى: أبذل ملوود مثل ما بذله : أي من الود ، فحذف النون . وهذا كالمعاقبة مع نفسه ، والاقرار بالتقصير في مدحه ، ومعارضته بمثل الود الذي يبذله .

(٢) السكينان : الكذاب - وقد وفينا القول على هذه المادة قريباً -
يقول : أ كذبتني عيني فيما أدت إلي من محاسنه ، أم وجد الكاذب فرصة فغير ما بيننا ؟ ويجوز أن يريد بالعين : الرقيب ، وأنت : جريا على اللفظ .
يقول : هل أخفى الرقيب عنده خبراً من أخباري في حبي إياه وميل إليه ؟
وقال بعض الشراح : يقول : هل أخفت عينه عليه أثراً من آثار خدمتي فحدها على . أم أعار الكاذب سمعه فبلغ عنده ما يأمله من الوشاية بي ؟
وهذا استفهام إنكار : أي ليس الأمر على ما ذكر ؛ وإذن : لا أقصر في حقه ولا ألوجهدا في مدحيه . هذا : ويقال أمل خيره يأمله أملاً ، وكذا أمله تأميلاً : أي رجاه .

(٣) منخورة : أي ذات نخوة - أي عظمة وكبر - والرأس يوصف بالكبر ، يقال في رأسه نخوة والنخوة : النشيط ؛ والنخوة أيضاً : البطرة الأشرة . يقول : أليس الممدوح ضرباً كل رأس متمكراً بطر يوم الوغى والقتال ؟

وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنَاطِقُ عَدَلَهُ (١)
وَرَاكِبَ الْهُولِ لَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهُولِ مَحْزَمٌ هَزَلَهُ (٢)
وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي طَيِّبِ الْمَشْرِعِ الْقَنَاءَ قَبْلَهُ (٣)

(١) عدله : أى لومه على إسرافه وكثرة عطاياه .

(٢) الهول : الأمر العظيم الشديد ؛ ولا يفتره : أى لا يفتره الهول وإن
كثر ركوبه إياه ، والمحزم : ما يقع عليه الحزام من الدابة . لما جعله راكباً
والهول مركوباً أجراه مجرى المركوب من الدواب : أى أنه جهده بالركوب
حتى لو كان له محزم لظهر عليه الهزال ، وإنما خص المحزم لأن الدابة إذا
هزلت اتسع حزامها لما لحقها من الضمور .

(٣) قال الواحدى : أراد بالأحمر : فرسه الذى ركبه فى وقعته بانطاكية ؛
والمكأل : الحاد الماضى فى الأمر ؛ يقال حمل فكال : أى مضى قدماً .
ولم يخيم ، أنشد الأصمعى :

حَسَمَ عِرْقَ الداءِ عَنْهُ فَقَضَبَ تَكْلِيلَةَ اللَّيْثِ إِذَا اللَّيْثُ وَثَبَ
قال الأصمعى : وقد يكون كلل : بمعنى جبن ؛ يقال حمل فساكل : أى فسا
كذب وما جبن كأنه من الأضداد ، وأنشد أبو زيد الجهمى بن سبل :
وَلَا أُكَلِّلُ عَنْ حَرْبٍ مُجَلِّحَةً وَلَا أَخْذُرُ الْمَلِيقِينَ بِالسَّلْمِ
ويقال إن الأسد يهمل ويكأل ، وإن النمر يكأل ولا يهمل ، والمكأل :
الذى يحمل فلا يرجع حتى يقع بقرنه ، والمهمل : يحمل على قرنه ثم يحجم
فيرجع ؛ ويقال انكل الرجل انكلالا : أى تبسم ؛ وانكلت المرأة تنكل
انكلالا : إذا ابتسمت قال الأعشى :

وَيَنْكَلُ عَنْ غَسْرِ عَذَابِ كَأْنِهَا جَنَى أَقْحَوَانَ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمِ
وقال عمر بن أبى ربيعة :

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولَهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ (١)
فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ (٢)

وتشكل عن عذب شتيت نباته له أشرف كالأقحوان المنور
ومن روى «المكالم» - في البيت - بفتح اللام : أراد المتوج . ويجوز في
«المشعر» ، النصب على أنه نعت للفارس ، والخفض على أنه نعت للأحمر :
يعنى الذى أشعر الأعداء نحوه رماحهم .

(١) الضمير من «وجهه» : للفرس ؛ وضمير «أقسم» : للمدوح . يقول :
لما رأت خيولهم وجه فرسه فى حومة الوغى أقسم بالله لا ارتد عنهم ولا
رأوا كفله حتى يأتى عليهم قتلا ؛ ولعل هذا المعنى من قول الآخر :

حتى يظنوه إنسانا بغير قفأ وأنه راكب طرفاً بلا كفل
(٢) يقال أكبرت الشيء : إذا استكبرته ؛ وأصغره : يروى بفتح الراء
على أنه فعل ماض : أى استكبروا فعله واستصغره هو ؛ وتم الكلام ههنا
ثم استأنف فقال : أكبر من فعله الذى فعله : أى هو أكبر من فعله . وهذا
هو تفسير ابن جنى . قال العروضى : على هذا التفسير لا يكون مدحا ، لأن
من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله ، والخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين ،
وقالوا إن خيرا من الخير فاعله ، وإن شرا من الشر فاعله ، وليكن معنى
البيت : أن الناس استكبروا فعله واستصغره هو ، فكان استصغاره لما فعل
أحسن من فعله ؛ كما تقول أعطاني فلان كذا وكذا واستقله ، فكان استقلاله
لذلك أحسن من إعطائه . قال العروضى : ثم العجب أنه غلط فى صناعة هو
إمامها المقدم فيها ، وذلك أن «الذى» يصلح أن يكون بمعنى «من» وبمعنى
«ما» . تقول رأيت الذى دخل ، ورأيت الذى فعلت ، وكان يجب أن
يذهب فى هذا إلى «ما» فذهب إلى «من» ففسد المعنى ؛ ولك أن تقول : أكبر من

الْقَاطِعُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا بَعْضُ جَمِيلٍ عَنِ بَعْضِهِ شَغْلُهُ (١)
فَوَاهِبٌ وَالرَّمَّاحُ تَشَجْرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مَتَصِلَةٌ (٢)

فعله الذى فعله : أى أن الذى فعل هذا الفعل هو أكبر منه : أى أنه إنما استصغره بالنسبة إلى عظم قدره . وزوى الخوارزمى : وأصغره - بضم الراء - على أنه مبتدأ مخبر عنه بما بعده : أى وأصغر فعله أكبر مما استعظموه (١) القاطع : يروى : القائل ، والقائل . والكميل : بمعنى الكامل ؛ أنشد سيديونه :

عَلَى أَنْتِ بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى ثَلَاثُونَ لِلنَّهْجِ حَوْلًا كَمِيلًا
يَذَكِّرُنِيكَ حَنِينُ الْعَجُولِ وَنُوحُ الْحَامَةِ تَدْعُو هَدِيلًا (١)
وكمل - بفتح العين وضمها - يكمل - بالضم - فى مضارعهما ؛ وكمل - بكسر العين - يكمل - بالفتح - لا غير . قال الجوهري : والكسر أردؤها . يقول : يقطع ويصل كما يشاء ولا يشغله فعل جميل عن فعل جميل آخر . وقد فسر البيت فيما يلى .

(٢) تشجره : تنفذ فيه وتحالطه ، ومنه قول شريح بن أوفى العبسى :

(١) يقول : لم أنس عهدك على بعده ، فكما حنت عجول - وهى الفاقدة ولدها من الإبل وغيرها - أو ناحت حمامة ، رقت نغسى فذكرتك ؛ والهديل هنا صوت الحمامة ونصبه على المصدر ، والعامل فيه يدعو ، لأنه بمنزلة تهل . ويجوز أن يكون الهديل الفرخ الذى يزعم الأعراب أن جارحا صاده فى سفينة نوح فالحمام بيكى عليه ، كما قال طرفة :

* كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يُمْتَلِّ

فالهديل هنا الفرخ ، لأن الحمام تدعوه نائحة عليه فلا يجيبها ولا تملّ دعاه .

وَكَلِمًا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَىٰ وَكَلِمًا خِيفَ مَنْزِلَ نَزَلَهُ (٣)

يذكرني حاميِّمَ والرُّمَحَ شَاجِرٌ فَهَلَا تَلَا حَامِيْمَ قَبْلَ التَّقْدِيْمِ (١)
يقول : لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الطعان .
(١) يقول : كلما آمن بلاده من مهاجمة الأعداء سرى في طلب الغزو
والفتح ، وكلما خيف مكان نزله فدفع عنه المخافة وآمنه .

(١) قبله :

وَأَشْعَثَ قَوَامٍ بآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلِ الْأَذَىٰ فِيمَا تَرَىٰ الْعَيْنُ مُسْلِمٍ
شَكَكَتْ لَهُ بِالرُّمَحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ نَخْرٌ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
عَلَىٰ غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعًا عَلِيًّا وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَظْلِمُ
يَذَكُرُنِي حَامِيْمٍ

قال شرح هذه الآيات يوم الجمل حين أمر أبو طلحة محمد بن طلحة أن يبرز
للقتال ، وكان من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان كلما حمل عليه رجل
قال نشدتك بحاميم - لما فيها من آية « قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في
القربى » حتى حمل عليه العباسي هذا ، فقتله ، ثم قال هذه الآيات . يقول : ورب
أشعث من أثر العبادة كثير القيام والعمل بآيات ربه ، أو القيام في الليل بتلاوتها
قليل الأذى . وروى السكري : أى النوم ، وروى القذى وهو ما يتساقط في العين
فيغمضها ، كنى بقلته عن فلة النوم ، فيما ترى العين : أى في رأى العين ، شككت : أى
خرقت له بالرمح جيب : أى طوق قميصه كناية عن طعنه به في صدره ومن خلفه حتى
نفذ من صدره فسقط مطروحا على يديه ووجهه وعبر بالفم مبالغة في التشكيل ، ولأنه
أول ما يلقى الأرض من الوجه ، وذلك بلا سبب ، غير أنه ليس تابعا لعلي بن أبي
طالب ، وهكذا حال كل من لم يتبع الحق يذكرني حاميِّم ، والحال أن رمحي قد
اختلط بأضلاعه ؛ وقد كان من حقه أن يذكرنيها قبل ذلك .

وَكَلَّمَا جَاهِرَ الْعَدُوَّ ضَحَىٰ أَمْكَنَ حَتَّىٰ كَانَهُ خَتْلَهُ (١)
يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللِّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَثَلَهُ (٢)
قَدْ هَذَبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ لِي وَهَذَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ لَهُ (٣)
فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدُهُ لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ (٤)

(١) الختل : الأخذ خدعة ؛ أي على بغتة . يقول : كلما حارب أعداءه جهارا تمكن منهم وظفر بهم حتى كأنه خادعهم وأتاهم بغتة؛ وضمير « أمكن » للعدو : أي أمكنه من نفسه .

(٢) البيض - بكسر الباء - السيوف ، وتروى بفتح الباء : جمع بيضة ، وهي الخوذة التي تجعل على الرأس . واللدان : الرماح اللينة ، جمع لدن . وسن عليه درعه : إذا صب الدرع على نفسه بأن لبسها . والدلاص : الدرع اللينة الملساء . ونثل الدرع : ألقاها عنه . قال ابن جنى : وذكر الدرع بقوله نثله ضرورة أو يكون ذهب إلى البدن . يقول : إنه يحتقر السيوف والرماح - دارعا كان أو حاسرا - وسن - بالسین المهملة - يروى بالشين المعجمة ، وكتاتهما بمعنى صب ، يقال سن عليه الماء : أي صبته ، وسن عليه الدرع يسنها سناً : كذلك إذا صبها عليه ، قال الجوهري : سئنت الماء على وجهي : أي أرسلته إرسالاً من غير تفريق ، فإذا فرقتة بالصب قلت « بالشين » ويقال سن عليهم الغارة : إذا فرقها .

(٣) الفقاهاة : الفهم والفتنة والعلم : فقه الرجل يفقه فقاهاة . يقول : إن فقاهاة الممدوح هذبت فهمه لي ، فهو يفهم شعري ويعرف جيده ، وفصاحتي هذبت شعري له ، فأنا آتية به فصيحاً لا عاب فيه .

(٤) يقول : أنا أحمدته حمد السيف إياه ، والسيف لا يحمد كل حامل له ،

وكذلك أنا : لا أحمد كل يد .

واستأذن كافوراً في المسير إلى الرملة ليخاض مالا كتب له
به ، وإنما أراد أن يعرف ما عند كافور في مسيره ؛

فقال لا والله لا تكلفك المسير ، نحن نبعث

في خلاصه ونكفئك ، فقال أبو الطيب :

أَحْلِفْ لَا تُكَلِّفْنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أَحَارُلُ فِيهِ مَالًا

وَأَنْتَ مُكَلِّفِنِي أَنْبَى مَكَانًا وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا (١)

إِذَا سَرْنَا عَلَى الْفَسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقْنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ (٢)

(١) وأنت مكلفني : حال : وأنبي : تفضيل - من قولهم نبا به المكان : إذا لم يوافقه ، ونا السيف : كل عن الضريبة ؛ والشقة : المسافة . يقول : تمنعني من المسير خوفا على أن ينبو بي المكان الذي أنا قاصده وتتعبني مشقة السفر . وأنت تكلفني من الإقامة عندك بما هو أنبي بي وأطول تعباً وأشد حلاً من السفر البعيد .

(٢) الفسطاط . مدينة مصر قديماً . وأراد بلقني اجعلهم بلقروني : أي ابعثهم خلفي ليردوني إليك . يريد إذا سرت عنك لم تقدر على ردي إليك . هذا : والرجال الرجالة قال تعالى « فرجالاً أو ركبانا » يقال رجل الرجل رجلاً فهو راجل ورجل ورجل ورجيل ورجل ورجلان : إذا لم يكن له ظهر في سفر يركبه وشاهد رجلاً :

على إذا لاقيت ليلى بخولة أن ازدار بيت الله رجلاً حافياً
والجمع رجال ورجالة ورجال ورجالي ورجالي ورجلان
ورجلة ورجلة ورجلة وأرجلة وأرجل وأرجيل ؛ قال أبو ذؤيب :

لِنَعْمَ لَمْ قَدَّرَ مَنْ فَارَقَتْ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْعِي مُحَالًا (١)

أَهْمٌ بَنِيهِ صَيْفُهُمْ وَشَتَاؤُهُمْ وَقَالُوا تَعَدَّ وَأَغْزُ وَسَطَ الْأَرَاجِلِ (١)
قال ابن بري: الأراجل هنا جمع أرجال، وأرجال جمع راجل - مثل صاحب
وأصحاب وأصاحيب - إلا أنه حذف الياء من «الأراجيل» لضرورة الشعر
قال أبو المثلم الهذلي:

يَا ضَخْرُ وَاوَدَ مَاءٍ قَدْ تَتَابَعَهُ سُومُ الْأَرَاجِيلِ حَتَّى مَا وُدَّ طِحْلُ (٢)
والرجلان بمعنى الراجل، جمعه رَجَلِي وِرْجَال - مثل عجلان وعجلى
وعجال - ويقال رَجَلٌ وَرَجَالِي: مثل عجل وعجالي؛ وامرأة رَجَلِي: مثل
عجلى؛ ونسوة رجال مثل عجال، وَرَجَالِي مثل عَجَالِي. أما الرجل خلاف
المرأة فجمعه رجال؛ ورجالات. جمع الجمع. قال الجوهري في جمع الرجل:
أراجل، واستشهد ببيت أبي ذؤيب المتقدم، ويقال للمرأة «رجلة» قال
الشاعر:

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مَغْتَبَطًا غَيْرَ جِيرَانِ بَنِي جَبَلِهِ

خَرَقُوا جَيْبَ فِتَاتِهِمْ لَمْ يَبَالُوا حَرَمَةَ الرَّجَلِهِ (٣)

(١) منى: تجريد. يريد أنه بطل شجاع لا يقبل الضيم - الظلم - وإن فوارسه
ورجالاته لا يقدر على رده إليه

(١) يقول: أهمهم نفقة صيفهم وشتاتهم، وقالوا لا يهتم تعد أي انصرف عنا

وحارب وسط الرجالة. وقال الجوهري: أراجل هنا جمع رجل، خلاف المرأة.

(٢) سوم الأراجيل: أي حر الرجالة؛ وماء طحل: كدر.

(٣) عنى يجيب فتاتهم: هنا.

وقال يمدح أبا شجاع فاتك * وكان قد قدم من الفيوم إلى مصر
فوصل أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار :

× لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالَ فَلَيْسَ عِدِ النَّطْقُ إِنَّمَا تُسْعِدِ الْحَالَ (١)

* قال ابن خلدون : هو «فاتك» الكبير المعروف بالمجنون ، كان روميا أخذ
صغيرا من بلاد الروم بقرب موضع يعرف بذي الكلاع ، وهو بمن أخذه
الأخشيدي من سيده بالرملة كرها بلا ثمن وأعتقه ، فكان حرا عنده في عدة
المماليك ، وكان كريم النفس ، بعيد الهمة ، شجاعا ، كثير الإقدام ، ولذلك
قيل له «المجنون» ، وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الأخشيدي ، فلما مات
مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الأخشيدي أنف «فاتك» من الإقامة بمصر
كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب في خدمته ، وكانت الفيوم
وأعمالها اقطاعا له فانتقل إليها - وهي بلاد وبيئة ، كثيرة الوخم - فاعتل
بها جسمه وأحوجته العلة إلى دخول مصر للمعالجة ، فدخلها وبها المتنبى ، وكان
أبو الطيب يسمع بكرم «فاتك» وشجاعته ، إلا أنه لا يقدر على قصد خدمته
خوفا من كافور ، و«فاتك» يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيما في الصحراء
مصادفة وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع «فاتك» إلى داره حمل إلى أبي الطيب
هدية قيمتها ألف دينار ، ثم أتبعها بهدايا بعدها ، فاستأذن «المتنبى» الأستاذ
كافور في مدحه فأذن له ، فمدحه في التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان
وأربعين وثلاثمائة بهذه القصيدة . انتهى . ولعل في هذه القصة ما يفسر به
قول المتنبى . * فأمسك لا يطال له فيرعى * - البيت -

كأنه يقول لا يباح له أن يقصد خدمة غير كافور بمصر ، ولا كافور
يرضيه ، ولا يطلق سراجه فيرحل عن مصر .

(١) الإسعاد : الاعانة . يقول - مخاطبا نفسه - : ليس عندك من الخيل

والمال ما تهديه إلي الممدوح جزاء له على إحسانه إليك فليسعدك النطق : أى
فامدحه ، وجازه بالشناء عليه إن لم تعنك الحال : أى على مجازاته بالمال ؛
وفى مثل هذا المعنى يقول يزيد المهلبى :

إِنْ يُعْجِزُ الدَّهْرُ كَفْسِي عَنْ جَزَائِكُمْ فَإِنِّي بِالْهُوَى وَالشُّكْرِ مَجْتَهِدٌ
قال العكبرى : وهذا من الابتداء الذى بكرهه السامع بأن يقول للممدوح :
لا خيل عندك تهديها ولا مال ، وهو أول ما يقول له . وقال فى إعراب « لا خيل » :
نصب الخيل بلا لأنها تنصب النكرات بغير تنوين . وقال سيديويه والخليل :
يجوز أن ترفع النكرات بالتنوين « وأنشد العجاج :

نَا لَللَّوْلَا أَنْ تَحْشَى الطَّبِيخُ بِي الْجَحِيمِ حِينَ لَا مُسْتَصْرَخٌ (١)

وما ارتفع بعدها عند بعض النحاة على الابتداء ، وفى قراءة من قرأ :
« فلا رَفَتْ ولا فُسُوق ولا جَدَال فى الحج » برفع الثلاثة أنه على الابتداء ،
والخبر فى « الحج » . وقرأ بعضهم برفع « الرفت . والفسوق » ونصب « الجدال » ،
وهو كقول أمية بن أبى الصلت .

فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْتِيمٌ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمْ مُقِيمٌ (٢)

وقرأ آخرون بنصب الأولين ورفع الثالث . وهو كبيت أبى الطيب ، ومثله :
هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمٌّ لِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ وَلَا أَبٌ (٣)

(١) يربد بالطبخ : الملازمة الموكنين بالعذاب ، وحش النار بالخطب : أو قدما ،

ومنه حش الحرب يحشها حشا : إذا أسعرها وهيجهما تشبيها بأسعار النار

(٢) قالوا فى قوله تعالى « لا لغو فيها ولا تأتيم » أن تأتيم يجوز أن يكون مصدرا

قال ابن سيده : ولم أسمع به ، قال : ويجوز أن يكون اسما كما ذهب سيديويه فى التثنية والتثمين

(٣) هو لرجل من مذبح يقال له هنى بن أحمد الكنتانى ، وكان هنى هذا ممن يبرأه

سويخدمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخوا له عليه يقال له جندب فقال :

وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنِعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ (١)
فَرَبَّمَا جَزَى الْإِحْسَانَ مُوَلِيَهُ خَرِيدَةً مِنْ عِذَارَى الْحَى مَكْسَالُ (٢)

وهذا محمول على الموضع ، لأن موضع الأول رفع بالابتداء ، ويكون « لا » بمعنى « ما » فكأنك قلت : ما رجل ولا غلام في الدار .
(١) يقول : واجزه بالمدح والثناء عليه والشكر له فإن إنعامه يأتي فجأة من غير تقديم سؤال وانتظار ، وغيره من الناس اقتصر على القول دون الفعل ، قال المهلبى :

وَكَمْ لَكَ نَائِلًا لَمْ أَحْتَسِبْهُ كَمَا يُلْقَى مَفْجَأَةً حَبِيبُ
والنعمة والنعماء والنعمة : المال واليد والصنعة ، وما أنعم الله به عليك والخفض والدعة : ضد البأساء والبؤس ، والنعمة إذا كانت على فعلى : قصرت وإذا كانت على فعلاء : مدت .

(٢) الخريدة : الجارية الحية . والمكسال ، من النساء : الفاترة القليلة التصرف ؛ وخريدة : فاعل جزى ؛ والإحسان : مفعول ثان مقدم ؛ وموليه — أى معطيه — مفعول أول . يقول : ربما جازت بالإحسان من يولى

هَلْ فِي الْقِضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَعْنَيْتُمْ وَأَمِنْتُمْ فَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَجْنَبُ
وَإِذَا الْكِتَابُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً حَجَّرْتَكُمْ فَأَنَا الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ
وَلِجُنْدَبٍ سَهْلُ الْبِلَادِ وَعَذْبُهَا وَوَلَى الْمِيْلَاحُ وَحَزْنُهُنَّ الْمُجْدَبُ
وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يَحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
عَجَبًا لِتِلْكَ قِضِيَّةٍ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقِضِيَّةِ أَعْجَبُ
هَذَا لِعَمْرِكُمُ الصَّغَارِ (البيت)

الحيس هو الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن ، وعجبا يروى عجب

وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالٌ (١)

— يعطى — الإحسان امرأة عاجزة عن كل شيء ؛ يعنى إن لم تمكن المكافأة فعلا فهى ممكنة قولاً كالمكافأة من هذه المكسال ، يحث نفسه على الجزاء وترك التقصير فيما يمكن ، ثم ضرب لهذا مثلاً نياماً بلى . هذا : والجزاء المكافأة على الشيء جزاء به ، وعليه جزاء ، وجزاءه مجازاة — قال الجوهري جزيته بما صنع جزاء وجزايتيه : بمعنى . ويقال جزايتيه فجزيته : أى غلبته وقوله تعالى « لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » : يعنى يوم القيامة لا تقضى فيه نفس عن نفس شيئاً ، يقال جزيت فلان حقه : أى قضيته . وفى الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبى بردة بن نيار حين ضحى بالجدعة « تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك » ، أى تقضى . قال الأصمعى : هذا مأخوذ من قولك قد جزى عنى هذا الأمر ولا همز فيه ، قال ومعناه لا تقضى عن أحد بعدك ، ويقال جزت عنك شاة : أى قضت ، وبنو تميم يقولون أجزاء عنك شاة — بالهمز — أى قضت ، وقيل فى قوله تعالى « لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » : لا تغنى .

(١) الشكّل - بالضم - جمع شكال ، وهو الحبل تشد به قوائم الدابة ؛ وبالفتح : مصدر شكّل الدابة إذا شدّها بالشكال ، والظهور جمع ظهر ، والتصهال بمعنى الصهيل أخرجه مخرج تسيار ونحوه . ضرب لنفسه المثل فى عجزه عن المكافأة بالفعل والاجتراء عنه بالقول ، بفرس أحكم شكاله فعيجز عن الجرى لكنه يصهل . يقول : إن لم يكن عندى الفعل فعندى مكافأة بالقول يعنى إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فأنى أمدحك إلى أوان ذلك كما أن الجواد إذا شكّل عن الحركة صهل شوقاً إليها ، وقال المعرى : إن كانت حالى ضيقة عن مكافأتك فعلا جزايتك قولاً وجعل التصهال مثلاً لثناؤه على الممدوح : وكان « فاتك » هذا يسر خلافاً للأسود - كافور - وينطوى

وما شكرت لأن المال فرحني سيان عندي إكثار وإقلال (١)
لكن رأيت قبيحا أن يجادلنا وأنا بقضاء الحق بخال (٢)
فكنت منبت روض الحزن باكره غيث بغير سباح الأرض هطال (٣)
غيث بين للنظار موقعه أن الغيوث بما تأتيه جهال (٤)

على بعضه ومعاداته ، وكان أبو الطيب يحبه ويميل إليه ، ولكن لا يمكنه إظهار ذلك خوفا من كافور .

(١) سيان : مثنى « سى » بمعنى مثل ، والإكثار : الغنى ، والإقلال : الفقر : يقول : ليس شكريك عن فرح بما أهديته إلى ، لأن الغنى والفقر عندي سواء لقلّة مبالاتي بالدنيا . قال ابن جنى : ما رأيت أبا الطيب أشكر لأحد منه لفاتك . وكان يقول حمل إلى ما قيمته ألف دينار في وقت واحد .

(٢) بخال : جمع باخل . يقول : إنما أشكر لأنى رأيت من القبيح أن يجادل بالبر والنعمة وأنا بخيل بقضاء الحق ساكت عن الشكر والحمد . وقوله : «وأنا» يجوز فيه فتح الهمزة على العطف ، وكسرها على الحال .

(٣) الحزن : خلاف السهل . والسباح : جمع سبخة . وهى الأرض لا تنبت لأنها ذات نزع وملح ، وهطال : ساكب . يقول : لما وصل إلى بره ونعتمته كنت كمنبت روض الحزن جاده بالبكرة غيث هطال فأفاده نضرة وذكاء . يعنى أن مطر بره لم يصادف منى سبخة لا تنبت ، وخص روض الحزن لأنها أنضرت لبعدها عن الغبار والنز والغمق ، والمعنى أن بره صادف منى من يعرف حقه ويذيع شكره .

(٤) يقول . إن موقع إحسانه منى يبين للناظرين أن غيره من المحسنين يخطئون مواقع الإحسان لأنهم لا يقلدونه من يستأهله ويقوم بشكره . ولك أن تبقى الغيوث على معناها الحقيقي : يعنى أن الممدوح أحكم من الغيوث لأنه

× لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فِظْنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ (١)
× لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يَمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَسَالٌ (٢)
ا قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَاَفْهَمَهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالٌ (٣)
c تَدْرِي الْقَنَاةَ إِذَا أَهْتَزَتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَابْطَالٌ (٤)

يضع إحسانه في موضعه أما هي فإنها تمطر التربة الصالحة والرديئة .

(١) لما يشق : أى لما يصعب ، متعاقب بفعال والسادات : جمع سادة ،

جمع سيد .

(٢) وارث : صفة أخرى لسيد ، وسأل : طلاب ؛ وبغير السيف :

صلة . سأل ، يقول : لا يدرك المجد إلا السيد لم يرث أباه مالا - والممدوح لم يرث

أباه لأنه كان جوادا فلم يخلف مالا - ويمينه تجهل ما وهب لكثرة ، وليس

هو كسوبا ولا سالا بغير السيف : أى لا يطلب حاجاته إلا بالسيف لما فيه
من المشقة والمخاطرة بالروح

(٣) الضمير في « له » للسيد ؛ والجمل : نعت آخر له : أى قال الزمان له

- بلسان حاله - إن المال لا يبقى على مالكة ، ففهم هذه المقالة عنه وفرق ماله

في سبيل المجد . وعبارة الواحدى : وقوله إن الزمان الخ : كلام مستأنف ؛

وعدال : مبالغة ، من العدل ، وهو اللوم . يقول : إن الزمان يلوم على البخل

لأن البخل يفوت على نفسه كسب المحمدة والذكر باستبقاءه ليس بياق .

وقال ابن جنى : أكرم الناس من تعب في جمع الأموال بالسيف ثم يهبها

بعد ؛ وقال التبريزى : من رأى الممسكين وموتهم عن الأموال وتخليتها

للأعداء فقد أراه الزمان فيهم العبر ، فكأنه حذرهم عن الإمساك ، والزمان لم

يقبل قولا حقيقا ، وإنما رأى تصاريفه فاتعظ فكان كمن قال له .

(٤) القناة : الريح والبيت فى صفة السيد أيضا . يقول : يعلم الريح فى با

كَفَاتِكِ وَدُخُولِ الْكَافِ مَنقُصَةً كَالشَّمْسِ قَبْلَتْ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ (٣)

أنه سيشقى به خيل وأبطال إذ قد عوده ذلك .

(١) فاتك : هو اسم الممدوح ، وأراد بالكاف : كاف التشبيه الداخلة على «فاتك» ، والمنقصة : النقص . يقول : لا يدرك المجد إلا سيد صفاته هذه التي ذكرت ، ثم استدرك فقال : دخول الكاف عليه تنقص من قدره في الظاهر ، لأنه يوهم أن له شبيها ، وإنما هو كالشمس إذا شبهت بها أحدا ، والشمس لا شبيه لها ، وهذه الكاف هي التي يقال لها كاف الاستقصاء ، ذكرها أهل العربية ، ومثلوا لها بقولهم : من الحروف ما لا يقبل الحركة كالألف . وقال ابن جنى : إذا قيل كفاتك ودخول الكاف منقصة جعل له شبيهه ، فانتقص بذلك ، وإنما قولي كالشمس - وإن كانت لا شبيه لها والكاف زائدة - كقول رؤبة :

لَوْ أَحَقُّ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ (١) *

أى فيها مقق ، وهو الطول ، ولا يقال فيها كالتطول إلا على زيادة الكاف وقد أنكر الواحدى كلام ابن جنى هذا وقال : لم يعرف ابن جنى وجه دخول الكاف في كفاتك ، فقال الكاف ههنا زائدة ، وإنما معناه وتقديره : فاتك أى هذا الممدوح فاتك ، مع أن جميع البيت مبنى على هذه الكاف ، فكيف يقال إنها زائدة : وعبارة الإمام التبريزى : لا يدرك المجد إلا رجل صفاته هذه التي ذكرت ، ثم شبهه بكفاتك ثم استدرك ذلك بقوله : ودخول

(١) من أرجوزة لرؤبة أولها

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمَخْتَرِقِ

راجعها فى أرجوزة العرب للبكرى ، وفى خزائن الأدب للبغدادى ؛ ولواحق

الأقرب ؛ خصاص البطون : قد لحقت بطونها بظهورها ، والمقق : الطول :

٤ القائد الأسد غزتها برائته بمثلها من عداه وهي أشبال (١)
٥ القاتل السيف في جسم القتييل به وللسيوف كما للناس آجال (٢)
٦ تغير عنه على الغارات هيئته وماله بأقصى الأرض أهمال (٣)

الكاف منقصة : أي كاف التشبيه الداخلة على « فاتك » : أي أن دخول الكاف عليه ينقص من قدره ، لأنه يوهم أن له شبيها ، وليس له شبيه ، فهو كالشمس ، يشبه بها الشيء المستحسن على الظاهر ، وليس لها مثل .

(١) البرائن من السباع والطيور : بمنزلة الأصابع من الإنسان ؛ وبمثلها صلة غزته . والأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . يقول : الذي يقود إلى الحرب رجالهم أسود تغذوهم برائته - يعني سيوفه وسلاحه فهن له كالبرائن . - رجال مثلهم من الأعداء : أي أنه يغنمهم الأبطال ، وجعلهم كالأشبال له لأنه يقوم بتغذيتهم ، قال السراج : يشير إلى غلبانه الذين رباهم وضرأهم بأسلاب أعدائه منذ كانوا أشبالا إلى أن صاروا أسدا .

(٢) به صلة القتييل ؛ وللسيوف خبر مقدم عن آجال . وقوله كما للناس : فإمصدرية ؛ وللناس : خبر عن محذوف ، والتقدير : للسيوف آجال كما للناس آجال . يقول : لجودة ضربه يقتل المقتول ويقتل ما يقتله به وهو السيف . يريد أنه يكسره في جسمه . فجعل ذلك قتلا للسيوف ، ثم قال : وإن للسيوف آجالا كما أن للناس آجالا .

(٣) وماله : يريد نعمه ؛ والأهمال : جمع همل ، وهي الإبل بلا راع . قال الجوهري : الهمل - بالتحريك - الإبل بلا راع : مثل النفس ؛ إلا أن الهمل يكون ليلا ونهاراً ، والنفس لا يكون إلا ليلا ، يقال إبل همل وهاملة وهمال وهوامل ، وتركبتها هملا : أي سدى إذا أرسلتها ترعى ليلا بلا راع . وفي المثل : اختلط المرعى بالهمل . والمرعى : الذي له راع يقول : إن هيئته تمنع الإغارة ، على ماله فيكأنها تغير على الغارة وماله مهمل لا راع له بأقصى

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسْنَتَهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذِيَالٌ (١)
تُسَمَّى الضِّيُوفُ مُشَاهَةً بِعَقْوَتِهِ كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ آصَالٌ (٢)

الأرض لا يُغار عليه لهيبته . ويجوز أن يكون المعنى : أن القوم يغيرون على الأموال فيحملونها إليه هيبته له ، فكان هيبته تغير على غارة غيره ، ثم قال : وماله بأقاصى الأرض أهمال لا يغار عليها . وجملة المعنى أنه - لجلالة قدره ونباهة شأنه وعظمه في النفوس - تنهيه الفرسان في غاراتها ، فلا تقدم على مقاتلة أهماله .

(١) العير: حمار الوحش ، وهو بدل تفصيل من « ما » ؛ والهيق : الظليم - ذكر النعام - والخنساء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لخنس أنفها - والخنس : خرب من الفطس ، وهو قصر الأنف ولزوقه بالوجه . والذيال : الثور الوحشى لأنه يجر ذنبه كالذيل . يقول : يقدر على صيد ما يختاره من الوحش لحذقه واقتداره ، وجعل الاختيار للأسنة مجازا ، لأنه يطلب الصيد بها ، فكانها هي التي تختار . وعبارة العكبرى : يعنى أنه كان ملازم الحروب في الفلوات ، وكان يتقوت بلحوم الوحش ، وكان عارفا بصيدها ، فما اختاره منها لا يفوت رغبته ولا يسبق أسنته .

(٢) مشاهة : أى تعطى ما تشتهيه ، وإنما يقال فى هذا المعنى أشهاه - بالالف - تقول تشهت المرأة على زوجها فأشهاها : أى أنالها شهواتها ، ولكن المتنبي استعمل « فعمل » فى موضع « أفعل » ، والعقوة : الساحة . والآصال : جمع أصل : جمع أصيل ، آخر النهار ، وهو مستطاب لدى العرب لغروب الشمس وانقطاع الحر وهبوب النسيم . يقول : إن أضيافه يعطون ما يشتهون إذا نزلوا بداره فتطيب أوقاتهم عنده كأنها آصال ؛ وفيه نظر إلى قول أبى تمام :

أَيَّا مَنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَأُفَهَا بِكَ وَاللَّيَالَى كُلُّهَا أَسْحَارُ

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا اَبَادَرَهَا خَرَادِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَاَوْصَالٌ (١)
لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدَ إِلَّا إِذَا حَفَزَ الْأَضْيَافَ تَرَحَّالٌ (٢)

(١) القاري: المضيف، وقاريها: يعنى الممدوح، والخرادل القطع - كأنها مقصورة من قولهم: لحم خراديل: أى مقطع - وهو من الجوع التى لا واحد لها والذال فيه: لغة. وقال كعب بن زهير:

يَعْدُو وَيَلْحَمُ ضِرْغَاءَ بَيْنِ عَيْشِهِمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلٌ (١)
والأوصال: جمع وصل، وهو العضو؛ والشيزى: خشب أسود تعمل منه الجفان - القصاع - يقول: لو اشتهدت أضياقه لحمه لما بخل به عليهم ولأتاهم وشيكا قطع من لحمه حرصاً منه على مسرتهم. قال العكبرى: وهذا من الإفراط الذى يجسر فيه بما لا يكون إشارة إلى استيفاء الغاية فيما يمكن.
(٢) الرزء: المصيبة. وحفزه واحتفزه: دفعه من خلفه يحفزه حفزاً، قال الراجز:

تُرِيحُ بَعْدَ النَّفْسِ الْحَفُوزِ إِرَاحَةَ الْجَدَايَةِ النَّفُوزِ (٢)

يقول: ان المصيبة عنده فى المال والولد هى ارتحال الأضياف من داره: أى أنه يناله من ذلك ما ينال من يرزأ فى ماله وولده.

(١) من قصيدة « بانث سعاد » التى مدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أسداً. يقول: يذهب هذا الأسد أول النهار يتطلب صيداً لولديه فيطعمهما لحمها. والعيش هنا: القوت؛ ولحم معفور: أى ماتى فى العفر - بفتح الحين - وهو التراب؛ وخراديل: مقطع.

(٢) يريد بالنفس الحفوز: النفس الشديد المتتابع كأنه يحفز: أى يدفع. والجداية: الظبية؛ ونفز الظبي: جمع قوائمه ثم وثب.

يُرْوَى صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضَلَاتِ مَا شَرِبُوا

مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٌ (١)

تَقْرَى صَوَارِمَهُ السَّاعَاتِ عَبْطَدَمَ كَأَمَّا السَّاعُ نَزَالٌ وَقَفَالٌ (٢)

(١) الصدى: العطش. وكان الوجه أن يقول فضلات - بفتح الضاد -
ولكنه سكنها للضرورة. والمحض من اللبن: الخالص الذي لم يشب بماء؛
واللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب؛ ومحض اللقاح: فاعل يروي. وأراد
بصافي اللون: الخمر: والسلسال: الذي يسهل جريه في الحلق. يقول: انه يكثر
لهم من اللبن والخمر فيفضل عنهم ما يروي الأرض من سؤر أقداحهم الذي
يراق، وقال ابن جنى: إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخره
لغيرهم. لأنه يلقى كل وارد بقرى جديد من اللبن والخمر. وعبارة ابن الأفلح:
يروي عطش الأرض بفضلات ما يسقيه أضيافه من اللبن والخمر وما يتابع لهم
من اللطاف والبر، فيفضل عنهم من ذلك ما يقوم للأرض مقام السقي. وما يحل
لها محل المطر، وهذا التفسير وما ذهبنا إليه قريب من قريب، وهو أوجه
ما ذهب إليه ابن جنى.

(٢) تقرى: تضيف؛ وصوارمه: سيوفه؛ والعبط والعبيط: الطرى
من الدم، والساع: جمع ساعة. ونزال وقفال: الأضياف - منهم من ينزل،
ومنهم من يرحل. قال الواحدي: كل ساعة تأتي عليه يجدد فيها ذبحا، كأن
الساعات نزال ينزلون عليه؛ وقفال: رجعوا من سفر: يعني أنه لا يطعم
أضيافه اللحم الغب، بل يجدد لهم الذبح والنحر كل ساعة فيجري دما عبيطا؛
وقال ابن جنى: يقول هو كل ساعة يريق دما طريا من أعدائه، فكأنه يقرى
الساعات، وكأنها قوم ينزلون عليه فجعل ابن جنى الدم العبيط من الأعداء.

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوْلَيْهِ مَخْلُطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَآبَالٌ (١)
لَا يَحْرِمُ الْبَعْدُ أَهْلَ الْبَعْدِ نَائِلَهُ وَغَيْرَ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْيَافُ (٢)
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظَبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمْرُ ضَلَالٌ (٣)

(١) أراد بالنفوس : الدماء قال السموءل بن عادياء :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلٌ (١)
وأغنام : جمع غنم ؛ وآبال : جمع لابل . يتول : تجرى الدماء حوله مخلطة
دماء الأعداء بدماء الذبائح الأضياف ، كما قال البحرى :

مَا انفَكَ مُتَضَيِّبًا سَيْفِي وَغِيَّ وَوَقْرِي عَلَى الْكُورِ أَهْلٍ تَدْعِي وَالْعَرَاقِبِ
(٢) نائله : عطاءه . والأطيفال : تصغير أطفال . يصف عموم بره ، وأن
القريب والبعيد فيه سواء ، حتى الأطفال التي لا تقدر على النهوض إليه والتعرض
لمعروفه ، فبره يصل إلى كل أحد .

(٣) الأقران جمع قرن ، وهم الأكفاء في الحرب . والبيض : السيوف .
والظبة : حد السيف . وهادية - من هدى اللازم - أى مهتدية . والسمر :
الرماح . يقول : إذا التقى الجيشان جيشه وجيش عدوه ، وتدانى الفريقان
فأصبحت السيوف هادية - لأنها تمضى قدماً على استواء - والرماح ضالة -
لأنها تذهب يميناً وشمالاً في الطعن ، وهو الطعن الشزر - فهو أمضى الفريقين
سيفاً في أقرانه . وقال العكبرى : أراد أن القوم إذا دنا بعضهم من بعض
تجالدوا بالسيوف ، فكأن الرماح ضالة في الرجال ، فقصرت الرماح وضلت
عن متاعدها ، وضاق المجال عن التواعن بها ، وصار الأمر إلى المجالدة

(١) من أبياته التي يقول في مطلعها :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عَرْضَهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
والظبابة . جمع ظبة ؛ حد السيف والسنان والنصل والخنجر ، وما أشبه ذلك .

يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ (١)
وَقَدْ يُلقِبُهُ الْمَجْنُونِ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطَنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عَقَالُ (٢)

بالسيوف فصارت السيوف هادية مبصرة، والرماح ضالة مقصرة، فحينئذ يكون أمضى الفريقين.

(١) الآل: السراب. يقول: إذا اختبرته رأيت أنه يربى أضعافاً على ما أراك منظره. ثم قال: وفي الرجال الماء والآل: يعني في الرجال من هو كالماء أي رجل على حق الرجال، وفيهم من هو كالآل: أي يشبه الرجال بصورته، وليس عنده ما عندهم من المعاني، كالآل، يشبه الماء وليس بماء.

(٢) اختلطن: أي البيض والسمر. والعقال: داء يأخذ الدواب في أرجلها يمنعها من المشي. يقول: إذا اختلطت السيوف والرماح لدى الحرب لقبه حاسده بالمجنون حسداً له على فرط شجاعته التي تشبه الجنون، والعقل ليس في كل وقت محموداً، لأنه في مثل هذه الحال يمنع من الإقدام، فيكون لصاحبه كالعقال. قال ابن جنى: ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا، وقال العكبري: كان «فاتك» يلقب بالمجنون، ففسره أبو الطيب تفسيراً أذهب قبحه وحسن عند المنكر له أن يلقب بمثله. وقد نظر في لفظ البيت إلى قول أبي تمام:

وَإِنْ يَبْنِي حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَيْكَ عُقَالَاتُهُ لَا مَعَاوِلَهُ (١)

(١) عقالاته: قيوده. وقبل البيت:

إِذَا مَارَقُ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ فَذَلِكَ حَرِيٌّ أَنْ تَتَّيْمَ حَلَاتِلَهُ
فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْبَيْضَ وَالْقَنَا قَرَاهُ وَأَحْوَاضَ الْمَنَايَا مَنَاهِلَهُ

يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بَدْلَهُ وَهَذَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالَ (١)
إِذَا الْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِئَابٌ (٢)
يُرْوَعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا مَجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ (٣)

وفي معناه إلى قول الكلابي :

أَلَا أَيُّهَا الْمَغْتَابُ عِرْضِي تَعِينِي تَسْمِينِي الْمَجْنُونَ فِي الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
أَنَا الرَّجُلُ الْمَجْنُونُ وَالرَّجُلُ الَّذِي بِهِ تَسْتَقِي يَوْمَ الْوَعْيِ غُرَّةُ الْحَرْبِ
(١) يقول : يرمى الجيش الذي يناصره بالبيض - السيوف - ولا بدله
ولتلك السيوف من شق ذلك الجيش ، ولو كان في القوة والثبات كالجبال ،
فالضمير في « بها » : للبيض ، قال بعض الشراح : الضمير للخيل ، وقوله لا بد
بالرفع على إعمال « لا » عمل « ليس »

(٢) نشبت : علقت ؛ والمخالب ، للسمع والطير ؛ بمنزلة الظفر للإنسان ، أثبت
له المخالب على إضمار تشبيهه بالأسد . والحلم : الأناة والعقل . والرئاب : الأسد .
قال الواحدى : هذا كأنه عذر للذى يلقبه بالمجنون من أعدائه ، لأنهم يرونه
كالأسد في الشجاعة والأسد لا يوصف بالحلم ، كذلك هذا الممدوح : يبعد
عنه الحلم إذا قاتل الأعداء . يقول : هو أسد على أعدائه إذا أنشبت فيهم مخالبه
زايله الحلم . لأن الحلم والأسد لا يجتمعان ، وقال ابن القطاع : إذا أنشب
مخالبه في قوم ذهب عنهم التدبير والشجاعة .

(٣) يروعههم : يفزعهم ؛ ومنه : تجريد ؛ وصروف الدهر : حدثانه ؛ والاعتقال
الإهلاك على غفلة . يقول : هذا الممدوح دهر يغول الأعداء ، إلا أنه يغولهم
جهاراً ، أما الدهر فإنه يغتال بصروفه ولا يؤذن بخطوبه ، وجعله كالدهر تعظيماً
لشأنه ، ثم بالغ وفضله على الدهر .

أَنَالَ الشَّرْفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمَهُ فَمَا الَّذِي بَتَوَقَّى مَا آتَى نَالُوا (١)
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَاتَّ كَانِ حَلِيَّتَهُ مَهْنَدٌ وَأَصَمُ الْكَعْبِ عَسَّالُ (٢)
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجَعَانِ قَاطِبَةٌ هَوْلٌ نَمَّتَهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ (٣)
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ فِي الْحَمْدِ حَائِكٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ (٤)

(١) «ما»: خبر مقدم عن «الذي»؛ ونالوا: الضمير للعدى؛ والجملة صلة «الذي» يقول: هو بجرأته وإقدامه واقتحامه الحروب والمهالك نال الشرف الأعلى، فما الذي نال أعداؤه يا حجامهم وتوقهم ما يأتيه من المخاوف والأهوال؟
(٢) المهند: السيف الهندي القاطع. وأصم الكعب: الرمح؛ والأصم: الصلب؛ والكعب: الناشز بين أنبوبي الرمح. والعسال: المهتز المضطرب. يقول: إذا تزينت الملوك بالتيجان ونحوها تزين هو بالسيف والرمح: يعني أنه احتاز الرياسة مغالبة بنفسه، واستحقها بشجاعته وإقدامه. هذا: «وحليته» تروى بالنصب على أنه خبر كان، و«مهند» اسمها، وهو وإن كان نكرة إلا أنه عطف عليه، فكأنه أراد وصفه، فتمر به من المعرفة، وتروى «حليته»، بالرفع، فتسكون مبتدأ. خبرها ما بعدها، والجملة خبر كان، واسمها ضمير الشأن أو ضمير الممدوح.

(٣) أبو شجاع: كنية الممدوح، وهو خبر عن محذوف: أي هو أبو شجاع وأبو الشجعان بدل، وقاطبة: جميعا، والهول: ما أخاف وأفزع وهو خبر آخر ونمته: غنثه وربته أو نسب إليها، يقال: نماه جد كريم ونمته إلى فلان. والهيجاء: الحرب. يقول: هو أبو شجاع كنية، وهو أبو الشجعان كلهم حقيقة لأهم كلهم دونه، وهو هول عند الحرب في أعين الأعداء. ونمته أهوال الحرب لأنه نشأ فيها فصارت له كالغذاء، أو قد صار ينسب إليها ويعرف بها.
(٤) يقول: إن الحمد كله له وليس لغيره جزء منه، يعني أنه المحمود في أفعاله وأقواله وليس يحمد دونه أحد.

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالٌ (١)
وَكَيْفَ أُسْتَرُّ مَا أُوْلِيَتْ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَيَّهَا النَّالُ (٢)
لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ (٣)
حَتَّى غَدَوْتَ وَاللَّأَخْبَارِ تَجْوَالُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ (٤)
وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَا بَسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ (٥)

(١) السربال: الثوب؛ والمأذى: الدرع اللينة. يقول: يكفيه في الحرب سربال واحد من الدرع، أما الحمد فعليه منه سراويل كثيرة: يعني أنه يتوقى الblem بأكثر مما يتوقى الحرب.

(٢) أوليت: أعطيت؛ والنوال: العطاء، وهو تمييز. والنال: الرجل الكثير النوال، وهذا كما يقال: كبش صاف: أي كثير الصوف، ويوم طان: أي كثير الطين، ويوم راح: كثير الريح؛ ورجل خاف: كثير الخوف. يقول: لا أستطيع أن أستر إحسانك وقد غرقتني فيه: أي هو أشهر من أن يستتر.

(٣) يقول: توصلت إلى إكرامى بالبر والإحسان بلطف وتديير ورأى تحصيلاً لثنائي عليك؛ وكذلك الكريم: يحتال على تحصيل ما يفيد شرفاً وذكرًا، يشير إلى ما وصله به «فاتك» وأنه كان وسيلة لاستئذان كافور في مدحه، لأن أبا الطيب لم يكن يجسر أن يمدحه ابتداءً خوفاً من كافور.

(٤) غدوت - هنا - تاهة، والتجوال: مصدر بمعنى الجولان. يقول: لم تزل تحتال على العلياء حتى غدوت والأخبار تجول في الآفاق بحسن ذكرك والثناء عليك، وصار لكل أحد أمل في كفيك حتى الكواكب تأملك.

(٥) التنبال: القصير، وجمعه تنابل وتنبالة، لما جعل الثناء لباساً للممدوح: عبر عن طول معانيه بطول الممدوح وعن قصرها بقصره. يقول: إنما طال ثنائي لطول ما يتضمنه من وصف مناقب الممدوح. وعبرة الواحدى

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ (١)
كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمَفْضَالِ مَفْضَالُ (٢)
وَلَا تُعَدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ (٣)
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قِتَالُ (٤)

يقول : مدح الشريف يشرف الشعر ، ومدح الأئيم يؤدي إلى لوم الشعر ،
يعنى أن شعري قد شرف بشرف هذا الممدوح . وزاد على ذلك العكبرى
فقال : أى قد طال لسانى بالثناء ، وفتح لى باب المدح والاطراء ، جلالة قدر
من مدحته ، وكثرة فضائل من وصفته ، وإنما أنا فى ذلك ذاكر لما عاينت
والثناء إنما يقصر عن القصير الحال ، الراغب عن الكرم والافضال .

(١) اختال الرجل : أدركه الزهو والعجب فشئ الخيلاء . وقوله أن
تختال : أى عن أن تختال فحذف . يقول : إن كنت لكرمك وتواضعك
وفضلك تترفع عن الكبر والعجب بين الناس ، فإن قدرك يختال ويزهى
بين أقدار الناس ، لأنك أعظم قدرا من كل أحد .

(٢) المفضال : الكثير الفضل . يقول : لما جبلت عليه من الكرم وعلو الهمة
كانت نفسك كأنها لا ترضاك صاحبها لها حتى تفضل كل مفضال وتربى عليهم .

(٣) المهجة . دم القلب . والروع : الفرع . والبذال : مبالغة من البذل ،
ضد الصيانة . يقول : وكان نفسك لا تعدك قائما بحق صيانتها حتى تبذلها
وتجود بها فى الروع فتقتحم المهالك ، وتعرض لمواجهة الحروب والمتالف .

(٤) يقول : لولا أن فى السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادة ، ثم بين
المشقة التى فى السيادة ، فقال : من جاد افتقر ، ومن أقدم على الحرب قتل ،
ولا سيادة دون الجود والشجاعة . والبيت مفرع على البيتين السابقين - كما
لا يخفى - وهو من قول منصور النمرى :

الجودُ أخشنُ مسًا يابنى مطرٍ من أن تبزَّ كموه كَفُّ مستلبٍ

وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِئَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ (١)
إِنَّا لَنَبِيٌّ زَمِنَ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجْمَالُ (٢)
ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ اشْغَالُ (٣)

ما أعلم الناس أن الجود مكتسبة للنجود لكنه يأتي على النشأ
(١) الطاقة : اسم - من أطاقه : إذا قدر عليه - والشملاال : الناقة القوية
الخفيفة المشى السريعة . يعتذر عن لم يسد من الناس . يقول : كل إنسان
يجري في السيادة على قدر طاقته ، فليس كل أحد أهلا للاضطلاع بأعباء
السيادة حتى يستطيع أن يسود ويبلغ مبلغ الممدوح ، كما أنه ليس كل ناقة
مشيت بالرحل شملاالا .

(٢) يقول : من يتجنب معك القبح ولا يعاملك به في هذا الزمان فقد أحسن
إليك وفعل جميلا ، لكثرة من يعاملك بالقبيح ، وقد أخذ هذا المعنى أبو فراس فقال :
وضرنا نرى أن المتارك محسنٌ وأن خليلا لا يضرُّ وصول
وقال العكبري : وهذا من قول الحكيم . من لم يقدر على فعل الفضائل ،
فلتكن فضائله ترك الرذائل .

(٣) يقول : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما
يحتاج إليه في دنياه قدر القوت ، وما فضل عن القوت فهو شغل له لا حقل
به ولا غناء فيه ، كما قال سالم بن وابصة :
غنى النفس ما يكفيك من سدِّ خلةٍ فإن زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا
قال ابن جنى : مثله ما يحكى عن بعض ولد عمر بن عبد العزيز أنه روى
يستقي ماء فقيل له : بعد الخلافة ؟ فقال إنما فقدنا الفضول . . .

فهرس

قوافي الجزء الثالث من شرح ديوان المتنبي

صفحة	مطلع القصيدة :	
✓ ٣	أركائب الأحباب إن الأدمعا ... اليرمعا	
✓ ١٤	الحزن يفلق والتجمل يردع ... طبع	
٢٤	بأبي من وددته فافترننا ... اجتماعا	

قافية الفاء

٢٦	موقع الخيل من نذاك طفيف ... ألوف
٢٧	أهون بطول الثواء والتلف ... يا أبا دلف
٢٩	لجنية أم غادة رفع السجف ... شنف
٤١	به وبمثله شق الصفوف ... الختوف
٤٢	ومنتسب عندي إلى من أحبه ... حفيف
٤٣	أعددت للغادرين أسيفا ... آافا

قافية القاف

٤٥	أيدري الدمع أي دم أراقا ... شاقا
٥٦	لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي ... وما بقي
٧١	تذكرت ما بين العذيب وبارق ... السوابق
٨٨	أرق علي أرق ومثلي يارق ... تترقرق
٩٨	أي محل أرتقى ... أتقى
٩٨	هو البين حتى ما تأني الحزائق ... أفارق
١٠٨	وجدت المدامة غلابة ... أشواقه
١٠٩	وذات غدائر لا عيب فيها ... للعناق
١٠٩	سقاني الخمر قولك لي بحمي ... بمذق
١١٠	ما للهروج الخضر والحدائق ... العوائق
١١٨	مقالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم ... الحق
١٢١	اتراها لكثرة العشاق ... في المآقي
١٣٤	لام أناس أبا العشائر في ... والورق

قافية الكاف

صفحة	مطلع القصيدة :
١٣٧	رب نجيع بسيف الدولة انفسكا ... ملكا
١٣٧	إن هذا الشعر في الشعر ملك ... فلك
١٣٩	أما ترى ما أراه أيها الملك ... حبك
١٤٠	بكيت يارب حتى كدت أبكيكيا ... مغانيكيا
١٤٥	تهنا بصور أم نهنتها بكيا ... لكيا
١٤٦	لم تر من نادمت إلا كا ... ذاكا
١٤٧	يا أيها الملك الذي ندمائه ... لا ملككده
١٤٧	قد بلغت أذى أردت من البر ... دليكيكيا
١٤٨	لئن كان أحسن في وصفها ... لك
١٤٩	فدى لك من يقصر عن مداكا ... فداكا

قافية اللام

١٦٥	رويدك أيها الملك الجليل ... تنيل
١٧٠	نعد المشرفية والعوالى ... قتال
١٨٦	إلام طماعية العاذل ... للعاقل
١٩٩	أعلى الممالك ما يبني علي الأسل ... كالتقبل
٢٠٩	بنا منك فوق الرمل مابك في الرمل ... يبلي
٢٢٠	لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... وزياه
٢٣٥	يؤمم ذا السيف آماله ... أفعاله
٢٣٦	أيقده في الخيمة العذل ... يشمل
٢٤٥	أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل ... والابل
٢٦٣	أقل أنل إن صن أحمل عل سل أعد ... صل
٢٦٢	عش ابق اسم سد قد جدمر انهرف اسرئل .
٢٦٤	شد يد البعد من شرب الشمول ... النخيل
٢٦٥	أتيت بمنطق العرب الاصيل ... قبلي
٢٦٧	لقت العفاة بآمالها ... بأجالها
٢٦٧	وصفت لنا ولم نره سلاحا ... النزال

صفحة	مطلع القصيدة :
٢٦٩	ليالى بعد الظاعنين شكول ... طويل
٢٨٨	إن كنت عن خير الأنام سائلا ... فضائلا
٢٨٩	دروع لملك الروم هذى الرسائل ... ويشاغل
٣٠١	✓ إن يكن صبر ذى الرزية فضلا ... الأجلا
٣١٦	ذى المعالى فليعلون من تعالى ... فللا
٣٣٤	مالنا كلنا جر يارسول ... المتبول
٣٤٩	لا تحسن الوفرة حتى ترى ... القتال
٣٥٠	✓ محبى قيامى ما لذككم النصل ... القتل
٣٥٢	أحيا وأيسر ما قاسيت ماقتلا ... عدلا
٣٦٣	قد شغل الناس كثرة الأمل ... شغل
٣٦٤	قففا تريا ودق فهاتا المخايل ... قائل
٣٦٩	أحبيت برك إذ أردت رحيملا ... قليلا
٣٧٠	عزيز أسى من دائه الحدق النجل ... قبل
٣٨٥	صلة الهجر لى وهجر الوصال ... الهلال
٣٩٥	ومنزل ليس لنا بمنزل ... الهطل
٤٠٥	أبعد نأى الملية البخيل ... الأبل
٤١٩	بقائى شاء ليس هم ارتحالا ... الجمالا
✓ ٤٣٤	في الحد إن عزم الخليط رحيملا ... محولا
٤٥١	ارى حللا مطواة حسانا ... اعتلالى
٤٥٢	عدلت منادمة الأمير عواذلى ... السائل
٤٥٣	بارفتى لو كان من سؤاله ... ماله
٤٥٥	قد أبت بالحاجة مقضية ... تطويها
٤٥٥	لك يا منازل فى القلوب منازل ... أو اهل
٤٧٠	أما تكم من قبل موتكم الجهل ... النمل
٤٧١	يا أكرم الناس فى الفعال ... المقال
٤٧٢	أتانى كلام الجاهل ابن كيغلىغ ... وسهولا
٤٧٣	لا تحسبوا ربكم ولا طله ... قتله
٤٨٧	أتخلف لا تكلفى مسيرا ... مالا
٤٨٩	لا خيل عندك تهديها ولا مال ... الحال

أخطاء مطبعية



صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٤	طرقة	طرقة	٧	٢	وَالْمَعَالِي	وَالْمَعَالِي
٧	١٥	من حصلت: ما حصلت	من حصلت: ما حصلت	٨	٥	مُفْنِي	مُفْنِي
١٥	٩	وَيْلَتَوِي	وَيْلَتَوِي	١٦	١٤	أَبُوشَرَوَانَ	أَبُوشَرَوَانَ
١٧	٤	في هذه	من هذه	٢٤	٥	فِي رُومٍ	فِي رُومٍ
٢٧	٤	قَبَاتٌ	قَبِلَتْ	٢٩	٦	بِن رِبِيعَةٍ	بِن رِبِيعَةٍ
٣١	٢	الشَّعْرُ	الشَّعْرُ	٣٤	٢٠	فَكَانَ	فَكَانَ
٣٥	١٩	وَالكَشْفُ	وَالكَشْفُ	٣٦	٢	حُكْمٌ	حُكْمٌ
٤٢	١٧	بِحْفِيفٍ	بِحَنْدِ	٥٧	٢١	قَيْسِ ابْنِ	قَيْسِ ابْنِ
٧٨	٤	قُشِيرٌ	قُشِيرٌ	٨٥	١٤	طِوَالٌ	طِوَالٌ
٩٩	٣	وَقَالَ	وَقَالَ	١٩	١٩	بِهَارًا	بِهَارًا
١٠٠	١٤	طِرْقَةٌ	طِرْقَةٌ	١٠٣	٢١	الْمَالَتِقِ	الْمَالَتِقِ
١١٨	٤	الْحُمُقِ	الْحُمُقِ	١٢٥	٢	المَهْرَاقِ	المَهْرَاقِ
١٢٩	٤	بِمَا	بِمَا	١٥٠	٤	قَلَى	قَلَى
١٥٢	١٢	بجَاهِدٍ	بجَاهِدٍ	١٦٢	٨	العَشْرِ	العَشْرِ
١٧٦	٥	رِوَاقٌ	رِوَاقٌ	١٨١	٤	النَّقْصِ	النَّقْصِ
١٦٢	٩	الدَّعَايَةِ	الدَّعَايَةِ	٢٠٠	٤	لِمَلْتَقَى	لِمَلْتَقَى
٢٤٦	١١	وَطَاهَلَهُمْ	وَطَاهَلَهُمْ	٢٥٢	٣	وَالجُرْدِ	وَالجُرْدِ
٣١٢	٣	تُحَلِي	تُحَلِي	٣١٩	١٣	رَازِقِي	رَازِقِي
٣٣٦	٢	قَلِيلٌ	قَلِيلٌ	٣٣٧	١	تَرِينِي	تَرِينِي

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤١١	٢	مِشَلِي	مِشَلِي	٣٤٨	٤	نَعَصَ الْبَعْدُ	نَعَصَ الْبَعْدُ
٤٢٣	٤٢٣	مَتَزَحْزَحَ	مَتَزَحْزَحَ	٢٦٣	٣	فِي شُغْلٍ	فِي شُغْلٍ
٤٣٣	٢	وَجَاوَزْتُ	وَجَاوَزْتُ	٠٠	١٠	يَطْعَمَنِي	يَطْعَمَنِي
		الْعَاوُ	الْعَاوُ	٢٧٠	١٤	الشَّقُّ	الشَّقُّ
٤٤٨	١٩	الْفَوَا	الْفَوَا	٣٨١	٢	السَّبِيلُ	السَّبِيلُ
٤٦٠	١	عَايِنُكَ	عَايِنُكَ	٣٨٩	٥	الْعَيْبِ	الْعَيْبِ
٤٦٨	٥	بِضْبَعِي	بِضْبَعِي	٣٩٦	١	الْحَزَامِي	الْحَزَامِي
٤٩٦	١	بِرَأْتَنَهُ	بِرَأْتَنَهُ	٠٠	٢	مُرَاعِي	مُرَاعِي
٤٩٦	٢٣	بِأَقْصَى	بِأَقْصَى	٣٩٩	٢	الْبَدَوِي	الْبَدَوِي
		وهناك هنوات هينات لا داعي للتنبيه إليها		٤١٠	٣	أَشْفِقُ	أَشْفِقُ

ملاحظات

سقط في صفحة ١٠٢ بقية شرح بيت امرئ القيس وموضعها بعد هذه الجملة في السطر الأخير: «ولا يقال عرق النساء» وبقية الشرح هكذا: والهاء في: «أدركنه» ضمير الثور الوحشي؛ والنون في «أدركنه» ضمير الكلاب أي أدركت الكلاب الثور فأخذت بساقه ونسائه، وشبرقت جلده: كما شبرقت ولدان النصارى ثوب الراهب المقدسي فقطعوا ثيابه تبركا به.

وجاء في صفحة ٤٥٧ ما يلي على هذا الوضع:

لا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَتِي

ويقول دعبل:

لا تأخذنا بظلامتي أحداً قلبي وطرقي في دمي اشتراكاً

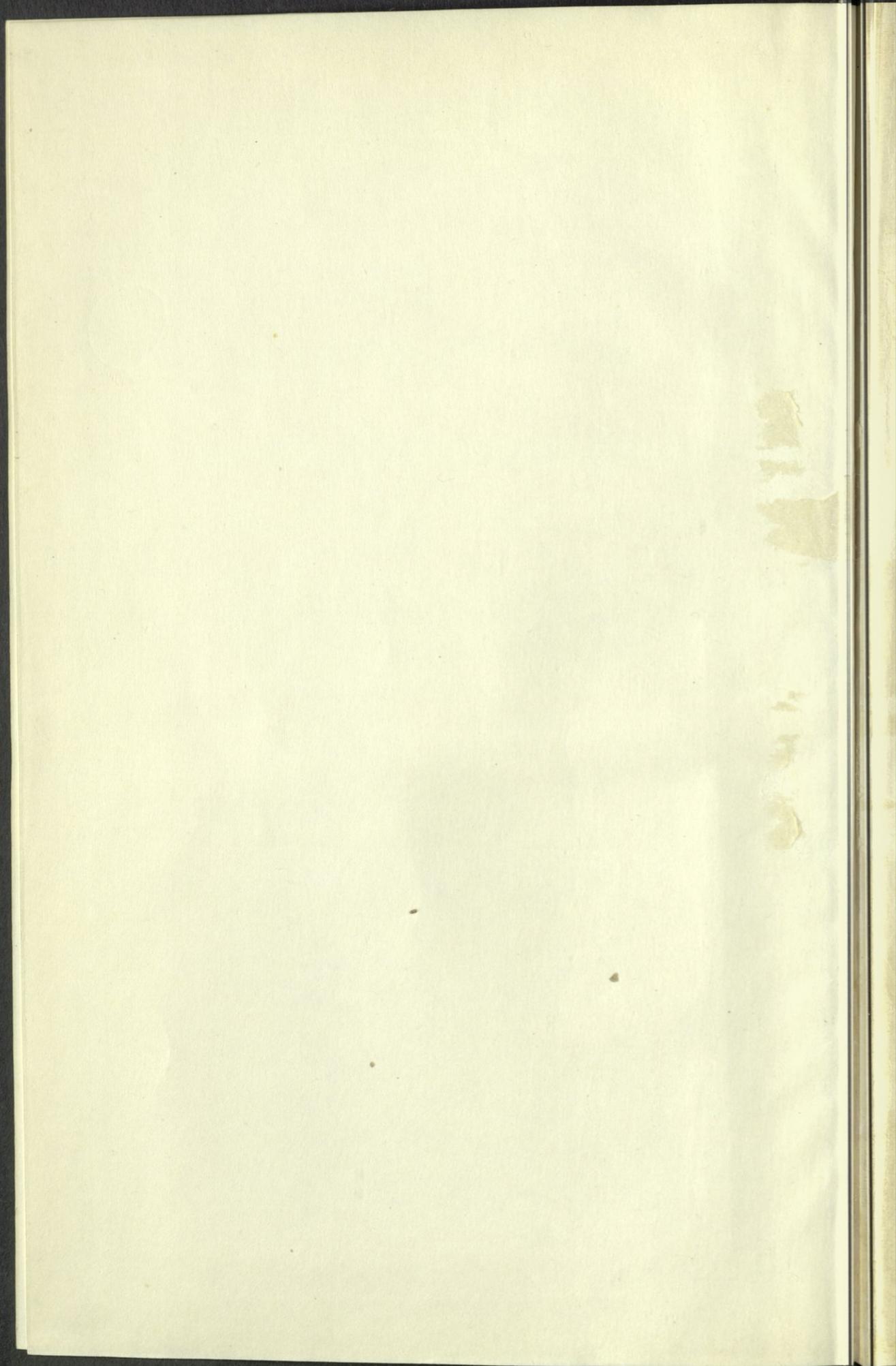
وصواب الوضع هكذا:

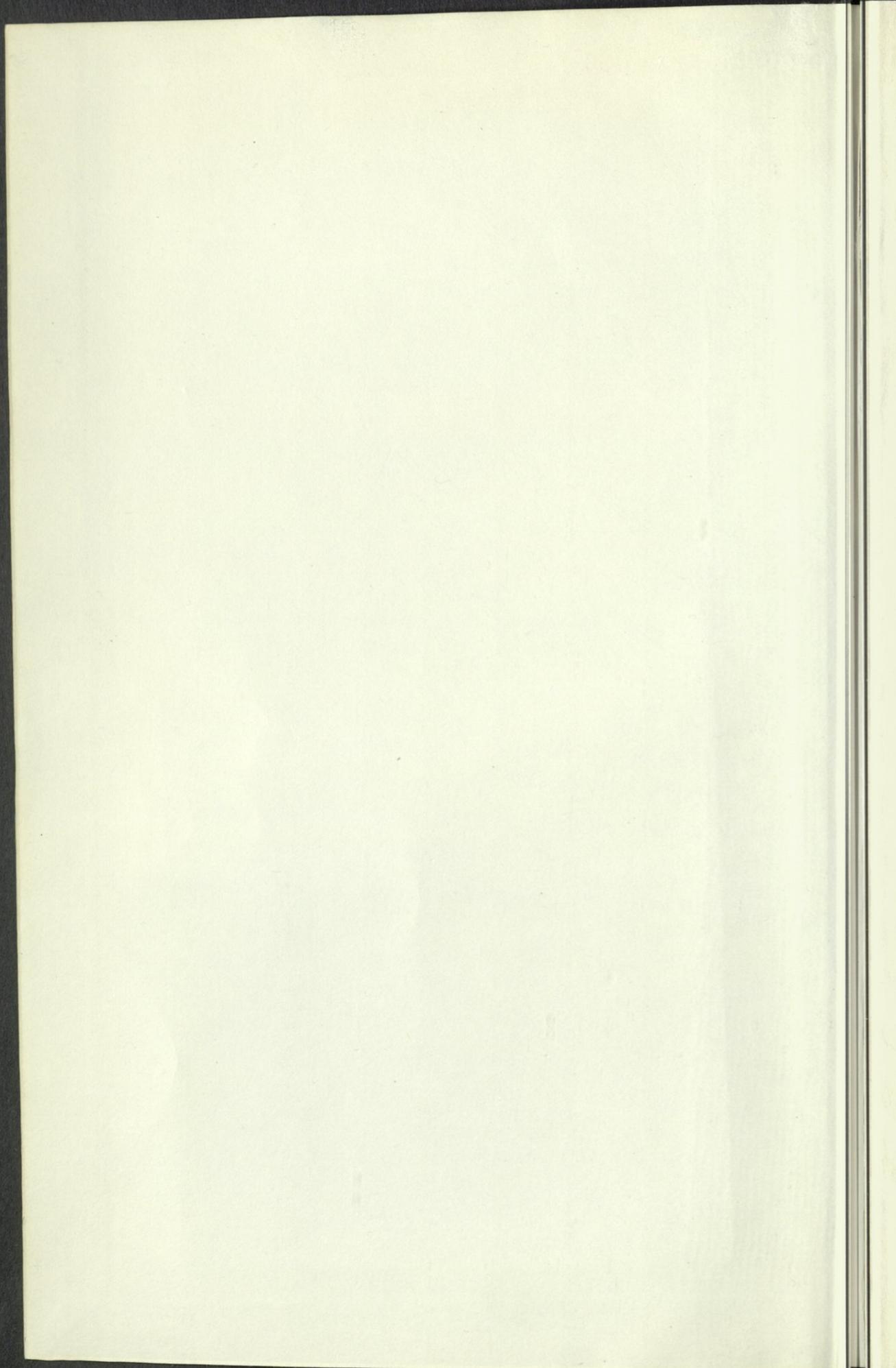
ويقول دعبل:

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه قبكي

لا تأخذنا بظلامتي أحداً قلبي وطرقي في دمي اشتراكاً







DATE DUE

JAFET LIB.
* 30 JUN 2009 *
Circulation Dept. 2

JAFET LIB.
* 30 JUN 2009 *
Circulation Dept. 4

JAFET LIB.
* 11 NOV 2008 *
Circulation Dept. 4

Circulation Dept. 3

البرقوقي، عبد الرحمن

شرح ديوان المتنبي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01035130

A. U. B. LIBRARY



